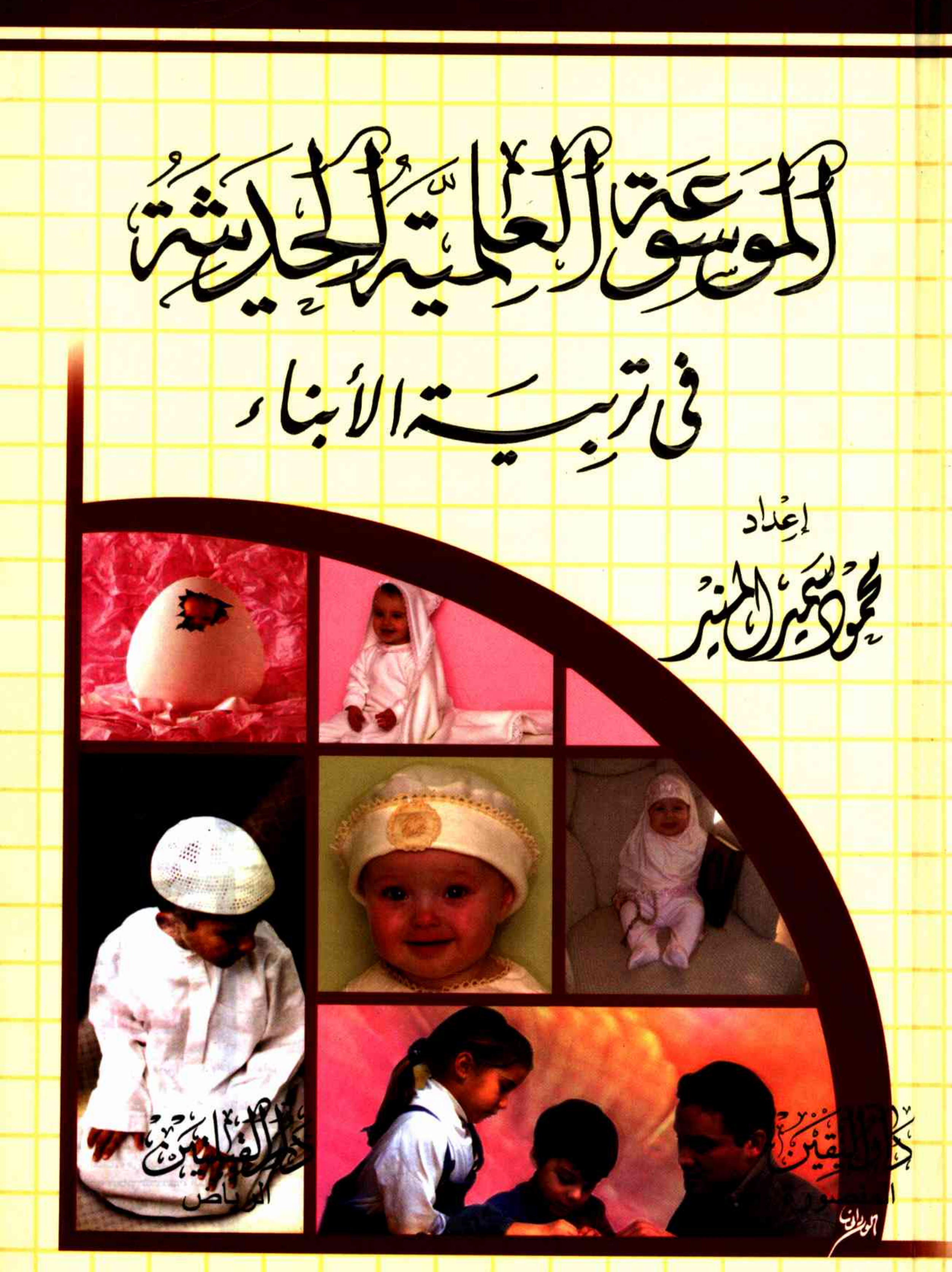


الموسوعة العلمية الحديثة
في تربية الأبناء
إعداد
محمود سمير المنير
دار اليقين
الرياض

الموسوعة العلمية الحديثة
في
تربية الأبناء

المجلد الأول

إعداد

محمود سمير المنير

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع: ٢٠٣٢١/٢٠٠٥

I . S . B . N ،977 .336 .364 .0

دار اليقين للنشر والتوزيع
المنصورة - شارع عبد السلام عارف
الكردون الخارجي لسوق الجملة بجوار معارض الشريف
ص .ب ٤٥٦ المنصورة ٣٥٥١١
هاتف وفاكس : ٢٢٥٥٢٤١ ٠٥٠ - جوال : ٠١٠ ١٥٧٥٨٥٢
البريد الإلكتروني : elyakeen@hotmail.com
المكتبة : مساكن الشناوي - سور مسجد التوحيد - هاتف : ٠٥٠ ٢٢١١٠٠٣

باقة تربوية

والدي الحبيب: تذكر قول الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقول النبي ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» [رواه البخاري ومسلم والترمذي].

وقول الشاعر سابق البربري:

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل ... وليس ينفع عند الكبرة الأدب

إن الغصون إذا قوَّمتها اعتدلت ... ولن تلين إذا قومتها الخشب

ولا تنس قول القائل:

إن الغلام مطيع من يؤدبه ... ولا يطيعك ذو شيب بتأديب



بسم الله الرحمن الرحيم

ورد الآباء

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]. ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١ - ٤٢].

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩]

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥].

اللهم آمين

أقوال تربوية

✍ (إن طفلك الذي يخطئ ويعرف أن السوط -لا سواه- في الدار، سيروح آبقا شاردًا لا يثوب إلى الدار أبدًا، فأما إذا كان يعلم أن إلى جانب السوط يدًا حانية، تربت على ضعفه حين يعتذر من الذنب، وتقبل عذره حين يستغفر من الخطيئة، فإنه سيعود).
[سيد قطب – الظلال – ج ١/ ٤٧٦].

✍ (إنني أؤمن بقوة المعرفة، أؤمن بقوة الثقافة، ولكني أؤمن أكثر بقوة التربية). [سيد قطب- مجلة الرسالة – العدد (٥٩٥)، سنة ١٩٥٢م].

✍ قال رجل لابن سحنون -رحمه الله- ممن يطلب ابنه العلم عنده: إني أتولى العمل بنفسي ولا أشغله عما هو فيه، فقال له: أعلمت أن أجرك في ذلك أعظم من الحج والرباط والجهاد؟
[عن التربية في الإسلام ص ٢٥٠].

✍ حكمة تربوية: (بادروا بتعليم الأطفال قبل تراكم الأشغال، وإنه وإن كان الكبير أوقد عقلا، فإنه أشغل قلبا).

✍ (أيها الكفيل: إذا ألقيت مسؤولية الطفل في مراتع وخيمة أخشى أن يضاعف لك العذاب ضعفين؛ تعذب على تشويه تلك الجوهرة المكرمة عذابا نكيرًا، وتحوز من تلك الجناية العامة نصيبًا مفروضا). [الشيخ محمد الخضر حسين – السعادة العظمى، ص ٩٠].



مقدمة

الحمد لله ربنا (رب العالمين)، ربَّى نبينا وأدبه فأحسن تأديبه، وقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وبعثه ليربي العالمين فأتانا بمنهاج التربية الربانية، والقيم الأخلاقية القرآنية، فربى الرعيل الأول –رضوان الله عليهم– فقدم للبشرة عمالقة الفكر، وقادة الرأي، وأئمة الهدى، ومصابيح الدجى، حتى غدت أمتنا خير أمة أخرجت للناس، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

عودٌ على بدء..

والحمد لله جزيل الحمد، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وزوده بالعقل ليعلم، وبالإدارة ليعمل بما يعلم، ولم يتركه سدى في دروب الحياة، يضل طريقه فيها فيشقى، وإنما بيَّن له بالوحي معالم الطريق: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهداه النجدين ليختار عن بينة، وأرسل خير رسله للبشرية ليربيها ويحسن التربية؛ حتى لا تكون للناس عليه حجة.

لله الحمد، أهل الثناء والمجد وكلنا له عبد، أحق ما قال العبد. والصلاة والسلام على قدوتنا ومربينا وإمامنا محمد ﷺ. وبعد:

فلقد اعتنى الإسلام بالإنسان أيما عناية، وتناول حياته من قبل أن يك شيئًا وحتى وقوفه بين يدي الله عز وجل؛ فالإسلام تعهد الإنسان من المهد إلى اللحد. وإذا أردنا أن نتحدث عن تربية الأولاد في الإسلام، لا بد أن نبدأ من لحظة توجيه الأب لتكوين أسرة مسلمة وفق الضوابط الشرعية، لذا يحسن بنا أن نصحب الآباء والأمهات والمربين في هذه الرحلة الموسوعية منذ لحظة اختيار الأم والسعي للزواج من امرأة صالحة، وحتى نهاية مرحلة المراهقة؛ نطرح من خلالها الرؤية النبوية، مقتدين بتوجيه النبي ﷺ «تركت فيكم

ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبدا؛ كتاب الله وسنتي». ومستنيرين بتوجيه الإمام علي – كرم الله وجهه– للأمة جمعاء بالأخذ من النبع النبوي لسلوك الصراط المستقيم، حيث يقول: (إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا، فظنوا به الذي هو أهيأ، والذي هو أهدى، والذي هو أتقى).

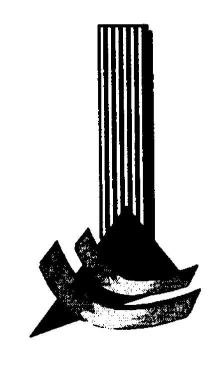
ولأننا بصدد العمل الموسوعي يحسن بنا أن نبذل الوسع، ولا نألوا جهدًا في استقصاء المنهاج النبوي في تربية الأبناء في مراحل العمر المختلفة، وعرضه في ثوب قشيب مبسط من خلال الكتاب والسنة، والاستنارة بهدي السلف الصالح وخبراتهم في تربية الأبناء، وكذلك عرض لآراء علماء التربية المسلمين؛ لتزداد الفكرة وضوحًا، قاصدين أن تكون المادة الموسوعية لدينا لا تخص الآباء والمربين فحسب، بل يستفيد منها الباحثون، وكل من أراد أن يثوب للمنهج النبوي باحثًا ومهتديًا بهديه ﷺ في تربية الأبناء.

وبادئ ذي بدء نعرض لفكرة هذه الموسوعة وأهدافها وأهميتها، وحدودها ومنهجها،ونعترف بالفضل لله أولاً ثم للدراسات السابقة التي بذلت في ميدان الحديث عن تربية الأبناء في الإسلام، ولا نرمقها مطلقا بالنقد أو نصفها بالعجز، ولكن يكفي الإشارة إليها من طرف مهيب يعلوه الحياء، ونحن جلوس في مرتبة الطلاب، وتنصيبها في مرتبة الصدارة والأستاذية.

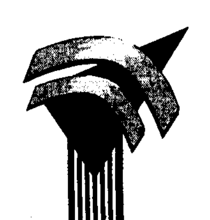
وسنسعى جاهدين لربط السابق باللاحق، ومد الفرع إلى الجذور؛ حتى يطمئن الأب أننا تعمقنا محاولين الشمول، ونهلنا من المنابع والأصول لتتأصل المفاهيم. ثم يأتي بعد ذلك عرض لأبواب الموسوعة مقدمين لأبوابها وفصولها ومباحثها وكشافها، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

وكتبه،

محمود سمير المنير



الفصل الأول



- نحو تربية جادة.
- أهداف الموسوعة.
- حدود الموسوعة.
- التربية في المفهوم الإسلامي.
- من وصايا الصالحين في تربية الأبناء.
- وثيقة تربوية للآباء المربين .

نحو تربية جادة



خطوات على طريق الإصلاح:

يتفق المصلحون على أن الإصلاح عملية مركبة معقدة، لا يمكن أن تتم برفع الشعارات وتنميق العبارات، وإصدار الأوامر، وتكثير القرارات، فالإصلاح وليد الصلاح؛ صلاح الفرد والأسرة والجماعة والمجتمع والنظام والأجهزة والمؤسسات، وهذا ما لا يمكن إنجازه إلا بتربية واعية علمية موضوعية متزنة، تستلهم عقيدة الأمة وتراثها، كما تستلهم احتياجاتها وتصوراتها لمجتمع الغد، ويكون مثلها الأعلى في ذلك رسول الله ﷺ وتسلك سبيل التخطيط بإحكام، وتنفّذ بإتقان، وتتابع بأمانة، وتقوم بإخلاص، وتطوّر بموضوعية لتحقق هدفها الأسمى وغاياتها المثلى.

وليس خافيًا على أحد أن أمم الأرض تعيد النظر جذريًا في تربية أبنائها؛ استعدادًا لولوج الألفية الجديدة، مستشرفة ما تحمل في طياتها من تحديثات، وما يموج فيها من مستجدات وتغيرات وتحولات في أساليب الحياة ووسائلها، ونوعية الكفايات المطلوبة للتكيف معها وقيادتها.

تربيتنا:

إذا رأينا إنسانا مؤدبًا مهذبًا، كريم الأخلاق، نبيل الصفات قلنا: نعمت التربية. وإذا رأينا إنسانا مستهترًا وقحًا، سيء الأخلاق، رديء الصفات قلنا: بئس التربية.

إن التربية –في نظر جمهور الناس– سلاح ذو حدين، إذا أحسن استعماله كان خيرًا عميقًا، وإذا أسيء استخدامه كان شرًا مقيمًا.

ولا يشك أحد في أن التربية هي المسؤولة عن إعداد الأجيال إعدادا شموليًا متكاملاً –روحيا وجسديًا ونفسيًا وفكريًا– يبني النفوس، ويرسخ الفضائل،

ويرتقي بالعقل والفكر، ويستنهض الهمم، ويستنفر الجهود، ويكتشف المواهب، وينمي المهارات، ويحقق الإبداع.[١]

والمتأمل في أحوال الأمة الإسلامية يجد أنها ابتعدت عن منهاج التربية الإسلامية الصحيحة؛ حيث أثرت فيها الهجمات الإلحادية والتيارات الفكرية المتنوعة، فحادت بها عن الجادة. ولم يكن هذا المكر وهذه المخططات لتنفذ إلى جسد الأمة المسلمة لو تحصَّنت بالقرآن والسنة منهاجًا وسلوكًا وفكرًا وتطبيقًا، ولكن لما أصبحت التربية الإسلامية شعارًا يتردد على الألسنة وفي الكتب دون تطبيق أو ممارسة واقعية، وأفرغت المناهج التعليمية من محتواها التربوي، نفذ مكر الأعداء وتخطيطهم إلى جسد الأمة المثخن بالجراح، وأصابها في مقتل؛ في مكمن العقيدة الإسلامية والهوية والتربية، فخرجت الأجيال بعيدة عن الإسلام لا تمارسه فحسب؛ بل لا تفهمه ولا تعرف التربية الإسلامية الصحيحة.

* * *

(١) انظر: فلسفة التربية في الإسلام، د/ أحمد رجب الأسمر، ص ١٥، ١٦ (بتصرف).

عود على بدء..

تكاد قضية تربية الأبناء أن تكون أكثر القضايا إثارة، ويجب أن تكون كذلك؛ لما لمرحلة الطفولة من أهمية بالغة في تشكيل شخصية الفرد فيما بعد، ولأن خبرات الطفولة وتجاربها تترك بصماتها قوية في مرحلة الرشد؛ ذلك لأن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات يؤثر فيها السابق في اللاحق والحاضر في المستقبل.

ومرحلة الطفولة هي المرحلة التي تتشكل فيها ملامح وجذور الشخصية وأصولها الأولى، وهي بعد مرحلة التكوين والإعداد والصقل، يضاف إلى ذلك أن طفل اليوم هو رجل المستقبل وهو صانع حضارة الأمم، فإذا أرادت أمة من الأمم أن تنهض وأن تقيم حضارة، وأن تنفك من الجهل والتخلف، فلا بد لها من العناية بالطفل؛ تربيته وشخصيته وميوله وقدراته بصفة عامة؛ بل وبجميع شؤون حياته.

والمجتمع الناهض والمتقدم فقط هو الذي يدرك أهمية مرحلة الطفولة ويوليها عنايته. ولعل نظرة إحصائية فاحصة على أعداد الأطفال في العالم وفي الوطن العربي الإسلامي لتؤكد وجوب العناية بهذا القطاع الدافق بالحيوية، والعريض في تعداده عن طريق العناية به؛ ففي إحدى الإحصائيات اتضح أن عدد أطفال العالم الذين تقل أعمارهم عن خمسة عشر عاما ٣٦٪، وتهبط هذه النسبة إلى ٢٧٪ في أمريكا الشمالية، ودول أوربا، وترتفع إلى ٤٢٪ في دول أمريكا الجنوبية، ثم تصعد إلى ٤٤٪ في دول أفريقيا وآسيا، وترتفع هذه النسبة في البلاد الإسلامية؛ إذ يبلغ عدد أطفال العالم العربي وحده ٦٧ مليون تقريبا؛ أي ما يقارب ٤٥٪ من عدد السكان.

ونتيجة لهذه الإحصائيات وغيرها، ولإحساس علمائنا بأهمية العناية بتربية الأبناء أخذوا يجوبون الأرض شمالا وجنوبا، وشرقا وغربا بحثا عن وسائل يربون بها أبناءنا، فأخذوا ينقلون من هنا وهناك -رغم اختلاف البيئات والمجتمعات والأعراف والأديان- فوصل بنا الحال إلى أن أصبحنا أمة جديرة بالتخلف والتعثر، أمة لا هوية لها، تعيش أزمة

في كل شؤونها الاقتصادية والسياسية والفكرية والاجتماعية، وأصبحنا أمة أقل ما توصف به أنها بلاد متخلفة تسمى تأدبا بلادًا نامية أو آخذة في النمو؟

أصبح فيها أبناؤنا لا يمتلكون ما يكفي من القدرة على أخذ زمام المبادرة، فهم مقيدون من داخلهم، ممتلئون خرافة وإحجاما، وجبنا أحيانا، فهم يتلقون علومهم بمنهج يقوم على التقليد والتلقين.(١)

منهج كبير لدرجة أنه يصعب حمله بأيديهم وهم ذاهبون إلى مدارسهم، فابتدعوا لهم حمله على ظهورهم، فلما أعاق نموهم وقف فقهاؤنا التربويون يتساءلون –ويتساءلون فقط– أين الخلل؟

والحقيقة أن التخلف المزري الذي وصلنا إليه في تربية الأبناء خلق جيلاً معتمدًا على التلقين فقط، غير قادر على إعمال العقل، غير قادر على استخدام فطنته وذكائه الذي حباه الله –سبحانه وتعالى– به، وغير قادر على المسؤولية، وحدث ما يشبه ترهل في جسد الأمة نتيجة إهمال تربية الأجيال، وإن شئت قل الإخفاق في تربيتها.

وما هذا إلا نتيجة حتمية لتلك المناهج والأساليب التربوية التي استوردناها من الخارج دون أن تتفق مع معتقداتنا وعاداتنا، بل تتنكر في معظمها لهويتنا وأصالتنا الحضارية، وتتجاهل عن عمد التجربة الإسلامية في تربية الطفل المسلم، ونجاحها في تخريج أجيال إسلامية – في عصورنا الزاهرة– ولعدة قرون قادرة على حمل رسالة الله إلى البشرية.

والذي يرجع إلى كتب السنة والسيرة والتراث الإسلامية بالدراسة والبحث والتدقيق يجد بجلاء تلك الأبعاد المتكاملة والمتوازنة في شخصية الطفل المسلم إذ اشتملت على جميع الأبعاد العقدية والثقافية والعلمية والأخلاقية والفردية، وهذا هو ما جعلناه هدفنا في هذه الموسوعة؛ أن نستلهم صورة الطفل المسلم التي رباها المسلمون الأوائل في عصورنا

---

(١) انظر: شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث، د/ جمال محمد الهنيدي، مكتبة الرشد، ص ١٢ (بتصرف).

الإسلامية الزاهرة.

فقد تميز الطفل المسلم في السابق بالشجاعة، والمراقبة لله تعالى، وعدم الخوف إلا من الله، والصدق، والأمانة، وبر الوالدين، والحرص على التعليم والتعلم، وإتقان المادة العلمية، كما اتسم بفصاحة اللسان، والاهتمام بمجالس العلماء، والعمل على إنشاء مكتبة خاصة به.

كما كان الطفل المسلم مشاركًا للأسرة في الأمور المعيشية، إلفًا مألوفًا من قبل أصدقائه محترما للكبير والصغير، معتزًا بنفسه مجاهدًا ذا إرادة، متحديا لبعض المعوقات التي تقف في طريق تحقيق أهدافه، معملا عقله في كثير من المسائل، متميزًا بسرعة البديهة والفطنة، فإذا كان هذا هو حال الطفل المسلم في السابق، فما الذي أصاب أبنائنا الآن؟

وبعد؛ فقد أصبحت الحاجة ملحة إلى وجود عمل موسوعي يعرض صورة التربية الإسلامية للأبناء من خلال كتب التراث الإسلامي، من خلال عرض النماذج السابقة وتحليلها والتعليق عليها في ضوء الكتاب والسنة، لاسيما وأن الأمة الإسلامية تملك منهجا نبويًا متكاملاً في التربية.

* * *

أهداف الموسوعة



تسعى هذه الموسوعة بخطى حثيثة لتحقيق الأهداف التالية:

١- أن يحسن الآباء تربية الأبناء في مراحل حياتهم المختلفة.

٢- توضيح رؤية الإسلام بمصدرية الكتاب والسنة في دور الآباء في تربية الأبناء.

٣- إبراز دور الآباء في تنمية ملكات ومواهب الأبناء في مراحل حياتهم المختلفة.

٤- إمداد الآباء والقائمين على تربية الأبناء بالمهارات والأساليب والوسائل التربوية المعينة على تربية الأبناء، وحل مشكلاتهم في مراحل نموهم المختلفة.

٥- تغطية جوانب تنشئة الشخصية المسلمة بشكل متكامل ومتوازن للأبناء في ضوء الكتاب والسنة، ورؤية العلماء المسلمين من السلف الصالح -رضوان الله عليهم- والتابعين والمعاصرين.

٦- وضع نماذج عملية للمهارات التربوية في مجالات وميادين تربية الأبناء، مدعمة بالتأصيل الشرعي في استخدامها، ووسائلها المتجددة والموافقة لروح العصر؛ لتكون زادًا ودليلاً للآباء والمربين في تربية الأبناء.

٧- عرض المشكلات والعقبات التي تعوق مسيرة التربية الإسلامية للأبناء مع ذكر وسائل الوقاية وطرائق العلاج، وكيفية التغلب عليها والتعامل معها.

٨- تهدف كذلك هذه الموسوعة إلى استلهام التراث والموروث الحضاري لجيل الصحابة والسلف والتابعين -رضوان الله عليهم- وتقديمه كنموذج فريد للاحتذاء به في مجال تربية الأبناء، وهو رصيد ضخم لم يستفاد منه بعد.

حدود الموسوعة



إن البحوث والكتابات في مجال التربية الإسلامية للأبناء بحوث طويلة إذا أخذت بصفة عامة، وتتسم بتغليب الجانب النظري على الجانب العملي، وكذلك يغلب عليها التعميم والإيجاز للأدوار، ومهام القائمين على تربية الأبناء.

ولقد اجتهدت هذه الموسوعة في أن تعرض في ملفاتها وأبوابها وفصولها للأدوار والمهام التربوية بشيء من الإشباع والتعمق في البحث، والتفصيل والتكرار بعض الشيء، وكذلك أعطت الأولوية الكبرى للمهارات والأساليب الحديثة والأفكار العملية في تربية الأبناء، ويمكن صياغة حدود الموسوعة في النقاط التالية:

١- تناول جوانب شخصية الطفل في مراحل حياته المختلفة.

٢- عرض الأدوار والمهام والمسؤوليات المنوطة بالآباء والمربين والقائمين على تربية الأبناء.

٣- طرح رؤى الوقاية والعلاج للمشكلات والظواهر التربوية التي تعوق مسيرة تربية الأبناء وكيفية التغلب عليها.

أهمية الموسوعة

بعد الاطلاع على العديد من الكتابات، والعشرات من الدراسات والأبحاث والإصدارات في مجال الأسرة، وتربية الأبناء، فقد اتضح وجود تقصير في مجال الكتابة في تربية الأبناء بشكل لا يفي باحتياجات الآباء لممارسة العملية التربوية مع الأبناء، وغياب الدليل العلمي الموثق الذي يرجع إليه المربون والقائمون على تربية الأبناء؛ لذا أصبح من الضروري وجود عمل موسوعي يمثل هذا الدليل، بما يحقق تعريف الأسرة بواجبها، وإكسابها المهارات التربوية الصحيحة لتربية الأبناء.

ولقد صدرت العديد من الدراسات والبحوث في مجال الأسرة عمومًا، ومئات المقالات المتخصصة في قضايا وشؤون الأسريات، وطرائق العمل التربوي مع الأبناء، وشملت كذلك دور الأب والأم -كل بمفرده- في تربية الأبناء، واهتمت هذه الدراسات بذكر وحشد الروايات والنصوص والنظريات، واعتمدت في معظمها على المصادر الغربية وتجارب الغرب في هذا المجال وأغفلت كثيرًا تزويد الآباء بالمهارات والوسائل المعينة لترجمة هذه الدراسات النظرية بشكلها الأكاديمي إلى واقع عملي يمكن تطبيقه.

كما ظهر من خلال اطلاعنا على هذه الإسهامات أن بعضها قد تعرض لدور المربين، ولكن لم يَرْقَ إلى تشكيل نموذج كامل يحتذى في المهارات والأساليب التربوية في مجالات التنشئة المتكاملة لكل جوانب شخصية الأبناء، لذا كانت الحاجة إلى وجود عمل موسوعي يقدم المناهج والنظريات في شكل ممارسات وتطبيقات عملية يسهل تطبيقها مع الأبناء، ويستلهم التراث ويوظفه بما يعين الآباء على تربية النشء على القيام بمهمة تربية الأجيال بشكل متكامل وفق الرؤية الحضارية الإسلامية التي تجمع بين الأصالة والتجديد.

وكذلك تسعى هذه الموسوعة للاستفادة بخبرات الآخرين، والاسترشاد بها بعقل مستنير، ورؤية ناقدة وبصيرة لا تقبل كل ما يأتي من الغرب؛ فنحن أمة ذات رسالة

وحضارة وخصوصية، ولدينا منهج أثبت فاعليته وجدارته في قيادة البشرية وقدم نماذج فريدة أضاءت ظلام البشرية بنور الله، وتوجيهات النبي الكريم ﷺ

ومن هنا تبدو فكرة الموسوعة التي بين أيدينا مشروعًا حضاريًا تربويًا، ضم مئات بل آلاف الخبرات لعلماء التربية القدماء والمعاصرين، واقتبس بلا حرج كل ما يمثل إضافة سديدة، ورصيدًا تربويا يحتاج إليه المربون، وجاء أخيرًا ليسد ثغرة في المكتبة التربوية ومجال الأسريات، وفي هذا المجال الحيوي والخطير ألا وهو مجال تربية الأبناء.

لا سيما بعد أن أخفقت أمتنا في صياغة وتنشئة جيل رباني يحمل أمانة الله في الأرض، ويمكن لهذا الدين، ويمارس دوره الحضاري في نهضة أمته أولا والبشرية جمعاء من بعد. وفي الوقت نفسه تضيع كل جهود الإصلاح بفعل ممارسات أعداء الأمة من الداخل، ومن الخارج ليلاً ونهارًا، حتى بلغ عمق الانحراف في مجتمعنا مبلغه، وفارقت الأجيال الجادة طريق الرشد والصواب، وتاهت معالم الطريق الصحيح، وضلت وجهة الساري، وفشت العتمة، وغابت نضارة الحق عن الأجيال فنشأت أجيال لا تعرف من الإسلام إلا اسمه، ومن المصحف إلا رسمه، وعقمت أرحام النساء أن تنجب أمثال الرعيل الأول من صحابة الرسول ﷺ

لذا نأمل أن تكون هذه الموسوعة خطوة على الطريق، وحاديًا للآباء والمربين، ونسأل الله العلي العظيم أن تمثل هذه الموسوعة إضافة جديدة في مجال تربية الأبناء؛ تضيء السبيل، وتعمق الرؤى للقائمين على تربية الأجيال، وتكون نبراسًا ودليلاً لكل من أراد أن يسهم في تنشئة وإعداد هذا الجيل، وتكون لنا ذخرًا عند الله يوم الدين، وإلى جنة الفردوس نعم الإمام والدليل.

كتبه،،
محمود سمير المنير
المنصـــورة
الإثنين ٦ ربيع الأول ١٤٢٥هـ
٢٦ إبريل ٢٠٠٤م

التربية في المفهوم الإسلامي



تمهيد:

ما معنى التربية في المفهوم الإسلامي، وما علاقتها بتربية الأولاد؟

التربية في أحسن معانيها كما يقول البيضاوي في تفسيره مأخوذة من الرب، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا، وقد وصف الله تعالى نفسه بالرب للمبالغة.

ويقول الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات):

الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد الإتمام.

ومن معاني التربية: تنمية قوى الإنسان الدينية والفكرية والخلقية تنمية متسقة متوازنة.

وعلى هذا الأساس تكون التربية في مجال تنشئة الأولاد عملية بناء ورعاية وإصلاح شيئًا فشيئًا حتى التمام؛ أي المضيء مع النشء بالتدرج من الولادة حتى سن البلوغ. والتربية بهذا المعنى فريضة إسلامية في أعناق جميع الآباء والأمهات والمعلمين لغرس الإيمان وتحقيق شريعة الله، وهي مسؤولية وأمانة لا يجوز التخلي عنها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

دور الآباء والأمهات في تربية الأبناء:

يحمل الإسلام الوالدين مسؤولية تربية الأبناء بالدرجة الأولى، ويخصهما قبل غيرهما بهذا الواجب، قال الله تعالى حاضًا الوالدين على تربية الأبناء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

قال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: «علموا أنفسكم وأهليكم الخير». [رواه الحاكم في مستدركه].

قال المفسرون في الآية: قوا أنفسكم أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه.

وقال مقاتل: أن يؤدب المسلم نفسه وأهله فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

وقد أكد الإمام ابن القيم هذه المسؤولية فقال رحمه الله: قال بعض أهل العلم: إن الله -سبحانه وتعالى- يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقا فللابن على أبيه حق، فكما قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ قال تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.

قال علي بن أبي طالب: (علموهم وأدّبوهم). وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾، قال النبي ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم» [رواه البخاري].

* * *

من وصايا الصالحين في تربية الأبناء



وصية لقمان لابنه:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ أي احذر الشرك في عبادة الله كدعاء الأموات أو الغائبين أو اعتقاد النفع والضر في أحد المخلوقين.

ثم يقول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ وفي هذه الوصية يقرن الله -سبحانه وتعالى- بين عبادته وحده وبين البر بالوالدين؛ لعظم حقهما ولكبير فضلهما؛ فالأم حملت ولدها بمشقة، والأب تكفل بالإنفاق فاستحقا من الولد الشكر لله ولوالديه.

ثم يحذر لقمان الحكيم ابنه من الظلم فيقول: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

قال ابن كثير: أي أن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل أحضرها الله تعالى يوم القيامة حتى يضع الموازين القسط، ويجازي عليها إن خيرا فخير وإن شرًّا فشر.

ثم يأمره بالصلاة التي هي عماد الدين ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ﴾ أي أدها بأركانها وواجباتها بخشوع، ثم يأمره بالدعوة وهداية الناس ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ بلطف ولين بدون شدة، ولما كان من الدعوة حصول المشاق والتعرض للأذى والإعراض أوصاه بالصبر على دعوة الناس ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾.

ثم أخذ ينصحه بمجموعة من الفضائل والأخلاق:

- ﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ قال ابن كثير: لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم احتقارا منك لهم واستكبارا عليهم، ولكن ألن جانبك وابسط وجهك إليهم.

- ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي خيلاء، متكبرًا جبارًا عنيدًا، لا تفعل ذلك فيبغضك الله.

- ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أي مختالاً، عجب في نفسه، فخور على غيره.

- ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ أي امش مشيًا مقتصدًا ليس بالبطيء المثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلاً وسطًا بين وبين؛ لأن خير الأمور الوسط.

- ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ أي لا تبالغ في الكلام، ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، ولهذا قال: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾. قال مجاهد: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير؛ أي غاية من رفع صوته أنه يشبه بالحمير في علوه ورفعه، ومع هذا هو بغيض إلى الله، وهذا التشبيه بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم.

إن وصية لقمان الحكيم لابنه هي وصية كل أب غيور على أبنائه؛ لما تحمله من توجيهات كريمة وآداب راقية.

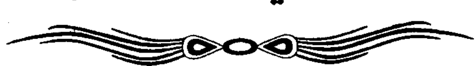
* * *

وثيقة تربوية للآباء والمربين

أنجع الوسائل
في
تربية النشء
تربية إسلامية خالصة

نص محاضرة ألقيت عن تربية الأبناء تحت عنوان
(أنجع الوسائل في تربية النشء تربية إسلامية خالصة).

أثر التربية في حياة الأفراد والأمم



أيها السادة:

أرأيتم بقعة من أديم الأرض أهملت فأنبتت الشوك والسعدان، وصارت قفرًا بورًا لا تنبت زرعًا ولا تمسك ماء. وأخرى تعهدها زارع ماهر بالإصلاح والحرث، فإذا هي جنة يانعة تنبت من كل زوج بهيج؟

ذلك مثل الأفراد والأمم؛ إذا أهملها رجال التربية ولم يعنوا بوسائل إصلاحها ورقيها، وهذا مثلها إذا قاموا عليها بالرعاية وساروا بها إلى الغاية.

فالتربية الصحيحة تهيئ الفرد للعيشة الكاملة، وتصل بجسمه وروحه إلى الكمال الإنساني، وترشده إلى حقوقه وواجباته، وهي لهذا أكبر مؤثر في حياة الأمم، وعليها يتوقف مقتبلها، وعنها تنتج عظمتها وسقوطها.

في الكون كل وسائل السعادة للبشر أودعها الله فيه يوم أبدعه، ولا ينقص الناس إلا أن يتعرفوا هذه الوسائل ويهتدوا إلى الطريق الموصل إلى استثمارها على وجهها؛ ليحيوا حياة طيبة في الدنيا والآخرة.

علمت ذلك الأمم الحديثة، فكان أول ما تهتم له في مناهجها الإصلاحية التربية، تحديد غايتها، وتعرف أقرب الوسائل للوصول إلى هذه الغاية.

أراد فردريك الأكبر مصلح روسيا العظيم أن يصل بأمته إلى أوج العظمة فوجد أن أقرب الوسائل لذلك إصلاح التربية بإصلاح أهم وسائلها وهي المدارس، فأصدر قوانينه المدرسية العامة في سنة ١٧٦٣م.

وهنا يحسن أن أذكّر حضراتكم بأن التربية أمر يشمل كل المؤثرات في حياة الشخص، وأن التعليم وسيلة من وسائل التربية فقط، ولما كان أهم وسائلها كان مرادفا لها في أذهان الكثيرين. فنحن حينما نقول التربية نقصد بها ذلك المعنى الأعم الذي يشمل التعليم

وغيره من وسائلها.

وقد ذكر الباحثون في حياة الأمم أن السر في نشاط الإنجليز وعظمتهم ما اختطوه لأنفسهم من طرق التربية الصحيحة، بفضل رجالهم المربين أمثال سبنسر وهكسلي وتشارلس إليوت، وغيرهم من القدماءَ والمحدثين.

وهذا أدمون ديمولان العالم الاجتماعي الفرنسي العظيم يهيب بأمته أن تفكر في سبيل إصلاح التربية، معتقدا أن نقص التربية وفسادها هو السبب الأول في كل ما يعرض للأمة من الآلام والأزمات، وأن في إصلاح التربية وتكميلها علاج كل ذلك. وما أبعد نظر ذلك الطبيب الذي ترك الطب واشتغل بأمور التربية ومعالجة مسائلها، فلما سئل عن ذلك كان جوابه: (وَجدت بالاستقراء الدقيق أن معظم أسباب العلل الإنسانية الجسمية والنفسية يرجع إلى نقص في التربية، فآثرت أن أستأصل الداء من جذوره باستئصال سببه الأول. عليَّ أن أقضي الوقت في علاج ما ينجم عن هذا السبب، والوقاية خير من العلاج، ولا شك أني بذلك أقوم بخدمة أعظم للإنسانية بقدر ما بين طب الأمم وطب الأفراد).

وقديما قال الإمام الغزالي: (وكما أن البدن في الابتداء لا يُخْلَق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم. والصبي مهما أهمل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق، كذابا حسودا سروقا نَمَّاما لَحُوحًا ذا فضول وضحك وكياد ومجانة، وإنما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب).

ومن ذلك أيها السادة ترون أن التبعة الملقاة على عاتق المربين عظيمة؛ إذ أن بيدهم تشكيل نفسية الأمة ورسم حياتها المستقبلة.

غاية التربية التي نرجوها لأمتنا:

يجب أن نحدد غايتنا من تربية النشء تحديدا دقيقا واضحا؛ حتى يمكننا معرفة الوسائل المؤدية إلى هذه الغاية، وما لم نحدد الغاية فإننا نسير بالأمة على غير هدى.

ويجب أن تكون هذه الغاية شاملة مشتركة مرضية حتى تتوجه إليها الأمة كتلة واحدة؛ فإن تعدد الغايات في الأمم الناشئة -وبخاصة في بدء نهوضها- يؤدي إلى تفريق القوى وتوزيع الجهود، فلا تصل الأمة إلى القصد إلا بعناء وبعد زمن.

وقد اختلف المربون في غاية التربية الإنسانية اختلافًا كبيرًا؛ فمنهم من جعلها السعادة، ولكل في السعادة نفسها مذهب خاص!! ومنهم من جعلها الارتزاق، ومنهم من جعلها روحية محضة، ومنهم من جعلها الفضيلة والكمال، ومنهم من جعلها العيشة التامة... إلى غير ذلك من الغايات التي كان ينتزعها أصحابها من مستلزمات عصورهم ومن روح التفكير التي تسود تلك العصور، واختلفت تبعا لذلك الوسائل.

وإن كان المربون قديمًا وحديثًا أجمعوا على وجوب العناية بالغاية الدينية، فلسنا بصدد مناقشة هذه الغايات وبيان الأولى منها بالعناية والرعاية، ولكن الذي يعنينا أن نحدد غايتنا نحن، تلك الغاية التي يجب أن تتوجه إليها جهود الأمم الإسلامية في هذا العصر بعد الإلمام بكل ما يحيط بها من الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها.. وكأننا برأس الموضوع نفسه يملي علينا هذه الغاية ويلخصها في أنها:

حب الإسلام والتمسك بآدابه، والغيرة عليه.

وبما أن هذا الدين يأمر بالعناية بالشؤون الدنيوية ويحث على السبق والتبريز فيها مع عدم إغفال آمر الآخرة على حد قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]، وعلى حد قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] فليست التربية الإسلامية تربية دنيوية عملية كما كانت عند اليونان مثلا، وليست دينية محضة كما كانت عند الإسرائيليين قديما، وإنما هي جماع بينهما، كما مدح جرير؛ عمر بن عبد العزيز:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه   ولا عَرَض الدنيا عن الدين شاغله

ونزيد ذلك تفصيلاً فنقول:

غاية التربية المقصودة:

١- تحبيب الإسلام إلى النفوس والغيرة عليه.

٢- تهيئة السبيل للنجاح في الحياة.

٣- الدفاع عن المصلحة الدينية والدنيوية، وتنمية الشعور بالغيرة.

وإذن فما الوسائل التي تؤدي بنا إلى هذه الغاية؟

وسائل إصلاح التربية الإسلامية:

يتأثر الناشئ في حياته بعوامل كثيرة، وإصلاح تربيته وَقْف على إصلاح هذه المؤثرات وتوجيهها نحو الغاية الخاصة.

وأهم هذه المؤثرات: المترل، والمدرسة، والبيئة.

المنزل:

الطفل أول ما يرى من الوجود منزله وذويه، فترتسم في ذهنه أول صور الحياة مما يراه من حالهم وطرق معيشتهم، فتتشكل نفسه المرنة القابلة لكل شيء المنفعلة بكل أثر بشكل هذه البيئة الأولى؛ يقول الإمام الغزالي: (الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوِّدَ الخير وعلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القَيِّم عليه والوالي له).

ويقول رسول الله ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه».

وإلى هذا أشار أبو العلاء في قوله:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوَّده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن يعوِّده التدين أقربوه

وإذا كان للمنزل كل هذا الأثر في حياة الطفل وجب -تحقيقا للغاية السالفة- أن يحاط بكل ما يغرس في نفسه روح الدين والفضيلة، وأهم الوسائل في إصلاح المنزل:

أولاً: ترقية تعليم المرأة عندنا وتزويدها في المدارس بالقدر الوافر من الدين والخلق، وإفساح المجال في مناهج دراسة البنات للبحوث البيتية وتراجم فضليات النساء اللاتي كن مضرب المثل في الخلق الفاضل في زمنهم؛ كنسيبة بنت كعب، وأسماء بنت أبي بكر، وصفية بنت عبد المطلب، وخولة بنت الأزور، وسكينة بنت الحسين، وغيرهن كثير.

فالأم مدرسة إذا هذبتها أخرجت شعبًا طيب الأعراق

أما أن تستمر مناهج تعليم البنات عندنا كما هي عليه الآن، فتعني بالكمالي والضار وتترك الضروري والنافع فهذا مما لا يبشر بحياة طيبة للنشء الإسلامي.

تدرس البنت في مدارسنا الموسيقى واللغة الأجنبية والهندسة الفراغية والقانون الآن، ثم هي لا تعلم شيئًا عن تربية الطفل، ولا تدبير الصحة، ولا علم النفس، ولا الدين والخلق، ولا تدبير المنزل. فأي منهج هذا، وإلى أي غاية يوصل؟

من لي بتربية البنات فإنها في الشرق عِلَّة ذلك الإخفاق

والأم إذا صلحت فانتظر من ابنها أن يكون رجلاً بكل معنى كلمة الرجولة. وأنت إذا استقرأت تاريخ العظماء وجدت أن السر في عظمة الكثيرين منهم ما بثته فيه الأم من المبادئ الصالحة القويمة بحكم اللبان والتلقين.

وما كان علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- في حبه للحق وغيرته عليه ومناصرته للرسول ﷺ ولا معاوية في حلمه ودهائه، ولا عبد الله بن الزبير في شجاعة نفسه، ولا الزبير نفسه في ذلك إلا سرا من أسرار فاطمة بنت أسد، وصفية ابنة عبد المطلب،

وأسماء بنت أبي بكر، وهند بنت عتبة.

ولئن كان الولد سر أبيه، فكل إناء ينضح بما فيه.

وحري بمن يسمع في مهده الأول -عهده بالحياة- ترنيمة أمه:

ثكلت نفسي وثكلتك بكري إن لم يَسُدْ فهرًا وغير فهر

بالحسب العدّ وبذل الوفر حتى يُوارى في ضريح القبر

أن يكون سيدًا تتفجر الحكمة من جنبيه، وتنطوي السيادة في برديه، كما كان عبد الله ابن عباس بتأثير أمه «أم الفضل بنت الحارث الهلالية».

وحري بمن يطرق سمعه لأول مرة تلك الأغاني الخليعة والترنيمات الغثة التي يداعب بها أمهات هذا العصر أبناءهن أن ينشأ ماجنًا خليعًا، فاتر الهمة ضعيف النفس.

الأم أستاذ العالم، والمرأة التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بشمالها، فلأجل أن نصلح المنزل يجب أن نصلح الأم التي هي روحه وقوامه.

ثانيًا: أن يحرص الأبوان على أن يكونا خير قدوة لابنهما في احترام شعائر الدين، والمسارعة إلى أداء فرائضه وبخاصة أمامه وعند حضوره؛ يؤدون الصلاة ويقصون عليه من نبأ الصالحين، فأيقظ غرائزه في هذه السن غريزة التقليد، والمثل الأعلى أمامه أبواه ومن يحيط به من ذويه، فعليهم أن يكونوا كما كتب عمر بن عتبة لمؤدب ولده:

(ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيوهم معقودة بعينك؛ فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت).

ثالثًا: أن يضع كل من الوالدين نصب عينه أن يشبع أبناءه بروح الدين والشعور الإسلامي، في كل الفرص المناسبة يتحدث إليهم عن عظمته ورجاله وفائدته وأسراره، ويصطحبهم إلى المساجد والمنتديات الدينية، ويشعرهم المخافة من الله تعالى وهيبته باستخلاص العبر من الحوادث، وأن يعني بتحفيظهم شيئا من كلام الله وكلام رسول الله ﷺ.

رابعًا: أن يحول الأبوان دون تسرب الكتب الهازلة والصحف الماجنة إلى ابنهما، لا بالمنع والتهديد؛ فإن ذلك مما يزيد شغفه بها وإقباله عليها، ولكن بصرفه إلى كتب نافعة مغرية، وإثارة الميل فيه إلى هذه الناحية الصالحة.

وهنا أذكر شدة حاجتنا إلى كتب في القصص العام الإسلامي للأطفال، تجمع بين تشويقهم إلى المطالعة وملاءمتها لمداركهم وقواهم العقلية، وتزويدهم بالشعور الإسلامي، والقصص الإسلامي غني بذلك من سير الصحابة والتابعين وأمثالهم رضوان الله عليهم.

وأذكر كذلك ضرورة احتواء المنزل على مكتبة مهما كانت يسيرة، إلا أن كتبها تختار من كتب التاريخ الإسلامي وتراجم السلف وكتب الأخلاق والحكم والرحلات الإسلامية والفتوح ونحوها.

ولئن كانت صيدلية المنزل ضرورة لدواء الأجسام، فالمكتبة الإسلامية في المنزل ضرورية لإصلاح العقول.

وما أجمل أن أذكر هنا قول سعد بن أبي وقاص ﷺ: (إننا لنروي أبناءنا مغازي رسول الله ﷺ كما نرويهم السورة في القرآن).

أما واجب الجمعيات الإسلامية في ذلك فهو إيجاد هذه الروح في الشعوب الإسلامية وتشجيعها بكل وسائل الإمكان، ومن هذه الوسائل:

١- درس نظام المنازل والأسر الإسلامية لتعرف أوجه النقص وأسبابه وأوجه الكمال ووسائلها، وذلك من برنامج اللجنة الاجتماعية التي نصت عليها اللائحة الداخلية.

٢- حمل الأعضاء أولاً على ذلك، وإقناعهم بأن هذا من أهم الأغراض التي ترمي إليها المؤسسات الإسلامية، والتي تؤدي إلى تكوين نشء إسلامي فاضل، ثم هم بعد ذلك يقومون بدعوة غيرهم.

٣- الإكثار من المحاضرات في شؤون الأسرة والطفل، وتوزيع النشرات لترويج هذه الدعاية.

٤- تأليف اللجان لتصنيف الكتب القصصية اللازمة لخلق هذه الروح في نفوس الأطفال. وفي الجمعيات بحمد الله من يمكنهم ذلك بسهولة لو وجهوا له شيئا من عناياتهم، ووهبوا له جزءا من أوقاتهم، وهو من واجب اللجنة العلمية المذكورة في اللائحة.

٥- مطالبة الوزارة بإصلاح مناهج تعليم البنات ومدارس المعلمات، والإكثار من التعليم الديني وتراجم شهيرات النساء المسلمات ونحو ذلك مما يتصل به، والاهتمام بهذا الأمر اهتماما يتناسب مع جليل خطره.

إنشاء مدارس لتعليم البنات، وهذا يكون طبعا بعد اشتداد ساعد الجمعيات ويقوى، وتجد المعونة من أغنياء الأمة.

وأراني هنا مضطرا إلى القول بأن الجمعيات الإسلامية لم تحقق هذه الغاية إلى الحد المأمول منها، وقد يرجع ذلك إلى أنها في بدء التكوين وإلى أن ماليتها محدودة لا تتسع لذلك، إلا أن الواجب أن تهتم بكل وسيلة ممكنة حتى تتمكن في النهاية من كل الوسائل..والله ولي التوفيق.

المدرسة:

وهي العامل الثاني من عوامل التربية، وهو أهمها وأبلغها أثرا في حياة الطفل؛ إذ تقوم بالقسم الأعظم من تربيته (وهو التعليم والثقافة العقلية)، فيجب أن نوجه إليها العناية بالإصلاح حتى تؤدي إلى الغاية المنشودة.

وإذا قلنا المدرسة فإنما نعني أمرين مهمين لا يفترق أحدهما عن الآخر:

- أولهما: مناهج التعليم التي هي بمثابة الغذاء العقلي للتلميذ.
- والثاني: المعلم الذي يقوم بتوصيل هذا الغذاء إلى العقل.

ولإصلاح المدرسة يجب العناية التامة بإصلاح هذين.

ولإصلاح المعلم عدة وسائل:

أيسرها وأقربها إلى التحقيق مطالبة الوزارة بإصلاح مناهج مدارس المعلمين بأنواعها، وجعلها غنية بالتعليم الديني والتاريخ الإسلامي وفلسفة العقائد وأسرار التشريع، ونحو ذلك.

يلي هذه الوسيلة أن تقوم المؤسسات والجمعيات الإسلامية بفتح فصول ليلية وفي الإجازات الطويلة كإجازة الصيف مثلا لمن يحب من المعلمين وطلبة مدارس المعلمين من الأعضاء وغيرهم، وأن يدرس فيها هذه المواد على أيدي كبار حضرات الأعضاء المستطيعين لذلك.

يلي هذه الوسيلة وسيلة أخرى تحول دونها عقبات كثيرة وتغني عنها الوسيلة الأولى إذا تحققت..

ذلك أن تقوم الجمعيات الإسلامية بإنشاء مدارس لتخريج معلمي الدين والأخلاق واللغة العربية. والعقبات التي تحول دون ذلك قلة المال وعدم اعتراف الحكومة بإجازات هذه المدارس وشهاداتها، وحينئذ يكون هذا النوع من المعلمين قاصرا على مدارس الجمعياتالإسلاميةعلى اختلاف أنواعها.

ويذكرني ذلك بنظام اليسوعيين في مبدأ أمرهم؛ فقد تألفت جمعياتهم لنصرة البابا، وبث (الكثلكة) في النفوس، ورأوا أن خير وسيلة لذلك هي إصلاح التعليم، فأنشئوا مدارسهم على طبقات مختلفة، منها الابتدائي والثانوي والعالي، بهذين كاز جُلُّ اعتنائهم، وانفصلوا عن كل نظام للتعليم إذ ذاك منفردين بنظم إدارية وفنية خاصة، واضطرهم ذلك إلى تكوين معلمي هذه المدارس تكوينا خاصا ينتج ما ترمي إليه جماعاتهم من الغايات.

وقد لاقوا في مبدأ أمرهم نجاحًا عظيمًا، وكانت مدارسهم تعد بالمئتين ولا تزال آثارهم في الجهاد لدعوتهم باقية إلى الآن.

فإذا لم توافق الحكومة على العناية بالتعليم الديني في مدارسها طبق ما تريد

الجمعيات الإسلامية وطبق ما ينتج الغاية الإسلامية المطلوبة. وإذا تمكنت الجمعيات الإسلامية من سلوك هذا الطريق الاستقلالي في شؤون التعليم، فإنها تكون أبرك وأنفع خطوة يتيمن بها العالم الإسلامي ويرجو من ورائها الفتح والظفر والرجوع إلى حظيرة دينه القديم.

وقريب من هذه الفكرة ما كان من إنشاء جماعة المصلحين في عهد الأستاذ الإمام رحمه الله(١) لمدرسة دار الدعوة والإرشاد، فقد كانت الغاية منها تخريج معلمين يعظون الشعب ويرشدونه، مستقلين عن سلطة الحكومة والقيود الرسمية، فأماتها البخل من ناحية وخمود الهمم وضعف الثبات من ناحية أخرى، ولسنا نريد بذلك أن نتعرض إلى أنها حققت الغاية أو لم تحقق؛ فليس هذا من قصدنا، على أنها لم تطل مدتها حتى يتمكن الباحث من الحكم، ولكن الذي نريد أن نصل إليه أن فكرة الاستقلال بالتعليم عن النظام الحكومي فكرة خامرت الكثيرين من زعماء الإصلاح، فليس بدعا أن نعرض لها اليوم، وقد تكون الظروف الآن أشد ملائمة لهذا الغاية من ذي قبل.

فهل تتمكن الجمعيات الإسلامية من سلوك هذا السبيل؟ عجزت، ألا تحاول فكرة تخصيص المعلمين وطلبة المعلمين والوعاظ بفصول يتزودون فيها بالعلوم الإسلامية التي تعينهم على تحقيق الغاية؟ وهل تعجز مع ذلك عن السعي لدى ولاة الأمور في إصلاح مناهج التعليم وبخاصة في مصر؛ لما فيها من حركة الإصلاح العلمي السانحة؟ نظنها لا تعجز عن هذين، ونأمل أن نراها في سبيل تحقيقها قريبا.

كل ما تقدم سقناه بمناسبة وجوب إصلاح المعلم الذي هو نصف المدرسة، أما إصلاح المنهج -وهو النصف الثاني- فيجب أن يكون بتوفير الحصص الكافية لفروع الدين من الفقه وأسراره، والعقائد وأدلتها، والتاريخ الإسلامي والسيرة، واللغة العربية؛ إذ هي وسيلة فهم القرآن وتدبره، وهي أساس هذا الدين وروحه، وإظهار العناية بهذه المادة عناية ظاهرة وجعلها مادة أساسية.

---

(١) الإمام محمد عبده.

فإذا كانت المدارس مستقلة عن المدرسة الحكومية أضيف إلى هذه المواد مواد المنهج الحكومي؛ حتى تحقق بذلك أمل التلميذ في التقدم إلى الشهادات الرسمية، ويكون مثلها في ذلك مثل مدارس التبشير التي تباري الحكومة في العلوم الرسمية بعد حذف ما لا لزوم له منها، وتحقق مع هذا غايتها الدينية بإجبار التلاميذ على دراسة الدين والقيام بشعائره.

ولما كان للروح العام أبلغ الأثر في نفس الطفل وتكوينه الخلقي ولاسيما في المدارس الابتدائية والسنوات الأولى من الثانوي؛ حيث يغلب على الناشئ التقليد، وجب أن يكون هذا الروح دينيا فاضلا، ووسائل ذلك: أن يكون الاهتمام بالدين واحترامه وتشجيع من يبدو عليهم حبه والعمل به شعار كل موظفي المدرسة من إداريين وفنيين، وإشعار التلاميذ بذلك، وإلزامهم أداء الفروض بدار المدرسة، وإعداد مسجد خاص بهم تقام به الشعائر كالأذان والإقامة يقوم بها التلاميذ أنفسهم، ويقابلها أساتذتهم بالامتثال والاحترام والخشوع، فيشب التلميذ على ذلك ويقلدهم فيه.

بعد هذا يمكننا أن نتصور المدرسة التي ننشدها في التعليم الأولى أو الابتدائي؛ مدرسة كاملة المعدات على طراز أبنية المدارس الأميرية، يلحق بها مسجد يتناسب مع عددها وأهميتها وظروفها الخاصة، تدرس فيها المواد الرسمية زائدا عليها الدين وتوابعه، يقوم بتدريس ذلك معلم ومدير على قدم في الدين والأخلاق وضلاعة في علومها والتمسك بآدابها، يسودها روح عام ديني فاضل، ومثل ذلك قل في المدارس الثانوية والعالية والفنية والصناعية ونحوها، مع مراعاة الغاية الأخرى في كلٍّ.

أما الذي يقوم بالإشراف العام على هذه المدارس فهو جمعيات الشبان المسلمين طبعا، والحذر من أن تتحول الغاية تدريجيا ويتغلب العِرْق والتيار العادي على هذه المدارس المنشأة لغاية خاصة، فتجاري غيرها ويضيع المقصد من إنشائها.

فهذه (الجمعية الخيرية الإسلامية) كان القصد الأول من إنشاء مدارسها تحقيق هذه الغاية بنصها، وبتوالي الأزمان والإدارات أصبحت الآن لا فرق بينها وبين المدارس

الحكومية، واندثر ذلك المقصد الشريف الذي من أجله أنشئت هذه المدارس وله ألفت الجمعية وعليه أسست! والزمن قلب، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.(١)

وأما إذا لم تتمكن الجمعية من هذا فلا أقل من أن تبذل الجهد لدى الحكومات وجمعيات التعليم في تحقيق هذه الوسائل بعضها أو كلها على قدر الممكن، ويكون ذلك جهد المقل وحيلة العاجز والأمر بيد الله، ويسرنا أن نرى فرع الإسكندرية يعلن عن فتح فصول جديدة للتلاميذ في عطلة الصيف ونرجو أن يكون المهم لديه انتهاز هذه الفرصة في تشجيع الروح الدينية. وكذلك أنشأ بعض فروع فلسطين(٢) مكاتب ومدارس للتعليم الديني، فكانت خطوة نرجو أن تستمر في طريق الرقي والكثرة والتشجيع.

البيئة:

وهي العامل الثالث من عوامل التربية، ويجب أن نعني بشأنها؛ لما لها من عظيم الأثر في نفس الطفل وخلقه كذلك، وتشمل البيئة:

الإخوان والأصدقاء:

يجب أن نرشد الناشئ إلى مصاحبة الأخيار، ونبين له فضيلة ذلك، ونحول بينه وبين مخالطة الأشرار، مع شرح ما يستهدف له من الخطر إذا صاحبهم وعرف بصداقتهم. وعلينا أن نفهم الآباء ذلك بالنشرات والمحاضرات والإرشادات وبكل وسيلة ممكنة.

وقد أرشد الرسول ﷺ إلى ذلك بحديثه المشهور: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد: لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة».

كما أرشد إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

---

(١) هذا موجه لكل من يرفع لواء المدارس الإسلامية في كل زمان.

(٢) كان ذلك التحذير من قبل عام ١٩٢٧؛ أي قبل قيام ما يسمى بـ (إسرائيل).

الأندية والمحال العمومية:

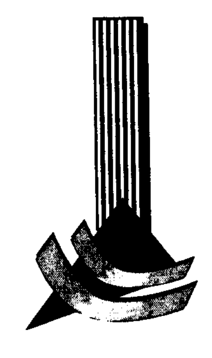
وهذه لها عظيم الأثر في نفس الناشئ، فيجب أن يعرَّف منها بكل ما يرشد إلى خلق ديني ويبعد عن كل ما يضم مفاسد الدين والخلق؛ كالمسارح الهازلة والمراقص الخليعة والمقاهي الموبوءة، ويرشد إلى أمثال أندية الجمعيات الإسلامية.

الاحتفالات الدينية:

يجب أن يصحب الناشئ ولي أمره إلى محال هذه الاحتفالات البريئة التي تتجلى فيها مشاهد جلال الإسلام وروعته؛ كالجمعة والعيدين، وذكرى الهجرة، والمولد النبوي بدور الجمعيات الإسلامية، لا بتلك المهازل التي تمثل باسم الدين في الموالد ونحوها.

وبعد يا سادتي، فهذه عوامل التربية أو أكثرها وأهمها، عالجت في هذه الكلمة بعض وجوه إصلاحها. وقد رأينا أن جمعياتنا المحبوبة قد قامت ببعض الواجب في سلوك هذا الطريق، إلا أن المهمة شاقة وفي حاجة إلى جهود متواصلة، وإلى تضحية وثبات وتقدير؛ لما يحيط بنا من ظروف تفرض علينا الدأب في العمل، فأتقدم إلى حضراتكم بالرجاء الكبير أن نكون جميعا أعوانا عاملين على تحقيق هذه الفكرة النبيلة السامية، فكرة تهذيب النشء وتربيته تربية إسلامية، وأن ننفذ ذلك في كل من لنا عليهم ولاية، والله حسبنا وهو نعم الوكيل.

* * *



الفصل الثاني



- صفات المربي الناجح.
- دستور تربية الأبناء.
- التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية.
- الأمومة في الإسلام ودورها في تربية الأبناء.
- حقوق الأبناء على الآباء.

صفات المربي الناجح
وصايا وتوجيهات للآباء



ما الصفات التي يجب أن يتحلى بها المربون من أمهات وآباء ومعلمين؟

هناك صفات أساسية تلزم كل مرب يباشر التربية والتعليم لأبنائه أو لغيرهم، من ذلك:

١- **الحلم والأناة**: وهما من الصفات التي يحبها الله، ولهما تأثير تربوي كبير. أخرج مسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد قيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**».

٢- **الرفق واللين**: أخرج مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه**».

٣- **الرحمة**: صفة من صفات المربي الناجح، وهي من الوالدين لأبنائهما أخص، ورحمة الأولاد من أهم أسس نشأتهم، ومقومات نموهم النفسي والاجتماعي نموًا قويًا سويًا، فإذا فقد الأولاد المحبة نشئوا منحرفين في المجتمع، لا يتعارفون مع أفراده، ولا يندمجون في وسطه.

روى الإمام البخاري في صحيحه عن قتادة قال: «خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه، فصلى، فإذا ركع وضعها، وإذا رفَع رفعها».

وفي صحيح البخاري أن أبا هريرة ؓ قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «**من لا يَرْحم لا يُرْحم**».

٤- **البعد عن الغضب**: وذلك لما لها من آثار سلبية في العملية التربوية؛ فقد جاء في الحديث المتفق عليه أن رجلا طلب من الرسول ﷺ أن يوصيه فقال له: «**لا تغضب**» ثلاث مرات، يكررها عليه.

٥- **المرونة ولين الجانب والأخذ بالتيسير**: الذي أباحه الشرع، ففي الحديث الذي رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**ألا أخبركم بمن يحرم النار أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل**».

٦- **الأخذ بأيسر الأمرين ما لم يكن إثما**: لما ورد في الحديث المتفق عليه: «**ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى**». وأيسر الأمرين يكون في الأمور المباحة والمشروعة، فيتخير المربي في تعامله مع أبنائه وطلبه أحسن الأساليب وأفضل الأوقات وأحسن الألفاظ والعبارات وأرق التوجيهات؛ ليصل إلى عقولهم بأقل جهد وأقصر طريق.

٧- **الاعتدال والتوسط في التوجيه والتربية والتعامل**: لأن الغلو والتطرف والتشدد لا مكان له في دين الإسلام؛ ففي الحديث المتفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: **إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد من غضب يومئذ، فقال: يا أيها الناس، إن منكم منفّرين، فأيكم أمَّ الناس فليوجز؛ فإن** من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة.

٨- **القصد في الموعظة وتقليل الكلام وعدم الإطالة**: وقد أدرك الصحابة -رضي الله عنهم- هذه الصفة من فعل رسول الله ﷺ قدوة المسلمين؛ ففي الحديث المتفق عليه عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا

في كل خميس مرة، فقال له رجل:يا أبا عبد الرحمن: لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملّكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا ».

٩- **القدوة الحسنة وعدم مخالفة الفعل للقول:** قال الله تعالى في حق الرسولﷺ : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ ، وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ .

هذه أهم الصفات الأساسية التي ينبغي أن يتحلى بها المربي المسلم، وما حازها أحد من المربين إلا كان قدوة حسنة يبني الرجال ويصنع الأبطال.

وها هي أمثلة حية من اهتمام السلف الصالح بأبنائهم: لقد كان المثل الأعلى للسلف الصالح -رضي الله عنهم- رسول اللهﷺ ؛ فعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه -رضي الله عنهما- أنه قال:رأيت النبي ﷺ يخطب، فجاء الحسن والحسين -رضي الله عنهما- وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل ﷺ فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله -عز وجل- :﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ ؛نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان يعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتما » [رواه الترمذي].

وفي حديث مسلم، عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول اللهﷺ كان يؤتي بالصبيان فيبرك عليهم -أي يدعو لهم بالبركة- ويحنكهم، ومنهم من بال في حِجْره، فإذا استحيا آباؤهم من ذلك وهَمُّوا أن يأخذوا الطفل من حجره قال لهم: «لا تزرموا الصبي بوله »؛ أي لا تقطعوا عليه بوله.

وحث الرسولﷺ على تربية البنات خاصة فقال: «ما من مسلم يكون له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه -أو صحبهما- إلا أدخلتاه الجنة ».[رواه ابن ماجه وغيره].

وقد أدرك صحابة رسول اللهﷺ هذا الاهتمام بالأبناء، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كان إذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإنما ينظر الناس إليكم نظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقع الناس، وإن هبتم هاب الناس، وإنه والله لا ينفع أحد منكم في شيء نهيت الناس عنه إلا أضعف له العقوبة لمكانه مني).

قال سعيد بن المسيب: إني لأصلي فأذكر ولدي، فأزيد في صلاتي. (قصد بذلك أنه يكثر من الدعاء لولده في الصلاة).

وقال أحد الصالحين: (يا بني، إني لأستكثر من الصلاة لأجلك).

وكان سهل التستري يتعهد ولده وهو في صلبه، فيباشر إلى العمل الصالح رجاء أن يكرمه الله تعالى بالولد الصالح فيقول: «إني لأعهد الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليَّ في عالم الذَّرِّ، وإني لأرعى أولادي من هذا الوقت إلى أن أخرجهم الله تعالى إلى عالم الشهود والظهور».

هكذا كان السلف الصالح -رضي الله عنهم- يتعهدون أبناءهم رجاء أن يكونوا طائعين لله، وخير خلف لهم.

❊ ❊ ❊

دستور تربية الأبناء
وصايا وتوجيهات



يؤكد علماء الدين والتربية والسلوك على ضرورة الأخذ بهذه التوصيات التي تثمل الأساس في العملية التربوية لدى الأولاد، وبقدر الأخذ بهذه التوصيات تأتي نتائج التربية، وأهم هذه التوصيات:

١- للقدوة الحسنة أثر كبير في نفس الطفل :**«فأبواه يهوِّدانه أو يمجِّسانه أو ينصِّرانه»**.

٢- للمنزل والأسرة الأثر البالغ في حياة الطفل، فينبغي أن يحاط بكل ما يغرس في نفسه روح الدين والفضيلة.

٣- قيام المرأة بتربية أطفالها، وقيامها على خدمة زوجها يعدل جهاد الرجل في المعركة، وصلاة الجمعة في المساجد.

٤- الأبوان مفطوران على محبة الولد، فلا يحرم الولد منها. ومن أهم مظاهر المحبة: الرحمة بالولد، والشفقة عليه، والاهتمام بأمره.

٥- على المسلم أن يتقي الله في أولاده جميعا، فيسوي بينهم في الحقوق ويعاملهم على سواء، ويعدل بينهم، وليحذر من كراهية البنات؛ فإنها جاهلية بغيضة حرمها الإسلام.

٦- للإسلام طريقته الخاصة في إصلاح الولد وتربيته، فإن كان ينفع مع الولد الملاطفة بالوعظ فلا يجوز للمربي أن يلجأ إلى الهجر، وإن كان ينفع الهجر أو الزجر فلا يجوز له أن يلجأ إلى الضرب، وإذا عجز عن جميع الوسائل الإصلاحية ملاطفة ووعظا وزجرا وهجرا فلا بأس بعد هذا أن يلجأ إلى الضرب غير المبرح.

٧- يحرص الإسلام على نفسية الطفل حرصًا شديدًا، فيطلب من الأبوين تسمية أبنائهم بالأسماء الحسنة؛ حتى لا يحصل كدر عند مناداتهم.

٨- من مسؤولية الآباء والمربين ربط الولد منذ تعلقه بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الغراء.

وحينما تكون تربية الطفل بعيدة عن العقيدة الإسلامية من التوجيه الديني والصلة بالله عز وجل، فإن الطفل يترعرع على الفسوق والانحلال والانحراف.

٩- الصحبة الصالحة وسيلة فاعلة من وسائل تربية الأولاد؛ لأن الصبي عن الصبي ألقن، وهو عنده آخذ، وبه آنس، والقرين بالمقارن يقتدي؛ فعلى الأبوين اختيار الرفقاء الصالحين لأبنائهم.

١٠- في غيبة التربية الإسلامية والتهذيب الأخلاقي تنشأ النفس البشرية لدى الأطفال وفق الأهواء والرغبات والأمزجة، فمن كان مزاجه من النوع الهادئ عاش في الحياة غافلاً بليدًا، حيًا كميت، وموجودًا كمفقود. ومن كان يغلب على نفسه الجانب (البهيمي) جرى وراء الشهوات والملذات يطلبها بكل وسيلة. ومن كان مزاجه من النوع العصبي جعل همه العلو في الأرض والاستكبار على الناس، وإن كان يغلب عليه الجانب الشيطاني دبر المكائد وفرق بين الأحبة، ولا يصلح ذلك كله إلا التربية على الإيمان والأخلاق.

١١- التربية الإيمانية للأولاد بمثابة الأساس للبناء، والتربية الأخلاقية هي ثمرة من ثمرات التربية الإيمانية الراسخة. وقد أجمع علماء التربية على أن حياة الترف والنعيم والانغماس في الشهوات والملذات من أفتك الأوبئة في إضعاف الذاكرة، وتحطيم الشخصية، وتمييع الخلق، وقتل الرجولة، ونشر الأمراض، والقضاء على فضيلة الشرف والعفاف.

١٢- البعد بالأولاد عن الفراغ والخلوة؛ لأن الفراغ يشغل النفس بالباطل، والخلوة تجلب الهواجس، وتستقبل خواطر الشيطان.

١٣- من واجب الآباء والأمهات العناية بأجسام الأولاد، والنفقة عليهم بسخاء، وأخذهم بالقواعد الصحية في المأكل والمشرب والنوم، والتحرز من الأمراض

السارية والمعدية، ومعالجة الأمراض بالتداوي، والعمل بمبدأ لا ضرر ولا ضرار.

وتعويد الأولاد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية، وحملهم على حياة التقشف والخشونة، وإبعادهم عن حياة الترف والميوعة، وأن ينمي المربي فيهم الجرأة الأدبية والاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.

١٤- الأصل في تربية الأبناء اللين وحسن المعاملة، فإن احتاج الأمر إلى عقوبة جاز استخدامها؛ بشرط ألا تكون ناشئة عن ثورة جهل أو ثورة غضب، وألا يلجأ إليها إلا في أضيق الحدود، وألا يؤدب الولد على خطأ ارتكبه للمرة الأولى، وألا يؤدبه على خطأ أحدث له ألما، وألا يكون أمام الآخرين.

ومن أنواع العقوبة العقاب النفسي؛ كقطع المديح أو إشعار الولد بعدم الرضا أو توبيخه أو غير ذلك، ومنها العقاب البدني الذي يؤلمه ولا يضره.

١٥- من الضروري أن يرسم الأبوان منهاجًا ثقافيًا تربويًا لأبنائهم منذ الصغر والطفولة؛ يلقنونهم الآيات والمفاهيم الإسلامية؛ كالشهادتين، وشيء من سيرة الرسول ﷺ وسيرة أهله وأصحابه، على شكل قصص وموضوعات مختصرة.

١٦- ومما يعين الأولاد على التربية تعويدهم على ذكر الله والتعلق به؛ كالتسمية عند البدء في الطعام والشراب، والحمد لله عند الانتهاء منهما، والاستعانة به عند وصول الشدائد، والشكر له عند قضاء الحوائج، وحصول الخير، والحرص على تعليمهم الصلاة، واصطحابهم إلى المساجد، وتعليمهم تلاوة القرآن الكريم، وتعريفهم بالمناسبات الإسلامية؛ كليلة القدر والبعثة النبوية، وتاريخ المعارك الإسلامية.

١٧- على الأبوين أن يحذرا سلوك التفريق في التعامل بين الأبناء؛ فإن ذلك كثيرا ما يدفعهم إلى الكراهية فيما بينهم، وإلى النفور من الأبوين.

١٨- الحذر من سلوك الانطواء والعزلة في جو العائلة عن الأهل والجيران والمجتمع؛ فإن ذلك يترك أثره السلبي في حياة الأبناء. أما إذا وجد الأبناء آباءهم يقيمون علاقات

طيبة مع الأرحام والأقارب والجيران والأصدقاء؛ بالزيارات وتبادل الهدايا والضيافة والاهتمام بحوائجهم، فإنهم يتلقون هذه الأخلاق والعادات الحسنة ويتأثرون بها.

١٩- على الأبوين أن يحرصا على تربية الطفل على مفهوم الاعتذار والتوبة إذا أخطأ وأساء، فيطلب منه أن يقول: (أعتذر أو عفوا أو أستغفر الله... إلخ)، مع توجيهه وإرشاده.

٢٠- التركيز على تعليم الأولاد الأخلاق المتعلقة بالغير؛ كالعناية بحسن المظهر، وآداب التحية والحديث والمجلس، واحترام الآخرين، والصدق في القول، وترك الضحك الكثير والمزاح الكثير.

٢١- توجيه الأولاد لاستثمار أوقات الفراغ، والمساهمة في الأعمال العامة التي تضم أقرانهم؛ كالألعاب الرياضية، والتدريب على الخط والنجارة.

٢٢- تحبيب العلم إليهم، وتوسيع أفق تفكيرهم في المستقبل، وتوجيههم توجيها صحيحا في هذا المجال.

٢٣- إبعادهم عن أصدقاء السوء، وتوجيههم لاختيار الأصدقاء الصالحين الذين يستفاد منهم، ومراقبة سلوكهم، وإسداء النصائح لهم عندما تظهر عليهم بعض الآثار غير السليمة.

٢٤- تعريفهم مفهوم الحلال والحرام، وتدريبهم على الالتزام به.

٢٥- محاولة نقل التجارب الاجتماعية النافعة لهم من خلال الحديث العائلي، وسرد الحكم والقصص التاريخية، وتحذيرهم من الأخطاء والأخطار.

٢٦- أن يحرص الأبوان على تكوين علاقة طيبة بينهما، فإن عدم الانسجام والخلاف أو التصرفات غير السليمة بين الأبوين في البيت تنعكس على سلوك الأطفال والأبناء؛ فالأب الذي لا يحترم الأم أو الأم التي لا تحترم الأب، أو ما يحصل بينهما

من مشاجرات أو حالة من السخط وعدم الرضا أو جو الكآبة والكراهية، كل ذلك ينعكس سلبًا على الأبناء، ويؤثر تأثيرًا مخربًا في سلوكهم وأخلاقهم وحالاتهم النفسية، كما أن علاقة الأبوين بالأبناء وأسلوب التعامل معهم يترك أثره الحسن أو السيئ في نفوسهم وعلاقتهم المستقبلية بالأبوين، وعلاقتهم بالمجتمع.

فالطفل الذي لا يشعر بالحب والحنان والرعاية من أبويه قد ينشأ طفلا غير سوي؛ عدواني السلوك والنزعة، وربما ساقه ذلك التعامل إلى التشرد والكراهية، أو أصيب بعقد نفسية سلبية.

وسوء المعاملة مع الطفل المراهق وعدم احترام شخصيته قد يقوده إلى الإساءة إلى والديه وإلى الآخرين، وتتكون لديه عقدة النقص.

٢٧- من الخطأ تحقير الولد وتعنيفه على أي تصرف خاطئ بصورة تشعره بالنقص والمهانة. والصواب هو تنبيه الولد على خطئه إذا أخطأ برفق ولين، مع بيان الحجج التي يقتنع بها في اجتناب الخطأ.

٢٨- إذا أراد المربي زجر الولد وتأنيبه ينبغي ألا يكون ذلك أمام رفقائه، وإنما ينصحه منفردا عن زملائه.

٢٩- الدلال الزائد، والتعلق المفرط بالولد وخاصة من الأم يؤدي إلى نتائج خطيرة على نفس الولد وتصرفاته، وقد يكون من آثاره زيادة الخجل والانطواء، والميل إلى الميوعة والتخلف عن الأقران.

٣٠- فكرة استصغار الطفل وإهمال تربيته في الصغر فكرة باطلة، والصواب أن تبدأ التربية ويبدأ التوجيه منذ الصغر من بداية الفطام؛ حيث يبدأ التوجيه والإرشاد والأمر والنهي والترغيب والترهيب والتحبيب والتقبيح.

٣١- على الأبوين ألا يستهينا بسن المراهقة لدى أبنائهما؛ فإن لهذه السن خصوصية في المعاملة، ومن هذه الخصوصية: القرب منهم ومراقبتهم بعناية، وإشغالهم بشيء من

المباح، وإبعادهم عن أسباب الانحراف، والصبر على بعض تصرفاتهم.

٣٢- إذا بلغ الناشئ سن الزواج وأظهر رغبة فيه، فينبغي أن يختار له أبواه الزوجة الصالحة. وإذا بلغت البنت سِن النكاح واشتهت الرجال فينبغي أن يختار لها أبوها الزوج الصالح، ولا ينتظر من يأتيها من الخاطبين؛ فقد يغفل عنها الخاطب الصالح ويخطبها غير الصالح.

٣٣- وعلى الوالدين أن يرشدا أولادهم بعد الزواج إلى الخير، ولا يتدخلا في شؤونهم الزوجية الخاصة، وأن لا تضعف رابطة الأبوة بعد الزواج.

* * *

التربيــة الأســرية
بين الضوابط الشرعية
والمتطلبات العصرية



اعتبر الإسلام الرجل والمرأة عنصرين متعادلين في بناء الحياة، كما اعتبر الأسرة الخلية الأساسية في بناء الحياة الاجتماعية؛ فهي أصغر وحدة تنظيمية في بناء المجتمع، وهي مصدر الراحة والاستقرار والحب والحنان والرعاية لجميع أفرادها: الأب، الأم، والأبناء، الأقارب.[(١)]

وتشكل الأسرة في نظر الإسلام القاعدة الأساسية في بناء المجتمع، لذلك اهتم ببناء وتنظيم العلاقات بين الزوج والزوجة والأبناء والآباء، واعتبر العلاقة بينهما قائمة على أساس الود والرحمة والحب والاحترام المتبادل.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وقال عز وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

ووضح الرسول ﷺ أهمية الزواج والأسرة فقال: «ما بنى بناء في الإسلام أحب إلى الله -عز وجل- من التزويج». وقال ﷺ: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الآخر».

وبالتأمل في النصوص والمفاهيم الإسلامية نجد أن الإسلام اعتبر الأسرة مؤسسة مهمة ومقدسة في الحياة، فأرسى قواعدها على أساسين: أساس قانوني، وأساس أخلاقي.

فقد شرع الإسلام الأحكام والقوانين التي تنظم شؤون الأسرة وحقوق الأفراد فيها

(١) المبادئ الإسلامية، ص ١٣١.

من النفقة والميراث والالتزامات المختلفة، بالإضافة إلى أنه أرسى بناء الأسرة على أسس الأخلاق والأحاسيس والعاطفة والوجدان، التي تتعهد بتوافر أجواء الحب والتعاون والاحترام والطاعة وحسن المعاشرة بين أفراد الأسرة، فتلك أخلاق الإسلام العامة، وتلك دعوته إلى أفراد الأسرة بشكلٍ خاص؛ أن يتعاملوا بأفضل أساليب التعامل وأكثرها دقة وعذوبة.(١)

حقوق وواجبــــات:

وقد حرص الإسلام على بناء الأسس الكفيلة بحماية الأسرة من الهدم والتخريب، فجعل بناءها قائما على أساس متين ونظام سديد، فبَيَّن الحقوق والواجبات لكل من الزوج والزوجة والآباء والأبناء، وكيفية العلاقة بينهما، والتعامل معهم. وأقوى هذه الأسس هو الأساس التعبدي وطاعة الله سبحانه وتعالى؛ فكل واحد من أفراد الأسرة يؤمن كمسلم بأن هذه الحقوق والواجبات المحددة للزوج والزوجة والآباء والأبناء هي فريضة إلهية يجب الوفاء بها، وأنه مسؤول عنها يوم القيامة ومجازى بما يناسب عمله من الثواب والعقاب.

فبر الوالدين والإحسان إليهما مقرون بطاعة الله: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤]، وهو مكلف به، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥] والإنسان معاقب على تركه، ومثاب على الوفاء به(٢)؛ فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله: «نظر الولد إلى والديه حبًّا لهما عبادة». وكذلك أمر الإسلام الآباء بحب الأبناء والعطف عليهم وتربيتهم والنفقة عليهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. وورد عن الرسول الكريم قوله: «أحبوا الصبيان وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئا فوفوا لهم؛ فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم».

---

(١) المبادئ الإسلامية، ص ١٣٣، ١٣٤.

(٢) السابق، ص ١٣٤.

وكما أوجب الشارع الحكيم على الآباء النفقة على الأبناء الصغار لأنهم عاجزون عن النفقة على أنفسهم، أوجب على الأبناء النفقة أيضا على آبائهم حين العجز عن النفقة على أنفسهم.(١)

كذلك أشار الشارع الحكيم إلى أن حقوق كل من الزوجة والزوج فريضة يحاسب الله عليها العباد؛ قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال عز وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]. وقال في النفقة على الزوجة: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧]، وقال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

وقد أعطى الإسلام الأب الولاية والقيمومة ودور القيادة في الأسرة؛ ذلك لأنها مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية، وعلى صلاحها تتوقف سعادة الأفراد وصلاح المجتمع؛ لئلا تدب الفوضى في الحياة، في الوقت الذي أكد فيه الإسلام أن لهذه القيمومة والولاية حدودها القانونية والأخلاقية.

وألزم الإسلام الزوجة بطاعة زوجها، والأبناء بطاعة الأب، شرط أن لا يصدر عنها ما يضرهم أو يسئ إليهم أو يدخلهم في معصية الله، أو يخرجهم من طاعته؛ فقد ورد في الحديث الشريف: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

لقد آمن الإسلام بأن الرجل والمرأة متساويان في الإنسانية، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وجعل الحب والاحترام بين الرجل والمرأة أمرا مقدسا، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١] وروي عن الرسول ﷺ قوله: «من أخلاق الأنبياء عليهم السلام حب النساء». وروي عنه ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

(١) نحو فهم صحيح عن الكون والحياة، ص ٨٧.

وهكذا جعل الإسلام الحب بين الرجل والمرأة وأوجب احترامها، كما أوجب نفقتها على زوجها وإن كانت غير محتاجة؛ نفقة الطعام واللباس والزينة والعلاج وسائر حوائجها الاجتماعية، بحدود استطاعته ووضعه المالي، بشكل يليق بوضعها الاجتماعي المعتاد.

وجعل للزوجة نصيبا من الميراث؛ فأعطاها ربع التركة إن لم يكن للزوج أبناء، وثُمن التركة إذا كان له أبناء، وأعطاها نصف تركة الرجل إذا مات ولم يكن له وارث يرثه؛ فترث الربع بالفرض والربع الآخر بالرد عليها على مصطلح الفقهاء.

كما جعل للزوج نصيبا من تركة زوجته بالحصص المبينة في كتب الفقه. هذا، ولم يلزم الإسلام المرأة بالعمل في بيت زوجها؛ كإعداد الطعام أو تنظيف السكن أو غسل الثياب... إلخ، ولكن حبب إليها ذلك، وجعله مندوبا، وهي مثابة عليه، ومجزية بالخير عند الله سبحانه وتعالى؛ بل المرأة في الإسلام ليست مسؤولة عن تربية الطفل ورضاعته، ولها الحق في أن تطالب الأب بأجرة الرضاع والحضانة.

وقد شرع الإسلام الطلاق بقوله تعالى:﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]؛ كعلاج للمشاكل المستعصية في الأسرة، والعلاقة الزوجية المعقدة التي لا يمكن حلها إلا بهذه الطريقة، وليكون المجال مفتوحا أمام كل منهما لاستئناف حياة مستقرة سعيدة، عندما تتعذر إقامة حياة ودية بينهما، واعتبروه من أشد الأمور كراهية؛ فقد ورد عن المصطفى ﷺ : **«ما أحل الله شيئًا أبغض إليه من الطلاق»**.

ودعا الإسلام إلى الصلح بين الرجل والمرأة قبل إيقاع الطلاق؛ بل اعتبر العلاقة الزوجية قائمة بينهما في عِدَّة الطلاق الرجعي، فمن حقه أن يرجعها من دون عقد أو مهر.[1]

---

(١) المبادئ الإسلامية، ص ١٣٢ وما بعدها. ولمزيد من التفصيلات راجع: (فقه السنة) للشيخ سيد سابق، ج٢/ ص ١١٥ وما بعدها.

ضوابط تربية الأبناء:

أولا: اختيار الزوجة:

الزوجة سكن للزوج وحرث له، وهي شريكة حياته وربة بيته، وأم أولاده، ومهوى فؤاده، وموضع سره ونجواه، وهي أهم ركن من أركان الأسرة؛ إذ هي المنجبة للأولاد، وعنها يرثون كثيرًا من المزايا والصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل، وتتربى ملكاته، ويتلقى لغته، ويكتسب كثيرا من تقاليده وعاداته، ويعرف دينه، ويتعود السلوك الاجتماعي، ومن أجل هذا عني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة، وجعلها خير متاع ينبغي التطلع إليه والحرص عليه، يقول الرسول ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها. فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ويضع عليه الصلاة والسلام تحديدًا للمرأة الصالحة، وأنها الجميلة المطيعة البارة الأمينة، فيقول: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك» (١)

ثانيا: حق الابن في الحياة:

كان الطفل قبل الإسلام يعتبر من خلق والديه، ومن هناك كان للدولة حق قتل الطفل الضعيف مثلما كان في إسبرطة وأثينا، وقد كان قتل البنات شائعا عند قبائل العرب في الجاهلية، وجاء الإسلام ليبطل هذه المعتقدات الفاسدة، ويبين أن الله -سبحانه وتعالى- وحده هو المبدئ المعيد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وحرم قتل الأولاد في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١].

ثالثا: حق الابن في اسم حسن:

وقد حرص الإسلام كذلك على حق الطفل في التسمية الحسنة، فقال ﷺ «إنكم

(١) فقه السنة، ٢/ ١٤، ١٥.

تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم».

رابعا: حق الطفل في التغذية:

قرر الله -سبحانه وتعالى- في قوله: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١] حق الطفل في الغذاء، وأنه ضروري بالنسبة للطفل منذ ولادته؛ حتى يتزود بالطاقة التي يحتاج إليها للقيام بنشاطه العقلي والجسمي والنفسي، كما أكد الإسلام على أهمية الرضاعة من الأم، وأنه أفضل غذاء للطفل، فقال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

خامسا: حق الطفل في معاملة طابعها الحب.

فليس بالغذاء وحده يحيا الطفل، فهو يحتاج إلى الحنان والود من الآخرين، كما أنه يحتاج إلى أشخاص يلتصق بهم ماديا في صورة الاحتضان والتقبيل والمداعبة.

سادسا: العدل بين الأولاد في المعاملة.

فكما عدلنا في معاملة الطفل مع بقية إخوانه، ولم نفضل واحدًا على الآخر كما كانت الفرصة مواتية لنموه نموا سليما، وقد اهتم الإسلام بهذه الناحية في تربية الطفل ولم يفرق بين الذكر والأنثى.

ولقد كانت نصيحة النبي ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في النِّحَل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف». وقوله عليه الصلاة والسلام: «من كانت له أنثى ولم يؤذها ولم يُهِنْهَا ولم يؤثر ولده عليها -يعني الذكور- أدخله الله الجنة». كما أكد الإسلام على أن العدل في معاملة الطفل يحميه من كل صور الاضطراب النفسي والاجتماعي.

سابعا: حق الطفل في الحرية واللعب.

والإسلام كفل للطفل حق اللعب واللهو المباح باعتبار فطرته التي فطره الله عليها. ويرى بعض علماء المسلمين منذ زمن بعيد أن من يعارض الأطفال في لعبهم إنما يعارض

الحياة عندهم. وكان الرسول ﷺ يدع حفيديه الحسن والحسين يلعبان مع أترابهما، وقد اقتدى الصحابة بالنبي ﷺ في هذا الشأن.

وقد أدرك المسلمون أهمية اللعب في نضج الطفل اجتماعيًا واتزانه انفعاليًا، فمن دون اللعب يصبح الطفل أنانيا ضيق الأفق غير محبوب، ومن ثم فإن للعب مزايا عدة في العملية التربوية وليس مضيعة للوقت.

ثامنا: حق الطفل في الأمن الاجتماعي والحماية من الظلم:

يحرص الإسلام على إشباع حاجة الطفل إلى الأمن بكل الوسائل المشروعة، وأهمها ألا يكون مسرحا لصراع الوالدين وشقاقهما، وقد قال تعالى: ﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣].

ويرى الإسلام أن الأمن الاجتماعي يجب أن يتوافر للطفل؛ وبخاصة اللقيط أو اليتيم؛ لأنه أكثر الأطفال تعرضا للإساءة أو اليتم: ﴿كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧]، ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]. وقول الرسول ﷺ: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه. أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين». يشير بأصبعيه.

تاسعا: حق الطفل في التربية والتعليم.

وهذا الحق مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤] والمقصود بالتربية هنا: عملية الإعداد والرعاية في مرحلة النشأة الأولى للإنسان، والتربية في هذه المرحلة مسؤولية الأسرة؛ فقد ألزم الإسلام الآباء بضرورة تربيتهم وتأديبهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

وقد أدرك المسلمون أهمية السنوات الأولى لحياة الطفل في التربية والتعليم في بناء شخصيته، ولذا أقر الإسلام نظام الالتزام في التعليم، فأوجب على الوالد تعليم ابنه القرآن والصلاة، فإذا لم يستطع أن يرسله إلى الكتاب فنفقته على أقربائه، وإلا فالمحسنون

أولى، وإلا فبيت المال ملزم بذلك.[١]

مشكلات وحلول:

من أهم الأسباب التي أوجدت تلك الأزمة التربوية والسلوكية التي وضحت معالمها في واقع حياتنا الأسرية ما يلي:

أولا: غياب قوامة الرجل:

وهذه من أخطر الأمور التي أوجدت الخلل التربوي، والسلوكي في كثير من الأسر، ونسوا أن اختصاص الرجل بالقوامة التي منحه الله إياها لا يغض ولا ينقص من قدر إنسانية المرأة، ولأنه توزيع إلهي نشأ من مفارقات عضوية جسدية ونفسية عاطفية، ولا من تفرقة في جوهر الإنسانية المشترك بين النساء والرجال، قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

فالقوامة التي قررها الإسلام للرجل في أسرته تقوم على اعتبارين: مادي حسي، ومعنوي أدبي. ويتمثل الاعتبار المادي الحسي فيما يقوم به الرجل من سعي خارج البيت لجلب سائر احتياجات الأسرة ومتطلباتها، علما بأن تقرير هذه الحقيقة لا يمس شخصية المرأة بأي سوء أو انتقاص؛ لأنه تقرير لأمر واقع مشهود ومسلَّم به في حياة الناس قديمًا وحديثًا.

ولاشك في أن هذا الواقع يستند إلى مبرر فطري وظيفي؛ ذلك أن المرأة بطبيعتها تحمل وتضع وترضع وتحضن، وهي في هذه الأحوال والظروف تلاقي ضعفا وألما وعجزا عن مباشرة شدائد الحياة وقسوتها التي ينهض لها الرجل دونها، ومن هنا فرض الله تعالى الجهاد على الرجال دون النساء.

أما الاعتبار الأدبي والمعنوي الذي لاحظه الإسلام في قوامة الرجل على الأسرة،

---

(١) حقوق الطفل في الإسلام، د. حلمي محمد القاعود، مقال منشور بمجلة (الخفجي)، ص ٣، عدد يوليو، ١٩٩٥م.

فهو أن عمل الرجل خارج بيته يوسع أفقه، ويكسبه التجارب والخبرات، وينوع علاقاته ومعاملاته مع كل مستويات البشر، فيطلع على أساليب تفكيرهم وطرق تعاملهم، ويتعرف على مكايدهم وحيلهم، ويميز بين محسنهم ومسيئهم، وهذا ما لا يتوافر للمرأة بحكم وظيفتها وميدان نشاطها الفطري.

وبالإضافة إلى ذلك فإن تقسيم الوظائف الفطرية بين الرجل والمرأة يستند إلى تعليلات معقولة مشاهدة الآثار؛ حيث إن الوضع الطبيعي للمرأة أن تقوم على رعاية البيت وتدبير شؤون الأبناء وحضانتهم بما عرف عنها من طبع لطيف، وعاطفة رقيقة فياضة يسهل معها أن تنزل إلى مستوى أبنائها، فتفكر بعقولهم، وتملأ أرواحهم أملاً وإشراقًا، وتسعد قلوبهم مودة وصفاء، وتنمي أحاسيسهم الطفولية، فإذا ما كبروا تناولتهم يد الأب ليأخذوا عنه تجارب الحياة، ويتحملوا بأسها بقوة وإرادة وتدبير سليم.(١)

ثانيا: التشرذم وعدم الاهتمام بأمر المسلمين:

من أخطر أمراض المسلمين المعاصرين انفراط عقدهم وتشرذم أمتهم، فصاروا تجمعات صغيرة مبعثرة، واستبدلوا رابطة العقيدة بروابط دنيوية، وضعفت رابطة العقيدة والأخوة حتى وصل الأمر إلى تبلد الحس الإسلامي نحو رابطة الأخوة الإسلامية، ونسوا أن رسول الله ﷺ قال: « من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

ولكن كيف نربي أولادنا على الاهتمام بأمور المسلمين:

١- متابعة أخبار المسلمين.

٢- اهتمام البيت المسلم بالقضايا الإسلامية الكبرى وشرحها للصغار بما يناسب عقولهم؛ مثل قضية فلسطين، وكشمير، والبوسنة والهرسك، والشيشان

(١) القوامة على الأسرة، لماذا هي للرجل؟، د. حسن أبو غدة. مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي، ص ٥٧، عدد ذي الحجة ١٤١٨هـ.

وكوسوفا، وأسرى الكويت، وغيرها.

٣- من الاهتمام بالمسلمين: التعرف على الدعوات الهدامة التي تكيد للمسلمين؛ كالحركة التنصيرية ووسائلها في دس السم في العسل، وأماكن وجودها، والمؤسسات المختفية ورائها، والتعرف كذلك على القاديانية والباطنية والشيوعية والعلمانية والصهيونية وغيرها، وتحصين الناشئة ضد هذه الحركات الهدامة.(١)

ثالثا: وسائل الإعلام الهابطة:

نتائج الأبحاث والدراسات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الطفل العربي المسلم يتعرض لمؤثرات خطيرة، وأن شخصيته وهي في مراحل تكوينها تخضع لضغوط سلبية متنوعة، وتتفاقم المشكلة في ظل تراجع دور الأب والأم في العملية التربوية، وبسبب نقص المواد التعليمية في أكثر من بلد عربي فإن دور المدرسة أيضا قد أصابه قصور كبير، ومع هذا الغياب والتقصير المتعدد الصور والأشكال تأتي أجهزة الإعلام المعتمدة في جزء كبير منها على الإنتاج الأجنبي؛ لتسد الفراغ، ولتحدث هزة قيمية خطيرة قد ندفع ثمنها باهظا في المستقبل، ولنتذكر على الدوام مقولة شمعون بيريز رئيس وزراء إسرائيل السابق الذي يؤكد: (لسنا نحن الذين سنغير العالم العربي، ولكنه ذلك الطبق الصغير الذي يرفعونه على أسطح منازلهم).(٢)

رابعا: الفراغ الديني:

وبسببه كانت تلك الأزمة التربوية والسلوكية التي وضحت معالمها في واقع حياتنا، فوجدنا ما لم نكن نسمع عنه من قبل؛ من قتل الأم لابنها من أجل عشيقها، إلى قتل الولد لأبيه وأمه بسبب المخدرات، إلى رجل يرتكب الفاحشة مع ابنته، وغير

---

(١) كيف نربي أولادنا على الاهتمام بالمسلمين؟ خالد أحمد الشنتوت، مقال منشور في مجلة (منار الإسلام)، ص ٨٢ وما بعدها، عدد شوال ١٤١٨هـ.

(٢) الأطفال ومشاهدة العنف في التلفاز، عبد الرحمن غالب، ص ٨٨.

ذلك من الانتكاسات الفطرية التي تصطك آذاننا بسماع أخبارها كل يوم. فضلا عن الظواهر المتفشية في الأبناء؛ من تدخين ومسكرات ومخدرات وزنى ولواط وسحاق، كل هذا لأننا ابتعدنا عن التربية الإيمانية والطريق إليها، فربط الولد منذ تعلقه بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الغراء يقوده للخير.

ومن المسلّم به: أن الشاب حين يستشعر من أعماق وجدانه أن الله سبحانه يراقبه ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه سيحاسبه إن قصر وفرَّط، ويعاقبه إن انحرف وزل لاشك أنه سينتهي عن الموبقات والقبائح، ويكف عن المنكرات والفواحش.

ومن المعلوم يقينا: أن حضور مجالس العلم والذكر، والمداومة على صلاة الفرض والنفل، والمواظبة على تلاوة القرآن، والتهجد في الليل والناس نيام، والاستمرار على صيام المندوب والتطوع، والاستماع إلى أخبار الصحابة والصالحين، واختيار الرفقة الصالحة، والارتباط بالجماعة المؤمنة، وذكر الموت وما بعده، كل ذلك يقوي في المؤمن جانب الخشية من الله والمراقبة له، والاستشعار لعظمته.(١)

وبعد: فلنتأكد أنه: (**لن يصلح حال آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**)؛ فقد انتصر محمد بن عبد الله ﷺ يوم صنع أصحابه -عليهم رضوان الله- صورًا حية من إيمانه، يوم صاغ منهم -كلا على حدة- قرآنا حيًا يدب على الأرض، يوم جعل من كل فرد نموذجًا مجسمًا للإسلام، يراه الناس فيرون الإسلام).

إن النصوص وحدها لا تصنع شيئًا، وإن المصحف وحده لا يعمل حتى يكون رجلاً، وإن المبادئ وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكًا.

ومن ثم: جعل محمد ﷺ هدفه الأول أن يصنع رجالاً لا أن يلقي مواعظ، وأن

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ١/ ١١٧، ٢٢٩، دار السلام، ط٣١، ١٩٩٧م.

يصوغ ضمائر لا أن يدبِّج خطبا، وأن يبني أمة لا أن يقيم فلسفة، أما الفكرة ذاتها فقد تكفل بها القرآن الكريم. وكان عمل محمد ﷺ أن يحول الفكرة المجردة إلى رجال تلمسهم الأيدي، وتراهم العِيون، وأطلقها تعامل الناس وتأخذ منهم وتعطي، وتقول بالفعل والعمل ما الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ من عند الله.[١]

* * *

(١) دراسات إسلامية، للشهيد سيد قطب، ص ٢٥.

الأمومة ودورها في تربية الأبناء

تنافست الأقلام في وصف الدور المهم الذي تلعبه الأمومة في حياة الطفولة، ونتج عن هذا التنافس وهذا التباري الهادفين في مجملهما إلى تكريم الأم والتنويه بمكانتها المرموقة في الأسرة والمجتمع، وترسيخ قدمها في المجد وتأكيد اعتبارها والاهتمام بها في الاستقرار والفكر. وتخلد اسم الأم وتردد في أقوال مأثورة وأشعار معلومة.

دور الأم في المجال التربوي:

في المجال التربوي قيل: إن الأمم هي المدرسة الأولى للطفل، وفي المجال الأخلاقي قيل:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وفي الجانب الديني قيل: «الجنة تحت أقدام الأمهات». كما أن الأمومة ظلت عبر العصور أنشودة الحياة والأجيال، ترددها البراعم المتفتحة، وظلت عبر التاريخ مصدر الإلهام والحنان والعاطفة الصادقة.

والأم هي ذلك العنصر الذي يشكل نصف المجتمع؛ بل هي مصدر صلاح المجتمع أو فساده، فإذا كانت صالحة كان المجتمع صالحا؛ فهي التي تزود المجتمع بالطاقات البشرية وتدمجها في صميمه. وإذا كان الدمج سليما أمكن تأسيس ذلك المجتمع المتكامل النظيف السليم من الأمراض والانحرافات.

وهذا بطبيعة الحال لا يأتي إلا إذا كانت العناصر البشرية المتفاعلة والمتجانسة داخل المجتمع صالحة.

الأم أساس المجتمع الصالح:

فالمرأة الصالحة أساس المجتمع الصالح. ومن صفات صلاحية المرأة التمسك بالدين والتحلي بالخلق القويم والأمانة والصدق في القول والعمل، والإلمام بالعلوم والمعارف النافعة؛ لأن ذلك يجنبها شر الجهل، وهو آفة خطيرة بالنسبة للمرأة؛ إذ أن

الجهل يجعلها آفة ووبالا على الأولاد والأسرة كلها. فإذا انحرفت المرأة عن الجادة والصواب أدى ذلك إلى فقدان التوازن في سلامة وحياة الأسرة، وخصوصا أن الأولاد يقلدون كل صغيرة وكبيرة عن أبويهم ويفتحون عيونهم بالدرجة الأولى على تصرفات الأم؛ بل إن حب الاستَطلاع لدى الأطفال يدفعهم إلى تقليد الأم وإلى الاقتداء بها في كل قول أو عمل.

إن الأم الجاهلة بشؤون التربية تعجز عن القيام بدورها الصحيح وإن كانت نيتها سليمة وعاطفتها صادقة؛ فالنية والعاطفة إذا كانتا متولدتين عن الجهل فلا طائل تحتهما؛ ذلك أن عالم الحيوان نجد فيه غريزة الأمومة مشاعة بشكل عاطفي محسوس، غير أن الأمومة في عالم الإنسان تقتضي -وخصوصا في هذا العصر- الإلمام بالعلم والمعرفة، والدراسة بالشؤون التربوية وفقا لمتطلبات الحياة الجديدة.

فإذا كانت الأم تدرك دورها وتفهم حقيقة رسالتها تجاه أطفالها، فإنها تستطيع أن تسهم إسهاما فعالا في منح المجتمع طاقات خلاقة ومنتجة. وإدراكها لأبعاد رسالتها ولحقيقة الدور المطلوب منها يجعلها تحرص أكثر من الرجل على تربية أطفالها، وتكون أكثر وعيا بمسألة النسل وما له من انعكاسات، وبالتالي أكثر إقبالا من الرجل على التخطيط العائلي؛ اعتبارا للواقع ومراعاة للإمكانات المادية.

في حين أن الملاحظ هو العكس؛ بحيث نجد أن عقلية الأمومة تدور في فلك لا صلة له بالمنطق ولا علاقة له بالواقع، وإذا طرحنا سؤالا على أم بدافع الإشفاق على أوضاعها الصحية والسكنية والمادية لماذا تلد هذا العدد؟ نفهم من ملامحها وقبل الجواب أن تعدد الأبناء ضمان لاستمرار العلاقة الزوجية، وأن إثقال كاهل الزوج بالأولاد يساعدها على التمسك به أكثر.

هذا التصور الخاطئ للمرأة يجعلها عرضة للسذاجة والانحراف الفكري، ولعل هذا ما جعل علماء النفس والاجتماع يؤكدون بأنه لا بد للأم في هذا العصر من الاستعانة بالخبراء والمتخصصين.

والاستفادة من آرائهم المرتكزة على الأبحاث العلمية وعملها بمقتضى ذلك يجعل

منها أمًّا صالحة قادرة على حماية الطفولة من كل عوامل الانحراف.

دور الأم في ضوء معطيات العصر:

فإذا تفهمت الأم حقيقة الدور المناط بها تجاه أطفالها فإنها ستتمكن من القيام بواجبها على الوجه الأكمل، ولكي تكون مثالية ينبغي أن تلد على قدر استطاعتها، وتعلم بأن الأعباء التربوية والظروف العائلية والاجتماعية صعبة إن لم تكن قاسية، وأن العوامل الاجتماعية أصبحت كثيرة، ويتمثل بعضها في البؤس والتفكك الأسري، وأن الفقر وسوء التغذية من أمراض العصر الخطيرة صحيًا وجسميًا وعقليًا وخلقيًا.

كما على الأم المعاصرة أن تعلم بأن هناك عناصر وتيارات جديدة تزيد من حدة مشكلات الطفولة، وترهق الأم كثيرة الأبناء قليلة الإمكانات، منها: الخلاعة، والمخدرات، والتدخين، والسينما، التلفاز؛ وذلك لأن في جهاز التلفاز النافع والضار بالأطفال، وعلى الأم أن تستعمل إدراكها وتقوم بمسؤوليتها فتسمح لأطفالها بمشاهدة النافع وترك الضار.

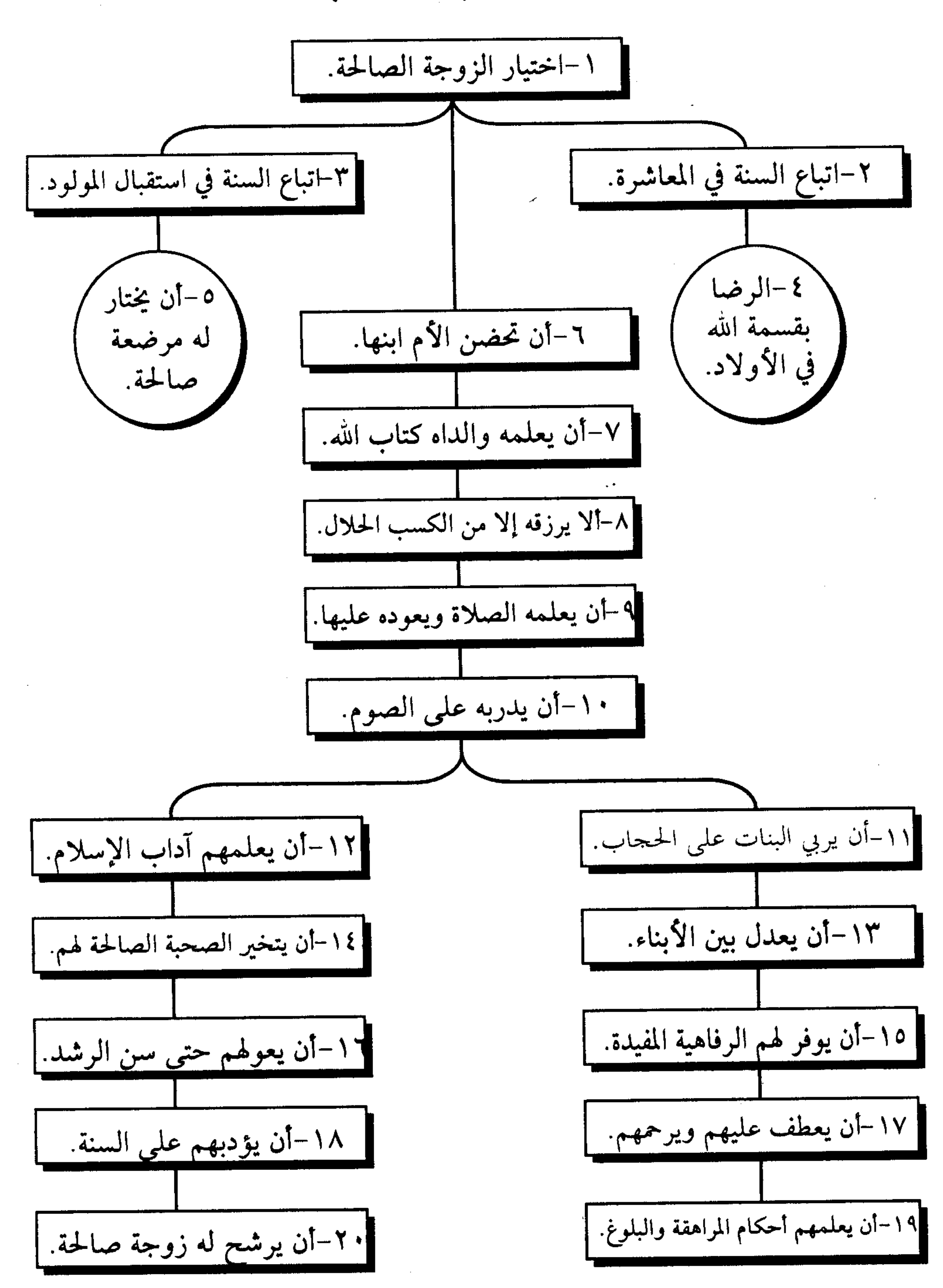
ولنقف هنا عند المسلسلات التلفازية الحافلة بمواقف الجنس وإثارة الشهوة، عن طريق المغازلة والنظرات المغرية والقبلات المثيرة، فلذلك تأثيره المباشر على أخلاق الأطفال ودفعهم إلى ممارسة ما ليسوا في وقته، وكما يقول المثل: فالسكين تستعمل لتقشير التفاحة التي يأكلها الإنسان، ولكنها تستعمل كذلك لقتله.

وهذه العوامل ذات التأثير القوي أصبح الناس -وخصوصًا الأمهات اللائي يعنيهن الأمر أكثر من غيرهن- لا يولونها أي اهتمام، ولعل هذا ما ضاعف من انحراف الطفولة، وتصاعدت معه أرقام الأحداث المنحرفين والأطفال الجانحين والمشردين.

وأمام ذلك كله افتقدت الأم والأب والأسرة والمجتمع زمام الأمر؛ لأن الطفولة عم عليها طوفان الانحراف أو يكاد.

لذلك بات من الضروري الإهتمام بالأم المسلمة والعناية بثقافتها وتعليمها، وتوجيه اهتماماتها بما يُصلح الأبناء، ويقوّم مسار الأسرة، ويضمن سلامة تربية الأبناء، في ظل هذه الغارة على قيم الأسرة المسلمة التي كادت أن تندثر، بفعل كيد الأعداء، وغفلة الأمهات، وغياب دور المؤسسات التربوية داخل المجتمع المسلم.

حقوق الأبناء على الآباء



حقوق الأبناء على الآباء



الحق الأول:

اختيار الزوجة الصالحة؛ لأنها مظنة الولد الصالح. والسعي للزواج من ذات اليد لتكون أمًّا مربية تقية طاهرة عفيفة تعين أبناءها على التربية الصالحة؛ لقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

ورغب الإسلام في المرأة الولود الودود فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي: «تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم». ومن هنا يرى علماء التربية أن دور الأم في تربية الطفل يسبق دور الأب؛ وذلك لكثرة ملازمتها للطفل منذ تكوينه جنينا في بطنها حتى يكبر.

وصدق الشاعر حافظ إبراهيم إذ يقول:

فالأم مدرسة إذا هذّبتها ... أخرجت شعبًا طيب الأعراق

الحق الثاني:

اتباع السنة في المعاشرة الزوجية وطلب الولد الصالح؛ وذلك بذكر الأدعية التي تحصن المولود وهو نطفة من الشيطان الرجيم؛ عملا بقول الرسول ﷺ فيما رواه البخاري: «أما لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر أن يكون بينهما في ذلك وقضى ولد لم يضره شيطان أبدًا».

وهذا جانب من جوانب التربية الروحية المبكرة للطفل قبل ولادته، وفي طلب الولد الصالح يعلمنا الله -سبحانه وتعالى- هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾

الحق الثالث:

اتباع السنة في استقبال المولود؛ من رفع الأذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في أذنه

اليسرى، وتحنيكه بالتمر، والدعاء له، وحلق رأسه، والعقيقة عنه، وتسميته بأحب الأسماء، وختانه؛ وذلك للأدلة التالية:

- روى البيهقي وابن السني، عن الحسن بن علي، عن النبي ﷺ قال: **«من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان»**.

- وعن التحنيك بالتمر والدعاء له جاء في الصحيحين عن أبي موسى ﷺ قال: **«ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة، ودفعه إليّ»**.

- وعن استحباب الحلق والتصدق بوزنه فضة ما رواه الإمام مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: **«وزنت فاطمة -رضي الله عنها- شعر رأس حسين وحسن وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة»**.

سنن المولود والحكم التربوية:

ومن سنن المولود العقيقة: روى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: **«عن الغلام شاتان متكافئتان، وعن الجارية شاة»**.

ومن ذلك تحسين اسم المولود وتكنيته: لما روى أصحاب السنن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه ويحلق رأسه»**.

وفي الحديث الذي رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم»**.

ومن ذلك استحباب التكنية: جاء في الصحيحين من حديث أنس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له: (أبا عمير)، وكان النبي ﷺ إذا جاءه يقول له: «يا أبا عمير ما فعل النغير».

ومن ذلك سنة الختان: جاء في الصحيحين قول الرسول ﷺ: **«الفطرة خمس: الختان،**

والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبـط». ويفضـل أن يكـون الختـان للأولاد في الأسبوع الأول؛ لما رواه البيهقي عن جابر ﷺ أنه قـال: «عـق رسـول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام».

ولهذه السنن والأعمال المتعلقة بالمولود حكم وفوائد تربوية:

١- فرفع الأذان والإقامة في أذن المولود إشعار له بالشهادة والتوحيد والإسلام الذي هو دين الفطرة ودين آبائه وأجداده، وفيه طرد للشيطان الذي يتربص بالإنسـان منذ ولادته لإفساده.

٢- وفي الدعاء للمولود طلب الصـلاح والخير لـه؛ ليبقـى هـذا الصـلاح نافعـا لـه ولوالديه؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «وولد صالح يدعو له».

٣- وفي تحنيك المولود بالتمر إشارة إلى أهمية التمر كغذاء رئيسي للتنشـئة السـليمة، وفيه تقوية لعضلات فم المولود ليقوم بالرضاعة على أحسن وجه.

٤- وفي حلق رأسه تقوية له، وفتح لمسام رأسه، وتقوية لحاسة البصر والشم والسمع.

٥- وفي التصدق بشعر رأسه فضة إشارة إلى ضرورة التكافل الاجتمـاعي والتراحـم بين المسلمين، والقضاء على أسباب الفقر والحاجة.

٦- وفي حكمة العقيقة فوائد، منها: التقرب إلى الله وشكره على نعمة الولد.

٧- إظهار الفرح والسرور بتكاثر نسل المسلمين.

٨- إظهار روح المحبة والتراحم بين المسلمين.

٩- دفع مصارع السوء والمصائب؛ لأن صنائع المعروف تقي مصارع السوء.

١٠-وفي تسمية المولود بأحب الأسماء إليه وتكنيتـه مـا ينمـي فيـه شـعور التكـريم والاحترام، وينمي فيه قوة الشخصية؛ لاستشعاره أنـه بلـغ مرتبـة الكبـار، وفيـه أيضا ملاطفته وإدخال السرور عليه بمناداته بأحب الأسماء إليه.

١١-وفي حكمة الختان يتخلص المرء من المقززات الدهنية والتفسخات، ويقلل مـن خطـر

الإصابة بالسرطان وسلسل البول والتهيجات الجنسية، وغير ذلك من الحكم.

الحق الرابع:

الرضا بقسمة الله من الذكور والإناث وعدم تسخط البنات؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ولتكريم الأنثى في الإسلام جعل الله -سبحانه وتعالى- اسمها مقدما على اسم الذكر، فقال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.

وأكد الرسول ﷺ عنايته بالمرأة منذ الولادة؛ فقد روى مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين» وضم أصابعه. وفي ذلك من التربية والتوجيه لاقتلاع العادات الجاهلية ما لا يخفى.

الحق الخامس:

أن يختار له مرضعة صالحة إن فقد أمه، وأفضل الرضاعة ما كانت حولين كاملين؛ لقول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾.

ولقد أثبتت البحوث العلمية والصحية أن فترة عامين ضرورية؛ لينمو الطفل نموا طبيعيا سليما من الوجهتين الصحية والنفسية. وأكد الطبيب ابن سيناء أهمية الرضاعة الطبيعية بقوله: (إنه يجب أن يرضع ما أمكن من لبن أمه، فإن في إلقامه ثدي أمه عظيم النفع جدا في دفع ما يؤذيه).

الحق السادس:

أن تحضن الأم ابنها وبخاصة في مرحلة المهد والطفولة المبكرة ولا تتركه للخادمات والمربيات؛ وذلك لأن الأم مع رضاعة وليدها بالحليب ترضعه العطف والحنان الذي لا يملكه غيرها، ومن هنا كانت حكمة الله -سبحانه وتعالى- في إرجاع موسى إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، قال الله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ﴾. ويرى العلماء أن الطفل يحس بالأمن كلما ألصقته الأم بصدرها.

الحق السابع:

أن يعلمه والداه كتاب الله عز وجل، ثـم مـا يلـزم مـن العلـوم الضـرورية الدينيـة والدنيوية. وقد أخرج الطبراني وابن النجار عـن علـي -كـرم الله وجهـه- أن الـنبي ﷺ قـال: «أدِّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن؛ فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه».

والوالدان اللذان يهتمان بتعليم أولادهما القرآن لهمـا الثـواب العظـيم. أخـرج أبـو داود عن سهل بن معاذ ﷺ أن رسول الله ﷺ قـال: «من قرأ القرآن وعمل به ألـبس الله والديه تاجا يوم القيامة، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس».

ولا شك أن تربية الأطفال على القرآن الكريم منـذ نعومـة أظفـارهم مـن شـأنه أن يوسع مداركهم ويزودهم بالحكمة والهداية والنور، قال الله تعـالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾. وقد أدرك المسلمون السابقون أهمية التربية على القرآن فتسابقوا في هـذا الميدان وتنافسوا؛ يقول الإمام الشافعي -رحمه الله-: (حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر). ويقول سهل التستري: (فمضـيت إلى الكُتَّـاب فتعلمـت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين).

الحق الثامن:

ألا يطعمه إلا من رزق طيب ومن كسب حلال؛ لقول الرسـول ﷺ: «لا تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»[رواه الترمذي].

وما يغذى به الأولاد ينبغي أن يكـون حـلالا؛ لقـول الرسـول ﷺ لسـعد بـن أبـي وقاص: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة».

فيعود الطفل على أكل الحلال وكسب الحلال وإنفاق الحلال؛ وينشأ علـى التوسـط والاعتدال بعيدا عن الإسراف والتقتير.

الحق التاسع:

أن يعلمه الصلاة ويعوِّده عليها؛ لقول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

وفي الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود يقول الرسول ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع». فيؤمر الصبي بالصلاة في سن السابعة وهي بداية مرحلة التعليم التي نبه إليها الإسلام، ويؤخذ بالنصح والتوجيه إذا قصر في صلاته حتى سن العاشرة، فإن تهاون في هذه المرحلة جاز لوالده استخدام الضرب تأديبا له على ما فرط في جنب الله.

ويشجع الطفل في هذه السن على صلاة الجماعة وحضور صلاة الجمعة والعيدين، ومن أنجح الوسائل في تحبيب الأطفال لصلاة الجماعة اصطحاب الأب لأبنائه وأخذهم معه لأداء صلاة الجماعة في المسجد.

من أمثلة ذلك ما كان من فعله ﷺ مع علي بن أبي طالب حينما دعاه إلى الإسلام وعمره لم يتجاوز العاشرة، فأسلم ولازمه في الخروج إلى الصلاة مستخفيا في شعاب مكة حتى عن أهله وأبيه.

الحق العاشر:

أن يدربه على الصوم، وهذا من العمل المستحب؛ إذ يرى جمهور العلماء أنه لا يجب على من دون سن البلوغ ولكن يستحب للتمرين. أخرج البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من كان صائما فليتم صومه، ومن أصبح مفطرا فليصم بقية يومه». فكنا نصومه بعد ذلك ونصوم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن -أي الصوف- فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه، حتى يكون عند الإفطار.

قال الحافظ ابن حجر معلقا: وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام كما تقدم. والصوم من الوجهة التربوية يغرس في النفس البشرية حقيقة

الإخلاص لله تعالى ومراقبته في السر، وتقوية الإرادة، وكبح جماح الشهوات، ويؤمر به الأطفال عند طاقتهم منذ السابعة وبالتدريج.

الحق الحادي عشر:

تربية البنات على الحجاب: تعود البنت على لبس الحجاب منذ الطفولة؛ ليكون لها شرفا وحفظا. ويرى العلماء أن تعويد البنت على لبس الحجاب في سن السابعة قياسا على حديث الأمر بالصلاة. ومن فوائد الحجاب للبنت صيانتها والحفاظ على عفتها وشرفها. ويدخل في دائرة الحجاب إبعاد البنت عن الاختلاط بالأجانب.. قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ولما أهمل الحجاب وسمح بالاختلاط بين الجنسين وقع ما حذر منه الإسلام من هتك الأعراض وضياع الشرف، وانتشار الفساد، والوقوع في الحرام.

ويخاطب الله المؤمنات جميعا فيقول: ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾ وينهى الله المؤمنات عن التبرج: ﴿وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾.

الحق الثاني عشر:

أن يعلم الأطفال آداب الاستئذان في الدخول، وقد جاء هذا التوجيه في القرآن الكريم بأسلوب تربوي متدرج؛ فطلب من الأطفال وهم صغار أن يستأذنوا في ثلاثة أوقات مهمة:

١- من قبل صلاة الفجر.

٢- وقت الظهيرة عند القيلولة.

٣- بعد صلاة العشاء.

فإذا بلغ الأولاد سن البلوغ وجب عليهم الاستئذان في البيت للدخول على والديهم في كل وقت، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وفي تربية الأولاد على هذه الآداب تعويد لهم على غض البصر وصيانة العورات، وحفظ لهم من أسباب الإثارات التي قد تسبب لهم بعض الأضرار النفسية والاجتماعية والخلقية.

الحق الثالث عشر:

أن يعدل الوالدان بين أولادهم؛ فلا يُفَضَّل أحد على أحد، ولا يميز الذكور على الإناث. العدل بين الأولاد مطلوب في جميع الحالات، سواء كان في العطاء أو في المحبة والقُبْلة أو في تقديم الهدايا والهبات والوصية أو في المعاملة؛ فإنه يلزم على الوالدين معاملة أولادهم بالعدل والمساواة.

روى أبو داود عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يؤذها ولم يهنها، ولم يؤثر ولده -يعني الذكور- عليها أدخله الله الجنة».

وبهذا العدل يستقيم أمر الأسرة، وتنشأ المحبة بين الجميع، وتغرس الثقة بين أفراد الأسرة؛ فلا مكان للأحقاد والبغضاء عندئذ، وفي الحديث المتفق عليه يقول الرسول ﷺ: «اتقوا الله، واعدلوا في أولادكم».

الحق الرابع عشر:

تخير الصحبة الصالحة لهم؛ لأن الصاحب ساحب والقرين بالمقارن يقتدي. وقد حث الإسلام على صحبة الصالحين والأخيار، وحذر من صحبة الأشرار، ففي الحديث الصحيح: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي».

وفي تخير الأصحاب الصالحين للأبناء حماية لهم من الوقوع في الانحراف والبعد بهم عن مزالق ومهاوي الردى، ولقد أحسن من قال:

واخترْ من الأصحاب كل مرشد   إن القرين بالقرين يقتدي
فصحبة الأخيار للقلب دواء   تزيد للقلب نشاطًا وقوى
وصحبة الأشرار داء وعمى   تزيد للقلب السقيم سقما

الحق الخامس عشر:

توفير أسباب اللهو واللعب المفيد من سباحة ورماية وركوب الخيل وما جرى مجراهم في النفع، جاء في سنن الترمذي عن ابن جرير بسنده عن علي ﷺ قال: ما جمع النبيﷺ أبويه إلا لسعد قال: «ارم فداك أبي وأمي أيها الغلام الحزور». وفي صحيح الجامع عن أبي العالية أن رسول اللهﷺ مرَّ بفتية يرمون، فقال رسول اللهﷺ: «ارموا يا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا».

ولهذا الجانب أهمية بالغة في التربية؛ فهو يكسب الأطفال الثقة بأنفسهم فيشبوا على تعلم مهارات كثيرة تكون أساسا لكثير من الأنشطة الحياتية إذا كبروا، وهناك فائدة أخرى مهمة في توفير الوالدين والمربين الألعاب بين يدي الأطفال، وهي تفريغ لطاقاتهم المكبوتة وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وصرفهم عن اللهو الحرام والسلوك الخاطئ.

الحق السادس عشر:

أن يعوله حتى سن الرشد: فعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: قلت: يا رسول الله، هل لي في بني أبي سلمة أجر إن أنفقت عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا (أي يتفرقون في طلب القوت هكذا وهكذا)، إنما هم بني. فقال: «نعم، لك أجر ما أنفقت» [رواه البخاري ومسلم].

ولا يخفى ما في ذلك من فوائد تربوية؛ إذ فيه حسن إعداد الأطفال ليتجاوبوا مع التربية في سن الصغر، فلا يشغلوا عن ذلك بطعامهم وشرابهم. ومن أجل ذلك قال العلماء: ويلزم الوالدين إن كانا أغنياء أن ينفقا على أولادهما حتى ما بعد الرشد إن كانوا فقراء.

الحق السابع عشر:

من حق الأولاد على والديهم الرحمة وما يتفرع عنها من حب وحنان وعطف، روى أحمد في مسنده عن أم سلمة -رضي الله عنهما- قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوما إذ قال الخادم: إن فاطمة وعليا -رضي الله عنهما- بالسدة، قالت: فقال لي قومي: فتنحي عن أهل بيتي، قالت: قمت فتنحيت في البيت قريبا، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليا، وأغدق عليهم خميصة سوداء وقال: «اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي». قالت: فقلت: «وأنا يا رسول الله؟ فقال: وأنت».

وفي الحديث فوائد تربوية عظيمة، منها:

١- ضرب المثل الحسن في معاملة الأب لأولاده وأحفاده وزوج ابنته.

٢- ومنها أن الرحمة مع أفراد الأسرة ولاسيما الصغار مصدر سعادة وسرور.

٣- ومنها: أن العطف على الصغار يولد فيهم حب آبائهم والسير على منهاجهم وطريقتهم، ويجنبهم مخاطر العقوق والتمرد.

٤- ومنها: الحرص بين أفراد الأسرة على التهادي ودعاء رب الأسرة لأهله وأولاده وأحفاده بالخير، وسؤال الجنة لهم وإعاذتهم من النار.

٥- ومنها: أن تقبيل الأطفال له أثر فعال في تحريك مشاعرهم وتسكين غضبهم، وهو دليل رحمة ومحبة للطفل، ودليل تواضع من المربي معهم.

الحق الثامن عشر:

من حق الأولاد التأديب: روى البخاري والبيهقي عن أيوب بن موسى القرشي، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: «ما نحل والد ولدا نحلا أفضل من أدب حسن». ونحل: أعطى.

وروى الطبراني عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين».

ومن هنا قال العلماء: إذا بلغ الولد ست سنين أدب، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة يضرب على الصلاة، فإذا بلغ ست عشر سنة زوَّجه أبوه.

روى البيهقي عن الحاطبي قال: سمعت ابن عمر يقول لرجل: (أدب ابنك؛ فإنك مسؤول عن ولدك ماذا أدبته وماذا علمته؟ وإنه لمسؤول عن برك وطواعيته لك).

من صور تأديب الأولاد:

- من واجب الآباء والأمهات والمربين تعليم الأطفال منذ الصغر النطق بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وإفهامهم معناها عندما يكبرون: لا معبود بحق إلا الله.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- في أحكام المولود: «فإذا كان وقت نطقهم -أي الأطفال- فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه فوق عرشه، ينظر إليهم ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا».

- غرس محبة الله ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وتعويدهم أن يسألوا الله وحده، ويستعينوا به وحده؛ لقول الرسول ﷺ لابن عمه: «**وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**».

[حديث حسن صحيح رواه الترمذي].

تعويدهم على الصدق قولا وعملا؛ بألا نكذب عليهم ولو مازحين، وإذا وعدناهم فلنوفِّ بوعدنا؛ لما ورد في صحيح البخاري ومسلم من تحذير الرسول ﷺ من الكذب: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّثِ كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان».

- غرس العقيدة الصحيحة في الله وأسمائه وصفاته، والتأكيد على قضية الإيمان والتوحيد، والتحذير من الشرك؛ لأنه الظلم العظيم.
- غرس عقيدة الإيمان بالله وبالقدر خيره وشره، وغرس عقيدة اليوم الآخر وما

فيه من حساب وصراط وجنة ونار. روى الترمذي في الصحيح عن ابن عباس ﷺ وقد كان غلاما صغيرا، قال: كنت خلف النبيﷺ يوما فقال لي: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**».

- تعويد الأطفال على الآداب الاجتماعية كآداب الطعام والشراب، وآداب السلام، وآداب المجلس، وآداب العطاس والتثاؤب، وآداب النوم، والآداب مع الوالدين والأخوة، والآداب مع الجيران.
- ومن أدب البنين والبنات تحذيرهم من تشبه البنات بالرجال وتشبه الأولاد بالنساء، سواء كان في الملبس أو في الحركة؛ فإن ذلك من الاسترجال المنافي للأنوثة عند الفتيات، ومن الميوعة والتخنث المنافي للرجولة عند الأولاد.

روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «**لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**».

الحق التاسع عشر:

تعليم الولد أحكام المراهق والبلوغ أو ما يسمى بالثقافة الجنسية، سواء كان الولد ذكرا أم أنثى؛ فيعرف الصبي إذا بلغ الحلم وهو السن الذي يتراوح ما بين ١٢ إلى ١٥ سنة أنه إذا نزل منه مني ذو دفق وشهوة فقد أصبح بالغًا ومكلفًا شرعًا، يجب عليه ما يجب على الرجال الكبار من مسؤوليات وتكاليف. ويجب على الأم أن تصارح ابنتها إذا بلغت سن التاسعة فما فوق، وتذكرت احتلاما ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ أصبحت بالغة ومكلفة شرعًا، يجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسؤوليات وتكاليف.

روى الإمام أحمد والنسائي عن خولة بنت حكيم أنها سألت النبيﷺ عن المرأة ترى

في منامها ما يرى الرجل فقال: «ليس عليها غسل حتى تنزل، كما أن الرجل ليس عليه غسل حتى ينزل».

ويعلم الولد أن نزول المني على سبيل الدفق والشهوة يوجب الغسل، وتعلم الفتاة أن انقطاع مدة الحيض والنفاس يوجب الغسل على المرأة، ويعلم كل منهما فرائض الغُسْل وسننه وكيفيته.

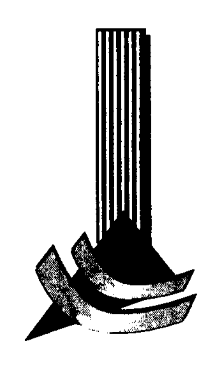
وجانب التربية الجنسية جانب مهم يكمل صورة التربية الشاملة التي دعا إليها الإسلام، والتي تستوعب الإنسان في كل جزئياته.

الحق العشرون:

أن يبحث الوالدان لولدهما عن الزوجة الصالحة ولبنتهما عن الزوج الصالح، وينفقا على زواجها إن كانا غنيين. وقد حث الرسول ﷺ على زواج الشباب في سن مبكرة فقال في الحديث الصحيح: «يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء»[رواه البخاري].

وينصح الشيخ عبد الله ناصح علوان –رحمه الله– الآباء في كتابه القيم (تربية الأولاد في الإسلام) فيقول: (إن كنت ميسورا أيها الأب من الناحية المادية فينبغي أن تساهم مساهمة فعالة في تسهيل أسباب الزواج لولدك؛ لتنقذه من الهواجس النفسية والتأملات الجنسية التي تسيطر على عقله وتفكيره، وتقف عائقا في طريق غايته أو تعلمه، وتنقذه أيضا من الانحلال الخلقي الذي يفتك بصحته ويسيء إلى سمعته، ولا يأتي هذا إلا بتيسير أسباب الزواج من ناحية وإمداده بالنفقة من ناحية أخرى، وكل تهاون أو تقصير في هذه السبيل يعرض ولدك الشاب إلى أوخم النتائج وأخطر العواقب).

والواقع أن عددًا كبيرًا من الشباب أصبح يعاني من مشكلات كثيرة وعلى رأسها المشكلة الجنسية؛ نتيجة للجهل بأحكام البلوغ، والأخذ بفكرة الزواج المتأخر التي وفدت إلى مجتمعاتنا.



الفصل الثالث



- المدخل لتربية الأبناء.
- وجوب تربية الأبناء.
- أهداف العملية التربوية للآبناء .
- المحاضن التربوية وأثرها في التربية.
- صفات المربي الناجح.
- استراحة تربوية .
- جوانب تربية الطفل.



المدخل إلى تربية الأبناء
وجوب التربية
أهداف التربية
أدوار محاضن التربية
كيفية التقويم
المحاضن التربوية
البيئة (الأصدقاء)
مؤدب الطفل
المدرسة
المنزل

المدخل إلى تربية الأبناء



أخي المربي:

نتحدث خلال هذه الصفحات عن المدخل لاستيعاب الأبناء تربويا ونفسيا، ونناقش كيفية قياس المردود التربوي للوسائل والمناهج.

ونتناول ذلك من خلال أربع نقاط هي:

١- وجوب تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة.

٢- أهداف العملية التربوية للأبناء.

٣- أدوار محاضن التربية التي تتولى مسؤولية تربية الأبناء.

٤- كيفية التقويم، وقياس المردود التربوي للوسائل والمناهج.

بداية لا يخفى على أحد ما يحاك من محاولات لتغريب الأجيال عن التربية الإسلامية بما يسمى تجفيف المنابع، فلابد أولا أن ندرك خطورة هذه المؤامرات على الأسرة المسلمة، على التعليم، على الثقافة، على الإعلام، على كل منظومات المجتمع.

والإدراك والفهم في مقامنا هذا واجب؛ لقوله ﷺ: «على المرء ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه». لكي نكون على بصيرة بسبيل المجرمين، ووسائل المواجهة ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

أولا: وجوب تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة:

إن أمة بلا نشء مؤمن بربه هي أمة بلا مستقبل، والنشء في كل أمة عماد نهضتها وسر قوتها، فقل لي بالله عليك: كيف يبني مجد أمتنا من لا يعرف دينه ولا يدرك معنى إسلامه، لذا يجب علينا أن نسأل أنفسنا: لماذا يجب علينا أن نربي أبناءنا تربية إسلامية صحيحة؟

والإجابة: للأسباب الآتية:

١- لأن التربية واجب أُمِرْنا به؛ لأن الله تعالى أمر الوالدين بتربية الأبناء، وحضهم على ذلك، وحملهم مسؤوليتها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

والرسول ﷺ يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته» [متفق عليه].

والرسول ﷺ يضع قاعدة أساسية مفادها أن الابن يشب على دين والديه، وهما المؤثران القويان عليه، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء». ثم يقول أبو هريرة ﷺ[1]: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].ويقول الإمام علي بن أبي طالب في قوله - عز وجل-: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال: علموا أنفسكم وأهليكم الخير).[2]

وذكر الإمام النووي في (بستان العارفين): عن الشافعي، عن فضيل قال: قال داود عليه السلام: (إلهي، كن لابني كما كنت لي! فأوحى الله تعالى إليه: يا داود، قل لابنك يكن لي كما كنت لي، أكون له كما كنت لك).[3]

ويشبه الإمام الغزالي التربية بعمل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات

---

(١) أحكام المولود، ص ٢٢٩.
(٢) رواه الحاكم في مستدركه، ٤/ ٤٩٤، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٣) بستان العارفين، ص ٤٥.

الغريبة من بين الزرع؛ ليحسن نباته، ويكمل ريعه).[(١)]

ولابن القيم كلام رائع في هذا الباب قال : (قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقا، فللابن على أبيه حق، فكما قال الله تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]، وقال تعالى:﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. قال علي بن أبي طالب معلقا: علموهم وأدبوهم. وقال تعالى﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: ٣٦]، قال النبيﷺ : «اعدلوا بين أولادكم ».[(٢)]

يتضح لنا من هذه النصوص أن وصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، قال تعالى:﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١].

ويتابع ابن القيم قوله: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قِبَل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت إنك عققتني صغيرا، فعققتك كبيرا، وأضعتني وليدا، فأضعتك شيخا.

فيا أيها الأب الكفيل : إذا ألقيت مسؤولية الطفل في مراتع وخيمة أخشى أن يضاعف لك العذاب ضعفين؛ تعذب على تشويه تلك الجوهرة المكرمة عذابا نكيرا، وتحوز من تلك الجناية العامة نصيبا مفروضا.[(٣)]

فلا بد من بذل الجهد والعمل الدءوب في إصلاح النشء وتصحيح أخطائهم على

---

(١) الريع: النماء والزيادة، انظر (مختار الصحاح).
(٢) «اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف». حديث صحيح، رواه الطبراني عن النعمان بن بشير، انظر: الجامع الصغير، حديث رقم: ١٠٤٦.
(٣) انظر: السعادة العظمى، للشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله، ص ٩٠ (بتصرف).

الدوام، وتعويدهم الخير، وهذا سبيل الأنبياء والمرسلين، فلقد دعا نوح ابنه إلى الإيمان، ووصى إبراهيم بنيه بعبادة الله وحده، ولقد روى النسائي في سننه وابن حبان في صحيحه مرفوعا: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته». (١) وفي رواية أخرى: «إن الله -عز وجل- سائل كل ذي رعية فيما استرعاه؛ أقام أمر الله فيهم أم أضاعه؟ حتى إن الرجل ليسأل عن أهل بيته».

فيا أيها الأب الحبيب:

اعلم أن الزواج وإنجاب الأولاد مسؤولية كبيرة يحاسب المرء عليها يوم القيامة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول له: ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع؟ فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني».

١- وتربية الأبناء سبيلنا إلى إنشاء الجيل المسلم، وأن ينوى طلب الولد الصالح. ولقد أورد الإمام البخاري في صحيحه - باب من طلب الولد للجهاد- عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «قال سليمان بن داود -عليها السلام-: لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله،...». (٢)

ويؤكد على هذا المعنى أبو الحسن الماوردي: أنه يجب على الزوج عند الجماع: «أن ينوي في ذلك كله نية الولد، وأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وينوي في الولد أن الله لعله يرزقه من يعبد الله ويوحده، ويجري على يديه صلاح الخلق، وإقامة الحق، وتأييد الصدق، ومنفعة العباد، وعمارة البلاد». (٣)

فإذا كان الأمر كذلك؛ يعتني الإسلام بالنشء وهو ما زال في عالم الذر، ويوجه الأب إلى حسن الاختيار، ويظل معه في ظلال التوجيه الرباني لإحسان البناء وحسن الاصطفاء

(١) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، تحت رقم: (١٦٣٦).
(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ٢٧٢: قوله باب من طلب الولد للجهاد، أي ينوي الجامعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله، فيحصل له بذلك أجر، وإن لم يقع له ذلك.
(٣) انظر: نصيحة الملوك، أبو الحسن الماوردي، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر، ص ١٦٦.

وكمال التربية، لا لشيء إلا بغية في إنشاء جيل مسلم يحمل دعوة الله في الأرض، ومن هنا وجبت التربية الإسلامية الصحيحة للأبناء.

٣- إهمال تربية الأبناء يكون سببا في الفضيحة على رءوس الأشهاد يوم القيامة. ولقد توعد الله بالعقاب من تبرأ من ولده، فعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من انتفى من ولده ليفضحه في الدنيا فضحه الله تبارك وتعالى يوم القيامة على رءوس الأشهاد قصاص بقصاص».(١)

ووجه النبي ﷺ أحد الصحابة وهو الخشخشاس العنبري وكان قد أتى النبي ومعه ابن له فقال ﷺ: ابنك هذا؟ قال: قلت: نعم، قال: «لا تجني عليه ولا يجني عليك».(٢) وعن أبي رمثة قال: انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ: فسلم عليه أبي وجلسنا ساعة، فقال رسول الله ﷺ لأبي: ابنك هذا؟ قال: أي ورب الكعبة، قال: حقا، قال: أشهد به، فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكا من ثبت شبهي بأبي، ومن حلف أبي على ذلك. فقال: أما إن ابنك هذا لا يجني عليك ولا تجني عليه، قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ إلى قوله تعالى ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الأُولَى﴾.(٣)

ولقد اعتنى الصالحون من السلف -رضوان الله عليهم- بتربية أولادهم؛ فهذا سهل التستري يتعهد ولده وهو في صلبه فيباشر إلى العمل الصالح رجاء أن يكرمه الله تعالى بالولد الصالح، فيقول: (إني لأعهد الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليَّ في عالم الذر، وإني لأرعى أولادي من هذا الوقت إلى أن أخرجهم الله تعالى إلى عالم الشهود والظهور). وهذا دليل على حرص السلف الصالح على الولد الصالح، رزقني الله وإياك ذرية صالحة إنه سميع مجيب.

---

(١)رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح عدا عبد الله بن أحمد وهو ثقة إمام، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد، ٥/ ١٥.

(٢)رواه أحمد بإسناد صحيح وابن ماجه، وأبو يعلى والبغوي، وابن قانع، وابن منده، والطبراني عن سعيد بن منصور.

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي،انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: ٩٩٠.

وأخيرا: أخي المربي الفاضل: ينقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاث: علم ينتفع به أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له بعد الممات، فكن ممن ترك علما ينتفع به، وأحسن تنشئة ولدك تنل ثواب الدنيا والآخرة، ويكون لك ذخرا تدخره ليوم الحساب.

والبشرى السارة للوالدين فيما رواه البخاري في (الأدب المفرد) عن أبي هريرة ﷺ قال: «ترفع للميت بعد موته درجته فيقول: أي ربي، أي شيء هذا؟ فيقول له: ولدك استغفر لك».(١)

ثانيًا: أهداف العملية التربوية للأبناء:

إن أهداف التربية الإسلامية تتفرع وتتجزأ وتتكامل لتحقيق هدف وغاية سامية وهي تنشئة جيل مؤمن بربه عامل بكتابه وسنة نبيه ﷺ، لا يخشى في الله لومة لائم، يسترخص التضحية بالنفس والغالي والرخيص من المال في سبيل الله، وإعداد فتية قلوبهم وسرائرهم نقية، لا هَمَّ لهم سوى الفوز بالجنة والبعد عن النار، يخافون معاصيهم أن ترديهم فينشغلوا بصلاح أنفسهم ودعوة غيرهم ويتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى. ولهذا الجيل صفات يجب أن نسعى لغرسها في نفوسهم والحياة من خلالها؛ حتى تتحقق غايتهم السامية وهي إرضاء المولى عز وجل.

وهي أن ينشأ قوى الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، وأن يتعلم حتى يصبح قادرا على الكسب، وأن يكون سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهدا لنفسه، حريصا على وقته، ويكون منظما في كل شؤونه، ويعيش وسط مجتمعه نافعا لغيره.

وكل ذلك ممكن تحقيقه عن طريق استيعاب الأبناء نفسيا وتربويا من خلال محاضن تربية تطبق وسائل ومناهج مستمدة من الكتاب والسنة وسير الصالحين، ويتأتى ذلك من خلال معايشة حقيقية للأبناء وفق منظومة واضحة المعالم، مع استخدام أساليب التربية المتنوعة والمتطورة، مع متابعة مثمرة لمعالجة جوانب الضعف وتقويمَ المسيرة التربوية المتنوعة والمتطورة مع متابعة مثمرة لمعالجة جوانب الضعف وتقويم المسيرة التربوية للأبناء.

* * *

(١)رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ضعفاء قد وثقوا كذا، قاله الهيثمي في المجمع، ١٠/ ٢١٠ بألفاظ متقاربة.

المحاضن التربوية للطفل وأثرها في التربية

الطفل أول ما يرى من الوجود منزله وذويه، فترتسم في ذهنه أول صور الحياة مما يراه من حالهم وطرق معيشتهم، فتتشكل نفسه المرنة القابلة لكل شيء، المنفعلة بكل أثر بشكل هذه البيئة الأولى، يقول الإمام الغزالي: الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القَيِّم عليه والوالي له، ويقول رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**».(١)

وإلى هذا أشار أبو العلاء بقوله:

وينشأ ناشئ الفتيان منا … على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بِحِجًى ولكن … يعوِّده التدينَ أقربوه

وإذا كان للمنزل كل هذا الأثر في حياة الطفل، وجب -تحقيقا للغاية السابقة- أن يحاط بكل ما يغرس في نفسه روح الدين والفضيلة.

ويضاف إلى المنزل كأهم محضن لتربية النشء ثلاثة محاضن أخرى، وهي:

١- البيئة (أصدقاء الطفل).

٢- مؤدب الطفل ومعلمه.

٣- المدرسة.

أولا: المنزل.

ويتلقى فيه الطفل قسطا وافرا من التربية بالقدوة من والديه، بالإضافة إلى ما يتعلمه منهم بالتلقين والتوجيه المباشر، وهو المحضن الأول وأهم المحاضن على الإطلاق؛ لأن كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، والرسول ﷺ يقول:

---

(١) منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص ٢٥، ط دار الوفاء، ١٩٩٣م.

«علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم». [١] ويقول ﷺ: «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع». [٢]، ويرشد المربي الأول ﷺ الآباء إلى بعض محاور تربية الأبناء فيقول ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن». [٣]

فالمنزل هو المحضن الأول للتربية، وللإمام الغزالي كلام رائع للقائمين على التربية في هذا المحضن الرئيسي يقول: (إن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه جوهرة ساذجة وهي قابلة لكل نقش، فإن عود الخير نشأ عليه وشاركه أبواه ومؤدبه ثوابه، وإن عود الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليه...).

فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعيم، ولا يحبب له أسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر.

بل ينبغي أن يراقبه من أول عمره، وأن يصطفي له أمًّا صالحة متدينة تأكل الحلال وترضعه لابنه الصغير، فإن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه.

فإذا بدت فيه مخايل التميز وأولها الحياء، وذلك علامة نجابة ومبشرة بكمال العقل عند البلوغ، فهذا يستعان على تأديبه بحيائه.

وينبغي أن يعلم آداب الأكل ويعوَّد أكل الخبز وحده في بعض الأوقات؛ لئلا يألف الإدام فيراه كالحتم، ويُقبَّح عنده كثرة الأكل بأن يشبه كثير الأكل بالبهائم، ويحبب له الثياب البيض، وأن يشغله في المكتب بتعليم القرآن والأحاديث وسيرة الصالحين. وينبغي أن يكرم الولد متى ظهر منه خلق جميل وفعل محمود ويجازي عليه بما يفرح به، فإن خالف في بعض الأحوال تُغُوفِلَ عنه ولا يكاشف، فإن عاد عوتب سرًّا وخوف من اطلاع الناس عليه ولا يكثر عليه العتاب؛ لأن ذلك يهون عليه سماع الملامة، وليكن حافظا هيبة الكلام معه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

وينبغي للأم أن تخوِّفه بالأب، وينبغي أن يمنع النوم نهارا ويتعود المشي والحركة والرياضة ويتعود الخشونة في الملبس والمأكل، ويمنع أن يفتخر على أقرانه بما يملكه أبواه أو بمطعمه وملبسه، ويعود الإكرام و التواضع لمن يخالفه، ويمنع أن يأخذ شيئا دون سماحة من صاحبه، ويعلم أن الأخذ دناءة وأن الرفعة في العطاء، ويعود ألا يبصق في مجلس ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يضع رِجْلا على رجل.

ويمنع من كثرة الكلام بدون فائدة ويعود ألا يتكلم إلا جوابا، وأن يحسن الاستماع إذا تكلم غيره ممن هو أكبر منه، وأن يقوم لمن هو فوقه، ويجلس بين يديه، ويمنع من فحش القول ومن مخالفة من يفعل ذلك؛ فإن أصل حفظ الأبناء حفظهم من قرناء السوء. ويحسن أن يفسح له بعد المكتَب في لعب جميل فكما تمرح وتمل روح القلوب مع الذكر. وينبغي أن يتعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه.

فإذا بلغ سبع سنين أُمِرَ بالصلاة، ولا يُسامَح في ترك الطهارة ليتعود، ويخوف من الكذب والخيانة. فإذا قارب البلوغ عود الاعتماد على نفسه في أموره.

هذه وصايا الإمام الغزالي لمن أراد أن يحسن تربية ولده على طيب القول وجميل الأفعال. ولقد أكدت الدراسات التربوية الحديثة على أهمية المحاضن التربوية لاسيما المنزل -وفيه الوالدان- في تنشئة النشء وتربيتهم، وهذا الجدول يوضح نسبة التأثير لكل محضن من محاضن التربية -حسب المرحلة العمرية- في تربية النشء:

المحضن / العمر	المنزل	المدرسة	مؤدب الولد	البيئة وأصدقاء الولد
١	١٠٠٪	-	-	-
٣	٨٥٪	-	-	١٥٪
٦	٤٠٪	٢٠٪	٢٠٪	٢٠٪
٩	٣٠٪	٢٠٪	٣٠٪	٢٠٪
١٢	٢٥٪	٢٥٪	٣٠٪	٢٠٪
١٥	٢٠٪	٣٠٪	٣٠٪	٢٠٪

وقد يحدث تداخل أحيانا بين بعض المحاضن وبعضها، مثل أن يكون مؤدب الولد هو معلمه في مدرسته، أو أن أصدقاء الولد من مدرسته في غالب الأحيان من بيئته، لكن يبقى هناك نوع من التميز بين هذه المحاضن وأثرها في نفس الولد سلوكيا وأخلاقيا، وهو ما قد لا يبرأ منه الولد إلا بعد أحداث جسام وحينٍ من الدهر.

ثانيا: البيئة المحيطة والأصدقاء:

وهو المحضن الثاني الذي ينشأ فيه الولد عندما يبدأ في مرحلة التمييز، فهو يحب اللعب مع أقرانه من أقاربه وجيرانه وزملائه في المكتب، فهو يتأثر بهم ويخالطهم، فينبغي أن يحسن اختيار من يلعب معهم ومن يحفظ معهم في المكتب؛ حتى يكون تأثيرهم إيجابيا على سلوكه وأخلاقه، وأن يتعود صحبتهم لحسن أخلاقهم وجميل فعالهم، وأن ينفر من أصدقاء السوء وألا يخالطهم؛ وذلك كله حتى يتعود على صحبة الصالحين والقرب منهم ويرتبط بصحبة طيبة، وتتكون لديه معايير لاختيار الأصدقاء.

ولهذه الصحبة الطيبة أثرها في التربية؛ فهي من عوامل تحفيز وتشجيع الولد على المنافسة في الخير وميادين التفوق في الحفظ والدراسة والتعلم، والواقع يخبرنا أن كثيرا من الأبناء ضاع جهد والديهم معهم بسبب مخالطة الأبناء لأقران السوء، وصدق النبي ﷺ إذ يقول: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».[1]

ويقول المولى -عز وجل- موضحا أثر الصحبة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧- ٢٩].

وينبغي أن يرشد الولد إلى معايير من يؤثر صحبته، وهي أن يكون:

١- حسن الخلق.

٢- غير فاسق.

---

(١) رواه أبو داود، والترمذي وحسنه، من حديث أبي هريرة.

٣- أن يكون عاقلا.

٤- ليس مبتدعا.

٥- ليس حريصا على الدنيا فيضره.

وليعلم أن حسن الخلق جماع الأمر كله، والصديق الفاسق لا يخاف الله، ومن لم يخف الله لا تؤمن غائلته، والصديق المبتدع فضلاله أكثر من هداه، والصديق الحريص على الدنيا يبيع صاحبه بشربة أو بأكلة.

وينبغي على الأب أن يعلم ابنه معايير اختيار الأصدقاء، مدعما ذلك بقصص السابقين، ويسوق له المواقف والآداب، ومن ذلك قول سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: (عليك بإخوان الصدق؛ فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يسرك منه، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين على سرك، واستشرف في أمرك الذين يخافون الله تعالى).

وكثيرا ما يكون الوالدان مشغولين بالأعمال المختلفة، عند ذلك يتيحان للطفل أن يلعب مع إخوانه أو أبناء جيرانه، وأولاد الحي الذي يعيش فيه، أو أبناء أقاربه، فعلى الوالدين أن يختارا أصدقاء مهذبين؛ خشية أن يتعلم طفلهما بذاءة اللسان أو منكر الأخلاق من غضب وانفعالات في أثناء اللعب.

وقد شاهد رسول الله ﷺ في عدة مواطن لعب الأطفال ولم ينكر عليهم؛ روى الطبراني عن جابر ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل يفر ههنا وههنا فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبَّله، ثم قال: «حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبهما، الحسن والحسين سبطان من الأسباط».

وفي الصحيحين عن أنس ﷺ قال: «بينما كنت ألعب مع الغلمان فجاء رسول

الله ﷺ وأرسلني في حاجة... الحديث».

ثالثا: مؤدب الولد ومعلمه:

المؤدِّب هو المحضن الثالث الذي سيقوم بتربية الولد، وللمؤدب دور حيوي ومؤثر خاصة في سن الطفولة المتأخرة (٦-١٢) وسن بداية البلوغ من (١٢-١٥)؛ حيث يغلب على هذه المرحلة القابلية للاستهواء، وسرعة الاستجابة والتأثر، وحب التقليد؛ خاصة تقليد المثل العليا. وهي ميزة إذا توفر المربي الصالح، وتصبح ذا خطر عظيم إن افتقد المربي القدوة في مثل هذه السن.

وروى أن المفضل بن زيد رأى ذات مرة ابن إعرابية مسلمة فأعجب بمنظره وأدبه وخلقه، فسألها عنه فقالت: (لَمَّا أتم خمس سنوات أسلمته إلى المؤدب يحفظه القرآن فتلاه، وعلمه الشعر فرواه، ورغب في مفاخر قومه وطلب مآثر أجداده، فلما بلغ الحلم حملته على أعناق الخيل فتمرس وتفرس ولبس السلاح، ومشى بين بيوت الحي، وأصغى إلى صوت الصارخ).

وقال الإمام الشافعي متحدثا عن أهمية العلوم التي ينبغي أن نحرص على تعلمها: (من تعلم القرآن الكريم عظمت قيمته، ومن نظر في الفقه نبل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رقّ طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه).

صفات المربي الناجح:

والمربي الذي ننشده له صفات أساسية، كلما اقترب منها كانت له عونا في العملية التربوية للأبناء، وإن كنا نتحدث هنا عن محاضن التربية الأربعة بشيء من الإيجاز إلا أنه يجدر بنا أن نتناول بشيء من الإيضاح بعضا من صفات المربي الناجح الذي ننشده، وليعلم كل مربٍ أنه مركز القدوة التربوية، وينظر إليه الجيل الجديد على أنه مربيه وموجِّهه، ومن أهم هذه الصفات:

١- الحلم والأناة:

صفتان يحبهما الله؛ لما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول

الله ﷺ لأشج عبد قيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة».

ومن لطائف القصص التي تروى في شأن هاتين الخصلتين: يقول عبد الله بن طاهر: كنت عند المأمون يوما، فنادى بالخادم: يا غلام. فلم يجبه أحد، ثم نادى ثانيا وصاح: يا غلام. فدخل غلام تركي وهو يقول: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام، إلى كم يا غلام؟ فنكس المأمون رأسه طويلا، فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه، ثم نظر إليَّ فقال: يا عبد الله، إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإنا لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا، لنحسن أخلاق خدمنا).(١)

وهكذا يحلم المربي ويتأنى، ولا تستفزه أفعال الصغار وتصرفاتهم، فيجب عليه أن يحلم عليهم ولا ينسَ أنه مربي يعالج الأخطاء، ويقوِّم المعوج، ويوجه إلى الصواب.

٢- الرفق والبعد عن العنف:

نعم، فبالرفق يبلغ المربي ما يريد: أخرج مسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه»[رواه مسلم].

وعنها أن النبي ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»[متفق عليه].

وليعلم المربي أنه إذا حرم الرفق فقد حرم كل شيء من الخير؛ لما رواه جرير بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يحرم الرفق يحرم الخير كله».

ولنا في رسول الله ﷺ مع سبطيه الحسن والحسين القدوة الحسنة في باب الرفق واللين؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: «كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فكان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا، فإذا عاد عادا. فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا، فجئته فقلت: يا رسول الله: ألا أذهب

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ص ٢٨٥.

بهما إلى أمهما؟ قال: لا، فَبَرَقَتْ بَرْقَة، فقال: الحقا بأمكما، فما زال يمشيان في ضوئها حتى دخلا».[١]

ولا شك أن المربي ربما تثيره تصرفات الطفل فيلجأ لعقوبته وهو غضبان، وفي هذه الحالة ستكون العقوبة غير مجدية ومنفرة، وستورث في الطفل الكراهية، وسيكون العقاب ليس للتربية وقتئذ ولكن للتشفي، لذا قال ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه».[٢] ومن هنا ندرك قيمة تكرار النبي ﷺ الوصية لمن سأله أوصني قال ﷺ له: «لا تغضب». قال الرجل: ففكرت حين قال النبي ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله.[٣]

وتراثنا ملئ بالمواقف التي تدل على الرفق واللين، ومما يستدل به في هذا الباب: روى أن غلاما لزين العابدين كان يصب له الماء بإبريق مصنوع من خزف، فوقع الإبريق على رجل زين العابدين فانكسر، وجرحت رجله، فقال الغلام على الفور: يا سيدي يقول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، فقال زين العابدين: لقد كظمت غيظي، ويقول: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ فقال: لقد عفوت عنك، وأعقب الغلام يقول: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، فقال زين العابدين: أنت حر لوجه الله.[٤]

ولقد أجمل ﷺ بقوله: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» [رواه مسلم]. فما على المربين إلا أن يتحلوا بالحلم والرفق والأناة إن أرادوا للنشء صلاحا وللجيل هداية، وليس معنى هذا أن يسلك المربي دائما طريق الحلم والرفق في تربية الولد، وإعداده للحياة، وإنما المراد أن يضبط المربي نفسه دونما غضب ولا انفعال في تقويم السلوكيات الخاطئة للأبناء، وإذا رأى من المصلحة معاقبته بعقوبة التوبيخ أو الضرب مثلا فعليه ألا يتأخر عن معاقبته؛ حتى ينصلح أمره وتستقيم أخلاقه.

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه ٣/ ١٦٧، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، رقم: ٤٧٢٩، وأبو داود، كتاب الحدود، رقم: ٣٨٩٥.
(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، رقم: ٥٦٥١، وأحمد، رقم: ٢٢٠٨٨، وهذا لفظه.
(٤) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، ص ٢٨٥.

ثالثا: الإخلاص:

تحقيق النية واجب في حق المربي وهو يؤدي كل عمل تربوي، سواء أكان هذا العمل أمرا أو نهيا أو نصحا أو عقوبة. وثمرات الإخلاص حتما سوف تؤتي أكلها بإذن ربها عند كل موقف تربوي. وسلامة القَصد دليل سلامة البنيان الذي ينشئه المربي؛ لأن الإخلاص أساس الإيمان ومقتضى الإسلام، ولا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، فقال عز وجل: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال ﷺ: «إن الله -عز وجل- لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، وابتغي به وجهه».(١)

فما على المربي إلا أن يحرر نيته، ويقصد الله في كل عمل يقوم به؛ ليكون عند الله من المقبولين.

رابعا: التقوى:

أليق الصفات وأجدرها بمربي الأجيال وهي كما عرفها العلماء الربانيون: (ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفقدك حيث أمرك). وقال بعض السلف: إن التقوى (اتقاء عذاب الله بصالح العمل، والخشية منه في السر والعلن).

وما أجمل ما دار بين الفاروق عمر بن الخطاب وأبي بن كعب -رضي الله عنهما- وذلك أن عمر بن الخطاب سأله عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، فقال: ذلك التقوى.

والله -سبحانه وتعالى- حض المؤمنين في خمس آيات من القرآن على التقوى مباشرة لعظم قدرها، وبالغ أثرها على المؤمنين فقال تعالى:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[آل عمران: ١٠٢].

(١) رواه أبو داود والنسائي.

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].
- ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

والمربي يندرج تحت مضمون هذه التوجيهات دخولا أساسيا؛ لكونه القدوة والمثال الذي يُحْتَذَى به وينظر إليه، وتنعقد عليه الأبصار، ولكونه المسؤول الأول عن تربية الولد على أسس الإيمان ومعالم الإسلام.

والذي لا شك فيه أن المربي إذا لم يكن متحققا متحليا بالتقوى، وملتزما بها في سلوكه وحركته فإن النشء الذين يصوغهم سينحرفون، ويتقلبون في حمأة الفساد والرذيلة، ويرتكسون في بيداء الضلال والفسوق؛ لأنه لا يستقم الظل والعود معوج. وروي النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ قوله: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم»(١).

فعلى المربي أن يدرك هذه الحقيقية إن أراد صلاحا وفلاحا وثمرة طيبة لغرسه، وليحيا بينهم وبين الناس كأكرمهم وأعلاهم منزلة بالتقوى. فلقد سئل رسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم».[رواه الشيخان عن أبي هريرة].

خامسا: العلم:

ما من شك أن من الثوابت التي يجب أن نتفق عليها في صفات المربي الذي يقوم برعاية وتربية النشء أن يكون عالما بأهداف التربية الإسلامية، ومحيطا بأمور الحلال والحرام، ويكون على دراية كاملة بمبادئ أخلاقنا الإسلامية القويمة؛ وذلك لأن العلم تاج المعلم الذي يضيء له الطريق ويهدي خطاه والسائرين خلفه والمقتدين به، وإلا فعلامَ يربي أولادنا وعلام نضع بين يديه فلذات أكبادنا، ليصوغ عقولهم، ويهذب أخلاقهم،

(١) رواه الطبراني عن النعمان بن بشير.

ويقوم طباعهم؟!

وإذا كان المربي جاهلا لا سيما في القواعد الأساسية في تربية النشء فحتما سينشأ منحرفا خلقيا، وضعيفا اجتماعيا، ويكون من سقط المتاع لا وزن له ولا اعتبار في أي مجال من مجالات الحياة؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والإناء الفارغ من الماء لا يمكن أبدا أن يفيض على من حوله، والمصباح بلا زيت لن يبدد الظلام ولا ينير لمن حوله.

وكم يجني الأب والمربي على أولاده وتلاميذه إذا كان خاليَ الوفاض من العلوم التي يحتاجها من هو في مقامه ومكانه لتربية النشء. لاشك أن المسؤولية جد خطيرة لاسيما أمام الله يوم يقول لهم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾.

والله -سبحانه وتعالى- سيسأل كل راع عما استرعاه في رعيته، روى النسائي غي سننه وابن ماجه في صحيحه مرفوعا: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهله**». ولقد تحدثنا فيما سبق عن هذه المسؤولية وخطرها عند الحديث عن مسؤولية الأب في تربية الأولاد.

ورحم الله من قال:

لا تأخذِ العلمَ إلا من جهابذة ... بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه
أما ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

ومن أجل ذلك اعتنى الإسلام بالعلم والعلماء ورفع من قدرهم وشأنهم. والقرآن والسنة يشهدان على ذلك بالكثير من الآيات والأحاديث؛ منها قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩]، ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١]. وجعل الرسول ﷺ السالك لطريق العلم سالكا طريقا معبَّدا للجنة لقوله ﷺ: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**» [رواه مسلم].

لذا نهيب بك أيها المربي الفاضل أن تطبع بيدك تارة صدئ الحديد فيصبح مصقولا،

ونحذرك أن يأتي الإرشاد من سبب الهوى والغرور والجهل فيكون تضليلا. ونبشرك بحديث الرسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم». وفي رواية: «خير لك مما طلعت عليه الشمس». ولتعلم أن أجيالنا يجلسون أمامك، ولقد وضعنا قلوبنا وأكبادنا تستمع وتصغي لما تقول، وعيونهم وأفئدتهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت، فليكن أول إصلاحك لهم إصلاحك لنفسك والعهد بك أنك دوما على خير.[1]

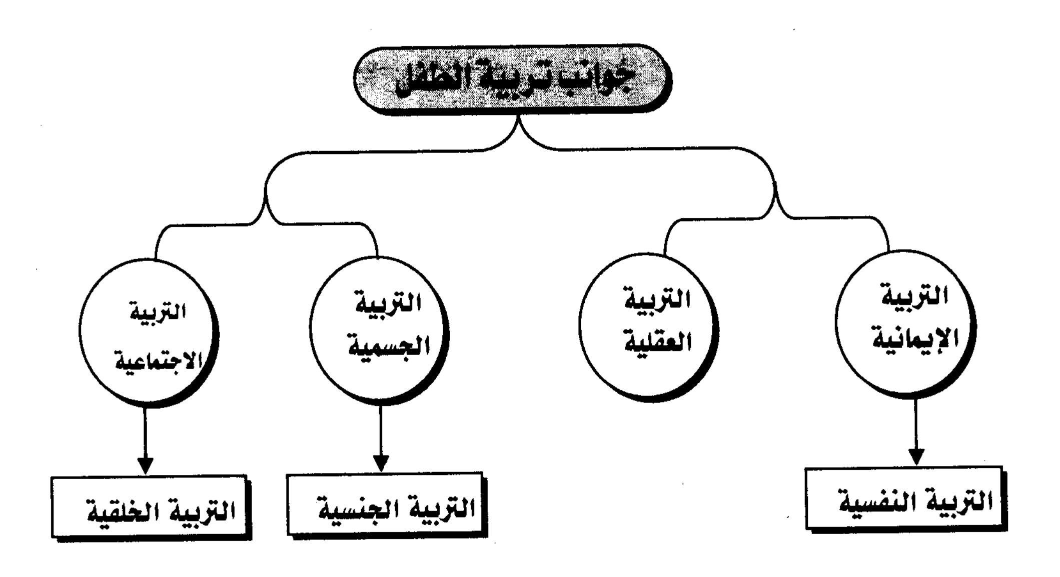
وبعد: فهذه بعض الصفات التي ننشدها في المربي الناجح، وللحديث بقية عند تناول مقومات شخصية المعلم الرباني (العقائدية والأخلاقية والسلوكية)، وكذلك المتعلقة بالمظهر، وكذلك مقوماته المهنية ومهاراته اللازم توافرها لينهض بمهمته التربوية تجاه الأبناء.

* * *

(١) انظر: المعلم الرباني، محمود سمير المنير، ص ١٣، ط زهرة المدائن، ط/ ٢، ٢٠٠٠م.


(إنني أؤمن بقوة المعرفة، وأؤمن بقوة الثقافة، ولكني أؤمن أكثر بقوة التربية)

[الشهيد سيد قطب، مجلة الرسالة، عدد ٩٩٥، ١٩٥٢م]



جوانب تربية الطفل

التربية: لأصل معنى التربية ثلاثة معاني:

الأول: ربا يربو، بمعنى زاد ونما.

الثاني: رَبَى يُرْبِي، على وزن خفى يخفي، ومعناها: نشأ وترعرع.

الثالث: ربَّى يربِّي، على وزن مَدَّ يمد بمعنى: أصلح وتولى الأمر.

وقال البيضاوي في تفسيره: الرب في الأصل بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، ثم وصف به تعالى للمبالغة.

ويقول الراغب الأصفهاني في المفردات: الرب في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام.

مما سبق يمكن القول:

التربية: عملية بناء الطفل شيئا فشيئا إلى حد التمام والكمال.

وقد جمعنا المعنى اللغوي للتربية بكلمة بناء؛ لأنها تعني بذل الجهد، ووضع الشيء في مكانه، ومتابعة النظر إليه بالرعاية والإصلاح بعيدا عن الإهمال.

وشيئًا فشيئًا: على سبيل التدرج، وأن ما أمكن تحقيقه اليوم يمكن أن يتحقق غدا.

وإلى حد التمام والكمال: هو الحد الذي يصل فيه الطفل إلى أن يتمسك بشرع الله من ذاته ويحاسب نفسه بنفسه ويراقبها، ويتابع تربية نفسه.(١)

جوانب التربية وملامحها:

إن مسؤولية المربين تجاه من لهم في أعناقهم حق التعليم والتوجيه والتربية، وهم

(١) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، ص ٢٠.

أبناؤنا وفلذة أكبادنا هي في الحقيقة مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة، وهذه المسؤولية تشمل كل خصائص الفرد ومقوماته، وهذا ينعكس بدوره على تكوين الأسرة الصالحة بكل خصائصها ومقوماتها، ومن ثم يكون قد أسهم في بناء المجتمع.(١)

لذا ينبغي أن تتضح ملامح هذه المسؤولية بكل جوانبها؛ حتى ننهض بها على الوجه الأكمل، وحتى ننشأ إنسانا سويا يقوم بواجبه، ويؤدي رسالته، وينهض بمسؤوليته. فما أحسن الإيمان حين يؤاخي الفكر، وما أجمل الأخلاق حين تواكب الصحة.

وما أعظم الإنسان حين ينطلق للحياة العملية وقد اعتنى به القائمون على تربيته من كل جانب، وأحاطوا بتوجيهه وتربيته وإعداده من كل ناحية.

وعلى المربين المسؤولين عن تربية أولادنا أن يعلموا حدود هذه المسؤولية ومراحلها المتكاملة وجوانبها المتعددة، لذلك سنتناول فيما يلي توضيح جوانب التربية المختلفة، وهي الجوانب: الإيمانية، والخلقية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والجنسية.

أولا: التربية الإيمانية:

إن الإيمان بالله هو أساس إصلاح الفرد، وملاك تربيته في جميع جوانب التربية الأخرى، ولذلك فإن التربية الإيمانية هي منبع الفضائل ومبعث الكمالات؛ بل هي الركيزة الأساسية لدخول الفرد في حظيرة الإيمان وقنطرة الإسلام، وبدون هذه التربية لا ينهض الفرد بمسؤولية، ولا يتصف بأمانة ولا يعرف غاية، ولا يسعى لمثل أعلى ولا هدف نبيل، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته ويشبع غريزته البهيمية، وينطلق مسرفا وراء شهواته وملذاته، ويصاحب قرناء السوء، عندئذ يكون من عناصر الإفساد في المجتمع، والفئة الضالة المضللة التي قال الله عنها في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢](٢).

---

(١) انظر: علم مناهج التربية من منظور إسلامي، الدكتور فؤاد محمد مرسي، ص ١٤١، زهرة المدائن، ٢٠٠٢ (بتصرف).

(٢) انظر: علم مناهج التربية، ص ١٤٢ (بتصرف).

ولقد ضرب الرسول ﷺ المثل والقدوة في التربية الإيمانية في تنشئته للجيل المسلم واستغلاله كل فرصة لغرس الإيمان في قلوب النشء، فيروي لنا ابن عباس -رضي الله عنهما- فيقول: «كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: **يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظ، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**».(١)

لذلك يجب تلقين الطفل منذ نشأته أصول الإيمان، وأركان الإسلام، وأحكام الشريعة، وتأديبه على حب الرسول ﷺ وآل بيته، وحب الأصحاب والقواد والفاتحين وتلاوة القرآن الكريم؛ فلقد قال ﷺ: «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن؛ فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه**».(٢)

ولقد اهتم السلف -رضوان الله عليهم- بتربية أولادهم على القرآن الكريم كأساس للتربية الإيمانية؛ فلقد قال الحافظ السيوطي: (تعلم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام، فينشؤون على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال). وأكد ابن خلدون في مقدمته على هذا الملمح الأساسي للتربية الإيمانية للأبناء فقال: (تعليم الوالدين للقرآن شعار من شعائر هذا الدين أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده بسبب آيات القرآن ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعد من الملكات).(٣)

---

(١) انظر: سنن الترمذي، ت أحمد شاكر وآخرين، ج٤، ص ٦٦٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٢) رواه الطبراني، وقال النادي في (فيض القدير) ١/ ٢٢٦: ضعيف.

(٣) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، ص ٣٩٧، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣م.

كذلك قال ابن سينا في كتابه (السياسة)، باب سياسة الرجل وله: (.. فإذا تهيأ الصبي للتلقين ووعي سمعه أخذ في تعليم القرآن، وصورت له حروف الهجاء ولقن معالم الدين).

ومن شده حرص الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- على ارتباط أطفالهم بالقرآن أن أنس بن مالك ﷺ كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم.(١)

وعلى هذا فإنه عندما ينهج المربون في تربية الفرد على هذا النهج يستطيعون في فترة وجيزة من الزمن أن يكوّنوا جيلا مسلما مؤمنا بالله، معتزا بدينه مفتخرا بتاريخه وأمجاده.

ولهذه التربية الإيمانية أهداف ينبغي أن تتضح في ذهن المربي حتى يصوغ النشء على منوالها، وهي تهدف إلى:

١- ربط الشبل منذ نعومة أظفاره بأصول الإيمان الستة.

٢- تعويده منذ تفهمه أركان الإسلام الخمسة.

٣- تعليمه منذ تمييزه مبادئ الشريعة (عقيدة – عبادة – أخلاق – تشريع – أحكام)، وذلك بما يناسب سنه ومرحلته العمرية.

ولهذه التربية الإيمانية مراحل وخطوات، هي:

١- إرشاد الشبل إلى الإيمان بالله، وقدرته المعجزة وإبداعه الرائع عن طريق:

أ- التأمل والتفكر في خلق السموات والأرض.

ب- التدرج من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب.

ج- السياحة الإيمانية عن طريق رحلات التدبر في المروج الخضراء والمزارع، والرحلات النهرية التي من شأنها أن تنمي ملكة التأمل عند الطفل، مع ربط

---

(١) انظر: أطفال المسلمين كيف رباهم النبي ﷺ، كتاب الأسرة والطفل (١)، جمال عبد الرحمن، ص ٤٩، ١٥٠، (بتصرف)، ط١، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ٢٠٠٢م.

هذه المشاهد والمناظر الخلابة بالآيات الدالة على قدرة الله عز وجل.

٢- غرس روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين عن طريق:

أ- لفت نظر الطفل إلى قدرة الله في خلق الأشياء من حوله.

ب- تدريبه على الخشوع في الصلاة، وتنمية ملكة المراقبة لله عز وجل. وتعليمه أن ذلك سبيل الفلاح والنجاح في دنياه وآخرته؛ لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٤].

ج- تعويده التباكي والخشوع والحزن عند سماع القرآن؛ لقوله ﷺ: «اقرءوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا».

٣- تعويده أن تكون المراقبة شعاره، بتعليم الصبي أن الله يراه ويعلم سره ونجواه، ويعلم ويبصر كل أفعاله وحركاته وسكناته؛ وذلك بأن يردد في كل خلواته دائما:

(الله مطلع عليَّ.. الله ناظر إليَّ.. الله يراني). [(١)]

فيعلم الطفل أن الله يراه حين يعمل (فيسبق عمله النية)، ويعلم أن الله يراه حين يهم بفعل شيء (فيجعل أفكاره تقربه من الله تعالى)، ويعلم أن الله يراه حين يحسن الفعل والعمل (فيتعلم الإحساس النظيف والشعور الطيب تجاه الآخرين؛ فلا حسد ولا حقد ولا غيبة ولا يشتهي الشهوات الباطلة).

ثانيا: التربية الخلقية:

مما لا شك فيه ولا جدال معه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمار الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة؛ فالطفل منذ نعومة أظفاره حين ينشأ

---

(١) يحسن دراسة قصة سهل بن عبد الله التستري مع خاله محمد بن سوار، وكذلك قصة ابنة بائعة اللبن، وغيرها من القصص التي تنمي صفة المراقبة عند الطفل، مع الوقوف على الدروس المستفادة.

على الإيمان بالله، ويتربى على الخشية منه، والمراقبة له والاعتماد عليه، والاستعانة به، والتسليم لجنابه تنمو عنده الملكة الفطرية، والاستجابة الوجدانية لتقبل كل خلق قويم، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم؛ لأن الوازع الديني تأصل في ضميره، والمراقبة الإلهية رسخت في أعماقه، والمحاسبة النفسية سيطرت على تفكيره ومشاعره، كل ذلك كفيل بأن يكون حائلا بين الطفل والعادات المرذولة، والتقاليد الجاهلية الفاسدة، ويصبح إقباله على الخير عادة وديدنا لديه، وتعشقه المكارم والفضائل يصير خلقا أصيلا من أبرز أخلاقه وصفاته.[١]

ولا بد أن يعلم المربي أن الهدف من التربية الخلقية هي إكساب الفرد وتعويده على الفضائل السلوكية والوجدانية حتى تصبح سمة من سماته الشخصية التي يتحلى بها الفرد. وأفضل ما يتحلى به الناشئة من أخلاق هي أخلاق القرآن الكريم، والاقتداء بالرسول ﷺ في أخلاقه. ولقد حثنا الرسول ﷺ على إحسان التربية الخلقية فقال رسول الله ﷺ: «**ما نحل والد من نحل أفضل من أدب حسن**».[٢]

والْخُلُق بضم اللام وسكونها: السجية والطبع، كذا في الصحاح. وذكر القرطبي في تفسير: أن الخلق في اللغة هو ما يأخذ الإنسان به نفسه من الأدب؛ لأنه يصير كالْخِلْقة فيه، فأما ما طبع عليه من الأدب فهو الْخِيم، وبالكسر: السجية والطبيعة.[٣]

وبناء على ما سبق، فإن الطفل يحتاج لهذا البناء الأخلاقي، وذلك لتكون حركة الطفل سليمة اجتماعيا وخلقيا، وبالتالي فإن جهد المربين والوالدين يكون لازما في مرحلة الطفولة التي تتميز بالفطرية والصفاء وسرعة التلقي والاستجابة.

ويشير ابن القيم في كتابه (أحكام المولود) إلى ضرورة الاعتناء بتربية الطفل تربية خلقية فيقول: (ومما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه؛ فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد[٤] وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحِدَّة

---

(١) انظر: علم مناهج التربية، الدكتور فؤاد محمد مرسي، ص ١٤٥، (بتصرف).
(٢) في سنده مجهول وضعيف، وصححه الحاكم ورده الذهبي، وقال الترمذي: غريب مرسل.
(٣) نقلا عن (منهج التربية النبوية للطفل)، محمد نور سويد، ص ١٥٧ (بتصرف).
(٤) الحرد: الاعتزال والتنحي والغضب.

وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير الأخلاق صفات وهيئات راسخة لـه، فإن لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته لا بد يوما مـا، ولهـذا تجـد أكثـر النـاس منحرفـة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها).

ثالثا: التربية الجسمية:

ويقصد بها تربية النشء على قوة الجسم وسلامة البدن، ومظاهر الحيويـة والنشـاط، والقدرة على العمل والسعي الدائب على الكسب.

وهذا يتطلب تربية الفرد على اتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب، والوقايـة من الأمراض والتداوي منها، وتعويده على ممارسة الرياضة وفنـون الحـرب، والتقشـف وعدم الإغراق في الترف، والتعود على حيـاة الجـد والرجولـة، والابتعـاد عـن التراخـي والميوعة والانحلال، كما يتطلب هذا أيضا تربية الفرد المسلم الـذي يبتعـد عـن العـادات السيئة المضرة بالصحة من تدخين ومخدرات، كما تهتم التربية الجسـمية بإكسـاب النشء مهارات العمل المفيدة والمتطورة واستخدام أساليب العصر التكنولوجية في تطور العمل، وتعويدهم على العمل الجاد المتقن، وحب وتقدير العمل ومن يقومون به ﴿وَقُلِ اعْمَلُـوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْـتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]

والرسول ﷺ يقول: «ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يـده» [رواه البخاري].

ويقول عمر رضي الله عنه: (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة).

وما أبلغ رسول الله ﷺ حين يعبر عن كل هذا بقولـه: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».[رواه مسلم].

وقد عرف علماء السلف أهمية لعب الأطفال وبناء أجسامهم فقال الإمام الغزالي: (وينبغي أن يُؤْذَنَ له بعد الفراغ من المكتب الذي يحفظ فيه القرآن أن يلعب لعبا جميلا يستفرغ إليه تعب الكتاب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعلم دائما يميت القلب ويبطل ذكاءه، وينغص العيش عليه حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا).[1]

لذلك فإن عدم قيام الطفل بالرياضة يؤدي أحيانا إلى مخاطر جمة لا تلبث أن تنمو وتكبر حتى تظهر في الحال أو المستقبل في أي شكل من أشكال الهزال الجسمي أو الانهيار الداخلي والنفسي.

وإذا علمنا أن التكاليف الشرعية التي تنتظر الطفل عندما يدخل في سن الاحتلام ويودع مرحلة الطفولة، ويستقبل مرحلة جديدة في حياته يحاسب فيها على الكبيرة والصغيرة، ويبدأ القلم بالتسجيل عليه برصد أعماله وأقواله.. إذا علمنا أن هذه التكاليف تحتاج إلى البنية القوية والجسم المتدرب الرياضي، وجب علينا أن نهتم بالتربية الجسمية للطفل.

والصلاة والصيام والحج والجهاد -الدعائم الأساسية لهذا الدين- تحتاج إلى المؤمن القوي الفعال، لذلك ينبغي أن نفكر ونسأل أنفسنا ما السبل والقواعد التي نستطيع من خلالها تكوين جسم الطفل والعناية به، وهذا ما سنتعرض له بالحديث خلال صفحات هذه الموسوعة، جاهدين أن نقدم للآباء والمربين نموذجا واضحا لبناء الطفل والعناية بجسمه العناية التي تكفل له النشأة السليمة بدنيا.

رابعا: التربية العقلية:

تهتم التربية العقلية بتكوين النشء علما وفكرا وثقافة، وتزويده بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والعلمية والثقافية والتكنولوجية، مع مواكبة العصر وتحقيق الريادة في هذا المجال.

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد الغزالي، ج٣، ص ٥٥، دار الغد العربي، القاهرة، ١٩٨٧م.

والتربية العقلية لا تقل أهمية عن سابقتها من أنواع التربية الأخرى: الإيمانية، والخلقية والجسمية؛ فالتربية الإيمانية تأسيس، والتربية الخلقية تخليق وتعويد، والتربية الجسمية إعداد وتكوين، أما التربية العقلية فإنها تعليم وتثقيف وتوعية.

ولا شك أن هذه التربية بالغة الأهمية في نظر الإسلام؛ لأن الإسلام حمل المربين مسؤولية كبرى في تعليم الأبناء، وتنشئتهم على الاغتراف من معين الثقافة والعلم، وتركيز أذهانهم على الفهم الواعي والمعرفة المجردة، والمحاكاة المتزنة، والإدراك الناضج الصحيح.

ومن المعلوم أن أول ما نزل على قلب الرسول الأعظم -صلوات الله وسلامه عليه- هذه الآيات ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١- ٥].

وما ذلك إلا تمجيد لحقيقة القراءة والعلم، وإيذان لرفع منار الفكر والعقل، وفتح لباب الحضارة على مصراعيه. وهناك من الآيات الكثير التي تحض على العلم وترفع من شأن العلماء:

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ١-٢].

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[المجادلة: ١١].

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

كما أن هناك من الأحاديث النبوية الشريفة ما يؤيد ذلك؛ إذ يقول رسول الله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه عملا سهل الله له طريقا إلى الجنة» [رواه مسلم].

وكان الإمام علي ﷺ ينصح الآباء قائلا: (مروا أولادكم بطلب العلم). ووضع النبي ﷺ قاعدة أصلية بكسب مرحلة الطفولة في التعلم وطلب العلم ورثتها الأجيال جيلا بعد جيل، فغدت تستنهض همم الآباء لحث أبنائهم على طلب العلم وحبه؛ لأن

طلب العلم أولا فريضة على كل مسلم[١] سواء كان صغيرا أو كبيرا رجلا أو امرأة، صبيا أم بنتا، وهو أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد من ربه، لهذا كانت فترة الطفولة أخصب فترة في البناء العلمي والفكري للطفل.

فقد روى الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء».[٢]

ويقول صاحب منهج التربية النبوية: (وقد أورد السخاوي في المقاصد الحسنة عددا من الأحاديث التي تؤيد معنى الاهتمام بالعلم في الصغر منها:

- ما رواه أبو هريرة ﷺ مرفوعا: «من تعلم القرآن في شبيبته اختلط القرآن بلحمه ودمه، ومن تعلمه في كبره فهو يفلت منه ولا يتركه، فله أجر مرتين».[٣]
- وقال ابن عباس: (من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتى الحكم صبيا).

ولقد وعى الصحابة والتابعو ن وأصحاب الحديث أن تعلم الصغار له كبير الأثر في نشوء الطفل العلمي، ويجعله أقوى ثباتا وأرسخ في الذاكرة مما يتعلمه الإنسان وهو كبير، فكان الحسن البصري -رحمه الله- يقول: قدموا إلينا أحداثكم؛ فإنهم أفرغ قلوبا وأحفظ لما سمعوا.[٤]

ومن هنا وجب الاهتمام بالأبناء في مرحلة الصغر من حيث تأكيد الحفظ، والنهل من العلوم المختلفة، وكثرة القراءة، وتعميق وتنمية الثقافة، وتشجيع الموهبة. وهذا ما سنطرحه من خلال صفحات هذه الموسوعة في الحديث عن المهام التربوية للآباء في تنمية الملكات العقلية لدى الأبناء، وكيفية تنمية مواهبهم.

---

(١) رواه ابن ماجه عن أنس ﷺ مرفوعا، انظر المقاصد الحسنة (٦٦).
(٢) رواه الطبراني بسند ضعيف، المقاصد الحسنة (٢٧٢٦).
(٣) رواه البيهقي والديلمي والحاكم مرفوعا.
(٤) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١/ ٢٤٥مرجع سابق.

خامسا: التربية النفسية:

تهتم التربية النفسية للفرد بتكوين شخصيته وتكاملها وتوازنها بما يحقق لـه الصـحة النفسية، وبذلك تكون لديه الجراءة والشجاعة، والصراحة والشـعور بالمسـؤولية وحـب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب، والحلم والأناة والإيثار والمحبة.

كما تعمل التربية النفسية على وقاية النشء من الأمـراض النفسـية، وتحريـرهم مـن الخجل والخوف والشعور بالنقص والحسد.

وليعلم الآباء أن العاطفة تشكل مساحة واسعة في نفس الطفل الناشئ، وهي تكـوِّن نفسه وتبني شخصيته، فإن أخذها بشكل متوازن كان إنسانا سويا في مسـتقبله وفي حياتـه كلها، وإن أخذها بغير ذلك -سواء بالزيادة أو النقصـان- تشـكلت لديـه عقـد لا تحمـد عقباها؛ فالزيادة تجعله مدللا لا يقوم بتكاليف الحياة بجد ونشاط، ونقصانها يجعله إنسـانا قاسيا عنيفا على كل من حوله.

وهذه التربية يلعب فيها الوالدان الدور الأكبر في صياغة شخصية الابن نفسيا لينشـأ إنسانا صالحا داخل المجتمع، يتمتع بشخصية سوية ونفسية مستقيمة ومحبة للآخرين.

سادسا: التربية الجنسية:

والمقصود بالتربية الجنسية: تعليم الولد تدريجيا الخصائص الفطريـة الـتي تخـص كـل جنس من الجنسين في مراحل النمو المختلفة، وكيفية التعامل مع هذه الخصائص، والدور المنوط بكل جنس في الحياة بما وهبه الله من خصائص فطرية. ويتعلم آداب التعامـل مـع الجنسين وفق هدى الله حتى إذا شب الولد وترعرع عرف مـا يحـل ومـا يحـرم، وأصـبح السلوك الإسلامي المتميز خلقا له وعادة، بلا كبت ولا انحلال.

والتربية الجنسية هي إحدى جوانب التربية في الإسلام منذ مجئ الإسـلام، وإن كـان هذا الجانب في التربية أصبح على عهد قريب من فروع التربية معترفا به في كل بلاد العالم الآن، مع الفارق في الهدف منه في الدول الإسلامية وفي غيره من الدول الأخرى.

وتزداد الحاجة الماسة إلى التربية الجنسية في هذا الوقت بالذات لما نراه الآن في وسائل

الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام التي تصل إلى كل بيت وما فيها من إغراءات ومثيرات جنسية، ونشر الفساد والفحشاء دون رقيب من أحد، ناهيك عن دور النشر الرخيصة التي تقذف إلى السوق السوداء بفيض من المطبوعات المثيرة والمنشورات الخاطئة والمعلومات المضللة.

وإحاطة الجنس بالكثير من التكتم والتزمت والقيود والخرافات والإشاعات، وجعل الحديث عنه أمرا مستنكرا أو مشكلا، أعطى مثل هذه الوسائل المغرضة والإشاعات والأمراض الفرصة للانتشار، لذلك كانت التربية الجنسية حاجة ماسة وضرورة تعليمية.

ولقد تناول القرآن الكريم والسنة النبوية التربية الجنسية بأسلوب الوسطية؛ حيث تم تناولها بما يناسب حاجات الإنسان فيها ويضع لها ضوابطها، دون كبت أو استفزاز لها، فهي حاجات أصيلة في النفس الإنسانية، لها دورها في الحياة، بل وتم الوصول بها إلى درجة التسامي لتكون عبادة؛ حيث قال رسول الله ﷺ: **«وفي بضع أحدكم صدقة»** وقال ﷺ: **«ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه»**.

وهذا يبين لنا واقعية الإسلام في معالجة التربية الجنسية بأسلوب يناسب الفطرة، ولا يفسدها بالكبت أو الإثارة.

وعلى ذلك يجب أن تتناول التربية الجنسية في المناهج ما يلي:

١- الخصائص الفطرية لكل جنس في النواحي المختلفة؛ الفسيولوجية والنفسية والانفعالية والاجتماعية، والأحكام الخاصة بها في كل مرحلة عمرية؛ خاصة مرحلة البلوغ والمراهقة.

٢- الأدوار الاجتماعية لكل جنس بما يتناسب مع فطرته التي فطره الله عليها دون مزايدة أو إجحاف لجنس على جنس.

٣- آداب التعامل مع الجنسين، وتشمل آداب النظر وآداب الاستئذان، وآداب الزواج والتفاعل الزوجي.

٤- وسائل الإفساد وأثرها السيئ على الأبناء وكيفية تجنبها؛ مثل السينما والمسرح ووسائل الإعلام المختلفة، والمجلات الماجنة، وأزياء النساء الفاضحة، والمظاهر الخليعة، والصحبة السيئة، واختلاط الجنسين.

٥- الانحرافات الجنسية وعواقبها السيئة في الدنيا والآخرة، والأمراض المصاحبة لها ومخاطرها، بدءا من العادة السرية والسحاق والزهري وانتهاء بالإيدز.

على أن نراعي في تقديم ذلك ما يناسب كل مرحلة عمرية وبالأسلوب الذي يناسب إدراك المتعلم في هذه المرحلة، مع الأخذ بالقاعدة العامة القائلة بأن الوقاية خير من العلاج، فيجب أن يتم تعلم الحقائق والأحكام الشرعية المتعلقة بالنواحي الجنسية للمرحلة العمرية قبيل وصول المتعلم إليها.

كما يجب استخدام أسلوب المصارحة والوضوح في تعليم قضايا الجنس؛ مثل أحكام البلوغ وإرهاصاته؛ حتى إذا ظهرت على الابن عرف ما وجب عليه فعله وما وجب عليه تركه؛ أي عرف الحلال والحرام في ذلك، كما يتم تعليم القضايا المتعلقة بالزواج والعلاقات الزوجية قبل القدوم على الزواج.

سابعا: التربية الاجتماعية:

تمثل التربية الاجتماعية حصيلة كل أنواع التربية الأخرى سواء أكانت إيمانية أم خلقية أو نفسية أم عقلية؛ لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الفرد على أداء الحقوق، والتزام الآداب، والرقابة الاجتماعية، والاتزان العقلي، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين.

ومن المعروف أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبطتان بسلامة أفراده وإعدادهم، ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية أفراد الأمة اجتماعيا وسلوكيا؛ حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر والترابط الوثيق والأدب الرفيع، والمحبة المتبادلة، والنقد الذاتي البنَّاء.

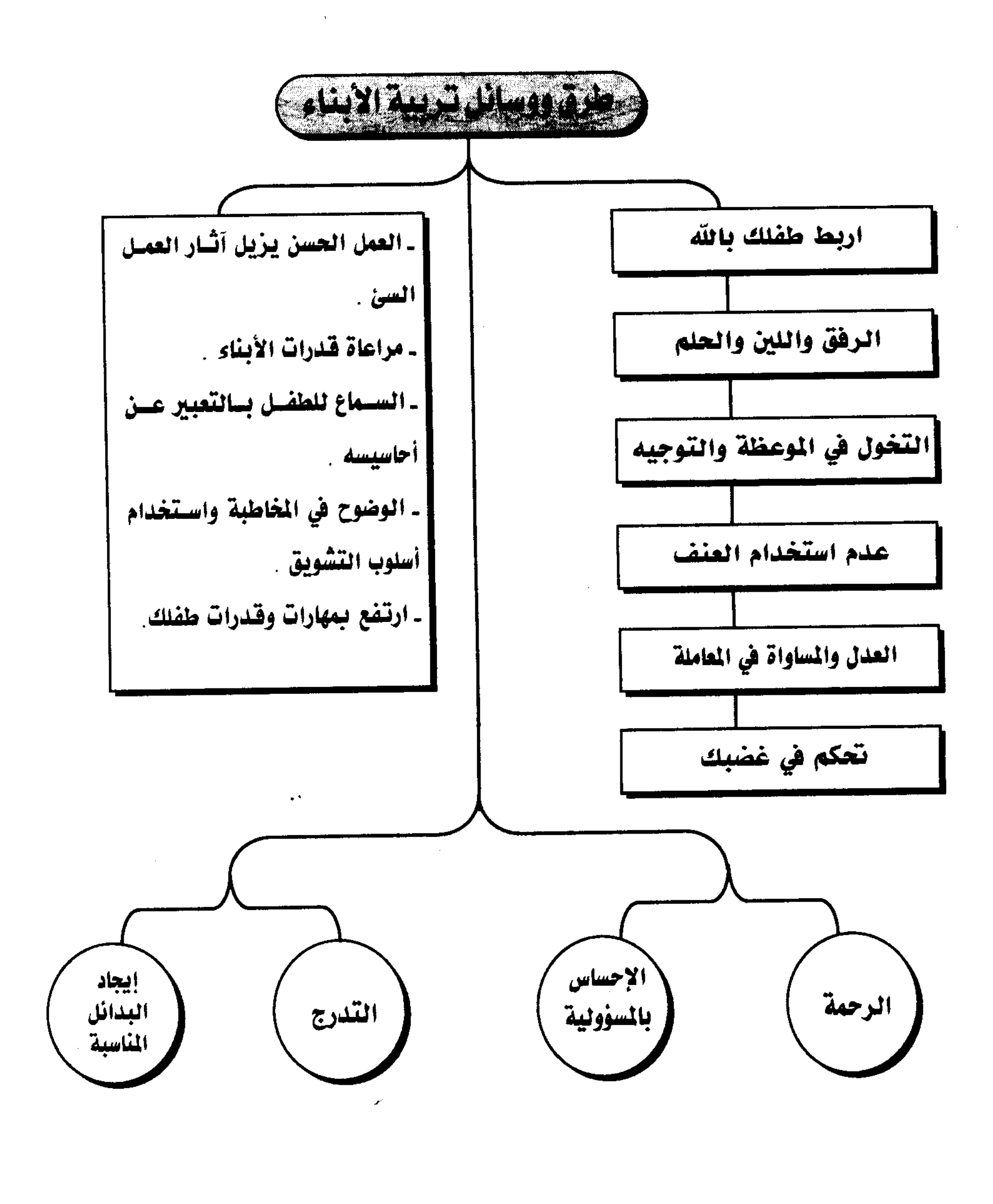
إن الإسلام في تحقيقه للتربية الاجتماعية لدى الأفراد بدأ من نقطة بناء الفرد بناء

صحيحا، لذا وجب على المربين أن يرسخوا في نفوس الأبناء منذ نعومة أظفارهم عقيدة الإيمان والتقوى، وفضيلة الإخوة والمحبة، ومعاني الرحمة والإيثار والحلم، وخلق الإقدام والجراءة في الحق؛ حتى إذا بلغوا السن التي تؤهلهم أن يخوضوا معركة الحياة أدوا ما عليهم من واجبات ومسؤوليات دون تواكل أو تردد أو قنوط، وبالتالي قاموا بكل الالتزامات نحو الآخرين، دون إهمال لحق أو تقصير في الواجب.

وأي نظام في التربية لا يقوم على تلك الأسس التربوية يكون كمن رأى شجرة يدب فيها الاصفرار والذبول فأخذ يعالجها من أوراقها ولم يلتفت إلى إصلاح الجذور التي إذا صلحت صلحت الشجرة كلها. وبعبارة أخرى فإن الذي يقوم بمسؤولية التربية الاجتماعية إذا لم يؤسس هذه الأسس والأصول ويدعمها كان كمن يرقد على ماء وينفخ في رماد، ويصرخ في واد دون فائدة أو جدوى. وهذا ما نشاهده الآن في مجتمعنا الحاضر؛ نتيجة بعدنا عن تأصيل هذه الأسس وتربية الأفراد عليها.

ونهدف إجمالا من التربية الاجتماعية أن يكون الابن متكيفا مع وسطه الاجتماعي سواء مع الكبار أو مع الأصدقاء ومن هم في سنه، وليكون فعالا إيجابيا، بعيدا كل البعد عن الانطواء والخجل المقيت، يأخذ ويعطي بأدب واحترام، ويبيع ويشتري، ويخالط ويعاشر بالحسنى، فينسجم مع محيطه الأسري والمدرسي والمجتمعي.

وبعد، فقد عرضنا لجوانب التربية إجمالا؛ لنعطي فكرة مبسطة وميسرة للآباء والمربين حول ملامح وجوانب تربية الطفل بمحاورها الثمانية؛ أملا في وضوح الرؤية وتأصيل المفاهيم حول طبيعة هذه الجوانب والمقاصد منها، والمهام التربوية للآباء في صياغة شخصية الابن وفق هذه المفاهيم التربوية.



طرق ووسائل تربية الأبناء
اربط طفلك بالله
الرفق واللين والحلم
التخول في الموعظة والتوجيه
عدم استخدام العنف
العدل والمساواة في المعاملة
تحكم في غضبك
- العمل الحسن يزيل آثار العمل السئ .
- مراعاة قدرات الأبناء .
- السماع للطفل بالتعبير عن أحاسيسه .
- الوضوح في المخاطبة واستخدام أسلوب التشويق .
- ارتفع بمهارات وقدرات طفلك.
الرحمة
الإحساس بالمسؤولية
التدرج
إيجاد البدائل المناسبة

المبادئ الأساسية للتربية
ومصادرها من القرآن والسنة

في هذه الصفحات نناقش بعض المبادئ الأساسية للتربية كما وردت في القرآن الكريم وتعاليم رسول الله ﷺ، وأحب أن ألفت نظر الآباء والأمهات إلى أنه خلال بحثنا في هذا الموضوع وقعت أيدينا على مراجع عديدة كتبت بأيدي مسلمين وغير مسلمين، ولاحظنا حتى في الكتب التي ألفها غير المسلمين أنه يمكننا بسهولة أن نربط كل نصيحة جيدة فيها بآية من آيات القرآن أو حديث من أحاديث الرسول ﷺ.

ونحن نعتقد أن القرآن الكريم والسنة المطهرة يقدمان لنا ما نحتاجه في هذا المجال، ويرسمان لنا الإطار العام للمبادئ التي يجب أن تستخدمها العائلة المسلمة في تربية الأطفال.

وفي أحيان كثيرة نجد أن هناك تفاصيل دقيقة لأوضاع معينة قد تقابلها العائلة المسلمة في موضوع التربية، شرحتها لنا السنة ومواقف الرسول ﷺ.

والآن، فلنبدأ بالتعرف على هذه المبادئ؛ لنرى كيف ستساعد العائلة المسلمة في القيام بتلك المهمة الضخمة النبيلة؛ ألا وهي تربية الأطفال.

تعرَّف على طفلك:

حتى يستطيع الوالدان معرفة كيفية التعامل مع الطفل بطريقة إيجابية تجعله نشيطا وفعالا وتجعل أعماله نافعة وموجهة إلى الاتجاه السليم، يجب عليهما أن يتعرفا على شخصية ذلك الطفل، وعلى العوامل التي تؤثر فيه، وكيفية تأثيرهما على هذه العوامل.

إن كل تحرك وعمل يقوم به الإنسان عموما يكون مدفوعا بهدف معين، وأحيانا قد يعرف الشخص ما الذي يدفعه إلى ذلك العمل وأحيانا لا يعرف، وهذا ينطبق على الصغير والكبير سواء، فإذا عرف الوالدان ما هي العوامل الخفية التي تدفع الطفل إلى

التصرف بطريقة معينة، فإن ذلك لا شك سيساعدهم على تعديل هذا التصرف بالتأثير على تلك العوامل.

ويقول علماء نفس الطفل: إن هناك عاملين أساسيين يكونان الدافع الأساسي لمعظم تصرفات الطفل في مرحلته المبكرة، هذان العاملان هما:

١- غريزة حب الانتماء.

٢- حب الحصول على الانتباه، أو الإحساس أنه ملاحظ من الكبار.

وغريزة حب الانتماء هي غريزة أساسية بالنسبة للبشر عموما وللأطفال خصوصا.

إن الطفل يحس بالأمان والاطمئنان إذا كان له مكانه بين مجموعة معينة ينتمي إليها، وفي سنيه الأولى يكون هذا ممثلا بمكانته في العائلة، وبعد ذلك بانتمائه إلى مجموعة أصدقاء في نفس الفصل الدراسي في المدرسة أو بين الجيران أو المعارف.

ومنذ ميلاد الطفل يحاول أن يبحث عن مكانه وانتمائه في العائلة، ويجرب طرقا متعددة ليتعرف على مكانته بين أفراد العائلة، فنجد أن الطفل يكرر التصرف الذي يجذب انتباه العائلة إليه، ويترك جانبا التصرفَ الذي جعله معزولا عن العائلة ولا يجذب له الانتباه.

وفي الغالب ما يفعل الأطفال هذا دون إدراك كامل منهم لما يفعلون، ولكنه عادة أمر غريزي، لذا كان من المهم علينا نحن الآباء والأمهات أن نعرف ذلك ونعرف أن الطفل يحب أن يلاحظه أبواه ولا يهملا تصرفاته.

ولنوضح ذلك بضرب هذا المثال:

أحد الأطفال يلعب في هدوء تام أو منشغل في تلوين بعض الصور، ولكن لا أحد من الأبوين يعيره اهتماما أو يشجعه على ما يفعل، فنجد الطفل بعد وقت طويل يحاول القيام بشيء لجذب انتباه والديه، فبدلا من أن يستمر في اللعب في هدوء يبحث عن طريقة أخرى قد تكون مخربة أو مزعجة؛ وذلك أملا في جذب انتباه الوالدين؛ كأن

يضرب أخاه الأصغر أو يلقي بكرة على زجاج فيكسره أو يحدث بعض الضجيج وينشد بصوت مرتفع.

السبب في هذا أنه يريد جذب انتباه الوالدين إليه؛ لأن هذا احتياج طبيعي عنده، وقد أخطأ الوالدان بعدم إعطائه الانتباه المطلوب حينما كان يعلب في هدوء فيلجأ هو إلى الطرق الأخرى التي تجذب الانتباه، وهذا خطأ معتاد يقع فيه الوالدان في أحيان كثيرة.

وليتفادى الوالدان الوقوع في هذا الخطأ عليهما دائما تشجيع الطفل وإبداء الملاحظات على ما يفعل في هدوء، حتى يحظى بحاجته الطبيعية من الاهتمام، فإذا كان الطفل مثلا يلون بعض الصور في هدوء فعلى الأم والأب أن يذهب كل مدة قصيرة إلى الطفل ويقول له: ما شاء الله هذا تلوين طيب، لقد قمت بكل هذا التلوين وحدك، ويمضي معه دقيقة أو دقيقتين يحدثه عن النشاط الذي يقوم به الطفل، بهذا يحظى الطفل على ما يحتاج إليه من اهتمام ويظل يلعب في هدوء ولا يلجأ إلى لعب من النوع المخرب بغية الحصول على الاهتمام.

جانب آخر يجب علينا أن نعرفه عن الأطفال ألا وهو قوة الملاحظة. الأطفال يلاحظون كل شيء بدقة متناهية، ولكن عادة ما يخطئون في تفسير ما يلاحظون، وهذا غالبا ما يكون السبب في أن بعض الأطفال الذين بلغوا من العمر السنتين والنصف أو الثلاث يبدؤون في التصرف كأطفال رضع حينما يرزق الله العائلة طفلا آخر أصغر منهم، ودعونا نفصل بعض الشيء بإعطاء هذا المثال حتى تقرب الصورة من ذهن الوالدين.

عائلة مكونة من أب وأم وطفل واحد عمره سنتان ونصف، رزق الله هذه الأسرة بمولود جديد، بالطبع فإن الأب والأم يهتمان بهذا المولود الجديد نتيجة لاحتياجاته الطبيعية من وجهة نظر الطفل الأول، وما لاحظه هو أن هذا المولود الجديد منافس له، وأصبح يشاركه في الاهتمام الذي كان يحظى به وحده من والديه، فهما الآن منشغلان عنه بذلك المولود الجديد، وهو يلاحظ ما يحدث وكيف يحظى هذا المولود الجديد باهتمام الوالدين، خصوصا إذا بال

على نفسه فتسرع الأم أو الأب بتغير (الحفاضة) الخاصة بالطفل.

كل هذا يلاحظه الطفل الأكبر وقد فقد كثيرا من الاهتمام الذي كان يحظى به من والديه، فقد يلجأ ذلك الطفل إلى التبول في ملابسه حتى يجذب ويحظى بانتباه والديه كما يحظى به الرضيع في تلك الحالة.

أرأيتم معي كيف أن الطفل قوي الملاحظة، ولكن يخطئ في التفسير ويصل إلى استنتاجات خاطئة.

ولكن ماذا يمكن أن يفعل الوالدان في مثل هذه الحالة لتجنب مثل ذلك من الطفل الأكبر؟

على الوالدين أن يشعرا الطفل الأكبر أنه جزء من الأسرة، وأن الرضيع الصغير يحتاج إلى معاونته هو كما يحتاج إلى معاونة باقي أفراد الأسرة، وأنه كطفل أكبر قادر على القيام بأشياء كثيرة لا يستطيع هذا الرضيع أن يقوم بها، فبهذا يحظى على انتباه والديه حتى من خلال مساعدتهم في العناية بالرضيع، فعلى الأم أو الأب مثلا أن يقولا له: (هيا ساعدنا لنغير الحفاضة لأخيك الصغير، ناولني الحفاضة يا حبيبي أو ناولني علبة البودرة، ما شاء الله أنت طفل كبير تستطيع أن تساعد أمك وأباك، وتستطيع أن تساعد أخاك الرضيع، فيحس بأن له موقعا ودورا إيجابيا وأنه يحصل على حاجته الطبيعية من الانتباه والاهتمام في نفس الوقت الذي يقدم فيه المساعدة وهذا يولد في الطفل ثقة بقدراته، ولا يجعله يلجأ إلى الطرق الطفولية ويتصرف مثل الرضيع ليحصل على اهتمام والديه.

من المهم أيضا أن تعرف كيف يتصرف الطفل عندما يواجه صعوبة أو عقبة من العقبات، وقد تكون هذه العقبة مثلا هي الانتقال إلى بيئة جديدة، أو مدرسة جديدة، أو حتى عقبة صحية مثل المرض، أو أي مشكلة طارئة تحدث له في حياته اليومية في المدرسة مثلا، عادة ما يتصرف الطفل بإحدى الطريقتين الآتيتين حسب الخلفية التربوية التي مر بها:

أ- إذا كانت الخلفية التربوية خلفية مشجعة ومدعمة وتبعث على بث الشجاعة والجرأة والثقة بالنفس في الطفل، فعادة ما يحاول الطفل التغلب على العقبة أو

المشكلة بكل أسلوب يمكنه هو عمله، أو يستعين بالوالدين في إيجاد وسيلة للتغلب على هذه المشكلة، الطفل من هذا النوع مثلا إذا صادف مشكلة أن الأطفال في المدرسة لا يلعبون معه لسبب أو لآخر يحاول أن يناقش الموضوع مع والديه، ويجد وسيلة للتغلب على هذا الأمر، مثل أن يأخذ معه كرة ليلعب بها في وقت الفسحة فيتقرب إليه الأطفال ليلعبوا معه، وإن لم تنجح هذه الطريقة يحاول بطريقة أخرى، ولكنه لا ييأس ولا يستسلم للفشل بسرعة، بل يحاول ويحاول مرات عديدة، ولسبب في ذلك أن الخلفية التربوية كانت مليئة بالدعم والتشجيع والثقة بالنفس.

ب- إذا كانت الخلفية التربوية ضعيفة، وهذا الطفل لم يحظ بتشجيع وبذر جذور الثقة في نفسه من والديه، فإن الطفل يستسلم بسرعة أمام أي مشكلة تواجهه، وهذا الاستسلام تكون له إحدى الصورتين الآتيتين:

١- الانطواء والابتعاد عن باقي الأطفال في المدرسة مثلا.

٢- اتباع زملائه في المدرسة في كل ما يفعلون، وتقليدهم في كل شيء سواء كان حسنا أو سيئا، صحيحا أو خطأ، وذلك في محاولة ليحظى على قبولهم ويحقق جانب الانتماء، فيصبح كأنه فرد من قطيع دون التفكير في الصحيح والخطأ.

إن شخصية الطفل وتكوينها تتأثر بعوامل ثلاثة أساسية وهي: الجو العائلي، وترتيب الطفل بالنسبة لإخوانه، وطرق التربية التي تستخدمها الأسرة مع الطفل.

الجو العائلي:

إن الأسرة هي البيئة الأولى التي يصادفها الطفل، ولذا فإن لها تأثيرا شديدا على شخصية الطفل. إن العلاقة بين الأبوين والطريقة التي يتعاملان بها تصبح هي المقياس لكل العلاقات بين أفراد الأسرة وبعضهم البعض.

فإذا كان جو العلاقة بين الأبوين هو احترام متبادل وحب ومودة ورحمة ورفق تجاه بعضهم البعض، كل هذه الصفات الطيبة تنعكس إيجابيا على شخصية الطفل، وتصبح

هي القاسم المشترك الأعظم في أخلاق كل أفراد العائلة.

ومن جوانب الاحترام الذي نعنيه هنا هو الطريقة التي يتعامل بها الوالدان؛ فمثلا قد يترك الأب مسؤولية تربية الأطفال أساسا على الزوجة الأم، ففي هذه الحالة درب من دروب الاحترام هو أن يعطيها السلطة في هذه الناحية مع المسؤولية، فإذا اتخذت الأم قرارا خاصا بشأن من شؤون تربية الطفل أو عاقبته بطريقة معينة لخطأ ارتكبه فعلى الأب أن يحترم هذا القرار ولا يقلل من قيمته أمام الطفل.

وإذا كان الأب يرى أن هذا القرار غير سليم وهناك طريقة أفضل لعلاج تلك المشكلة، فيجب عليه أن يناقش الأم على انفراد بعيدا عن الطفل، ويترك المجال للأم لتغيير هذا القرار بعد أن تقتنع به، فمع المسؤولية تكن السلطة أيضا، وهذا نوع من أنواع الاحترام خصوصا في تربية الأولاد الذي قد يغيب كثيرا عن بعض الآباء فيتصرفون بطريقة تجعل كلام الأم أمام الطفل غير مأبوه به، وينشأ الطفل على عدم احترام أمه وينظر إليها بنظرة فيها انتقاص، وذلك لما قد يراه من تصرفات الأب التي تدل على عدم احترامه وتقديره لموقف الأم، والتقليل من شأن القرارات التي تتخذها.

وهنا نحب أن نؤكد أن مسؤولية تربية الأطفال تقع على الوالدين معا، فيجب على الوالدين التخطيط لها معا. وقد شاهدنا للأسف في بعض العائلات حالات غريبة من عدم التعاون بين الوالدين في العملية التربوية؛ فهناك الأب الذي يترك المسؤولية كاملة على عاتق الأم، ولا يعاونها بأي حال من الأحوال في هذا الجانب؛ بل وقد يصبح حجر عثرة في طريق التربية الصحيحة بمواقفه السلبية وتصرفاته مع الأطفال، التي تخالف تماما الطريقة التربوية الصحيحة وتقلل من شأن الأم.

وفي الجانب الآخر أيضا شاهدنا الأم التي تهمل هذه المسؤولية تماما، وتقضي معظم يومها في أمور تافهة ومحادثات على الهاتف مع صديقات لها، وتهمل واجبها الأساسي في الاهتمام ورعاية أطفالها، إلى درجة أن الطفل إذا ارتكب خطأ معينا فلا تعاقبه ولا تقدم له التوجيه المطلوب، ولكنها ببساطة تقول له: (انتظر حتى يأتي أبوك من العمل

ليؤدبك)، ثم تشكو إلى الأب تصرف الطفل بعد قدومه من العمل، وتترك مسؤولية العقاب والتوجيه والتصحيح على الأب تماما.

تلك الحالتان السابقتان خطأ فادح؛ فإن موضوع تربية الأطفال موضوع خطير وآثاره بعيدة، ولا يجوز أن يترك دون تخطيط واع من الأسرة، من الأب والأم معا. إن التربية لا يجوز أن تكون مجرد ردود أفعال من الوالدين تجاه تصرفات الطفل، ولكن على الوالدين قيادة قطار التربية بحكمة بارعة وعلى بصيرة وبناء على أساس تربوي علمي إسلامي صحيح.

إن تصرفات العائلة كلها محسوبة عليها من حيث الانطباع الذي تتركه في نفس الطفل، ويعيش معه سنوات طويلة في كل جانب من جوانب الحياة؛ في كيفية إنفاق المال، ومفهوم المال والخير عند الأسرة، في النظرة إلى الحياة، وماذا يعني الإنجاز وتحقيق النجاح في الجوانب المختلفة، والمساعدة في طرق الخير الكثيرة، في نظرة الأسرة تجاه الأجناس الأخرى سواء اختلفت في اللون أو وطن المنشأ، كل هذا يلاحظه الطفل ملاحظة دقيقة ويؤثر على شخصيته.

إن التعامل بالعدل وعدم المحاباة والميل تجاه طفل من أطفال الأسرة سواء كان الكبير أو الصغير أو غير ذلك، يؤثر تأثيرا إيجابيا حميدا على بناء شخصية الطفل وإيجاد جو عائلي طيب لنموه، والتعاون بين الأم والأب في عمل الخير ومساعدة بعضهم البعض ومساعدة باقي أفراد العائلة والتوسط والاعتدال في كل شيء لهي من الصفات الحميدة التي تؤثر تأثيرا إيجابيا طيبا على شخصية الطفل.

إن أهمية تدريب الطفل على حسن الخلق والتأكد من وجود جو ديني إسلامي طيب في المنزل يمارسه أفراد العائلة جميعا لمن أهم الوسائل التي يعترف بها المربون ويعتقدون أنها تقود إلى شخصية سوية للطفل.

أرأيتم معي إذا كان جو البيت والعائلة جوَّ صلاح وسعادة وتعاون واحترام فإن الطفل -إن شاء الله- ينشأ ذا شخصية سعيدة متعاونة معتدلة، أما إذا كان الجو العائلي

جوا مشحونا بالنكد والمشاحنات والمنازعات بين الوالدين خصوصا، فهذا لا ينشئ إلا طفلا صاحب شخصية نكدة معقدة؟

فاحرص على أن يكون جو بيتك من النوع الأول؛ حتى تساعد شخصية طفلك إن شاء الله. واحرص على التخلص من أي عامل من عوامل النكد والمشاحنات والنزاع؛ حتى توفر لأطفالك الجوَّ الطيب للنشأة الطيبة السوية.

موقع الطفل في العائلة:

إن موقع الطفل وترتيبه في الأسرة وما يصاحبه من طريقة تعامل قد تختلف من طفل لآخر، لهو من العوامل الهامة التي تؤثر على شخصية الطفل.

وكما أسلفنا سابقا، فإن الطفل دائم البحث؛ ليرى مكانه في أسرته وليحس بالانتماء لهذه الأسرة، ولنأخذ مثلا:

عائلة مكونة من زوج وزوجة وطفل واحد، هذا الطفل في العادة يقف موقف المستقبل دائما؛ فهو يحظى باهتمام الوالدين فلا يوجد طفل آخر يقاسمه حبهما ورعايتهما؛ فكل وقت الأبوين المخصص للرعاية إنما هو له وحده ولا يوجد له منافس، إنه أساسا يتعامل مع الأبوين معظم الوقت ويأخذ أكثر مما يعطي، ولكن إذا رزق الله هذه الأسرة طفلا ثانيا يتغير الوضع، ويمثل القادم الجديد تحديا كبيرا وتهديدا لمكانة الطفل الأول.

إن الطفل الأول يشعر الآن أن هناك منافسا له على حب واهتمام ورعاية الوالدين، إنه الآن الطفل الأكبر، أما الصغير فيحتاج إلى عناية أكبر من الوالدين بالطبع، وبالنسبة للطفل الثاني بعد ولادته مباشرة فهو في وضع يختلف تمامًا عن الطفل الأول. إن على الطفل الثاني منذ ميلاده أن يتعامل مع طفل أكبر منه ومع أمه وأبيه، والطفل الأول الآن يلاحظ كل ما يفعله الأب والأم مع الطفل الثاني وما يولونه من عناية واهتمام، وحسب الجو العائلي الموجود والطريقة التي يتعامل بها الأبوان مع الطفل الأول يبدأ هو في تفسير تصرفاتهم في تعاملهم مع الطفل الثاني بطريقته الخاصة.

فإذا كان جو العائلة هو جو تشجيع وتدعيم وتثبيت ومحبة للأطفال عموما، فإن الطفل الأول يعدل من وضعه ويجد لنفسه مكانا جديدا مناسبا في هذه التركيبة الجديدة. وفي معظم الحالات التي يكون جو العائلة فيها جيدا، وتصرفات الأبوين بالنسبة للطفل الأكبر لا تولِّد في نفسه الغيرة، وفي معظم هذه الحالات نجد الطفل الأكبر يأخذ دور الطفل المساعد لأبويه في رعاية الأصغر، ويسعد هو بهذا الدور؛ لأنه من خلال هذا الدور يحظى بما يحتاج من اهتمام، ويظل مكانه محفوظا من ناحية انتمائه للأسرة.

أما إذا لم ينجح الأبوان في توفير الجو الإيجابي في العائلة، وبدأت الغيرة تدب في نفسية الطفل الأكبر نتيجة للتصرفات الخاطئة للوالدين بإظهار الاهتمام البالغ بالمولود الجديد، دون إعطاء أي انتباه للطفل الأول ولمكانته وإظهار حبهما له، وأن الطفل الثاني لم يأخذ مكان الطفل الأول تماما، في هذه الحالة نجد أن الطفل الأول قد يلجأ إلى تصرفات غير حميدة وسيئة، ويحاول أن يجد لنفسه مكانا في هذه الأسرة لجذب الانتباه بارتكاب الخطأ والأعمال الرديئة.

ومع ميلاد كل طفل جديد لهذه الأسرة يتغير الوضع كلية لجميع الأفراد، ويحاول كل طفل أن يبحث عن مكانه من جديد. والأب والأم يلعبان دورا هاما جدا في هذه الحالة بتوجيه الأطفال إلى النافع والجاد، من خلال حسن تصرفاتهم بعد ميلاد الطفل الجديد، والمساواة والعدل في التعامل مع كل طفل من الأطفال. وإن تعاون الوالدين لهو من أهم العوامل التي تساعد الطفل على أن يجد مكانه بين أفراد الأسرة بالصورة الإيجابية الحسنة، دون اللجوء إلى الانطواء أو الثورة أو أي صورة من الصور السلبية الأخرى.

إذن؛ فشخصية الطفل الأول تختلف عن الثاني والثالث والأخير، وشخصية الطفل الوحيد في أسرة معينة تختلف عن شخصية الطفل الأول في أسرة أخرى. وعلى الوالدين الأخذ في الاعتبار هذه الاختلافات حين وضع الخطة التربوية للطفل، وطريقة التعامل تختلف من طفل إلى آخر، والمهم أن يتعاون الأبوان في مساعدة الطفل ليجد موقعه بين أفراد الأسرة من خلال العمل النافع والمفيد.

طرق ووسائل التربية:

إن الطرق التي يستخدمها الوالدان في عملية تربية الطفل لهي العامل الثالث الذي يؤثر على شخصية الطفل، فإذا كانت الطرق المستخدمة هي طرق فظة وغير متوازنة فقد ينشأ الطفل ليصير رجلا غير متزن وصاحب آراء متطرفة غير معتدلة، وإذا لم يصاحب هذه الطرق المثال والنموذج العملي والقدوة الطيبة، فينشأ الطفل ليفرق بين القول والعمل ولا يكون جادا في حياته، ولا يستمع إلى النصائح بجدية في المستقبل، وهكذا.

وإنه لمن المهم جدا للأبوين أن يدركا أثر هذه الطرق على شخصية الطفل، فيتأكدا التأكد التام من صحة ما يقولان وصحة ما يفعلان من الناحية الإسلامية في خلال تعاملهما مع أطفالهما.

الآن نناقش بعض المبادئ الأساسية للتربية الإسلامية:

أولا: اربط طفلك بالله.

إن هذا الأمر لهو من أهم مبادئ التربية الإسلامية وإنه لأمر مستمر، فالأبوان عليهما أن يقوما به باستمرار؛ فلا يصح أن نعرف الطفل ونربطه بالله في مرحلة من مراحل حياته ثم نتركه بلا توجيه ولا ربط في مرحلة أخرى. ويبدأ هذا الأمر منذ ميلاد الطفل، حيث أمرنا رسول الله ﷺ برفع الأذان في أذنه اليمنى وإقامة الصلاة في أذنه اليسرى، وذلك حتى يكون أول ما يسمع الطفل هو لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى.

ومنذ ذلك الوقت على الوالدين أن يوطدا العلاقة بين الطفل وخالقه، ويستمر الطفل في سماع اسم الله أثناء الصلاة وأثناء الدعاء وأثناء التسبيح، حتى وهو في عمر صغير عدة شهور ولا يدرك معاني الأشياء يجب على الأبوين أن يحرصا على ذلك، فيضعانه بجانبهم عندما تقام صلاة الجماعة، وبعد الصلاة يجلسه أحدهما على رجليه ويقوم بختام الصلاة والتسبيح على أصابع الطفل؛ وذلك حتى يتعود الطفل ذلك الأمر، وعندما يشب ويكبر يقف إلى جانبهما في صلاة الجماعة في المنزل، ويأخذ الوالد الأطفال معه إلى صلاة الجماعة في المسجد.

إذا كان جو البيت إسلاميا حقا فسيسمع الطفل الدعاء من أبويه في كل عمل يقومان به؛ عندما يدخلان المنزل: (اللهم أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصرا). عندما يبدآن في الطعام: (اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار، بسم الله). وإذا نظر أحدهم في المرآة: (الحمد لله، اللهم كما حسَّنت خَلْقي حسن خُلُقي). وإذا ركبا في السيارة ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤].

وهكذا في كل عمل يقوم به الوالدان يذكران اسم الله، ويدعوان قبل القيام بالعمل بالدعاء المأثور بصوت عال حتى يسمع الطفل ويتعلم ويرتبط بخالقه العظيم الكريم المتعال.

هنا نحب أن نوجه نظر الوالدين إلى أن بعض الآباء والأمهات يركزون أحيانا على تعريف أبنائهم بالله بصورة قد تبعث الرعب في قلب الطفل، فهم دائما يتحدثون عنه أنه المنتقم الجبار الغاضب الذي يعاقب الخاطئين ومن يرتكب الذنوب، ويكررون هذا الأمر كثيرا، فإذا وقع الطفل في خطأ فيقولون له: (ربنا سيدخلك النار)، ويذكرون جهنم كثيرا ولا يذكرون الجنة إلا قليلا. نعم، الترهيب مطلوب ولكن الترغيب مطلوب أيضا، وخاصة مع الأطفال الصغار يجب على الآباء استخدام الترغيب أكثر وأكثر، وهذا هو دأب رسول الله ﷺ «بشِّروا ولا تنفروا».

إن الطفل الصغير يفزع بشدة إذا تكرر على سمعه النار وعذاب النار كثيرا، وقد يسبب هذا أن يرى أحلاما مفزعة في نومه. ونحن ننصح الآباء والأمهات أنه يكفي أن تعرف الطفل مرة واحدة بالنار وعذاب النار، واحرص على تقديم الله -سبحانه وتعالى- إلى طفلك في صورة الرب الرحيم العادل الودود الكريم الحليم، نعرفهم على الله ربًّا خالقا منعما رحيما ودودا قبل أن نعرفهم على الله إلها حاكما جبارا منتقما.

كل هذه الصفات الإيجابية التي تترك في نفس الطفل محبة عظيمة لله -سبحانه وتعالى- فإذا فعل الطفل شيئا حسنا فلتحرص على شكره ولتقل له مثلا: (ما شاء الله،

لقد ساعدت أختك، إن الله يحبك وسيدخلك الجنة إن شاء الله). (ما شاء الله إنك تواظب على الصلاة، الله -سبحانه وتعالى- يحبك وسيدخلك الجنة). إلى غير ذلك من أساليب التشجيع التي تترك في نفس الطفل كل معاني الحب لله، وشعوره أنه معه يساعده ويحميه في كل مكان وكل حين، فلا تكثر من تهديد طفلك بعذاب الله؛ خاصة في العمر الصغير.

مما يساعد على حب الأطفال لله أيضا أن يحرص الآباء على خلق مواقف عملية تجعل الطفل يحس بمساعدة الله له وحمايته، مثال ذلك: إذا فقد الطفل شيئا فعلى الأبوين أن يجتهدا في البحث عن هذا الشيء مع الطفل، وأثناء البحث يذكران الطفل بدعاء الضالة: (اللهم يا هادي كل ضالة، اهد إلي ضالتي) فإذا عثر الطفل على ما فقده يرتبط في ذهنه أن الله -سبحانه وتعالى- ساعده في ذلك الأمر.

على الأب والأم أيضا أن يحرصا على قراءة الآيات التي تدل على محبة الله للمتقين وللصالحين وللمحسنين على أسماع أطفالهما، وتذكير كل طفل أن يتخلق بتلك الأخلاق الحميدة الفاضلة ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

أمر آخر في هذا المقام نحب أن ننبه إليه، وهو أن الطفل لا بد أن يشعر أن الأب والأم أيضا يقعان تحت نفس الدائرة من أمر الله، وأنهما ينفذان أوامر الله، ويعطيان المثل الطيب للأطفال.

ويساعد أيضا على ربط الطفل بربه أن يبذل الأبوان الجهد لخلق بيئة مناسبة يرى فيها الطفل أن هناك أطفالا آخرين يقومون بنفس الأنشطة التي يقوم بها من صلاة وتسبيح إلى غير ذلك؛ وذلك عن طريق توفير زيارات لعائلات مسلمة ملتزمة وعندهم أطفال في نفس سن الطفل، فلا يحس أنه معزول، وأن ما يقوم به مفروض عليه وحده. وأيضا يأخذه الأب إلى أماكن النشاط الإسلامي المتعددة في المسجد والمؤتمرات والمخيمات وغير ذلك.

ثانيا: الرحمة:

والرحمة هي جوهر رسالة الإسلام الخالدة الخاتمة، حيث يقول الله -سبحانه وتعالى- لرسوله الكريم في سورة الأنبياء الآية السابعة بعد المائة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، فرسالة الإسلام رحمة عامة وتامة وشاملة للعالمين.

ويقول له أيضا في سورة آل عمران في الآية التاسعة والخمسين بعد المائة: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾

ولقد وعى رسول الله ﷺ هذا الأمر ونفذه بدقة؛ فقد كان رحيما بكل من حوله وفي كل معاملاته مع الصغير والكبير، حتى وصفه الله -سبحانه وتعالى- في سورة التوبة في الآية الثامنة والعشرين بعد المائة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وإنك يا أخي لترى عجبا في كيفية تطبيق الرسول ﷺ لأمر الرحمة هذا خصوصا مع الأطفال، وأقرأ معي بعض ما ورد في هديه عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر:

- عن أبي هريرة ﷺ: «قبَّل رسول الله ﷺ الحسن أو الحسين بن علي وعنده الأقرع بن حابس التيمي، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد، ما قبلت منهم أحدا قط. فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: «من لا يَرْحم لا يُرْحم». وفي رواية: «أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك» [رواه البخاري].

- وروى ابن عساكر أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له صبي فليتصابى له».

- ولقد روى عنه أيضا ﷺ أنه كان يصف عبد الله وعبيد الله وكثير أبناء العباس، ويقول لهم: «من يسبق أعطيه كذا وكذا»، فيتدافعون إليه ويتساقطون على صدره الشريف، فيضمهم إليه ويعطيهم بعض الحلوى».

- وروى الطبراني أن أبا هريرة ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يمسك الحسن بيديه، ويضع قدما الحسن على قدميه ويقول له: تَرَقَّ».

- وفي صحيح مسلم: روى جابر ﷺ أنه رأى رسول الله ﷺ يركع على ركبتيه

والحسن والحسين يركبان فوق ظهره وهو يقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما».

- ولقد روى عن أنس ﷺ أنه قال: لم أر أحدا أرحم بالأطفال من رسول الله ﷺ.

- وروى عنه أيضا أن رسول الله ﷺ كان عندما يمر بالصبيان في الطريق يتبسم لهم ويسلم عليهم [رواه البخاري ومسلم].

- ولقد روى أحمد والحاكم أيضا أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقّر كبيرنا».

- وروى عنه أيضا أنه قال: «من لا يرحم لا يرحم».

ويجب على الوالدين أن يتعاملا فيما بينهما ومع أولادهم بطريقة تعكس هذه الرحمة في كل تصرفاتهم، وليس معنى هذا عدم الحزم مع الأطفال إذا أخطئوا في أمر ما، ولكن يمكن المحافظة على التوازن بين الرحمة والتأديب والحزم مع الأطفال، كما سنرى في الفصل الخامس والسادس في الحالات الدراسية.

ونحب أن نؤكد أن الأطفال يجب أن يشعروا بهذه الرحمة تسري في العلاقة بين الأب والأم؛ يجب أن يشعروا بها في كل كبيرة وصغيرة يتعامل فيها الأب والأم وفي كل نقاش وعمل، وكيف يعين بعضهم البعض ويحافظ على شعوره ويقدر العشرة الطيبة معه.

فلا يجوز أن يحس الطفل بأي شعور نفور أو نبذ من أحد الوالدين للآخر، حتى ولو كان بين الوالدين عدم اتفاق على مسألة معينة في وقت معين عليهما التحكم في أقوالهما وأعمالهما، وإظهار المودة والرحمة في علاقتهما.

ومن ظاهر هذه الرحمة مساعدة الزوج لزوجه في الأعمال المنزلية وفي تربية الأطفال؛ فلقد كان هذا هو هدي رسول الله ﷺ؛ حيث إنه كان يُرَى في مهنة أهله كما قالت عائشة -رضي الله عنها- ولقد قال هو للصحابة -رضي الله عنهم-: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»

وللأسف الشديد فهناك بعض الأزواج الذين يتركون كل الأمور الخاصة بالأطفال

لزوجاتهم، ولا يمدون إليهم يد المساعدة في أي وقت، ونسمع من هذا النوع من يقول لزوجته: «**الأطفال مسؤوليتك أنت وحدك**». بل وأكثر من ذلك، والله يا أخي ليس هذا هدي الحبيب المصطفى ﷺ.

إن الهدى الطيب يملي علينا -أزواجا وزوجات- أن نتعاون معا في أمر تربية الأطفال وأن يرحم بعضنا بعضا، وإن تربية الأطفال لمسؤولية مشتركة بين الأبوين، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]، وأيضا قوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢].

إن العلاقة القائمة والمبنية على أساس من الرحمة بين جميع أفراد العائلة لتوفر الجو الطيب البناء والبيئة الصالحة لتربية الأطفال تربية سليمة إن شاء الله.

ثالثا: الرفق واللين والحلم:

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» متفق عليه.

وعنها أيضا أن النبي ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه**» [رواه مسلم].

وعنها أيضا أن النبي ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»[رواه مسلم].

وعن جرير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**» [رواه مسلم].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**» [رواه مسلم].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال

النبيﷺ : «دعوه، وأريقوا على بوله سَجْلا من ماء أو ذَنُوبًا من ماء؛ فإنما بعثتم ميسرين ولا تبعثوا معسرين »[رواه البخاري].

أرأيت أيها الأب الكريم والأم الكريمة كيف كان رفق رسول اللهﷺ ولينه، وحلمه وعفوه في طريقة تعامل الكبير والصغير؟!

إن كل هذه الأحاديث وغيرها كثير من سيرتهﷺ تدعونا إلى الرفق والحلم واللين، وهي من الصفات الحميدة التي لا تجلب إلا الخير لمن يمارسها ومن الصفات التي يحبها الله سبحانه وتعالى. وإن استخدام الرفق في التعامل مع الطفل لهو أولى من استخدام العنف؛ حيث إن الطفل يجب أن يراعي سنه، وهو في حاجة إلى اللين والرعاية والرفق به خاصة في مراحل نموه الأولى وفي نعومة أظفاره.

فاحرص أيها الأب وأيتها الأم أن تتعاملا مع طفلكما برفق وحنان ولين عملا بهدي رسول اللهﷺ .

رابعا: التخول في الموعظة والحكمة في التوجيه:

قال الله -سبحانه وتعالى- في سورة النحل في الآية الخامسة والعشرين بعد المائة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ .

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة ﷺ قال: كان ابن مسعود ﷺ يذكرنا كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: «أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة » [متفق عليه].

إن تعاملك مع طفلك أيها الأب الكريم وأيتها الأم الكريمة إنما هو درب من الدعوة، والدعوة تحتاج إلى حكمة وعدم إثقال من الداعي على المدعو، وعدم الإكثار من الموعظة في كل وقت وكل حين حتى يسأم الطفل، وتحدث عنده ردة فعل لهذا النوع من التوجيه.

ويخطئ كثير من الآباء والأمهات إذا أكثروا من موعظة الطفل، وتوجيهه بشدة وباستمرار بصورة فيها ضغط على الطفل وعدم حكمة في التعامل معه، وهذا كما وضح لنا الرسول الكريم ﷺ ليس من هديه، فإن كثرة الموعظة تدعو إلى السآمة، فاحرص أن تتحين وتنتهز الفرصة المناسبة والوقت المناسب الذي تعظ فيه طفلك حتى تأتي الموعظة بالنتيجة المرجوة إن شاء الله.

واستخدام الحكمة والرفق في التوجيه كما كان يفعل ذلك رسول الله ﷺ ؛ كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم، عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال: بينا نصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إليّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » [رواه مسلم].

أرأيت أيها الأب الكريم كيف كانت حكمة رسول الله ﷺ في معالجة الأمور؟ وهذا الخطأ الذي وقع فيه معاوية كان خطأ في الصلاة التي هي عماد الدين، وأول أركان الإسلام بعد الشهادة، ولكن الرسول ﷺ استخدم الرفق والرحمة مع الرجل دون أن ينهره أو يكرهه أو يضربه.

ونجد كثيرا من الآباء والأمهات يعاقبون أطفالهم عقابا شديدا وأليما على أخطاء تافهة، ولا يستخدمون معهم أي حكمة في التعامل، فاحرص أيها الأب و أيتها الأم الكريمة على استخدام الحكمة في التعامل مع طفلك ولا تكثرا من الموعظة والنصيحة، ولكن وانتهزا الفرصة المناسبة لموعظته.

خامسا: عدم استخدام العنف:

لعله من الظواهر غير الصحيحة التي نلاحظها على بعض الآباء والأمهات، عملية ضرب الطفل كرد فعل مباشر للخطأ دون التروي حتى يخرجوا حالة الغضب التي

تكتنفهم في تلك ا للحظة، وقد لا يملك بعضهم نفسه عند ذلك الغضب، ويكيل الضرب للطفل كتنفيس للغيظ، ويكون الضرب مبرحا ولا يتناسب مع حجم الخطأ الذي ارتكبه الطفل، وهذا تصرف خاطئ من الوالدين، وعكس ما أمر به رسول الله ﷺ في حديثه الذي رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب» [متفق عليه].

وبالرغم من أن الضرب مصرح به في بعض الأحوال مع الأخذ في الاعتبار ألا يكون على الوجه ولا يترك أثرا، ويستخدم فيه شيء بسيط مثل المسواك مثلا، وهذا فقط في الحالات المستعصية التي لا ينفع معها القدوة الحسنة ولا الموعظة، فقط في حالات النشوز، إلا أن الرسول ﷺ لم يستخدم هذه الطريقة أبدا كما ورد عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «وما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادما، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى» [رواه مسلم].

وعندما نزل قوله تعالى: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ..﴾ [النساء: ٣٤] قال رسول الله ﷺ: «ولن يضرب خياركم» وفي حديث آخر عن أبي مسعود البدري ﷺ قال: كنت أضرب غلاما لي بسوط، فسمعت صوتا من خلفي «اعلم أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام» فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا. [رواه مسلم].

انظر معي أيها الأب الكريم إلى هدي رسول الله ﷺ، إنه لم يضرب خادما ولا امرأة بيده، كما وجه الصحابة -رضي الله عنهم- إلى عدم استخدام تلك الوسيلة إلا في الحالات المستعصية تماما. ولعله من الحكمة أن يتبع الآباء والأمهات هذا الهدي النبوي الشريف، فلا يستخدم الضرب ولكن يخوف به الطفل؛ لأنه بمجرد استخدامه وتعود الطفل عليه لا يصبح له أي أثر تأديبي.

سادسا: العدل والمساواة في المعاملة:

عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا غلاما كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أكلَ ولدك نحلته مثل هذا؟» فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «فارجعه».

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟» فقال: لا، قال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم» فرجع -أي فرَدَّ- تلك الصدقة،[متفق عليه].

وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- أيضا أن رسول الله ﷺ قال: «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم» [رواه أحمد وابن حبان].

ذلك هو هدي رسول الله ﷺ أيها الأب الكريم؛ العدل بين الأبناء والمساواة في المعاملة، فاحرص أيها الأب وأيتها الأم على أن تتبع هذا الهدي النبوي الشريف، وتأكد من معاملة أبنائك بالحسنى والعدل، خصوصا في كل الأمور المادية، أما ما لا تستطيع أن تملكه من الأمور القلبية كمثل الإحساس أنك تحب أحد أبنائك أكثر من طفل آخر فيجب عليك أن تحاول قدر الإمكان ألا يبدو هذا في تصرفاتك أمام الأطفال الآخرين، فلا محاباة ولكن عدل ومساواة بين الأطفال جميعا.

إن عدم ممارسة المساواة بين الأطفال يخلق جوا غير صحيح في المنزل، وقد يصاب بعض الأطفال بعقد نفسية قد تؤثر عليهم وتبقى معهم إلى فترة طويلة من حياتهم.

فإذا قبَّلتَ طفلا من أطفالك في وجود طفل آخر فلتقبله أيضا، وليكن عدد القبلات متساويا، وإذا قربت طفلا إليك مرة فلتقرب الطفل الآخر إليك المرة الثانية، وإذا خرجت بالسيارة وأخذت معك طفلا فيتناوب باقي الأطفال في المرات القادمة.. وهكذا؛ حتى لا يحس أحدهم أن لأحد منهم وضعا مميزا عن الآخرين، ولكن الجميع يتمتعون بحب الوالدين ورعايتهم والمساواة في المعاملة.

وليس معنى ذلك أنك إذا اشتريت لعبة معينة لطفل من أطفالك فلا بد أن تشتري

لباقي الأطفال نفس اللعبة، كلا، بل ليكن هناك اتفاق بينك وبين الأطفال، ولتشترِ لكل منهم ما يناسبه وما يختاره من اللعب، وما يناسب السن والمرحلة التي يمر بها الطفل..

المهم أن يحس الجميع بحب أبويهم ورعايتهم، فليس من المعقول أن تشتري لطفل في الخامسة عشر من عمره نفس الهدية أو اللعبة التي تشتريها لطفل في الرابعة من عمره.

سابعا: الإحساس بالمسؤولية:

يقول الله -سبحانه وتعالى- في سورة المدثر في الآية الثامنة والثلاثين: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ .

ويقول أيضا في سورة الإسراء في الآية الخامسة عشر: ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ .

وفي آخر آية في سورة البقرة يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ .

وفي سورة الزلزلة في الآيتين السابعة والثامنة يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ .

كل هذه الآيات الكريمة توضح أن لكل عمل عاقبة، وأن من يزرع خيرا يحصد خيرا، ومن يزرع شرا يحصد شرا، وهذا المبدأ الأصيل في الإسلام لا بد أن يفهمه الطفل ويعايشه عمليا، فيعرف أن لكل عمل نتيجة تنبني عليه، ولا بد من إحساسه بالمسؤولية، ومعايشة عاقبة أخطائه أو حسناته.

وفي غياب الإحساس بالمسؤولية وغياب الإحساس بعواقب العمل يكرر الطفل نفس الخطأ مرة ومرات، ولا يعرف له حدودا، ويتمادى في ارتكاب الأخطاء، وأيضا لا يعرف ما هو المطلوب منه، وأين يتوقف وماذا يفعل؟

إن دور الآباء هو تحديد المجال المسموح للطفل، ومعاقبته إذا خرج عن هذا الحد. والطفل إذا عرف الحد المسموح له استراح وأراح الأبوين، أما إذا لم يعرف حدوده فإنه

يظل يطلب ويطلب أكثر وأكثر حتى يجد له الأبوان تلك الحدود التي لا يجوز تخطيها، ولا بد أن يكون ذلك واضحا ولا يفعله الأبوان مرة ثم يتوقفان عن عمله مرة أخرى، فلا بد من التطبيق باستمرار؛ حتى يعرف الطفل أن هذا هو الحد المسموح به فلا يتجاوزه. وسيجد الأب بعض الأمثلة في كيفية تطبيق هذا المبدأ في الفصل السادس إن شاء الله.

ثامنا: العمل الحسن يزيل آثار العمل السيئ:

في سورة هود في الآية الرابعة عشرة بعد المائة يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، وفي سورة الرعد في الآية الثانية والعشرين يتأكد هذا المعنى في وصف أول الألباب؛ حيث تختم الآية بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

وهذا المفهوم أيضا قد أكد عليه رسول الله ﷺ في حديثه الذي رواه الترمذي وقال عنه حديث حسن: عن أبي ذر جندب بن جنادة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

هذه الآيات الكريمة والأحاديث العطرة ترسخ ذلك المبدأ العظيم في التعامل عموما، وعلى الآباء استخدامه في التعامل مع أطفالهم؛ ألا وهو أن الحسنات يذهبن السيئات، والعمل الصالح يمحو العمل السيئ: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها».

فعلى الآباء إعطاء الفرصة للأطفال لتصحيح أخطائهم من خلال عمل الخيرات والحسنات، وعلى الأبوين ملاحظة أنه بمجرد أن يصحح الطفل خطأه ويعترف به و يقوم بعمل خير ليمحوه فيجب عليهم أن يقلعوا عن تذكيره دوما بهذا الخطأ.

ويقع آباء كثيرون في ذلك الخطأ بإعادة تذكير الأطفال دوما ومرارا بأخطاء ارتكبوها في السابق، وهذا يؤثر على نفسية وشخصية الطفل بطريقة سلبية، ويجعله يتردد في إصلاح أخطائه؛ لأن النتيجة المرجوة لا تحدث؛ حيث إن الآباء يذكرونه دائما بذلك الخطأ. والآية تقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، والحديث يقول: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»، فليحذر الآباء من الوقوع في هذا الخطأ.

تاسعا: مراعاة قدرات الطفل، والتركيز على الجانب الإيجابي والتشجيع:

في الآية الأخيرة من سورة البقرة يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾.

ويقول رسول الله ﷺ في الحديث المتفق عليه الذي رواه الشيخان: «ما أمرتكم به فائتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فانتهوا»[متفق عليه].

في هذه الآية الكريمة والحديث الشريف ترى أن التكليف يكون في حدود الاستطاعة؛ فالله -سبحانه وتعالى- لا يكلف الإنسان أكثر مما يطيق، ورسول الله ﷺ أوصانا بالتيسير: «يسروا ولا تعسروا»، فعلينا كآباء وأمهات أن نأخذ في اعتبارنا قدرات الطفل حين نطلب منه تنفيذ أي شيء، وخير الأمور الوسط، فلا يكون الأمر صعبا فيعجز الطفل ويدخل في نفسه اليأس، ولا يكون سهلا جدا فلا يعطي للطفل فرصة لتنمية قدراته.

والجانب الآخر الهام في هذا المبدأ هو تشجيع الطفل والتركيز على الجوانب الإيجابية في تصرفاته بدلا من انتقاص كل ما يفعله، والحديث الدائم عن سلبياته. وهذا الأصل مأخوذ من حديث رسول الله ﷺ الذي أورده الإمام البخاري رضي الله عنه في صحيحه، عن طلحة بن عبيد الله قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني بما فرضه الله عليَّ من الصلاة؟ فقال: «الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا»، فقال: أخبرني بما فرضه الله عليَّ من الصيام؟ فقال: «شهر رمضان إلا أن تطوع شيئا» فقال: أخبرني بما فرضه الله عليَّ من الزكاة؟ قال: فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، قال: والذي أكرمك بالحق لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرضه الله عليَّ شيئا، فقال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق» أو: «دخل الجنة إن صدق».

أرأيت معي أيها الأب الكريم هدي رسول الله ﷺ أنه لم يخبر هذا الرجل إلا بالتكاليف الأساسية والفرائض الواجبة من صلاة وصوم وزكاة، ولم يطلب منه أكثر من ذلك؟ أرأيت أيضا الأسلوب الذي تحدث به «إلا أن تطوع شيئا»، فكأنه يترك الخيار

كاملا لذلك الرجل في الأمور التطوعية؟ إنه خير معلم لهذه الأمة، وإن علينا آباء وأمهات أن نتبع هديه ﷺ إنه يعلم أن ذلك الرجل بمجرد أن يبدأ في أداء التكاليف الأساسية من صوم وصلاة وغيرها ويتذوق حلاوة العبادة فسوف يستزيد منها بإذن الله، أما لو طلب منه التكاليف الأساسية والنوافل والسنن والتطوع في مرة واحدة فلربما ثقل على الرجل أن ينفذ أيا منها، ولم يبدأ في تنفيذ أي شيء، تلك هي الحكمة في هدى خير الأنام عليه الصلاة والسلام.

أرأيت أيضا كيف أنه شجع ذلك الرجل وركز على الجانب الإيجابي في قوله: «**والذي أكرمك بالحق لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرضه الله عليَّ شيئا**»؟ لقد ركز الرسول ﷺ على أن الرجل لن ينقص مما فرضه الله عليه شيئا، ولم يتحدث عن أن الرجل لن يتطوع بشيء، هذه هي النظرة الإيجابية التي تعين على تكوين الشخصية المسلمة، لقد قال: «**أفلح إن صدق**» أو «**دخل الجنة إن صدق**».

ونحن نرى بعضا ممن يسمون أنفسهم بالدعاة هذه الأيام لا يرون في كل إنسان إلا الجانب السلبي والنقائص، فدائما يتحدثون عن أن فلانا لا يفعل كذا ولا يقوم بكذا، وينسون جانب الخير الموجود في كل الناس.

وأنت أيها الأب الكريم وأيتها الأم الكريمة مثل الدعاة مع أطفالك، فاحرص على أن تشجع الطفل دائما وتركز على الجوانب الإيجابية في شخصيته وتحاول تنميتها.

إن تشجيع الطفل على إنجازاته البسيطة لهو من أهم الحوافز التي تساعد على تقدم الطفل ونمو شخصيته وزيادة ثقته في نفسه، وتجعله مستعدا لمواجهة تحديات أكبر والقيام بأعمال أكثر.

احرص على تشجيع طفلك دائما، فإذا أمضى بعض الوقت لرسم صورة أو تلوينها فليكن رد فعلك أن تقول له مثلا: ما شاء الله، هل أمضيت نصف ساعة وحدك تلون هذه الصورة، بارك الله فيك. حتى ولو كانت الألوان غير منسقة أو خرج بعضها عن الخط في الصورة، فلا تركز على هذه السلبيات، ولكن ركز على الجهد الذي بذله الطفل

والعمل الذي قام به، وهذا سيجعله يحب أن يكرر نفس التجربة مرات ومرات، ويتحسن أداؤه بذلك، ويتقن ما يقوم به.

أما إذا ركز الأبوان على الناحية السلبية، كأن يقولا مثلا: هذا اللون غير مناسب، وهذا الخط ثقيل، وهذا الخط خفيف.. انظر لقد خرجت عن الصورة هنا.. إلى غير ذلك من تعليقات، فإنها تثبط من همة الطفل وتجعله يكره القيام بنفس العمل مرة ثانية، كما سنرى في بعض الحالات في الفصلين الخامس والسادس.

عاشرا: التدرج:

إن مبدأ التدرج في تغيير العادات الاجتماعية هو مبدأ أصيل في الإسلام، فالإسلام يراعي طبيعة النفس البشرية، ويراعي أن التحول فيها وتغير ما تعودت عليه يحتاج إلى تمهيد وتدرج، ولعل من أوضح الأمثلة على ما نقول عملية تحريم الخمر؛ فقد استغرق القرآن ثلاث أو أربع مراحل في بعض التفاسير لتحريم الخمر؛ ففي المرحلة الأولى أشار في الآية السابعة والستين من سورة النحل: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ إشارة إلى أن السَّكَر ليس بحسن.

ثم في المرحلة الثانية في الآية التاسعة عشرة بعد المائتين من سورة البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

وفي المرحلة الثالثة قال في سورة النساء في الآية الثالثة والأربعين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

ففي كل مرحلة من المراحل السابقة يهيئ النفس البشرية ويرتقي بها، حتى يصل إلى التحريم النهائي خلال فترة من الزمن، وربما استغرق تغيير عادة اجتماعية مثل هذه عدة سنوات. وبعض المؤمنين أحس أن الخمر ستحرم منذ نزول آية النحل، وهؤلاء هم أصحاب النفوس السامية؛ أمثال أبي بكر الصديق ﷺ وأرضاه.

ولعل في طريقة الدعوة التي اتبعها الرسول ﷺ في كل مراحلها ما يدل على أصالة مبدأ التدرج، حتى إنه كان حينما يبعث بأحد الصحابة إلى بلد ليعرض عليهم الدين كان

هذا المبدأ واضحا في وصيته إلى ذلك الصحابي، ولعل مما يوضح ذلك حينما أرسل معاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن فأوصاه بتلك الوصية كما ورد في كتب الحديث:

روى البخاري عن أبي معبد مولى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك ذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

أرأيت إلى المنهج القويم والأسلوب الحكيم في التعامل مع النفوس؟ ذلك هو أسلوب التدرج خطوة فخطوة؛ تخفيفا على العقل في القبول، وتوطئة للتنقل من شيء إلى شيء عن طريق الرغبة والاشتياق.

فعليك أيها الأب الكريم أن تستخدم هذه النصيحة النبوية الشريفة في كل تعاملاتك مع طفلك، ألا وهي التدرج في تغيير بعض العادات السيئة التي قد يكون الطفل تعود عليها، ولنضرب لذلك مثلا:

طفل تعود على أن ينام في وقت متأخر من الليل، ولنقل الساعة الحادية عشرة مساء، ومن المعروف طبعا حسب سن الطفل أنه يحتاج إلى عدد معين من الساعات للنوم حتى يكون نشيطا في الصباح، ويستطيع الذهاب للمدرسة وتحصيل الدروس وهو منتبه ذهنيا، فلنفرض أنك تريد أن تصل بالطفل ليكون موعد نومه هو الثامنة مساء بدلا من الحادية عشرة، هل يصح أن تأتي مرة واحدة وتقول للطفل: لا بد أن تنام اليوم الساعة الثامنة بدلا من الحادية عشرة؟

قد يصعب تنفيذ هذا في مرحلة واحدة، إذن فعليك بالتدرج لتغير تلك العادة السيئة، فلنحاول مثلا في الأسبوع الأول أن ينام الطفل في العاشرة والنصف، ثم في

الأسبوع الذي يليه ينام في العاشرة، وهكذا حتى تصل بعد فترة زمنية إلى أن ينام الطفل في الساعة الثامنة. ويجب على الأبوين اتخاذ اللازم لمساعدة الطفل في تغيير تلك العادة، مثل أن يكون البيت فيه هدوء، وأن يتبع باقي الأطفال نفس النظام، وألا ينشغل الأبوان عن متابعة تنفيذ ذلك ببرنامج تلفزيوني أو زيارة أو إلى غير ذلك، وهكذا باستخدام التدرج والحكمة يستطيع الوالدان تغيير العادات السيئة التي تعود عليها الطفل وزرع عادات حسنة وصالحة في شخصيته.

حادي عشر: السماح للطفل بالتعبير عن أحاسيسه ومشاركته فيها:

إن هذا المبدأ مبدأ هام جدا في تربية الأطفال، وإذا نجح الأبوان في السماح للطفل بالتعبير عن شعوره وأحاسيسه ومشاركته تلك الأحاسيس فهذا يكون مفتاح خير، ويحافظ على قنوات الاتصال مفتوحة بين الوالدين والطفل، وإذا فشل الأبوان في ذلك وأنكروا على الطفل تلك الأحاسيس، فهذا يغلق قنوات الاتصال بين الطفل وأبويه، فلا يبوح لهم بأسراره وينطوي على نفسه.

وفي حالة حدوث أي مشكلة للطفل لا يلجأ إلى أبويه لحل المشكلة أو للاسترشاد بهما، ولكنه قد يلجأ إلى مدرِّسته أو زميله في المدرسة، والذي قد ينصحه بنصيحة تخالف تعاليم الإسلام ولا تتمشى مع المبادئ التي تريد أنت أيها الأب أن تربي أولادك عليها، ويكون الخطأ هو خطؤك أنت؛ لعدم سماحك للطفل بالتعبير عن أحاسيسه وشعوره، وعدم مشاركتك إياه هذه الأحاسيس.

وإنك لترى عجبا في هدي رسول الله ﷺ في هذا الجانب، أقرأ يا أخي تلك الرواية: ذهب رسول الله ﷺ لزيارة أبي بكر الصديق ﵁ وأرضاه، ففتحت له الباب عائشة -رضي الله عنها- وهي في ذلك الوقت طفلة لا تزيد عن السادسة من عمرها وكانت تبكي، فسألها رسول الله ﷺ عن سبب بكائها، فأخبرته أن أمها زوجة الصديق ﵁ قد أغضبتها، فبكى رسول الله ﷺ لبكاء عائشة -رضي الله عنها- وطلب من أمها عدم إغضابها.

أرأيت أيها الأب الكريم كيف أن رسول الله ﷺ بكى لبكاء عائشة؟ إنه فقط لم يعترف بشعورها، ولكنه شاركها ذلك الإحساس، حتى بكى لبكائها، ونحن نرى في هذه الأيام آباء وأمهات ينكرون على أطفالهم أي صورة للتعبير عن شعورهم، ولا يشاركونهم إياها، بحجة أنهم كبار ولا يجب أن يتأثروا بمثل ذلك.

ولعل هذا المشهد يوضح ما نقول:

(يعود طفل من المدرسة وهو يبكي فيسأله والده: ما سبب بكائك؟ فيقول: لقد حدثت لي مشكلة اليوم في المدرسة، لم يلعب معي الأطفال، وتجمع عليَّ بعضهم وكادوا أن يضربوني). فيرد الأب: هذه ليست مشكلة، أأنت صغير؟ أنت الآن رجل، وإذا ضربك أحد اضربه أيضا، ثم ينتهي الموقف عند هذا، ولا يستمع الأب للطفل، ولا يبحث معه عن طريق لحل المشكلة، ولا يشاركه في التعبير عن إحساسه ومشاعره. هذا خطأ كبير يقع فيه بعض الآباء.

فاحرص أيها الأب أيتها الأم على فتح قلبك لطفلك، واستمع إليه بإنصات، وشاركه في آلامه وسعادته؛ فإن ذلك يديم العلاقة بينكما قوية، ويجعل الطفل يرجع إليك دائما شاكيا وطالبا النصيحة منك وليس من غيرك.

ثاني عشر: الوضوح في المخاطبة واستخدام أسلوب التشويق:

وهذا هو مبدأ آخر على الوالدين استخدامه في التعامل مع الأطفال، وأصل هذه المبدأ هو حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو داود عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: **«كان كلام رسول الله ﷺ كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه»**.

والحديث الآخر الذي رواه البخاري ﷺ عن أنس ﷺ **«أن النبي ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه»**.

أرأيت أيها الأب الكريم كيف كان رسول الله ﷺ حريصا على إيصال المعلومة التي ينقلها إلى الآخرين، حتى إنه كان يتحدث حديثا فصلا ويعيد الكلمة أكثر من مرة حتى

تفهم عنه. ونحن نسمع الآن بعض الآباء يقولون لأطفالهم: (هي كلمة واحدة ما فيش غيرها)، ليس هذا بهدي رسول الله ﷺ!!

ولم يقتصر هدي الرسول ﷺ على هذا، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فكان يستخدم كل أسلوب تشويقي ممكن ليجذب الانتباه من المسامع، ومن هذه الأساليب ما يلي:

١ ـ **بداية الحديث بسؤال حتى يثير انتباه المسؤول، كما ورد أنه قال: «أتدرون من المفلس؟...».**

وفي حجة الوداع أيضا بدأ خطبته:

«أتدرون أي يوم هذا؟» .

«أتدرون أي شهر هذا؟» .

«أتدرون أي عام هذا؟» .

هكذا؛ ليجذب انتباه السامع.

٢ - استخدام الأمثلة:

والأحاديث في هذا المقام كثيرة نورد منها قليلا للتمثيل وليس للحصر:

- **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»** [متفق عليه].
- عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبُّهن عنها، وأنا آخذ بحُجَزِكم عن النار وأنتم تتفلتون عن يدي»** [رواه مسلم].
- **«مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارٍ غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات»** [رواه مسلم].

أرأيت أيها الأب الكريم كيف كان رسول الله ﷺ يبسِّط المفاهيم العظيمة باستخدام

الأمثلة التصويرية، ليسهل على ذهن السامع فهم المراد منها ولا ينساها؟

٣- شرح الحكمة -بأسلوب واضح- من وراء التحريم والتحليل لبعض الأمور:

ونرى ذلك بوضوح في الأسلوبَ الذي استخدمه الرسول ﷺ في حديثه مع الشاب الذي طلب منه أن يأذن له في الزنا «فقربه إليه وقال له: **«أترضاه لأمك؟»** فقال الشاب: لا، فقال له: **«أترضاه لأختك»** فقال الشاب: لا، فقال له: **«أترضاه لعمتك.. أترضاه لخالتك»**؟ فقال الشاب: لا، قال: **«هكذا، الناس لا يرضونه لأقربائهم»**.

انظر يا أخي كيف عالج الرسول ﷺ المشكلة بأن شرح للشباب بوضوح وبطريقة تلمسه هو شخصيا، لماذا لا يجوز له أن يرتكب جريمة الزنا.

ونحن وللأسف الشديد نرى بعض الآباء لا يريدون مناقشة أطفالهم وأبنائهم في أي موضوع، ولا يشرحون لهم السبب أو العلة أو الحكمة وراء أي أمر يطلبونه منهم، وأقصى ما يقولونه: **«افعل هكذا؛ لأنك مسلم»**. كلا يا أخي الكريم، إن هذا لا يشبع فضول الطفل ولا يكفي، لا بد أن تشرح وتوضح له، والحمد لله فإن ديننا يسر وهو دين الفطرة السليمة، وقد شرح العلماء لنا الحكمة والعلة لكل حكم من أحكام ديننا الحنيف، فما علينا إلا أن نتعلم هذا ونعلمه لأطفالنا في أسلوب شائق ممتع، وبطريقة مبسطة تصل إلى قلوبهم وعقولهم.

ولعله من المفيد في هذا المجال أيضا أن يتفق الوالدان على أسلوب التخاطب مع الأطفال وعلى طريقة تربوية موحدة، فلا يخاطب الأب الطفل بأسلوب ينافي الأسلوب والطريقة التي تخاطبه بها الأم، ويجب عليهما ألا يختلفا أمام الطفل؛ بل يناقشا الأمور في خاصتهم مع عدم إطلاع الطفل على الخلاف بينهما.

إن عدم الاتفاق على الأسلوب التربوي بين الوالدين، وملاحظة الطفل لهذا الخلاف يجعله إما في حيرة من أمره، ولا يدري من يرضى من الأبوين، أو أنه يستغل هذا الاختلاف، ليحظى بما يريد حتى ولو كان بطريقة خاطئة.

احرص أيها الأب الكريم وأيتها الأم الكريمة على مخاطبة الطفل بالأسلوب السهل الميسر الواضح واستخدام الأمثلة وأسلوب السؤال؛ لتوضيح المعاني والمفاهيم للطفل،

ودائما اشرح له الحكمة من وراء كل أمر تطلبه منه.

ثالثا عشر: إيجاد البدائل المناسبة:

لعل من أنجح الوسائل التي تتبع مع الأطفال لإقناعهم بالإقلاع عن عادة معينة هي إيجاد البديل المناسب لهذه العادة، وهذه الوسيلة أيضا تستخدم مع الكبار، فهو أمر خاص بالنفس البشرية وليس بالأطفال فقط، ولقد استخدمها رسول الله ﷺ عندما جاء إلى المدينة؛ حيث وجد لهم يومين يلهون ويلعبون فيهما من أيام الجاهلية، فأخبرهم أن الله قد أبدلهما خيرا من هذين اليومين، عيد الفطر وعيد الأضحى.

أرأيت أيها الأب الكريم كيف أن نبي الرحمة -صلوات الله وسلامه عليه- لم ينههم فقط عن اللهو واللعب بإلغاء هذين اليومين، ولكنه أوجد بديلا أفضل لهم.

إن واجب الآباء والأمهات إيجاد البديل المناسب للأطفال الذي يوفر لهم نفس المستوى من الترفيه، فإذا كانت البرامج الموجودة في التلفزيون الغربي أو حتى الشرقي غير مناسبة للطفل فلا يكفي فقط أن ننهاه عن مشاهدتها، ولكن علينا إيجاد البديل المناسب لمستوى الطفل وليكن في الشريط المرئي الإسلامي، وقد بدأت بعض الشركات الإسلامية في الغرب إنتاج شرائط ممتازة تناسب مستوى الأطفال.

ونحن نرى أن على الآباء والأمهات استخدام هذه الشرائط مع أطفالهم، بل وأكثر من ذلك يصير واجبا عليهم في الأماكن التي لا يوجد فيها هذا البديل، أن يبدؤوا هم بإيجاد هذا البديل، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وتربية الأطفال واجب رئيسي، وإيجاد البدائل الترفيهية لطفلك أمر هام في هذه التربية.

وهنا نحب أن ننوه إلى أن بعض الآباء يحاول أن ينسخ الشريط الترفيهي من أب آخر قد اشتراه، وهذا يضر تلك الشركات الإسلامية، حيث إنها تحتاج إلى ثمن بيع الشريط حتى تنتج لك شريطا آخر جديدا يعاونك على تربية أبنائك، إضافة إلى أن هذا ينافي قوانين حقوق الطبع، ويشتبه أن يكون فيه شيء من الحرمة.

فاحرص أيها الأب الكريم على أن تشتري نسختك الخاصة؛ حتى لا تكون سببا في

الإضرار بتلك الشركات، فإن من واجبك أن تعين أمثال هذه المشاريع على الاستمرار في تقديم الجيد من البدائل لمصلحة طفلك وأطفال المسلمين.

وفي محاولة إيجاد البديل أيضا إذا كنت لا تريد من طفلك أن يتخذ من الطفل غير المسلم صديقا له فلا يكفي أن تنهاه عن ذلك، ولكن حاول أن تجد له صديقا مسلما من خلال الأنشطة الإسلامية في المسجد أو المخيمات أو النزهات وغير ذلك.

رابع عشر: ارتفع بمهارات وقدرات طفلك:

إن مساعدة طفلك للحصول على مهارات عدة يحتاجها ليخوض معترك الحياة هو من أهم مسؤوليات الآباء، ونحن نرى أن رسول الله ﷺ أمر الصحابة بذلك حينما قال لهم: «**علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل**»، وتلك المهارات المذكورة في هذا الأمر هي المهارات الأساسية التي يحتاجها الإنسان ليعيش في بيئة العرب في ذلك الوقت، ولم يقصد الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- فقط هذه المهارات كما يفهم البعض الآن، فلا يعلم أبناءه إلا تلك المهارات الثلاث، وهذا قصور شديد في الفهم.

إن علينا كآباء وأمهات أن نعلم أبناءنا كل مهارة يحتاجونها ليعيشوا في ذلك المجتمع الغربي، فإذا أصبح الحاسب الآلي أمرا أساسيا ويعرفه كل طفل ولا يستطيع أن ينافس الأطفال الآخرين في نفس المستوى إلا بمعرفته للحاسب الآلي يصير ذلك العلم من المهارات الأساسية التي يجب أن نعلمها أبناءنا، وإذا صارت بعض أنواع الرياضة؛ مثل رياضة الدفاع عن النفس أمرا أساسيا يحتاجه كل طفل في هذا المجتمع فلنعلمه أبناءنا، وإذا كان أسلوب إدارة الحديث وفن المخاطبة والتقديم من الأمور الهامة التي لا يستطيع إنسان الآن في هذا المجتمع أن يتقدم في عمله إلا بها، فلنعلمه هذا الفن، ويصبح من المهارات الأساسية التي يجب علينا أن نوفرها لأبنائنا.

وهكذا أيها الأب الكريم، حتى يصبح الطفل قادرا على القيام بالمهمات وعنده الثقة بنفسه والقدرة على القيام بالأعمال، فإن هذا لا يأتي من فراغ وإنما يأتي بالتدريب والتعليم وحيازة المهارات في المجالات المختلفة.

خامس عشر: تحكم في غضبك:

إن من أجَلِّ وأعظم النصائح التي نصح بها رسول الله ﷺ أصحابه هو عدم الغضب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «**لا تغضب**»، فردد مرارا، قال: «**لا تغضب**» [رواه البخاري].

وفي حديث آخر رواه الشيخان عرَّف الرسول ﷺ أنه ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب.

وعن معاذ بن أنس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «**من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله -سبحانه وتعالى- على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما يشاء**» [رواه أبو داود والترمذي].

أرأيت أيها الأب الكريم إلى هذه التوجيهات النبوية التي تنهي المسلمين عن الغضب، وتدعوهم إلى التحكم في غضبهم، وتبين عظيم الأجر لمن فعل ذلك.

ولم يكتف الرسول الأعظم -صلوات الله وسلامه عليه- بهذا، بل علمنا وأعطانا الطرق العملية للتحكم في الغضب كالتالي:

١- **استعذ بالله من الشيطان الرجيم**: عن سليمان بين صرد رضي الله عنه: أنه استبَّ رجلان عند النبي ﷺ وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ «**إني لأعلم لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد**»[متفق عليه].

٢ - **تغيير الوضع الذي يكون عليه الإنسان**: روى الإمام أحمد وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضجع**».

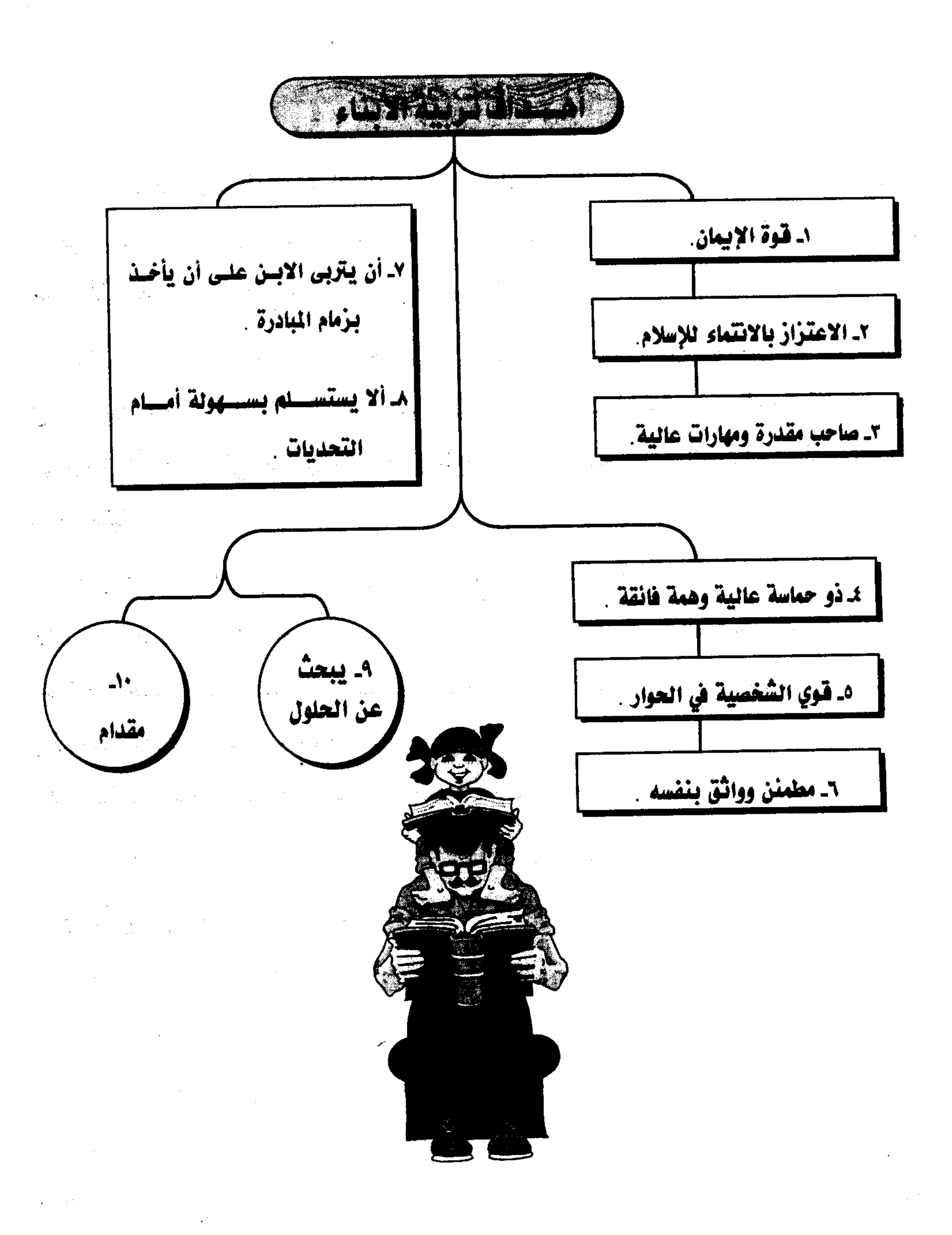
٣- **الوضوء**: أخرج أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**».

٤ – **الصمت:** روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا غضب أحدكم فليسكت**».

كل هذه الطرق الحكيمة أوصانا بها رسول الله ﷺ، ويجب علينا أن ندرب أنفسنا على استخدامها ونتعلم كيف نستخدمها؛ خصوصا مع أطفالنا، فلا يجوز لنا أن نتصرف معهم بدافع من الغضب وإنفاذ الغيظ، بل علينا التحكم في غضبنا بإحدى الوسائل المذكورة سابقا، وأيضا تعويد وتدريب أطفالنا على استخدام هذه الوسائل للتحكم في الغضب.

أيها الأب الكريم، أيتها الأم، إن التصرف مع الطفل وأنت في حالة غضب يولد مشاكل كثيرة لا حصر لها، ولا يساعد على حل المشكلة الأصلية مع طفلك، فإذا ارتكب الطفل خطأ فلنتحكم في غضبنا، ولا تكون معاملتنا له مجرد رد فعل لإنفاذ الغضب، ولنبحث أصل المشكلة بهدوء بعد أن نستخدم بعض الطرق السابقة ليسكت عنا الغضب: «**الوضوء أو تغيير الوضع أو الاستعاذة من الشيطان الرجيم**»، ومما يساعد على حل المشكلة أيضا أن يقوم الطفل بنفس الشيء من الاستغفار والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم حتى يهدأ، ثم يفكر الأب أو الأم معه بهدوء لحل أصل المشكلة.

* * *



أهداف تربية الأبناء
١ـ قوة الإيمان.
٢ـ الاعتزاز بالانتماء للإسلام.
٣ـ صاحب مقدرة ومهارات عالية.
٤ـ ذو حماسة عالية وهمة فائقة .
٥ـ قوي الشخصية في الحوار .
٦ـ مطمئن وواثق بنفسه .
٧ـ أن يتربى الابن على أن يأخذ بزمام المبادرة .
٨ـ ألا يستسلم بسهولة أمام التحديات .
٩ـ يبحث عن الحلول
١٠ـ مقدام

أهداف تربية الأبناء

لا شك أن كل والدين يحبان النجاح والسعادة لأبنائهما في حياتهم، ولا شك أيضا أن كل والدين مسلمين مخلصين يحبان أن يريا أنفسهما وأبناءهما في الجنة إن شاء الله؛ حيث لا فائدة من النجاح في الدنيا مع خسران الآخرة.

وإن التربية الإسلامية الصحيحة هي التي تضمن الحصول على الهدفين معا؛ السعادة في هذه الدنيا والجنة في الآخرة بإذن الله تعالى. إذن فالهدف الحقيقي من العملية التربوية هو تربية الأطفال على مبادئ واضحة وبطرق معينة تعينهم على الصلاح والسعادة في هذه الدنيا.

أنت تريد لابنك أن يكون صالحا سعيدا؛ صالحا حتى يكون قريبا من الله ويؤدي ما عليه، وتريد له أن يكون صاحب أخلاق حميدة تعينه على الخير والفلاح والحصول على الجنة في أخراه، صالحا بمفهوم الكلمة الشامل الذي يحتوي على الاعتدال والاتزان والتوسط والنظرة السليمة لهذه الحياة وهذا الكون وفهم الهدف من وجوده؛ حتى ينعكس هذا انعاكسا إيجابيا على كل تصرفاته، فردية كانت أو جماعية.

أنت تريد لابنك أن يكون سعيدا؛ سعيدا السعادة الحقيقية التي تنبع من داخل نفسه وروحه التي بين جنبيه، السعادة الناتجة عن الإيمان العميق الواعي والمعرفة بهدف وجوده في الحياة، المعرفة الحقيقية خاصة بقيمة هذه الحياة الدنيا مقارنة بما عند الله في الآخرة: ﴿وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص: ٦٠].

هاتان الخصلتان والهدفان -الصلاح والسعادة- يجب أن يكونا نصب أعين الوالدين وألا يغيبا عن ذهنهما خلال المراحل المختلفة للعملية التربوية، ولا يمكن فصلهما في أية مرحلة من مراحل نمو الطفل؛ فإن صلاح الطفل وصلاح الإنسان عموما هو السبب في سعادته المستمرة التي لا تنقطع، وفي نفس الوقت فسعادة الإنسان يجب أن تكون انعكاسا

طبيعيا لصلاحه، الناتج عن مدى فهمه لهذا الدين الحنيف وكل أحكامه وشرائعه وهذا هو الضمان الوحيد للحياة الطيبة، وللراحة النفسية التي تملأ على الإنسان كل جوانبه فيحيا مطمئنا؛ اطمئنان العقل وراحة البال، واطمئنان الروح وسلامة الجسد، وهذا من معاني قوله سبحانه وتعالى في سورة النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٧].

إلى جانب الصلاح والسعادة فنحن نريد من هذا الجيل -جيل أبنائنا- القيام بما لم نستطع نحن القيام به، فلا يكفي أن يكون أبناؤنا نسخة كربونية منا، فنحن لنا أخطاؤنا وقصورنا عن القيام بأعباء كثيرة من أعباء الدعوة، إما لضعفنا أو جهلنا باللغة، أو عدم معرفتنا المعرفة العميقة بالبيئة وأسرارها ومداخلها، فإذا رضينا بأن يكون أبناؤنا نسخة طبق الأصل منا فإن في هذا قصورا كبيرا، ولن يستطيع هؤلاء الآباء المحافظة على وجودهم وهويتهم، وتحقيق ما نود تحقيقه للإسلام والمسلمين في هذه البلاد.

إن التحديات التي تواجه المسلمين في المجتمع الغربي تحديات عظيمة وتحتاج منا إلى أن نربي أبناءنا على صفات وملكات متفوقة؛ حتى يستطيعوا مواجهة هذه التحديات ويكونوا سفراء للإسلام بحق، ينشرون دعوة الحق ويبشرون بهذا النور، ويحملون مشاعل الهداية والمعرفة لهذه البقعة من أرض الله.

أيها الأب وأيتها الأم:

عليكما أن تسعيا لتربية أبنائكما، ليكونوا جيلا مثل جيل الصحابة الذي حمل الإسلام وهدي البشرية جميعا. أنتما تريدان لأبنائكما أن يحملوا صفات هذا الجيل، فهيا بنا نتعرف على هذه الصفات التي نريد لأبنائنا التحلي بها، كي يستطيعوا القيام بما لم نستطع نحن القيام به.

١- قوة الإيمان:

إيمان لا يتزعزع، ولا تهزه الشبهات التي يحاول شياطين الأرض التشكيك بها، لا يتبع أي ناعق ولا يغير من رأيه فقط ليرضي من حوله، فلا يصبح مثل من قال عنهم الشاعر:

دَارِهِــم مــا دمــت في دارهــم وأَرْضِــهِم مــا دمــت في أرضــهم

أو كما قال شاعر آخر:

الــبس لكــل حالــة لبوســها إمــا نعيمهــا أو بؤســها

كلا، بل أنت تريد لابنك أو ابنتك أن يملأ هذا الإيمان عليه جوانب نفسه، حتى يكون منبع كل قوة وكل حركة من حركاته وسكنة من سكناته، ويكون المحرك والدافع لعمل الخير والفلاح والبعد عن المعاصي.

٢ـ الاعتزاز بالانتماء للإسلام:

يعلن انتماءه للإسلام ولا يخجل ولا يتوارى؛ بل يحس بالعزة لأنه ينتمي لهذا الدين الحنيف ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] يحس بالشرف والفخر لهذا الانتماء، ويستشعر قول الشاعر:

وممــا زادنــي شــرفا وتيهــا وكــدت بأخمصــي أطــأ ثريــا

دخــولي تحــت قولــك يــا عبــادي وأن أرســلت أحمــدَ لــي نبيــا

فهو يعتز بهذا الدين حتى ولو كان مختلفا عمن حوله، ويحس بالسعادة بإعطاء المثال الحسن والقدوة الطيبة في كل مجالات الحياة، خصوصا الخلقي منها.

٣ـ صاحب مقدرة ومهارات عالية:

يتعلم كل جديد يعاونه على المقدرة على العيش في هذا المجتمع، ويعرف الفرق بين الفاسد والصالح منه، وعنده المقدرة على الاستفادة من المعلومات وتطبيقها للحصول على أفضل النتائج لصالح الإنسانية عموما والإسلام والمسلمين خصوصا بكفاءة عالية، يستطيع استخدام مهاراته لسد الثغرات الموجودة في المجتمع المسلم المقيم في دول الغرب.

٤ـ ذو حماسة عالية وهمة فائقة:

يتحرك للعمل للإسلام في مجالات الدعوة المتعددة دون أن يحتاج لمن يدفعه ويرسم له كل خطوة، يعمل من تلقاء نفسه وبدافع من حبه لهذا الدين واعتزازه به في كل مجال من مجالات الخير، تكفيه الإشارة أن الإسلام والدعوة في حاجة إلى عمل في مجال معين فيقوم به، مثل هدهد سليمان، ومثل زيد بن ثابت الذي تعلم السريانية في سبعة عشر يوما حينما طلب منه رسول الله ﷺ ذلك. همته وحماسته تجعلانه يتغلب على الصعاب، فلا يوقفه أي عائق في طريق العمل لخير الإسلام والمسلمين.

٥ـ قوي الشخصية في الحق:

يعرض رأيه بثقة ولا يتنازل عن الحق، ويقنع بهذا الرأي من حوله حتى يعملوا معه في طريق الخير، لا يغير من قناعاته بسهولة ما دامت مبنية على الوعي والدراسة والحق، ويقود الناس في ميادين العمل الجاد المثمر.

٦ـ مطمئن وواثق بنفسه:

فالحق معه، فلا يحس بعقدة النقص فيضطر إلى تقليد أقرانه من المجتمع الغربي، ولا يجعل تعليقاتهم وهمزاتهم عن الشخصية المسلمة تؤثر فيه؛ بل بالعكس يستطيع هو بقوة شخصيته وبثقته في نفسه أن يؤثر في أقرانه في هذا المجتمع الغربي.

٧ـ يأخذ زمام المبادرة:

فيحمس ويشجع الآخرين على العمل للخير عن طريق القدوة الطيبة وما يقدمه هو أو هي من أخذ الخطوات الصعبة الأولى التي تصاحب بداية كل عمل. دائما في المقدمة ودائما يبحث عن الأفضل، ويرتقي بالأعمال إلى مستويات أعلى وأرقى؛ لأن الهدف الأسمى ماثل أمامه طول الوقت؛ ألا وهو إرضاء الله عز وجل عن طريق العبودية الشاملة له.

٨ـ يبحث عن الحلول:

فلا يكون دائم الشكوى وكثير الذكر للعقبات والمشاكل التي تصادفه في طريق عمله للإسلام، ولكنه يذكرها فقط -بقدر ما تعطيه من همة وحماسة وتشجيع- لإيجاد حلول لها.

٩ـ مقدام:

يحاول تطبيق هذه الحلول ولا يقعده الخطأ عن المحاولة مرة ومرات، ويجازف مجازفات محسوبة ليواجه التحديات الصعبة أمامه.

١٠ـ لا يستسلم بسهولة أمام التحديات:

فكلما كان التحدي أصعب كان هو أقوى عزما على مواجهته، وكلما تسلح بالصبر والثبات وطاعة الله والقرب منه لاستمداد العون والقوة لمواجهة هذه التحديات فإنه يسلم نفسه كاملا لله ولا يستسلم لغيره.

أيها الأب وأيتها الأم: هذا ما تريدان لأطفالكما؛ قوة في الإيمان، واعتزازا بالانتماء لهذا الدين، ومقدرة فائقة ومهارات عالية للعمل في سبيله، وحماسة وهمة فائقتين فلا يفترون، وقوة شخصية في الحق، واطمئنانا وثقة بالنفس، وأخذ زمام المبادرة، وبحثا عن الحلول المناسبة لكل مشكلة، وجرأة في الحق وعدم يأس أو استسلام.

كل هذه الصفات الطيبة التي يريدها الوالدان لأبنائهما ليست حلما، ومع ذلك لا يمكن الحصول عليها والوصول لها دون العمل الدءوب والمجاهدة من قبل الوالدين نفسيهما، فإن كل كلمة يقولها الأب أو الأم وكل فعل يقومان به يؤثران في الطفل وفي جوانب شخصيته المتعددة.

لذا وجب على كل أب وأم غيورين على مصلحة أبنائهما أن يبدآ بأنفسهما فيقوما ببحث ذاتي أمين في أعماق نفسه وفي أعماق شخصيته هو كأب أو هي كأم، ليتأكدا أن ما يقولانه وما يفعلانه يؤثر في طفلهما التأثير المطلوب؛ التأثير الإيجابي الذي يدعم

جوانب شخصية الطفل ويعضدها، التأثير الذي يحمس الطفل على عمل الخير، التأثير الذي يعين على بناء شخصية متزنة قوية للطفل، التأثير الذي يساعد على بناء شخصية ذات نظرة إيجابية للحياة واثقة مطمئنة، وتستطيع أن يؤثر على البعثة التي حولها. شخصية قوية تستطيع أن تفرق بين الغث والسمين، بل وأكثر من ذلك تصلح من السيئ وتثبت الصالح الحسن، شخصية تستطيع أن ترقى بالمجتمع الذي تعيش فيه إلى أسمى وأعلى الدرجات الخلقية العظيمة لضمان الخير لهم وللأجيال التي تأتي من بعدهم.

وحتى نعينك أيها الأب وأيتها الأم لتكون على هيئة المربي المطلوب فدعونا نفصِّل بعض الشيء في موضوع تزكية النفس، من خلال بحث في أعماق الذات بالنسبة للوالدين. إن البحث الذاتي الذي نعينه يتكون من ستة عناصر، وهي: بحث، تقييم، اعتراف، تقوية، تغيير، ثبات.[1]

وإليك يا أخي الكريم وأختي الكريمة ما نعنيه بكل عنصر من هذه العناصر.

بحث:

لينظر كل منا في نفسه، لينظر كل أب وكل أم في نفسه أو نفسها، في كل الأعمال التي يقومان بها في كل أقوالهم، في كل تصرفاتهم تجاه أطفالهم، دقق وابحث في أعماق نفسك في الماضي حينما كنت أنت طفلا، هل هناك أسباب نفسية خفية تجعلك تتصرف بالطريقة التي تتصرف بها الآن مع أطفالك؟ اسأل نفسك الأسئلة التالية، وحاول الإجابة عنها بكل أمانة وبكل دقة؛ حتى تستفيد فعلا من هذا التدريب، وتضع يدك على بعض الأسباب الخفية التي تجعلك تتصرف بأسلوب معين تجاه أبنائك.

***

(١) هذا البحث نقلاً عن الدكتور محمد رضا بشير.
انظر: أولادنا.. أكبادنا، دكتورة:إكرام بشير، محمد رضا بشير، دار الوفاء المنصورة، ط١/ ٢٠٠١، صـ١٩ وما بعدها.



فضلا: أجب/ أجيبي عن الأسئلة التالية بنعم ☐ أو لا ☐:

١- أشعر أنني كنت قليل/ قليلة الخبرة مع طفلي الأول، مما تسبب في التشدد معه.

٢- أطلب من نفسي المثالية مع أولادي، وكثيرا ما أشعر بالفشل والإحباط إن لم أتمكن من فعل شيء بصورة مثالية.

٣- أشعر أن ترتيب البيت وإعداد الطعام أهم عندي من قضاء وقت ألاعب فيه أطفالي أو أخرجهم إلى الحديقة.

٤- كثيرا ما أثنى أولادي ولا أسمح لهم بالقيام بأشياء معينة؛ لأنني أراها صعبة ولم أقدر أنا على فعلها.

٥- أشعر أنني أربي أولادي بنفس الطرق والأساليب التي تربيت أنا عليها، بالرغم من اختلاف الزمن والبيئة، وذلك بسبب عدم معرفتي بما هو أنسب.

٦- معاملتي مع أطفالي تدل على أنني لا أثق في قدراتهم على القيام بأشياء أو إنجاز أي عمل.

٧- أترك لأبنائي القيام باتخاذ بعض القرارات البسيطة الخاصة بهم، والتي تتناسب مع سنهم.

٨- أشعر أن ضغوط الحياة المختلفة شديدة عليَّ وعلى زوجي/ زوجتي، مما لا يترك مجالا كافيا للقيام بكل الواجبات تجاه أولادي.

تقييم:

عليك الآن القيام بتقييم كل أقوالك وأعمالك وتصرفاتك تجاه أطفالك وصنفها إلى صنفين واضحين:

الصنف الأول: هو الإيجابي المدعم المساعد الذي يوافق التعاليم الإسلامية.

والصنف الثاني: هو السلبي الذي لا ينبني على التعاليم الإسلامية، وقد يكون نابعا من العادات فقط، ولتوضيح ذلك نضرب المثال الآتي:

في حالة حدوث خلاف بينك وبين طفلك مثلا: أخطأ التصرف حتى ضايقك وأثار غضبك، فماذا تفعل؟

أ- إذا كنت تتحكم في الغضب، وتحاول كتمان الغيظ وتسلك الطريق الذي وصفه الرسول ﷺ لهذا الأمر مثل: أن تغير من وضعك أو تتوضأ وتسبّح، وأيضا تشجع طفلك على أن يفعل نفس الشيء ليذهب الغضب عنكما قبل مناقشة المشكلة، فهذا التصرف تصرف إيجابي ويوافق التعاليم الإسلامية النبوية، ويساعد على حل المشكلة ببساطة؛ حيث إن عامل الغضب لن يكون جانبا في النقاش، ولن يكون تصرف الأب أو الأم في هذه الحالة مجرد رد فعل عشوائي مبني على الغضب؛ بل سيكونُ هناك التعقل والنقاش المنطقي لمحاولة إيجاد حل للمشكلة.

ب- إذا كان التصرف هو عقاب الطفل مباشرة والصراخ في وجهه والثورة عليه وعدم التحكم في الغضب، فإن هذا التصرف يعتبر تصرفا سلبيا، ولا يوافق تعاليم الشريعة الإسلامية، ولن يؤدي إلى الحل المرجو.

لعلكما الآن (أيها الأب الكريم وأيتها الأم الكريمة) تفهمان ما نقصد بتصنيف التصرفات إلى إيجابي وسلبي.

الاعتراف والقبول:

بعد أن قمت بالإجابة على الاستبيانين السابقين، وصنفت تصرفاتك إلى سلبي

وإيجابي، وعرفت ما يوافق منها التعاليم الإسلامية وما لا يوافق، عليك الآن قبول هذا الأمر والاعتراف بنقاط القوة ونقاط الضعف في تصرفاتك تجاه أطفالك.

إن هذا الاعتراف هو أول خطوة في طريق تحسين تصرفات الوالد تجاه الأبناء، إن ما عليك أن تفعله الآن هو أن تضع ثقتك في الله تعالى، وتسأله العون على تثبيت ما هو نافع وإيجابي من هذه الصفات، والتخلص مما هو رديء وسلبي منها.

وهذا الأمر تحتاج فيه فعلا إلى عون الله -سبحانه وتعالى- فإن تغيير العادات ليس بأمر سهل ولا هين، ولذلك قال الإمام ابن القيم: (وملاك الأمر كله في خلع العادات). إن أمامكما الآن أيها الأب وأيتها الأم عمل كبير، هو تغيير تلك العادات.

تقوية وتعضيد:

استمر في استخدام ما عندك من عادات إيجابية، وقم بممارستها مع أطفالك.

تغيير:

غيِّرْ كل العادات السلبية والتقاليد التي ليس لها أصل من الشريعة والتعاليم الإسلامية إلى عادات إسلامية طيبة صالحة لتربية الأطفال، هذا يحتاج إلى جهد دءوب؛ فالتغير ليس بالسهل بل يحتاج إلى المحاولة مرة تلو أخرى، ويحتاج إلى العلم بالأساليب الجديدة عن طريق قراءة وفهم سيرة رسول الله ﷺ والكتب الإسلامية التي تتحدث عن التربية.

إن التقدم المتوقع والفائدة المرجوة لصلاح أطفالك من اتباع هذه الطريقة -إن شاء الله- عظيمة، فحاول أيها الأب وحاولي أيتها الأم مع الثقة الكاملة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٣٠].

ثبات:

اثبت على محاولات التحسين الواحدة تلو الأخرى؛ فقد يحتاج ذلك منك وقتا طويلا ومحاولات عديدة، فلا تيأس وجرب مرة ومرات، إن شاء الله ستكون النتيجة

الإيجابية أمرا حتميا لهذه المحاولات، وإن ثواب تربية الأطفال التربية الإسلامية السليمة عظيم عظيم، ألم تستمع إلى قول رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» [رواه مسلم].

ما أجمل أن يكون لك ولد صالح يدعو الله -سبحانه وتعالى- لك بالخير فيستمر عملك في الدنيا حتى بعد الممات، ما أجمل وأعظم أن يتذكرك الْخَلْق بدعوة وعمل هذا الولد الصالح الطيب وليس ذلك فقط، إن لك الجنة إن أنت أحسنت صحبة بناتك وقمت على تربيتهن التربية الصالحة، اسمع إلى قول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري وخرجه الترمذي وأبو داود: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة» [أبو داود، والترمذي].

والحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، أن رسول الله ﷺ قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين» وضم أصابعه. وفي حديث آخر متفق عليه رواه إماما الحديث البخاري ومسلم، أن رسول الله ﷺ قال: «من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار».

واقرأ أيها الأب، واقرئي أيتها الأم قول الله -سبحانه وتعالى- في سورة يس في الآية الثانية عشرة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

ولقد ذهب معظم المفسرين إلى أن معنى كلمة (آثارهم) هي كل ما تركوه خلفهم وكل ما خلَّفوه ومنهم الأولاد والبنين والبنات، فالله يكتب هذا ويحصي ويكتب كل ما تقدم لهم وما تركتهم عليه، سواء من حسن تربية وعمل صالح أو غير ذلك.

فتذكر أيها الأب وأيتها الأم أن الثواب عظيم على حسن تربية وصحبة الأطفال، فاجتهد واعمل على أن تكون ممن ينالون هذا الأجر الوفير إن شاء الله.

أسأل الله أن تكون من خلال هذا البحث الذاتي قد استطعت أن تضع يديك على بعض مصادر التصرفات الخاطئة التي يمارسها الأبوان مع الأطفال، وعقدت النية والعزم

على أن تصححها إن شاء الله، وللتعمق أكثر في هذا المجال أسوق إليك بعض مصادر التصرفات السلبية للأبوين:

١ـ قلة الخبرة:

ويحدث هذا في معظم الأوقات مع ميلاد الطفل الأول، فهذه هي أول تجربة للأبوين مع ذلك المخلوق الجديد، وقد يخفف من وطأة هذا تعلم وقراءة بعض الكتب عن تربية الأطفال؛ مثل كتاب (تربية الأولاد في الإسلام) للأستاذ عبد الله ناصح علوان، وكتاب (تربية الناشئ المسلم) للدكتور علي عبد الحليم محمود، إلا أن هذا وحده لا يكفي.

وعليك أيها الأب وأيتها الأم أن تستعدا نفسيا لهذا المولود الجديد، وذلك بحضور الدورات التي تعني بهذا الأمر، وسؤال أهل الخبرة الذين سبق لهم تجربة هذا الأمر، ومن أصحاب التجارب العملية الناجحة في الحياة، وهذا قد يوفر عليك الجهد الكبير.

٢ـ استخدام كل الطرق الموروثة:

لا شك أن معظمنا قد ورث بعض العادات والأساليب التي تربي عليها ولا ندري ما مصدرها، وقد يستخدم بعضنا هذه العادات والأساليب مع أطفالهم على الرغم من اختلاف البيئة واختلاف الزمان والمكان، ناهيك عن أن بعض هذه العادات قد لا يكون إسلاميا أصلا، وقد تكون هذه الأساليب صالحة لوقت معين وبيئة معينة، ولكنها ليست صالحة لبيئة أخرى، ولذا يجب على كل أب وأم عرض كل الأساليب الموروثة على الشريعة الإسلامية، فما وافقها عمل بها وما لم يوافقها تركها.

٢ـ التقليد الأعمى:

قد يقلد بعض الآباء والأمهات آخرين دون التأكد من أن الأسلوب والطريقة التي يتبعونها في التربية سليمة وتناسب أطفالهم. وهذا التقليد الأعمى مذموم في الإسلام، وهي ظاهرة غير صحية؛ لأن الأطفال يختلف بعضهم عن بعض، وما يصلح مع أحد الأطفال في مكان ما ووقت ما قد لا يصلح مع طفل آخر في مكان آخر، ونحن كآباء يجب

علينا أن نحاول أن نجد دائما أفضل الطرق للتعامل مع أبنائنا ونؤكد على استخدامها ولا نقلد الآخرين تقليدا أعمى.

٤. تحقيق رغبات دفينة للوالدين من خلال أبنائهم:

هذه أحد المصادر السلبية في التربية والتي قد يقع فيها كثير من الآباء. بعض الآباء والأمهات لم يستطيعوا تحقيق أهداف معينة في حياتهم، وقد يلجئون إلى الضغط على أبنائهم لتحقيق هذه الأهداف الشخصية التي لم يستطيعوا هم تحقيقها. مثال ذلك: الأب الذي كان يرغب أثناء شبابه أن يصبح مهندسا ولكنه لم يستطع تحقيق هذه الرغبة لسبب أو لآخر نجده يحاول أن يدفع ابنه ليكون مهندسا، رغم أن الابن ليست له أي ميول لدراسة الهندسة، وقد يفشل إذا اتجه إلى دراسة الهندسة فشلا ذريعا، وقد يدفع الأب الابن دفعا شديدا مما قد يولد مشاكل في العائلة نتيجة للجو الذي يحدثه هذا التعنت وأثره على معظم أفراد العائلة.

ومثال ذلك أيضا: الأم التي كانت تود أن تصبح طبيبة أثناء شبابها، ولكنها لم توفق لدراسة الطب لسبب أو لآخر، فتدفع ابنتها دفعا وتأطرها أطرا وتزين لها كلية الطب لأنها تريد أن ترى ابنتها طبيبة، وهذا خطأ ذريع.

وهنا نحب أن ننوه أنه إذا استطاع الأب أو الأم إقناع الأبناء أن المجال الذي يريدون لهم دراسته هو مجال مفيدة ونافع وممتاز، واقتنعوا هم بذلك، فلا بأس ولا يكون هذا قسرا على الأبناء من قِبَل الآباء.

ثقة الطفل بنفسه.. عوامل ومؤثرات:

نعود فنركز على أهداف التربية. قلنا: إن الهدف الرئيسي للتربية أن ينشأ الطفل ليكون صالحا وسعيدا، وإن من أهم العوامل الرئيسية التي تعين على توفير السعادة للطفل هو إحساسه بالثقة في نفسه، وأنه قادر على تنفيذ ما يوكل إليه من أعمال، ولذا فإن تقوية إحساس الطفل بقيمته الذاتية هو أيضا من أهداف التربية Booshing self with lesteem؛ حيث إن الثقة بالنفس صفة إيجابية تتكون عند الإنسان في مرحلة

طفولته وتظل معه طوال حياته، فعلى الوالدين السعي المستمر والعمل على توفير أسبابها لأطفالهما.

وإليك أيها الأب بعض التفصيل في تلك العوامل التي تمكن الشخص من الثقة بنفسه، وتؤدي بالتالي إلى شعوره بالسعادة.

الثقة بالنفس تنبع من عاملين أساسين وهما:

- إحساس الطفل بأنه محبوب ومرضي عنه.
- إحساس الطفل بأنه صاحب مهارات ومواهب، وقادر على فعل وتنفيذ أشياء متعددة تجعله ذا فاعلية في محيطه.

هذا العاملان لا بد من توافرهما معا؛ حتى يشعر الطفل بالثقة في نفسه، فإن توفر أحدهما وغاب الآخر كان ذلك سببا في ضعف ثقة الطفل في نفسه.

ولتوفير العامل الأول -وهو إحساس الطفل بأنه محبوب ومرضي عنه- وجب على الوالدين إظهار حبهما للطفل، والتعبير عن ذلك الحب قولا وفعلا في صورة عبارات رقيقة وقبلات وأحضان للطفل في سني عمره المختلفة، ثم إشعار الطفل بالثقة التامة في حب والديه له، وأن هذا الحب ليس مشروطا بقدرته على أداء ما يطلبانه منه، وأنه ليس مهددا دائما بعقد هذا الحب، وذلك يكون بعدم ربط الحب بأفعال الطفل، فلا يجب على الأم أن تقول لطفلها مثلا: (أنا لا أحبك، لأنك لم تأكل كل طعامك). ولا بأس أن يشعر الوالدان الطفل أن رضاهما عنه يزيد كلما فعل شيئا حسنا؛ كأن تقول الأم مثلا: (أنا أكون مبسوطة منك جدا إذا أنت أكلت كل طعامك)، أو يقول الأب مثلا: (أنا أعرف أنك ولد شاطر ولن تتشاجر مع أخيك؛ حتى يكتب الملك لك حسنات في كتابك ويرضى الله عنك، وحتى تسعدني أكثر).

وهكذا، حتى يعرف الطفل أن التصرفات الحسنة تسعد والديه وتزيد سرورهم منه، فيحاول فعلها سعيا لمزيد من رضاهما عنه؛ حيث إن الطفل في سني حياته الأولى يحرص كل الحرص على رضا والديه، ولكن يجب على الوالدين عدم ربط حبهما للطفل بفعله

أو تركه شيئا ما، وبهذا يشعر الطفل بالأمان نتيجة ثقته بحب والديه له، ويزيد ذلك من ثقته بنفسه.

ويساعد على ذلك أيضا أن يحرص الوالدان على بعض التعليقات البسيطة التي تشعر الطفل أن والديه سعداء بوجوده؛ فمثلا في الصباح عندما يستيقظ الطفل من نومه يجب على الأم أن تستقبله بحب وحنان وهي فاتحة ذراعيها قائلة: (أهلا أهلا بحبيبي الغالي، إن شاء الله تكون نمت كويس يا نور عيني)، وهكذا، من العبارات المعبرة عن الحب والسعادة بوجود ذلك الابن، ويستمر التعامل بهذه الصورة حتى بعد أن ينتهي الطفل من مرحلة الطفولة ويعبر إلى مرحلة المراهقة، فلا بد أن يكون هناك القدر الكافي من الحب الذي يشعر الابن أو الابنة دائما أن أبويه سعيدان بوجوده، يحبانه ويحمدان الله أن وهبهما إياه، وأن هذه السعادة سعادة حقيقية وغير مفتعلة.

ولتوفير العامل الثاني -وهو إحساس الطفل بأنه ذو مهارات ومواهب، وقادر على فعل أنشطة متعددة تجعله ذا تأثير وفاعلية في محيطه- فإن على الوالدين الحرص والعمل على إيجاد مناخ يسمح للطفل باكتساب خبرات جديدة دائما، مع تنمية مواهبه وملكاته.

وهذه الخبرات يجب أن تغطي مجالات متعددة؛ فمنها المهارات المعيشية الشخصية، والمهارات الرياضية الترفيهية، والمهارات الاجتماعية، والمهارات الدراسية، والمهارات الدينية.

١ـ فبالنسبة للمهارات المعيشية الشخصية:

تبدأ بأن يتعلم الطفل مثلا كيف يطعم نفسه، فتوفر الأم له مكانا مناسبا وتعطيه طعاما سهل التناول، بحيث يشعر خلال قيامه بإطعام نفسه أنه نجح في هذه المهمة، وأنه قادر على ذلك. ثم أيضا كيف يرتدي ثيابه، فتترك الأم المجال له ليضع ثيابه بنفسه مع مساعدة بسيطة منها إذا احتاج الأمر، مع إظهار التشجيع الواضح له أثناء قيامه بذلك، وعدم التدقيق على أن يكون كل لبسه في صورة مثالية، ولكن التركيز على أن يشعر الطفل أنه استطاع القيام بهذه المهمة بنجاح فيكسبه ذلك الثقة في نفسه ويستمر في المحاولة

بحماس فتزداد قدرته في هذا المجال.

وإليك مثالا على ذلك:

حسام عمره أربع سنوات، بدأ يذهب إلى الحضانة يوميا، حسام يحب أن يرتدي ثيابه بنفسه، ولكن أمه تأتي مسرعة وتقول: حسام أنت بطيء جدا وليس لدينا الكثير من الوقت، هيا دعني ألبسك.. وما هذه الملابس التي تريد أن ترتديها؟ انظر هذا السروال غير مناسب لهذا القميص. أم حسام تلبسه بسرعة بينما هو يرفض ويصيح لا.. لا، أريد أن ألبس نفسي، وأريد القميص الآخر فتنهره أمه.

حسام يجري ويحاول بسرعة أن يلبس حذاءه ولكنه يضع الحذاء الأيمن في القدم اليسرى والعكس، ثم يقف فخورا بنفسه ويقول لأمه: انظري يا أمي لقد ارتديت حذائي وحدي، فترد أمه قائلة: شاطر، ولكن اذهب والبس الحذاء في القدم الصحيحة. حسام ينظر إليها بخيبة أمل ثم يلقي بنفسه على الكرسي وكأنه يقول: لا أريد أن أحاول مرة أخرى.

أليس هذا ما نفعله مع أولادنا معظم الوقت، بدءا من صغارهم دائمي المحاولة، الذين ينتظرون منا كلمة تشجيع ونحن دائمو الانتقاد ونُصِرُّ على أن نخبرهم أنهم لا يملكون أي قدرات وليس لديهم كفاءة، ثم نسرع ونقدم على عمل نفس الشيء لهم بكفاءة مذهلة بالنسبة لقدراتهم، ومع تكرار ذلك يصاب الطفل بالإحباط وتضعف ثقته بنفسه ويوجه طاقته إلى العبث والتخريب، نتيجة تزعزع ثقته في أن يؤدي ما هو مفيد ومثمر.

فعلينا نحن المربين أن نحذر من أن نكون مثل أم حسام، علينا أن نشجع الطفل دائما على المحاولة ونقبل منه ما يستطيع أن يؤديه، ونظهر سرورنا وتقديرنا لتلك النتيجة، وبذلك يتشجع الطفل ويستمر في محاولاته فيتمكن من الوصول إلى مستوى عال من الأداء، وهكذا تزداد ثقته بنفسه.

إذن كان يجب على أم حسام أن تسعد بأن حسام يحب أن يعتمد على نفسه في ارتداء

ملابسه وتتركه يلبس ما يختار هو طالما أن الأمر لا يتعلق بسبب هام، وما كان يجب عليها أن تعلق هذا التعليق القاسي: (أنت بطيء)؛ بل كان يجب أن تتغاضى عن أنه لبس الحذاء الأيمن في القدم اليسرى وتطلق كلمات التشجيع والسرور بأنه استطاع أن يلبس حذاءه بنفسه، وإن قال قائل: ليس هناك وقت لذلك، فالحل هو أن تخبر الأم طفلها أن يبدأ وضع الملابس في وقت مبكر حتى يكون هناك وقت كاف ليفعل ذلك. المهم أن يخرج حسام من تجربة لبس الملابس بفكرة معينة، وهي أنه إنسان قادر يستطيع أن يفعل شيئا مفيدا (وهو هنا وضع ملابسه بنفسه)، وليس المهم أن يضع ملابسه الآن بصورة مثالية أو جيدة؛ فإن أمامه فرصة كبيرة لإتقان ذلك، وقد تساعد الأم طفلها في وقت لاحق بأن تقول: اذهب يا حبيبي وأحضر حذاءك سأدلك على طريقة جميلة تساعدك على معرفة الحذاء الأيمن من الحذاء الأيسر، ثم توضح له علامة لذلك.

ومن المهارات الشخصية أيضا توجيه الطفل وإتاحة الفرصة له بأن يرتب ألعابه وكتبه وسريره وحجرته وملابسه، وهكذا.

ومن المفيد أيضا تدريب الطفل على المشاركة في أعمال الأسرة المعيشية، بأن يكلف بعمل في شؤون الأسرة تبعا لعمره؛ بدءا من تجهيز المائدة للطعام بوضع الأطباق الفارغة عليها إلى تنظيف المنزل وإعداد بعض الوجبات السهلة، وجلب وشراء احتياجات المنزل من السوق، ثم القيام بعمل ميزانية يوم أو أسبوع أو شهر، وما شابه ذلك مما يتعلق بالمهارات المعيشية للأسرة، كل ذلك يتم في إطار من التشجيع والتعليم والتوجيه والمتابعة والثناء على الابن مع عدم توقع المثالية ولكن إظهار الامتنان بجهوده ومحاولاته، والأخذ بيده من خلال التوجيهات الهادفة الحانية التي تعطي للطفل الفرصة للارتفاع بمستوى أدائه.

٢ـ أما بالنسبة للمهارات الرياضية:

فتبدأ بأن يتعلم الطفل كيف يركب الدراجة ذات الثلاث عجلات، ويتعلم أن (ينط الحبل) وأن يلعب الكرة، وكل ما شابه ذلك من ألعاب في بيئته، فإن هذه الألعاب على بساطتها تعطي الطفل مهارات شخصية وتعطيه الإحساس أنه ذو قيمة لقدرته على فعل

الأشياء. المهم ألا يغفل الوالدان عن إتاحة الفرصة للطفل لتعلم تلك الألعاب والمشاركة فيها تبعا لما يمكن بالنسبة لبيئته، ومنها أيضا السباحة وفنون الدفاع عن النفس والمشاركة في فرق الكرة، وما إلى غير ذلك مما له قيمة كبيرة في هذا الصدد.

٣- مهارات اجتماعية:

فيتاح للطفل فرصة لاكتساب هذه المهارات، فيعرف كيف يتعامل مع الناس بدءا بتعامله مع الأطفال الآخرين في إطار من المشاركة واحترام حقوق النفس والغير، ويتم ذلك من خلال اختلاط الطفل بأطفال آخرين بدءا بإخوته وأخواته، ثم تتسع الدائرة لتشمل غيرهم. وعلى الأم والأب توجيه الطفل في هذه العلاقات حتى يتعلم من خلالها، وإليك مثالا لهذا:

هالة طفلة عمرها ٤ سنوات، تعيش مع أسرتها التي تتضمن الوالدين وإخوتها حنان ١٢سنة وفتحي ١٠ سنوات وثناء ٣ سنوات، وذات مرة بينما كانت ثناء وهالة تلعبان وتمرحان في سعادة وسرور إذا بهالة تبكي وتصرخ وتجري إلى أمها وهي ممسكة بذراعها محاولة الاختباء في حضن أمها، تلقتها الأم قائلة: ماذا حدث يا حبيبتي؟ أريني ماذا فعلت ثناء؟ أنا عارفة هي قوية، يا خبر عضتك! أنا زعلانة منك يا ثناء، ليه تعملي كده، ليه؟ بينما ثناء واقفة تنظر إليهم غير مكترثة وفي يدها اللعبة التي انتزعتها من هالة.

إن الشجار بين الأطفال أمر عادي، ولا بد من حدوثه، ولكن التعامل معهم يجب أن يكون بأسلوب تربوي سليم، فهيا نحلل تصرف أم هالة.

أم هالة أظهرت جزعها لبكاء هالة، ثم أصدرت حكمها بأن ثناء قوية، مما يعني أن هالة أضعف من أن تتعامل معها، ثم احتضنت هالة لتحميها من الموقف، كل ذلك سيزيد شعور هالة بضعفها وقصورها عن التعامل مع ثناء والدفاع عن نفسها، مما يضعف ثقتها بنفسها، وفي نفس الوقت فإن ثناء لا تكترث بهذا الغضب والبكاء، ويزيد شعورها

(١) انظر: أولادنا.. أكبتدنا، صـ٣٢ وما بعدها مرجع سابق.

بأنها يمكن أن تحصل على ما تريد بأي أسلوب طالما هي قادرة على ذلك.

كان من الأفضل التعامل مع هذا الموقف بأسلوب تربوي سليم تخرج منه كل من الطفلتين بفكرة صحيحة؛ كان يجب على أم هالة أن تفعل الآتي:

أولا: يجب أن تتلقى ابنتها الباكية في حضنها ولكن بهدوء وبدون جزع، تنظر ماذا حدث في ذراعها، ثم تقبله بحنو قائلة: أنت بخير والحمد لله، هذه بسيطة قولي: يا رب اشف ذراعي، ثم تنادي على ثناء بحزم وهدوء أيضا وبدون غضب قائلة: ثناء تعالي هنا، أخبريني ماذا حدث؟ (غالبا ما ستبقى الطفلة صامتة أو تحاول تبرئة نفسها قائلة مثلا: هي أخذت لعبتي أو هي ضربتني أو شيئا من ذلك).

ثانيا: تخبر الأم ثناء أن ما فعلته خطأ، وأن الإنسان لا يعض، وتسألها: أتحبي أن يعضك أحد؟ وتنتظر منها الإجابة، ثم تذكر حديث: **«أحب لأخيك ما تحب لنفسك»** ثم تقول: الآن كتب لك الملك علامة خطأ في كتابك، عليك أن تفعلي شيئا لتصحيح خطئك حتى يمحو الملك تلك العلامة، ما رأيك؟ أتحبي أن تصححي خطئك؟ نعم يا ماما، هيا اقتربي من هالة وقولي لها: أنا آسفة يا أختي يا حبيبتي، أنا أخطأت عندما عضضتك، سامحيني من فضلك. وهكذا حتى تتلفظ الطفلتان بما يحسن في هذا الموقف، فتقول الأم: اذهبي يا ثناء وأحضري لعبة من لعبك لهالة، لتلعب بها حتى تسامحك أكثر، وهكذا تستمر الأم لترضيها عنها.

ثالثا: تشرح لثناء أن المرة القادمة إن هي عضت هالة فسوف تعلم الأم هالة لعبة العض حتى تلعبها معها (هذه عبارة عن أن الأم تقول للطفلة العضاضة: أنت لا زلت تعضين مع أني قد علمتك أن العض خطأ، يبدو أنك تحبين لعبة العض، هيا سأشرحها لكما، كل مرة ثناء تعض أختها ستحضر وتقول: أنا آسفة يا أختي، ثم تعطي ذراعها لها وهالة تعضه ثلاث مرات).

وهكذا تكون الأم قد استثمرت هذا الوقت في تعليم وتوجيه أطفالها كيفية التعامل مع الآخرين، وتقوية ثقتهم بأنفسهم.

ومن المهارات الاجتماعية أيضا أن يعلم الطفل ويوجه كيف يتعامل مع ضيوف الأسرة، بدءا بمشاركة ألعابه مع الأطفال الضيوف وإحسان التعامل معهم، ثم بعد أن يكبر الطفل بعض الشيء يعلم كيف يستقبل الضيوف ويحييهم ويحتفي بهم، وكيف يلقي التحية إذا ذهب لزيارة أحد أصدقائه ويسلم عليه ويبش في وجه، ويعلم الطفل ويوجه أيضا كيف يعطف على الصغير وكيف يعامل الكبير باحترام وأدب، ويوجه إلى التواضع مع الناس والبعد عن الكبر والتفاخر على من هو أقل منه، وإن لوحظ فيه شيء من ذلك -وهو كثير بين الأطفال- فعلى الوالدين توجيهه وتعليمه أن خلق الكبر خلق رذيل، وأن من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر لم يدخل الجنة، ثم متابعته في ذلك الأمر برفق وحزم حتى يسلك خلق التواضع.

ومن المهارات الاجتماعية أيضا أن يعرف الطفل كيف يتصرف في الأماكن العامة وكيف يحترم الملكية العامة، فمثلا إذا ذهب إلى مكتبة عامة أو حديقة عامة يحافظ على محتوياتها ونظافتها ويتصرف بلباقة ونظام.

ويحسن أن تتاح للأبناء فرصة عملية لممارسة هذه الآداب العامة من خلال الرحلات والأسرة والزيارات بين العائلات الصديقة.

فيجلس أبناء الأسرة مثلا على مائدة الطعام مع الكبار، ويعودون آداب الطعام وإكرام الضيف، وهكذا.

ومن المهارات الاجتماعية الضرورية والهامة أيضا تعليم الطفل كيف يعامل أبويه باحترام حتى مع قربهم النفسي منه، وذلك بدون مبالغة في الشكليات؛ حتى لا تخلق حاجزا بينه وبين أبويه، وينطبق نفس أسلوب الاحترام أيضا على من هم في مقام الوالدين عموما.

وهكذا يكون الأمر بالنسبة لكل المهارات الاجتماعية المعروفة والمطلوبة في بيئته.

أمور يجب مراعاتها في الأسلوب التربوي السليم:

١- نظرة الأبوين لكل موقف على أنه مجال تربوي عليهما استخدامه لتعليم أبنائهما

التصرف السليم من خلال الموقف.

٢- يجب على الأب والأم السيطرة على أعصابهما، وعدم المبالغة في الجزع أو إظهار الغضب، وعدم المبالغة أيضا في حماية الطفل الضعيف.

٣- ليكن للأب والأم رؤية للموقف من خلال الأحداث المختلفة، والتعرف على صفة وسمة كل طفل ونقاط الضعف في شخصيته، ثم تحدد كيفية إعانة الطفل للتخلص من هذا الضعف، فمثلا في المثال الذي أوردناه سابقا هالة قد تكون ضعيفة وغير قادرة على الصمود أمام ثناء، فالأم تعالج هذا الضعف بالتصرف السليم وعدم المبالغة في حمايتها من ثناء، وإنما بأن تدفعها بعض الشيء لحماية نفسها.

وفي نفس المثال نجد نقطة ضعف ثناء أنها لا تكترث بحقوق الآخرين، وتلجأ إلى العنف للحصول على ما تريد، فعلى الأم أن تعلمها أن هذا السلوك سيء، وتشعرها أنها إن فعلت ذلك فستصيبها آثار سيئة أيضا، وذلك باتباع الأسلوب الذي ذكرناه في المثال، وإن لم تفعل الأم ذلك يزداد ضعف كل طفل حتى يصبح ذلك الضعف سمة من سماته حتى بعد أن يصبح رجلا أو امرأة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- مهارات دراسية:

حيث يعطي الطفل الاهتمام اللازم ليصل إلى أعلى مستوى دراسي تبعا لقدراته الشخصية، فيعمل الوالدان على توفير المناخ المناسب للطفل ليتعلم ويدرس ويعلمانه العبادات السليمة بالنسبة لذلك، ثم يعينانه على فهم ما يصعب ويغمض عليه والتدريب على ما يلزم له، وهيا بنا لمثال عملي يوضح ذلك:

عامر عمره ٨ سنوات في الصف الثالث الابتدائي، يعيش مع أبويه وأخيه يونس ٣ سنوات. ذهب عامر إلى أمه بعد العودة من المدرسة، وقال: هيا يا أمي عليَّ أن أقرأ لك موضوع القراءة وقصة حرة، ولكن أم عامر أجابته: «بعدين يا عامر، ألا تراني الآن مشغولة في طهي الطعام؟!» انصرف عامر لألعابه وظلت الأم منشغلة بالطهي وإعداد المائدة لطعام العشاء، ثم غسل الأطباق وتنظيف البيت حتى الساعة الثامنة مساء، ثم

نادت الأم على عامر: هيا يا عامر أحضر كتبك لتقرأ لي وتستذكر دروسك، جلس عامر يقرأ ولكنه كان كسلانا وكثير الأخطاء، أخذت الأم تنهره بشدة وتقول: ماذا جرى لك، ألا تستطيع أن تقرأ هذه الكلمات البسيطة؟! لقد ازددت سوءا، أنا لا أحبك لأنك (خايب) وغير متفوق، ولا تعرف شيئا غير اللعب. أخذ عامر يبكي بصوت عال ويقول: أنا لا أعرف شيئا، كل الأطفال في الفصل أشطر مني، وفي الصباح عندما ذهبت أمه لتوقظه ليذهب إلى المدرسة وجدته يشتكي من آلام في بطنه وعنده قيء وتعب، لم يذهب عامر إلى المدرسة في ذلك اليوم بسبب مرضه.

بالطبع أم عامر لم تهيئ المناخ المناسب لتنمية مواهبه الدراسية؛ كان عليها أن تقوم بطهي الطعام والتنظيف أثناء وجوده في المدرسة؛ حتى تكون متفرغة لإعطاء عامر الاهتمام اللازم عند حضوره من المدرسة، ولا تؤجل قيامه بواجباته إلى وقت متأخر، فعامر كان مجهدا ومتعبا ولذلك لم يحسن القراءة، وقد أخطأت الأم أيضا حين نهرته بشدة وقالت: إنها لا تحبه، هذا التصرف يضعف من ثقة عامر بنفسه ويجعله يعتقد أن الأطفال الآخرين أشطر منه، ويضطر إلى التحايل بتصنع المرض حتى يهرب من الموقف.

إن على الأبوين تحين وقت نشاط الطفل الذهني؛ حتى يقوم بالواجبات المدرسية وحفظ القرآن، ولا يتركا ذلك إلى نهاية يومه وهو مجهد، فيشعر الطفل بالفشل.

٥- مهارات دينية:

حيث يعطي الطفل الاهتمام اللازم لتكوين المفاهيم والعادات الإسلامية من فهم أن الله واحدا، وأنه يرانا دائما ويراقبنا، وأن أعمالنا تسجل علينا، وأن الله معنا يحبنا ويساعدنا، وأن الرسول ﷺ جاء ليعلمنا كل ما هو نافع لنا ومفيد. ويقدم ذلك في صور مختلفة من الأسلوب القصصي مع تحين الفرص السانحة من الأحداث، وغير ذلك من الأساليب التربوية المفصلة في الفصل الرابع.

كما يجب أن يعوَّدَ الطفل منذ الصغر (عامين أو ثلاثة) على تقليد الصلاة، وتشجيعه عندما يفعل ذلك بالقبلات والثناء عليه، إلى تعويده الصلاة عن طريق جدول المتابعة في سن

السابعة، وزيادة مسؤوليته في ذلك حتى يتم الخمس صلوات عندما يصل إلى سن العاشرة.

وحتى ينجح الوالدان في تحقيق هذا الأمر فعليهم الحذر من الأسباب التي تؤدي إلى إحساس الطفل بالفشل والإحباط. وإليك بعض هذه الأسباب؛ حتى تحذر من ممارستها مع طفلك فتتفادى أن تسبب له الإحساس بأنه غير قادر، أو الإحساس بالإحباط، وأنه أقل من أقرانه ولا يستطيع أن ينجز ما ينجزونه.

١- المثالية الزائدة عن الحد:

إن طلب المثالية الزائدة عن الحد، والتشديد على الطفل في كل عمل يقوم به حتى يتم في أكمل وأتم صورة دون مراعاة مقدرة الطفل أمر قد يفعله بعض الآباء والأمهات، وهو ليس بالأمر الصحي، وقد يجهد الطفل ويزعزع ثقته في قدراته ونفسه. وقد حذرنا الرسول ﷺ حينما قال: «إن الْمُنْبَتَّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى» [رواه البزار]. والمنبت: هو الذي انقطعت عنه رفقته بعد أن أجهد دابته. والذين يطلبون المثالية الزائدة من الطفل في كل شيء بينما لا يستطيع هو أن يحقق ذلك إنما يجهدون الطفل ويسببون له ضغطا نفسيا شديدا، فلا تكن أيها الأب الكريم من هذا النوع المنبت المتشدد مع الطفل في كل أموره.

ودعني أيها الأب الكريم أسوق إليك بعض الأمثلة التي تبين ما أعني من طلب المثالية الزائدة عن الحد من أطفالنا، وأثرها على نفسية الطفل وثقته بنفسه.

١- عندما عادت هدى إلى المنزل من المدرسة، ومعها تقرير نهاية الفصل الدراسي، وأعطته إلى والدها ليطلع عليه وهي فرحة مسرورة، كان تقرير هدى يحتوي على سبعة مواد بتقدير ممتاز، ومادة واحدة بتقدير جيد، وبسرعة بعد أن ألقى والدها نظرة سريعة عليه قال لها: (ما هذا يا هدى، جيد فقط في هذه المادة، أنا أعرف أنك قادرة على أن تحصلي على ممتاز فيها أيضا، في المرة القادمة أريد أن يكون تقديرك ممتازا في كل المواد). ثم أعطى هدى التقرير دون أي تعليق على المواد التي حصلت فيها على تقدير ممتاز.

٢- جد علي أرسل إليه هدية بمناسبة العيد، فأسرع علي إلى الحاسب الآلي الخاص بوالده وطبع عليه بطاقة شكر لجده، وعندما عرضها على أمه، قالت له: هذا معقول،

ولكن السطر الأخير من الكتابة فيه اعوجاج، اذهب واكتب بطاقة أخرى جميلة.

هنا أيها الأب الكريم نرى أن المثالية الزائدة عن الحد من والد هدى ومن والدة علي تؤثر تأثيرا سلبيا عليهما، بل وتمزق شخصية الطفل؛ لأن الوالدين لا يبدو عليهما الرضا بما استطاعت هدى الحصول عليه أو بما فعله عليٌّ، وقد يقول قائل: ألا يجب أن نعلم الطفل إصلاح أخطائه وإتقان عمله؟ أنا لا أختلف معك في ذلك أيها الأب، ولكن ما يجب أن يلاحظه الوالدان هو الإنصاف في هذه العملية وتشجيع الطفل على ما حاول وما قدم من عمل وجهد. إن النتيجة التي حصلت عليها هدى هي نتيجة رائعة بأي مقياس، ولكن لأن الأب يبغي المثالية الكاملة والزائدة عن الحد فهو لم يركز إلا على تلك المادة التي حصلت فيها على تقدير جيد فقط، ولم يذكر أي شيء أو أية كلمة تشجيع على التقدير الممتاز في باقي المواد، وقد يسأل سائل: ماذا كان يجب على الأب أن يقول في هذه الحالة ليضمن عدم التأثير السلبي على نفسية الطفلة، ويبني وينمي ثقته بنفسه.

كان يجب على والد هدى أن يتفحص التقرير ويقول: (ما شاء الله، لقد حصلت على تقدير ممتاز في سبع مواد، بارك الله فيك يا هدى، أنا متأكد أنك سعيدة بهذه النتيجة الطيبة، وأنا أيضا سعيد جدا بهذه الدرجات الممتازة. انظري يا ابنتي، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وهذا هو جزاء من يتقن العمل، ومن جد وجد ومن زرع حصد، فلقد قضيت الساعات الطوال في تحصيل الدروس وحل التدريبات وها هي النتيجة رائعة وطيبة، بارك الله فيك وفي جهدك ونفع بك يا ابنتي الحبيبة، ألف مبروك يا هدى).

ثم في وقت لاحق -حتى لا يضيع عليها فرحتها بهذه الدرجات العالية في تلك اللحظة- (أقول: في وقت لاحق) يدرس معها أسباب حصولها على جيد فقط في تلك المادة، ويحاول مساعدتها في إيجاد بعض الوسائل والطرق لتحسينها في الفصل الدراسي القادم، ويجب عليه أن يفعل ذلك بطريقة ملؤها الرفق والحنو على الطفلة، وبدافع من الحب والرحمة لابنته.

أما بالنسبة لوالدة علي: فكان يجب عليها أن تشجع عليا ذلك الصغير على مجرد

التفكير في أن يكتب ورقة شكر لجده، وتقول له: (ما شاء الله، ورقة شكر لجدك، أنت طفل رقيق وتعترف بالجميل وتشكر من يقدم لك الخير، أنا متأكدة أن جدك سيسعد كثيرا بهذه الرسالة يا علي، بارك الله فيك).

بدون هذه التعليقات الإيجابية من والد هدى ووالدة علي ربما يظن الطفلان أن أي عمل يقومان به غير مرضي عنه أو مقبول من والديهما، وهذا له تأثير سلبي شديد على الثقة بالنفس، لذا فإني أدعو كل والد وكل والدة أن يلاحظا تصرفاتهما وألا ينشدا المثالية الزائدة عن الحد مع أطفالهما وإلا كان عاملا على تحطيم ثقة الطفل بنفسه.

٢- الإهانة:

يقول الله -سبحانه وتعالى- في سورة الحجرات في الآية الحادية عشرة: ﴿وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾.

وفي الحديث: «لم يكن رسول الله شتَّاما ولا لعانا».

هذا الأمر من الله -سبحانه وتعالى- ينضوي تحته الجميع صغارا وكبارا، وينطبق علينا في طريق تعاملنا مع الأطفال؛ لأن الإهانة والتنابز بالألقاب يحطمان ثقة الطفل بقدراته، ويتركان شرخا كبيرا في شخصيته. وإليك أيها الأب الكريم هذين المثالين توضيحا لهذا:

١- فاطمة تلميذة في الصف الخامس الابتدائي، ومن المفترض ألا تشاهد التلفاز إلا بعد أن تنتهي من واجباتها المدرسية، وفي إحدى الليالي كان عليها أن تنتهي من بعض الواجبات التي كان يجب أن تُسَلَّم في المدرسة في اليوم التالي، ولكنها أرادت أن تشاهد برنامجها المفضل في التليفزيون؛ ولذلك كذبت على أمها بخصوص الواجبات المدرسية. وفي اليوم التالي اتصلت مدرسة فاطمة لتسأل الأم عن تلك الواجبات، مما أثار غضب الأم، فاندفعت إلى الحديقة الخلفية في المنزل حيث كانت فاطمة تلعب مع بعض زميلاتها وصاحت في وجهها: فاطمة، أنت كاذبة، وعليك أن تخجلي من نفسك. فاطمة أحست بالإهانة الشديدة أمام زميلاتها وتمنت لو أن الأرض قد ابتلعتها في تلك اللحظة،

وانسحبت باقي الزميلات في كآبة، كل إلى بيتها.

٢- فيصل زاد وزنه كثيرا في إجازة الصيف بين العام الدراسي الثالث والرابع، وبدأت أمه تسميه (كلبوظ)، وكلما تحدثت معه تذكر هذا له فتقول: يا فيصل، لا بد أن تقلل من طعامك ولا تأكل كثيرا حتى تصبح رشيقا مثل الأطفال الآخرين. انظر إلى أخيك، إنه أكبر منك، ولكنه لا يأكل مثلك ووزنه أقل منك كثيرا. أنت إنسان أكول و(مكلبظ) وقد أخبرتك كثيرا أن تتوقف عن النهم في الأكل ولكنك لا تسمع الكلام. وعندما يستمع فيصل إلى هذا الأسلوب من الحديث يطأطئ رأسه بحزن.

انظر إلى أم فاطمة وأم فيصل، إنهما تعتقدان بهذه الطريقة أنهما يمكنهما تصحيح خطأ فاطمة وفيصل وتحميسهما لعمل الأفضل، ولكنهما نسيا أن يتبعا أسس النصيحة السليمة كما علمنا إياها الرسول ﷺ. لقد صاحت أم فاطمة فيها أمام جميع زميلاتها واتهمتها بالكذب، وهذا أسلوب إهانة وليس أسلوب نصح وتصحيح. كان على الأم أن تتعامل مع الموقف بحكمة، وتحدث فاطمة على انفراد لتتدارك المشكلة؛ لأن ما فعلته يفقد البنت الثقة في نفسها ويؤثر على العلاقة بينها وبين أبويها.

وأيضا أم فيصل عليها أن تترفع عن الحديث بهذا الأسلوب لابنها؛ لأن هذا الأسلوب لا يحمل إلا التجريح والإهانة، ونحن في حاجة إلى تحميس الطفل، ليتخلص من أخطائه دون أن نفقده ثقته بقدراته وبنفسه.

إن لكل أب ولكل أم طريقة تربوية معينة تعتمد على شخصيته وتجاربه السابقة، ولذلك يقسم خبراء التربية المربين إلى أربعة أنواع، كلا تبعا لطريقته التربوية:

١- المتساهل Permissive.

٢- الحبل على الغارب Free-reigning.

٣- المتسلط Authoritarian.

٤- المتحكم Controlling.

ولكل طريقة من هذه الطرق الأربعة محاسنها ومساوئها؛ فهي إما أن تساعد الطفل

في رفع ثقته بنفسه وبكفاءته، أو تسلبه هذه الثقة وتولّد في نفسه الهوان، أما الطريقة المثلى فهي التي تزرع في الطفل ثقته بنفسه وبقدراته، وفي نفس الوقت توضح له حدود حركته.

ومن السهل أن تخدش بل وقد تضعف وتتزعزع ثقة الطفل بنفسه إذا كانت الطريقة التي تستخدمها كأب أو كأم متطرفة، وعلى الرغم من أن كل الآباء والأمهات يتراوحون بين هاتين الطريقتين Controlling & overly permissive أنت كـأب أو أم يجـب أن تعرف ما هي نقاط الضعف وما هـي نقـاط القـوة في كـل طريقـة مـن هـذه الطـرق، وتعرف أين تقع أنت وتحاول تعديل تصرفاتك حتى تصل إلى الطريقة المثلى.

ودعونا الآن نفصل بعض الشيء في هذه الطرق؛ حتى تستطيع أن تكتشف موقفك منها:

١ـ متساهل Permissive:

الأب (الأم) من هذا النوع عنده مشكلة عدم توضيح الحدود التي يجب أن يتحـرك فيها الطفل، ولعل التعليق التالي من أحد الآباء الذين ينتمون إلى هذا النـوع يوضـح مـا نعني: (حسنا، يمكنك أن تبقى مستيقظة يا عائشة. أنا أعرف أنك تحـبين هـذا البرنـامج في التلفاز). أو يقول: (ألم تسمعني يا حسن حينما ناديتك لتناول طعـام العشـاء؟ علـى أيـة حال اجلس الآن وسأضع لك طبق طعام في السخان الآلي حتى لا تأكل طعامك باردا).

ألا ترى معي أن الأب من هذا النوع قوي وحنون على أطفاله، خصوصا في الناحية الغذائية وعدم رفض طلباتهم، ولكنه ضعيف في عملية تحديد الحد المسموح بعدم تجاوزه من الطفل، سواء أكان وقت النوم أو وقت الطعام أو غير ذلك من الحدود في العلاقـات وغيرها.

٢ـ مطلق الحبل على الغارب Free – reigning:

إن الأم (الأب) من هذا النوع تجدها مشغولة تماما في أمورها الشخصـية، ولا تلقـي بالأولاد بالا ولا تعطي اهتماما لاحتياجات أبنائها، ولعل هذا القول من أحـد الأمهـات اللائي ينتمين إلى هذا النوع يوضح ما نعني: (أحمد، إذا كنت تعتقـد أنـي غبيـة ولا أفهـم

فهذه مشكلتك) أو تقول: (حلْ هذه المشكلة أنت، أنا مشغولة الآن) هذا النوع من الأمهات ضعيف في الجانبين؛ فهي لا تعطي أي اهتمام لأبنائها وطريقة تنميتهم لمواهبهم وملكاتهم، وفي الوقت نفسه ليست لديها القدرة على رسم دائرة الحدود المسموح للأطفال العمل والتعامل من خلالها وعدم تجاوزها.

٣ـ المتسلط Authoritarian:

الأب من هذا النوع يفشل دائما في أن يستمع لأبنائه أو يبدي أي احترام واهتمام بآرائهم، ولعل من التعليقات التي يقولها هذا النوع من الآباء ما يلي:

- (لقد حان وقت النوم يا فاطمة، لا أريد أن أسمع أية مناقشة أو كلام في هذا الأمر).
- (لقد تأخرت على طعام العشاء، إذن فليس لك طعام اليوم).

هذا النوع من الآباء ضعيف في الاهتمام بأبنائه واحتياجاتهم، ولكنه قوي في رسم الحدود التي لا يجب عليهم تجاوزها.

٤ـ المتحكم Controlling:

هذا النوع يهتم بأبنائه واحتياجاتهم، وأيضا يضع ويرسم الحدود المسموح بها والتي يجب على الأطفال ألا يتجاوزونها، ولكنه كثيرا ما يشرف ويتحكم في كل صغيرة وكبيرة يقوم بها الأطفال، وهذا أمر ملحوظ بين الآباء والأمهات الذين يبغون المثالية الزائدة من أولادهم. والأم من هذا النوع تقول تعليقات مثل: (أسماء، انهضي من على الأرض وإلا فسيصبح لباسك غير نظيف)، أو تقول: (يا علي، هذا ما أريد أن تلبس اليوم للمسجد).

هذا النوع من الأمهات قوي في الاهتمام بالأطفال، ولكنها تضع حدودا أكثر من اللازم ولا تعطي للأطفال فرصة للحركة والتصرف من ذوات أنفسهم من خلال دائرة حدود أوسع.

والطريق الصحيح والوسط والأمثل هو خليط بين إعطاء الرعاية والاهتمام ووضع الحدود، وهذه الطريقة نابعة من قول الله -سبحانه وتعالى- في سورة البقرة الآية الثالثة والأربعين بعد المائة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

فالتوسط وعدم التطرف في أي أمر من الأمور هو محمود في الإسلام، والإسلام يدعو إليه ويشجع المسلم على السير في الطريق المستقيم؛ طريق الوسطية والاعتدال وعدم الميل كل الميل إلى أحد الجوانب (لا تفريط ولا إفراط).

والآباء والأمهات الذين يسلكون ويتبعون هذه الطريقة يحاولون دائما الوصول إلى القدر المعتدل بين إعطاء الرعاية والاهتمام وبين وضع الحدود المسموح للابن التصرف في إطارها، مع إعطاء أبنائهم الحرية والسماح لهم بإطار واسع للحركة ما دامت في دائرة هذه الحدود.

وأقرأ معي إلى هذا التعليق الذي يوضح ما أقصد.. قد تقول الأم أو الأب: (سمية، كان بودي أن أتركك مستيقظة لتشاهدي برنامجك المفضل، ولكن كما تعرفين أن عندك مدرسة غدا، وأريدك أن تأخذي القسط الكافي من النوم حتى تكوني نشيطة في الصباح إن شاء الله) أو تعليق مثل هذا: (يا علي، لقد تأخرت مرة أخرى عن موعد طعام العشاء، علينا أن نحل هذه المشكلة معا، هل يناسب أن نجلس سويا بعد العشاء لنجد حلا لها؟).

هذا النوع من المعاملة يوضح الطريقة الأفضل في التعامل مع الأبناء؛ حيث إنها وسط بين إعطاء الرعاية وبين رسم وتوضيح الحدود المسموح بها.

إن معظم الآباء والأمهات يرون أنفسهم ممثلين في أحد هذه الأنواع السابقة التي أوردناها، ولعل من الحكمة لكل منهم أن يعرف مواطن القوة والضعف، فيحاول أن يتخلص من مواطن الضعف ويبني على مواطن القوة؛ حتى ينتقل من أي الأنواع الأربعة السابقة إلى النوع الوسط والمثالي في التعامل مع الأطفال، ذلك النوع المعتدل والذي يمزج بين العناية والاهتمام، في نفس الوقت الذي يضع فيه الحدود المسموح للطفل بالتحرك في

دائرتها. وإليك أيها الأب وأيتها الأم بعض النصائح التي تساعد في هذا المضمار:

أ- **كن صادقا مع نفسك:** ابدأ بوضع خط تحت المقولات التي ذكرناها في الأمثلة السابقة والتي تعتقد أنها تنطبق عليك، وبهذا تعرف من أي الأنواع أنت وفي أي الأصناف تقع.

ب- **قم بتشجيع نفسك:** قم بعمل قائمة بنقاط القوة التي تتحلى بها، وحاول أن تحدد كيف تفيد أبناءك من خلال هذه الصفات الطيبة.

ج- **قم بتشجيع طفلك:** حدد على الأقل نقطة ضعف واحدة في الطريقة التي تتعامل بها مع أولادك، وأي تأثير يقع على طفلك بسبب هذا التصرف، وماذا يمكنك أن تفعل لتعالج هذا التأثير السيئ لنقطة الضعف هذه على طفلك فيكون الناتج أكثر تشجيعا بطفلك. هل يمكنك أن تعتذر لأطفالك عن هذا التصرف وتعدهم بتحسين هذا الضعف.

د- **تحدث مع بعض أصحاب الخبرة في هذا المجال،** وخصوصا من يتحلى منهم بالعلم الشرعي مع التجربة الناجحة في التعامل مع أبنائك. حاول أن تجلس إليهم وتستمتع إلى نصائحهم وتتعلم وتستفيد من تجاربهم.

هـ- **اقطع على نفسك عهدا بينك وبين الله بغض النظر** في أي فريق تقع أو أي نوع من أنواعه الأبوية والأمومة يمثلك، بغض النظر عن هذا فإنك لن تقوم بأي عمل يكون فيه مذلة للطفل، أو محفة بالحماية الزائدة عن الحد، أو تطلب من الطفل المثالية الزائدة عن الحد.

وتذكر قول الله -سبحانه وتعالى- في سورة البقرة الآية السادسة والثمانين بعد المائتين: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وتذكر قول رسول الله ﷺ: «**ما أمرتكم به فائتوا منه ما استطعتم**» [متفق عليه].

وبعد فيحسن بنا أن نختم هذا الموضوع بالمفاهيم الآتية:

١- على الآباء والأمهات أن يؤكدوا لأطفالهم أن ما يستخدمونه معهم من وسائل

تربوية مصدرها هو كتاب الله -سبحانه وتعالى- وسنة رسوله ﷺ، مع ذكر الشواهد والأدلة من آيات قرآنية أو أحاديث، وبذلك يربطون الطفل بالكتاب والسنة ، وبهذا يحس الطفل أنه في علاقة مباشرة مع الله والرسول ﷺ، وأنه حين يطيع والديه فهو يطيع الله ورسوله.

٢- على الآباء والأمهات أن يدركوا أن تربية الأطفال التربية السليمة إنما هي من أسمى وأنبل الأعمال التي افترضها الله علينا، وإنهم يعدون جيلا جديدا؛ ليحقق الهدف من وجوده في الحياة؛ ألا وهو خلافة الله، وعمارة الأرض، وعبادته سبحانه. على الوالدين الإحساس بحق أن ذلك الرضيع بين أيديهم إنما هو رجل الغد أو امرأة المستقبل الذي سيتحمل من المسؤوليات العظيمة لنشر الدعوة في هذه البلاد والمحافظة على أجيال المسلمين، والذي سيتخذ من القرارات الخطيرة ما قد يؤثر على كل المسلمين، وحتى على كل بني البشر.

٣- على الآباء والأمهات أن يعوا تماما أن عملية التربية ليست فقط المقصود بها تعليم الأطفال ما هو خطأ أو صحيح، ولكن المطلوب هو بناء ميزان في شخصية الطفل وتزويده بالوسيلة والقدرة الذاتية التي تعطيه المقدرة على اتخاذ القرار الصحيح في أي بيئة كانت سواء كانت هذه البيئة طيبة ولينة أو شرسة وتمثل ضغوطا كثيرة على هذا الطفل. تأكد أيها الأب أنك لن تكون مع طفلك في كل وقت وكل لحظة وكل حين، لهذا كان مهما جدا أن تدرب طفلك ليستخدم ما يعرفه من المعلومات بنفسه؛ ليأخذ القرار الصحيح في أي مكان كان وتحت أي ظروف كانت.

٤- تذكر مرة ثانية أن هدفك هو تربية طفل واثق بنفسه وعنده مقدرة على الأداء والتفاعل، ويعتقد ويؤمن بشدة فيما عنده من أفكار. هذه الثقة بالنفس يجب ألا تصل إلى حد التفاخر والاغترار وعدم الاعتراف والاهتمام بحقوق الآخرين. لا يجب أن تنقلب إلى نظرة متعالية وسخرية من أطفال آخرين، هو حقا اعتزاز بالحق وللحق.

٥- تذكر أيها الأب وتذكري أيتها الأم أنكما تحاولان تربية طفل يتحلى بالمرونة، ومتفتح العقل يعرف أن للأطفال الآخرين حقوقا مثله.

٦- لا تكتفِ بتلقين ابنك وإعطائه الأمر تلو الآخر دون أن تعطيه المثال والأسوة الحسنة؛ فهذا لا يفيد. إن مخيلة الطفل تسجل كل تصرفاتك وأعمالك، فاحرص على أن تكون أنت النموذج الحي الذي يحبون أن يقلدوه.

* * *

استراحة تربوية

وصية تربوية للآباء

١٠

قال علي بن أبي طالب

-كرم الله وجهه-:

«عَلِّمُوا أنفسكُم وأهلِيكُم الخير
وأدِّبوهُم. أيها الناس: من شبَّ على
شيء شابَ عَلَيه، ومن أدب ولده
صغيرًا سُرَّ به كبيرًا»

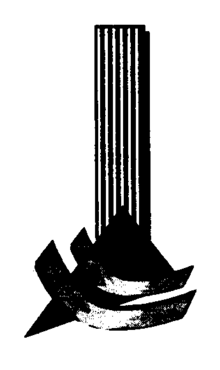
استراحة تربوية

وصية تربوية للآباء

١٠

قال علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-:

«عَلِّمُوا أنفسكُم وأهلِيكُم الخير وأدِّبوهُم. أيها الناس: من شبَّ على شيء شابَ عَلَيه، ومن أدب ولده صغيرًا سُرَّ به كبيرًا»



الفصل الرابع



- مسؤولية الأب في التعليم والتأديب.
- ملامح شخصية الأب المسلم.
  - ١- القدوة.
  - ٢- المعايشة.
  - ٣- الرفق واللين.
  - ٤- الحنان والحب.
  - ٥- العدل بين الأبناء.
  - ٦- حسن الصلة بالله.
- استرحة تربوية (٣)

مسؤولية الأب في التعليم والتأديب

استكمالا لمحاضن التربية التي تسهم في تربية الناشئ المسلم، حري بنا أن نتكلم عن مسؤولية الأب المسلم في مجال التعليم والتثقيف ومجال التأديب وتقويم سلوك الابن، فيتعرف على المنهج القويم، والأسلوب الأنجح في هذين المحورين الهامين في مجال تربية الناشئ الصغير.

أولا: التعليم:

يتعلم الناشئ في سنواته الأولى أكثر بكثير مما يتصوره الآباء، فإن العادات والسلوكيات يمكن أن يكتسبها بسهولة كلما كانت سنه أصغر، فإن ٩٠٪ من العمليات التربوية تتم في السنوات الخمس الأولى، كما أن الناشئ في هذه الفترة يميل إلى إرضاء والده ومدرِّسه، ويحاول أن يحظى منهما بعبارات الثناء والإعجاب(١)، لذا فمن الضروري أن يستغل الوالد هذه الفترة الهامة في تعليمه وتوجيهه الوجهة الحسنة، وفي هذا المقام يقول ابن الجوزي رحمه الله: (أقوم التقويم ما كان في الصغر، فأما إذا ترك الولد وطبعه فنشأ عليه ومرن كان رده صعبا).

قال الشاعر:

إن الغصون إذا قوَّمتها اعتدلت ... ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث في مهل ... وليس ينفع في ذي الشيبة الأدب(٢)

وهناك بعض الآراء ترى أن توجيه الطفل يبدأ منذ نعومة أظفاره منذ الفطام(٣)، فلا مجال للأب أن يسوِّف أو يؤخِّر مسألة التعليم إلى أن يكبر الولد.

(١) أطفال اليوم وكيف نربيهم، عمر المختار، ص ١٢-١٤، ٦٦ (بتصرف).
(٢) الطب الروحاني، لابن الجوزي، ص ٦٠.
(٣) منهج التربية النبوية للطفل، ص ٧١، مرجع سابق.

لذا جاءت السنة المطهرة بالتوجيهات للآباء بأن يهتموا بأبنائهم وأن يحسنوا تعليمهم وتأديبهم، لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع». وقال أيضا: «ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن».(١)

(وجاء التحذير لمن فرط في هذه المهمة العظمية وأهمل تربيته، فقد ورد أن (أول من يتعلق بالرجل زوجته وأولاده؛ فيوقفونه بين يدي الله -عز وجل- فيقولون: يا ربنا، خذ لنا حقنا من هذا الرجل، فإنه لم يعلمنا أمور ديننا).(٢)

لذا يجب على الأب أن يعلم أمور الحلال والحرام، وأساليب التربية، ومبادئ الأخلاق، وقواعد الشريعة؛ حتى يعلِّمَ أولاده أمور دينهم، وما أوجبه الله عليه من الأوامر والنواهي فإن لم يفعل ذلك وأهمل فإن تربيته لأبنائه سوف تكون منحرفة، وبالتالي ينحرف مسار الناشئة ويكونون عبئا على المجتمع إذا كبروا، ومن المسلم به أن التربية الخاطئة تعد من أهم أسباب الجرائم.

والناشئ في صغره لا يعرف ولا يميز بين الصالح والطالح، والخير والشر، ولكن لديه رغبة يشعر بها في داخله تدفعه إلى طاعة من يرشده، فيعيش وفقا لأوامره، فإن فقد هذه السلطة الموجهة لتصرفاته، فإنه ينشأ قلقا حائرا ضعيف الإرادة والشخصية، لذا فإن دور الأب هام لاستقامة شخصية الطفل، وتحقق لديه التوافق النفسي.(٣)

وفي مجال التعليم العملي للناشئ فللأب في رسول الله ﷺ القدوة في ذلك، فقد روى أنه رأى مرة غلاما لا يحسن سلخ الشاة فقال له: «تنح حتى أريك، فأدخل يده بين الجلد واللحم فدحس بها حتى توارت إلى الإبط ثم مضى».(٤)

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد، تحت رقم (١٩٥١)، حديث رقم (١٩٥٢)، للترمذي، ج٤، ص ٣٣٧-٣٣٨، وكلا الحديثين غريب.

(٢) تربية الأولاد في الإسلام، ج٢، ص ٧٨٥.

(٣) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، عبد الرحمن النحلاوي، ص ١٤٦ (بتصرف).

(٤) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس اللحم النيء وغسله، حديث رقم (١٨٥)، ج١، ص ٤٧.

وهنا نرى أن الرسول ﷺ لا يمنعه انشغاله بأمور المسلمين الكبرى عن توجيه ناشئ صغير إلى سلخ شاة، فقد كان بالإمكان أن يقوم غيره من الصحابة بذلك، ولكن لتتم القدوة والأسوة به في هذا المجال قام عليه الصلاة والسلام بنفسه بتعليم الغلام. فما الذي يمنع الأب من الاجتماع بأولاده في أوقات متفرقة منتظمة يعلمهم أمور دينهم؟ فهي أهم من ذبح الشاة والغنم. فإن السلف -رضوان الله عليهم- كانوا يتعهدون النشء فيحدثونهم ويعلمونهم أمور دينهم، ولا يترفعون عن ذلك.(١)

ونحن لا نطالب الأب بأسلوب أو منهج معين في تعليم أولاده، وإن كنا سنصنع من خلال هذه الموسوعة منهجا بين يديه لينهل منه، إنما المقصود هو تعليمهم وتثقيفهم وتحصينهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، والأخلاق والآداب الإسلامية؛ معتمدا على القرآن الكريم والسنة المطهرة والسِّيَر، وغيرها من المصادر الإسلامية. فإن صعب عليه أسلوب الإلقاء والمحاضرة استخدم أسلوب القراءة؛ فيحضر فقرة من باب معين من أبواب الفقه أو الحديث أو غيرهما، مراعيا الإيجاز وسهولة الأسلوب وقدرات الأبناء العقلية؛ فيقرأ عليهم ويجيب عن أسئلتهم، وله أن يستخدم أسلوب طرح الأسئلة فيكتب بعض الأسئلة في بطاقات صغيرة، ثم يطلب الأبناء بأن يأخذ كل واحد منهم سؤالا يجيب عليه.

وميدان الابتكار في هذا المجال متسع، فتعليم النشء لا يعتمد على حلقات الدروس فقط، بل يستغل الأب كل وقت يراه مناسبا فيوجه فيه ولده إلى حفظ سورة من القرآن الكريم، أو آيات منه، أو حديث، أو ذكر معين من الأذكار الواردة. فبإمكانه استغلال الوقت الذي يقضيه مع الولد حين يأخذه في السيارة إلى المدرسة ذهابا وإيابا، وهذا مثال. والمقصود استغلال جميع الأوقات المناسبة في توجيه الابن وتعليمه وتثقيفه؛ خاصة إذا كان الأب كثير المشاغل، قليل الوقت.

وهذا نموذج في عصرنا الحديث برغم اشتغاله -رحمه الله- بالدعوة والجهاد إلا أنه

---

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب، حديث رقم (٣٥٩)، ج١، ص ٢٠٣ (بتصرف).

كان يرعى حق أولاده ويعطيهم من وقته، فتقول زوجة الشهيد عبد الله عزام عن زوجها الشهيد: (كان يستيقظ لصلاة الفجر، ثم يعقبها بقراءة المأثورات جماعيا مع الأسرة، وكان هذا أساسيا في بداية يومه، ثم يتابع حفظ وتلاوة الأولاد للقرآن الكريم، ويقرأ لهم أيضا القرآن مع مراعاة أحكام التجويد، والإشارة أثناء القراءة إلى قواعد اللغة العربية، بعدها يتناول طعام الفطور...). [١]

وعن منهجه في إدارة أسرته وتربية أبنائه:

لم يكن عند الشهيد عبد الله عزام من الوقت ما يجعله يتفرغ لأسرته، ولكنه كان يستغل كل دقيقة من الوقت، فكان طابعه الجدية، وكثيرا ما كان يدير حوارا ثقافيا على جلسة الطعام، فيطلب من أولاده إعراب بعض الآيات القرآنية، ويسألهم عن أحكام التجويد، ويفسر لهم بعض الآيات القرآنية.

أما منهجه في تربية أولاده:

فقد كان حريصا جدا على أولاده؛ فكان يحثهم على حفظ القرآن الكريم ويراجعه معهم، ولم يكن يحب منهم كثرة الضحك والمزاح، ولا يحب اللغو، وكان يحب الرياضة والسباحة ويحثهم على ذلك؛ بل كان برنامجه اليومي: صلاة الفجر، قراءة المأثورات، القرآن الكريم، رياضة، إفطار.

تقول ابنته وفاء عن معاملته لهم: كان يعاملنا معاملة الأستاذ المحب الناصح، ويحترمنا ويعطف علينا،..، ولم يكن مبدؤه الضرب الكثير؛ بل النصح والإرشاد. وكان يحث زوجته وأولاده على القراءة وعلى سماع الدروس والخطب.. وكان يدرب أولاده على الإمامة في صلاة الليل.. وكان يربي أولاده على حسن الخلق وحفظ اللسان؛ فمثلا كان يقول لهم أحيانا: الذي يسكت لمدة ساعة سأعطيه مائة روبية، ويقول لهم: كثروا الزرع والثمار في الجنة بقول: (**سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**)؛ وذلك حتى يشجعهم

---

(١) الشهيد عبد الله عزام، رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسيني أدهم جرار، مكتبة دار العلوم، الشارقة، ص ٣٦.

ويحثهم على أن يقضوا وقتهم بالشيء المفيد.[١]

هذا مثال لمهمة الأب المسلم في تربية أولاده، حتى مع كثرة أعبائه وأعماله التي ينوء بها الرجال، ويتضح مدى استغلاله الجيد لوقته وتنوع أساليبه في تعليم أولاده، والحرص على متابعة سلوكياتهم وضبط أخلاقياتهم بما يتوافق وأخلاق الدين الحنيف، ولنا فيه -رحمه الله- الأسوة والقدوة.

ثانيا: التأديب:

اهتم المربون المسلمون بالثواب والعقاب؛ وذلك لما له من دور في تعديل السلوك وتقويمه، شرط أن يستخدم عند الحاجة، مع مراعاة نوع العقوبة ومقدارها، فقد ثبت فيما نقل عن رسول الله ﷺ بسند صحيح أنه رأى أبا بكر -رضي الله تعالى عنه- وهو يضرب غلاما له، فتبسم ولم ينكر عليه[٢] فتأديب الناشئة بالضرب كوسيلة لتأديبه وتربيته جائز، ولكن يجب أن يكون الوسيلة الأخيرة في العقاب؛ فإن تعود الناشئة عليه وألفه عند كل خطأ يقع فيه فلن يجدي بعد ذلك، وسيفقد تأثيره فيما بعد، إلى جانب أن وسائل العقاب الأخرى مثل الهجر والحرمان من المصروف وغيرها من العقوبات النفسية لن تجدي معه بعد فشل العقاب البدني.

لذا كان لزاما على الأب الواعي أن يتدرج في إيقاع العقوبة على النشء؛ فيبدأ بعدم التشجيع مثلا، ثم الإعراض عنه، وإعلامه بعدم الرضا عنه، ثم الزجر والعبوس في وجهه ثم الهجر والمقاطعة، ثم حرمانه من محبوباته، وهكذا حتى يصل إلى العقوبة البدنية مع التدرج فيها من الضرب الخفيف إلى الأشد.. وتعد هذه الأخيرة هي أشد أنواع العقوبات، ولا ينبغي أن يلتفت إلى ما يقال من أن العقوبة تعقد الطفل أو تضره فإن هذا غير صحيح؛ بل إن العقوبة المناسبة إذا جاءت في الوقت المناسب -أي بعد اقتراف الخطأ مباشرة- دون أن تتضمن جرحا للكرامة، فإنها تكون مجدية ونافعة للطفل

---

(١) الشهيد عبد الله عزام، مرجع سابق، ص ٣٤، ٣٦ (بتصرف).
(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم، كتاب المناسك، ج ١، ص ٤٥٤.

غير ضارة[١] مع مراعاة عدم لطم الوجه؛ فقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك[٢] ولم ينقل عنه أنه ضرب أحدا[٣] فلو أن الأب انتهج أسلوب التهديد دون إيقاع العقاب، وكان التهديد مفيدا مع الولد فإنه لا ينبغي أن ينتقل منه إلى غيره من أنواع العقوبات الأشد إلا إذا تمادى الطفل ولم يعد يخاف التهديد.[٤]

والسنة المطهرة جاءت بمثل هذا؛ فقد أمر عليه الصلاة والسلام: «بتعليق السوط في البيت»[٥] وتعليق السوط في البيت يشير في دلالة واضحة إلى إمكانية إيقاع العقوبة، وعليه ينزجر الولد ويرتدع.

وقد اختلف التربويون في السن التي يستعمل فيها العقاب البدني مع الطفل؛ فقد ذهب بعضهم إلى أنه لا يقع إلا بعد العاشرة، استنادا إلى أن ضرب الطفل على الصلاة -والتي هي أهم من غيرها- لا يكون إلا بعد العاشرة، فغيرها من الأمور لا ينبغي عليها من باب أولى إلا بعد هذه السن.[٦] والبعض يرى أن الطفل لا يدرك مسألة الصواب والخطأ إلا في الثامنة من عمره.[٧] وآخرون يرون أن الطفل يدرك قضية الثواب والعقاب، والقيم الخلقية والشعور بها وتقبل معاييرها ما بين ٣ - ٧ سنوات.[٨]

والعقاب عادة لا يكون إلا بعد أن يدرك الطفل ويفهم السبب؛ ليحصل المقصود من إيقاعه، فالشاهد في هذه القضية هو محاولة تجنب ضرب الطفل عموما قدر الإمكان في

---

(١) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج٢، ص ١٣٦، ١٤٠ - ١٤٢ (بتصرف)، دار الشروق، بيروت، ط ٧، ١٤٠٣هـ.
(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن ضرب الوجه، حديث رقم: ١١٤، ج٤، ص ٢٠١٧.
(٣) انظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، كتاب الأدب، في الرجل يؤدب امرأته، لابن أبي شيبة، ج٨، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.
(٤) منهج التربية الإسلامية، ج٢، ص ١٤٤.
(٥) الأدب المفرد، للبخاري، باب تعليق السوط في البيت، حديث رقم: (١٢٣٤)، ص ٤٠٨.
(٦) منهج التربية النبوية للطفل، ص ٣٣٩.
(٧) طفلك في عامه الثامن، أحمد السيد يونس، ص ٦٥ (بتصرف)، دار الكتاب الحديث، الكويت.
(٨) أصول علم النفس العام، عبد الحميد محمد الهاشمي، ص ١٥٣، ١٥٧ (بتصرف).

جميع أطوار حياته، فإن كان ولا بد منه فيكون في الوقت الذي يدرك فيه الطفل معنى العقوبة وسببها، وأنه مستحق لها، وبعد أن يكون قد هدد بها، مراعيا الأب في ذلك التدرج كما ذكرنا آنفا[1] والتوسط في إيقاعها؛ بألا يحس الطفل أنها للتَّشفي أو للانتقام؛ بل يربط الذنب بالعقاب؛ ليفهم الطفل ويعي سبب عقابه، فإن أوقع الوالد العقوبة بالولد فاستنجد بالله وذكره، فلا ينبغي للوالد أن يسترسل في العقوبة؛ بل يكف عنها تعظيما لله في نفس الولد، فقد ورد النهي عن ضرب الخادم إذا ذكر الله، والولد أولى.[2]

وقد ذكر بعض المتصلين بالتربية أهمية العقاب بالهجر والتوبيخ، وغيرهما من العقوبات النفسية مرجحينها على العقوبات البدنية؛ وذلك لأن الأطفال يكرهون الضرب ويبغضونه، وأن العقوبات النفسية أكثر جدوى.[3] وعلى الوالد أن يلاحظ حين قيامه بأمر الطفل أو نهيه أن يجذب انتباهه أولا، ثم يحاول أن يفهمه الأمر بلغة سهلة يدركها الطفل، مع مراعاة الوضوح والبطء وعدم الإكثار من الأوامر، موضحا له أن هذا الأمر يؤذيه إن كان الأمر يؤذيه فعلا أو يؤذي الآخرين، فإن الطفل إن عُومِلَ بهذه الطريقة فإنه في العادة يستجيب.

ونقطة أخيرة يجب الاهتمام بها؛ وهي قضية مراقبة الطفل والتجسس عليه وفضحه إذا أخطأ، وهتك ستره، ففي هذا يقول الإمام الغزالي بعد أن ذكر أهمية تشجيع النشء على قيامه بالأعمال المحمودة، ومكافأته على ذلك، قال: «... فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه، ولا يهتك ستره.. لا سيما إذا ستره الصبي، واجتهد في إخفائه؛ فإن إظهار ذلك عليه ربما يفيده جسارة، حتى لا يبالي بالمكاشفة،

---

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن صالح باحارث، ص ٨٦، ٨٧، دار المجتمع للنشر والتوزيع.

(٢) انظر: شرح السنة، البغوي، كتاب العدة، باب وعيد من ضرب عبده أو قذفه، حديث رقم (٢٤١٣)، ج٩، ص ٣٤٩، والحديث ضعيف جدا.

(٣) انظر: الطفل بين الوراثة والتربية، محمد تقي فلسفي، ص ٤٦١. التربية والطفل، يوسف سعد الهلال، ص ١٢.

فعند ذلك إن عاد ثانيا فينبغي أن يعاقب سرا، ويعظم الأمر فيه». [١]

وهذا من الرفق والرحمة بالولد، فليس كل خطأ أو زلة توجب العقوبة والزجر، وهذا مشروع مع الحيوان فضلا عن الإنسان المكرم، فقد ذكر أن السيدة عائشة -رضي الله عنها- ركبت بعيرا فاستعصى عليها، فجعلت تردده، فقال لها رسول الله ﷺ: «عليك الرفق». [٢] فإذا كان المسلم مأمورا بالرفق عند قيادة البعير فكيف بولده؟!

* * *

(١) انظر: إحياء علوم الدين، ج٣، ص ٧٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم (٧٩)، ج٤، ص ٢٠٠٤.



في سبيل التربية:

* قال رجل لابن سحنون -رحمه الله- ممن يطلب ابنه العلم عنده: (إني أتولى العمل بنفسي، ولا أشغله عما هو فيه، فقال له: أعلمت أن أجرك في ذلك أعظم من الحج والرباط والجهاد؟) [عن: التربية في الإسلام/ ص ٢٥].

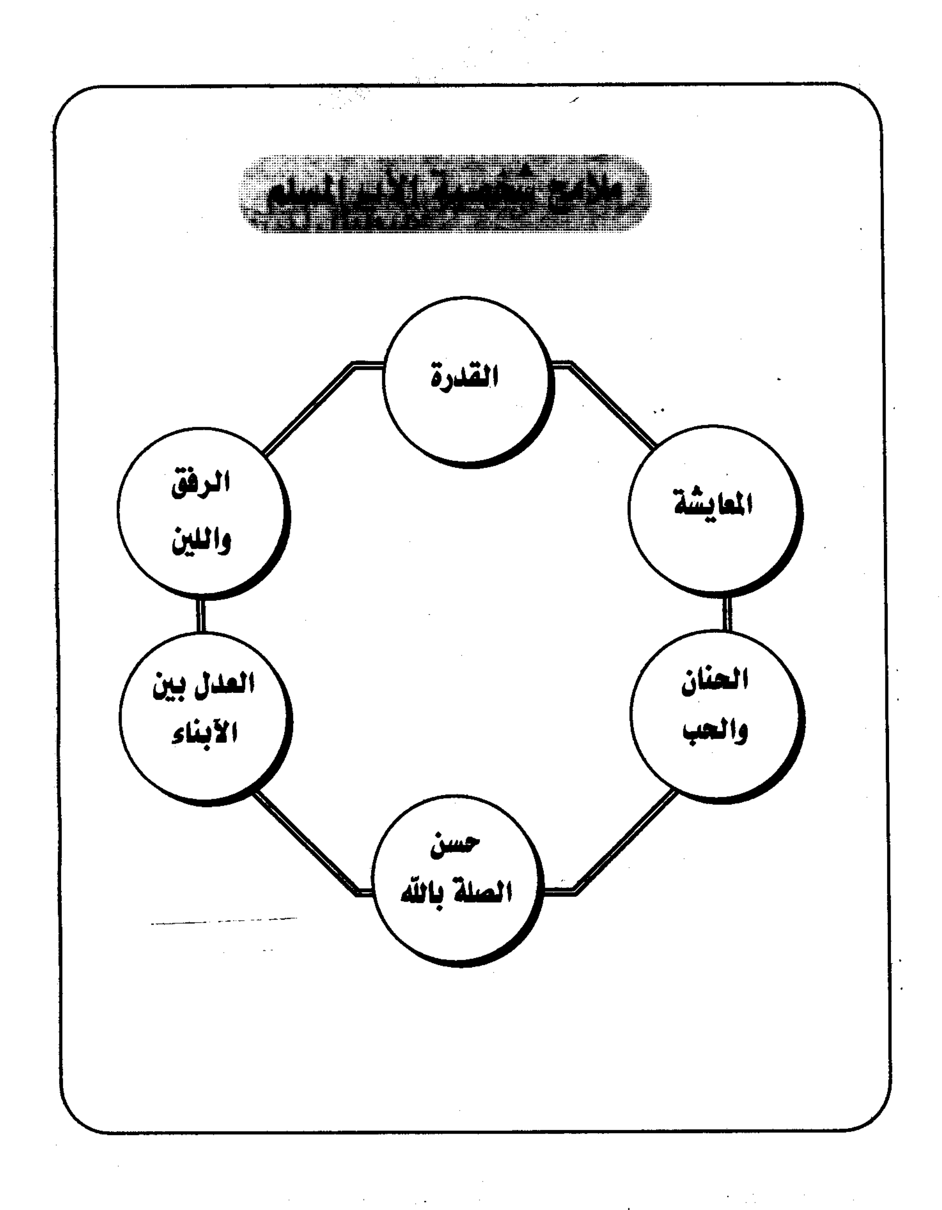
* قال رجل للأعمش:

(..هؤلاء الغلمان حولك! قال: اسكت، هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك). [عن: الكافية في علم الرواية/ ص١١٥].

* (بادروا بتعليم الأبناء قبل تراكم الأشغال، وإنه وإن كان الكبير أوقد عقلا، فإنه أشغل قلبا). [علماء التربية]

* (إنني أؤمن بقوة المعرفة، وأؤمن بقوة الثقافة، ولكني أؤمن أكثر بقوة التربية).

[الشهيد سيد قطب- مجلة الرسالة، ٩٩٥/ ١٩٥٢م] .


ملامح شخصية الأب المسلم
القدرة
المعايشة
الحنان والحب
حسن الصلة بالله
العدل بين الأبناء
الرفق واللين

ملامح شخصية الأب المسلم
في ضوء الكتاب والسنة

يمارس الأب عملية تربية الأبناء معتمدا على شخصيته وأسلوبه وتوجيهه لهم، وتعد هذه المسؤولية أهم المسؤوليات التي يتولاها ويمارسها الأب كرب للأسرة، وهي مضافة إلى ما تقدم من المهام في تكوين الأسرة، ورعاية المولود الجديد.

ومن خلال هذا الصفحات نستعرض أهم الجوانب والمقومات والملامح التي يجب أن يتسم بها الأب في نفسه وشخصه؛ ليتمكن من تربية أولاده تربية سليمة، ويؤثر فيهم التأثير الفعال الذي يكفل لهم الاستقامة على منهج الله عز وجل.

أولا: القدوة:

تعتبر القدوة من أهم وسائل التربية إن لم تكن هي أهمها على الإطلاق؛ وذلك لما أودع الله في فطرة الإنسان من حب التقليد والمحاكاة، لا سيما الأطفال الصغار؛ فهم أكثر تأثرا بالقدوة؛ إذ يعتقد الطفل في سنواته الأولى أن كل ما يفعله الكبار صحيح، وأن آباءهم أكمل الناس وأفضلهم، لهذا فهم يقلدونهم ويقتدون بهم.(١)

ويبدأ التقليد عن الأطفال عادة منذ السنة الثانية تقريبا، ويبلغ التقليد غايته في سن الخامسة أو السادسة، ويستمر معتدلا حتى الطفولة المتأخرة.(٢)

ولا شك أن هذا التقليد دليل على محبة الأولاد لآبائهم، وليس نابعا من خوف أو خشية، بل هو ميل حقيقي قد امتلك واستهوى قلوب الصغار نحو آبائهم، والأطفال يتعلمون بالقدوة والمثل أكثر مما يظن ويتصور الوالد؛ (فالطفل يتأثر ويقلد طريقتنا في معاملتنا.. وعلاقتنا بجارنا، وحديثنا عن زملائنا في العمل دون أن نشعر نحن غالبا بهذا

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون، ص ١٠٢. أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص ٢٣١ - ٢٣٢.
(٢) انظر: الطفل كيف نهذبه في عاداته وميوله، جمال عابدين، مجلة رسالة المعلم، العدد ٢، ص ٤٤.

الأمر، فاتجاهاتنا النفسية تصبح كلها هي نفس اتجاهاته النفسية[١] وبناء على هذا يكون التعود على فعل الخير بالقدوة الصالحة في أول الأمر هو المنهج الصحيح للتربية الإسلامية؛ إذ أن العقيدة الإسلامية لا يكفي أن تكون في قلب المسلم دون أن يكون لها واقعها العملي المترجم في السلوك الإسلامي الصحيح في جميع مجالات الحياة[٢] فقد ذم الله -سبحانه وتعالى- ومقت الذين يخالف عملهم قولهم، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾. وحذر النبي ﷺ من عاقبة الذي يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه، فقال ﷺ: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان: ما لك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**».[٣] وسبب شدة هذا التحذير ما يترتب عليه من عواقب سيئة، وضرر نفسي فادح بالمقتدين خاصة الأطفال الذين لا يعقلون؛ (فالطفل الذي ينشأ وهو يظن أن والده منافق مراءٍ في عبادته وأمور دينه، يكون أصعب الأطفال طرا في اجتذابه واستمالته إلى الدين».[٤]

والطفل في حوالي السنة السادسة من عمره تقريبا يمكن أن يحدد مدى التزام أهله بالتوجيهات التي يأمرونه بها. وليعلم الآباء أن التلقين لا يثمر مع الولد، وإن استعملت معه جميع وسائل التربية إن لم توجد القدوة الصالحة التي تكون بمثابة ترجمة عملية للمعاني النظرية التي تقال أمامه.[٥]

---

(١) انظر: التربية الاجتماعية للأطفال، إلياس ويتزمان، ص ٧٥، نقلا عن (مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة)، ص ٦٦ (بتصرف).
(٢) انظر: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عبد الغني عبد الفتاح النوري، مجلة التربية، العدد (٧٤) ص ١١٤.
(٣) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، رقم (٥١)، ج ٤ ص ٢٢٩١.
(٤) انظر: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، مرجع سابق، ص ٦٧ (بتصرف).
(٥) انظر: منهج التربية الإسلامية، ج٢، ص ١٢٢

وإن المتأمل اليوم في أوضاع المجتمعات الإسلامية يجد أن عقيدتنا وأخلاقنا وقيمنا تكاد تكون في ناحية، وحياتنا العملية في ناحية أخرى، نقيضان لا يلتقيان فكيف ينشأ مع هذا الوضع أطفال صالحون يرون ويشاهدون المتناقضات في حياتهم، ومن يقلدون؟ وما معيار الصواب والخطأ في حياتهم؟ إنهم مهما سمعوا من المربين، فإنهم لن يحملوا في أنفسهم سوى الصورة التي يرونها أمامهم من أنواع وأنماط السلوك؛ إن خيرا فخير وإن شرا فشر.[١]

ولقد اهتم السلف بأمر القدوة في تربية الأبناء، وعظّموا أمر القدوة؛ فهذا عمرو بن عتبة ينبّه معلم ولده لهذا الأمر عندما دفعه إليه ليؤدبه فيقول: (ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيوهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت).[٢] فالأطفال لا يتأثرون بالكلام النظري كثيرا، ولا يقتنعون بمجرد سماعه من المربي؛ بل لا بد من المثال الواقعي المشاهد.

وإليكم نماذج من هديه عليه الصلاة والسلام في تنبيه المربي بإعطاء القدوة:

أعطى رسول الله ﷺ القدوة في تربية الأبناء وتوجيه الآباء إلى التربية السليمة في التعامل معهم، من ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر ﷺ قال: دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت:« **يا عبد الله تعال حتى أعطيك. فقال لها عليها الصلاة والسلام: ما أردت أن تعطيه؟**

قالت: أردت أن أعطيه تمرا.

فقال: أما أنك لو لم تعطيه شيئا، كتبت عليك كذبة».

وعنه ﷺ فيما رواه أحمد وغيره: «**من قال لصبي تعال هاك (أي خذ)، ثم لم يعطه فهي كذبة**».[٣]

---

(١) انظر: طفلك في عامه الثامن، أحمد السعيد يونس، ص ٦٣ - ٦٤.

(٢) انظر: تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، ابن عبد ربه القرطبي،ص١٢٥، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤٠٦هـ.

(٣) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج ١ ص ٤٩٠.

وفي هذا النموذج يؤكد النبي ﷺ على أهمية الصدق مع الأطفال، وعدم المبالغة في الكلام معهم، والوفاء بالوعد إذا وعد بشيء؛ كجائزة أو هدية أو نزهة أو رحلة أو لعبة وغيرها؛ لأن الكذب على الطفل يعلمه الكذب، ويفقد المصداقية فيما يقوله الوالدين، فلا يستجيب لرغبة ولا يرعوي برهبة، ولا يتحمس لحافز، مما يورثه من الآفات أسوأها؛ لأن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار. وهكذا دون قصد ينشأ الطفل وقد تشرَّب آفة الكذب وأخلاق الوعد، والمبالغة في الكلام. فليحرص الآباء على تحري الصدق، والوفاء بالوعد مع أبنائهم، فمن شب على شيء شاب عليه.

ويعطي النبي ﷺ القدوة في الحنان والرأفة بالأولاد والحب لهم، من ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة أنها قالت: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن والحسين ابني علي -رضي الله عنهم- وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة ما قبَّلت منهم أحد قط، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم».(١)

والقدوة التي قدمها رسول الله ﷺ في هذا النموذج قدوة الرحمة والحنان التي ينبغي للآباء الأخذ بها؛ فهي الرواء للأرض العطشى، والدفء الأسري المفقود، وإذا نزعت الرحمة من قلب الأب أو المربي فهل تنفع التربية مع الولد، وهل تجدي معه وسائل التربية، وهل يتقبل التوجيه، وينشأ على مكارم الأخلاق؟ والجواب: حتما لا.

ومن نماذج القدوة أيضا في تربية الأبناء أنه كان ﷺ يمزح مع الأطفال، ويترك لهم الفرصة ليتلهوا معه ﷺ؛ فعن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة (ثوب مخطط من حرير أو صوف) سوداء صغيرة، فقال: «من ترون أن نكسو هذه؟» فسكت القوم، قال: «ائتوني بأم خالد»، فأُتِيَ بها تحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها.(٢) وفي الرواية الأخرى: ثم قال ﷺ: «سنه سنه»، وهي باللغة الحبشية بمعنى: حسنة. قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة (بين كتفيه) فزجرني أبي، قال

---

(١) المصدر السابق، ج٢ ص ٤٩٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب اللباس، رقم (٥٣٥٧).

رسول الله ﷺ: «دعها»، ثم قال رسول الله ﷺ: «أَبْلِي وأخْلِقِي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي».

قال عبد الله: فبقيت حتى ذَكَرَ، يعني من بقائها.[١] يعني طال عمرها بدعوة النبي «أبلي وأخلقي» ثلاث مرات. وكانت الطفلة الصغيرة أم خالد مع أهلها في هجرة الحبشة، فلذلك داعبها النبي ﷺ بلهجة أهل الحبشة التي تفهمها: سنه سنه.

في هذا السلوك النبوي ما يكفي منهلا عذبا للآباء والكبار في معاملة الأبناء والصغار؛ فربما يمزح الطفل الصغير مع الرجل الكبير، وربما يعبث في ثوبه أو في لحيته، وزَجْره في هذه الحالة كَسْر لنفسه وتعويد له على الانطواء والوحدة، لكن مقابلة ذلك بالابتسامة والسرور كفيل بمساعدة الطفل على الانخراط وسط الأسرة ومجتمع الأصدقاء، وكذلك الانفتاح فلا ينشأ انطوائيا. لذا على الآباء أن يقتدوا برسول الله ﷺ في معاملة الأبناء فتعلوا الوجهَ الابتسامة، والفرحة عند مزاح الأطفال، حتى ينمو الطفل اجتماعيا.

والذي نخلص إليه بعد ما تقدم أن القدوة في نظر علماء التربية هي من أعظم وسائل التربية ترسيخا وتأثيرا في الأبناء؛ فالطفل حين يجد من أبويه ومربيه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب معاني وقيم الخير، وينشأ على الأخلاقِ الحسنة، وتتأصل فيه كل القيم والمشاعر النبيلة.

إن الولد الذي يرى أبويه يكذبان لا يمكن أن يتعلم الصدق. وإن الولد الذي يرى أبويه يغشان أو يخونان لا يمكن أن يتعلم الأمانة.

والولد الذي يرى أبويه في ميوعة واستهتار، لا يمكن أن يتعلم الفضيلة!

والولد الذي يسمع من أبويه كلمات الكفر والسبَ والإهانة لا يمكن أن يتعلم حلاوة اللسان!

والولد الذي يرى من أبويه الغضب والعصبية والانفعال لا يمكن أن يتعلم الاتزان!

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، رقم (٥٥٣٤).

والولد الذي يرى من أبويه القسوة والجفاء لا يمكن أن يتعلم الرحمة والمودة!

وهكذا ينشأ الولد على الخير، ويتربى على الفضيلة والأخلاق، إذا وجد من أبويه القدوة الصالحة. وبالتالي فإن الولد يتدرج نحو الانحراف، ويمشي في طريق الكفر والفسوق والعصيان إذا وجد من أبويه القدوة الفاسقة.

وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات؟

ولا يكفي أن يعطي الأبوان للولد القدوة الصالحة، وهما يعتقدان أنهما أديا ما عليهما وقاما بواجبها؛ بل ينبغي أن يربطا ولدهما بصاحب القدوة عليه الصلاة والسلام؛ وذلك بتعليم الولد مغازي النبي ﷺ وسيرته العطرة، وأخلاقه الكريمة؛ تحقيقا لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الطبراني: «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال، منها: حب نبيكم، وحب آل بيته...**».

ويقول سعد بن أبي وقاص ﷺ: «**كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن**». ليتطبع الولد بصيفات المكارم والكمال، ويشب على خلق الشجاعة والإقدام، حتى إذا تعقل وبلغ سن الرشد ما عرف قائدا، ولا قدوة ولا زعيما ولا مثلا أعلى سوى محمدا عليه الصلاة والسلام.

وينبغي على الأبوين أيضا أن يهيئا لولدهما المدرسة الصالحة، والرفقة الصالحة؛ ليكتسب الولد التربية الإيمانية، والخلقية، والجسمية، والنفسية، والعقلية. وللقدوة في هذه الأجواء أثرها في تنشئة الأبناء التنشئة الصالحة. ألا فليعلم الآباء والأمهات والمربون أن التربية بالقدوة الصالحة هي عماد تقويم اعوجاج الأبناء، بل هي الأساس في ترقيه نحو المكرمات والفضائل والآداب الاجتماعية، وبدون هذه القدوة لا ينفع مع الأبناء تأديب، ولا تؤثر بهم موعظة، فاتقوا الله في أولادكم، وكونوا معهم على مستوى المسؤولية؛ لتروا أفلاذ الأكباد شموسَ إصلاح، وأقمار هداية، ويصدق عليهم قوله تبارك وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[1] [الأنعام: ٩٠].

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج ٢ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ (بتصرف).

ثانيا: المعايشة:

في المعايشة والمخالطة للأبناء يكون الدفء الأسري. وفي الثامنة من العمر يميل الأولاد إلى الجلوس والحديث والتسامر مع آبائهم، ويحلمون بأن يكونوا على شاكلتهم، ويرغبون في السماع إلى توجيهاتهم. وينبغي للأب المسلم أن يستغل هذه الفرصة، وهذا الميل من الولد فيوجه التوجيه الصحيح المثمر، ولا ينبغي الانشغال عن الأولاد بالكلية بأي أمر كان، فإن رسول الله ﷺ رغم انشغاله بأمور المسلمين، والجهاد وسياسة الدولة ونشر الدعوة، لم يمنعه كل ذلك من مخالطة الأولاد؛ فعن أنس ﷺ قال: «**إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا**».[1] ويحدثهم عن حضوره مجالس الكبار وهو صغير ليرتسم في أذهانهم مخالطة من هم أكبر منهم سنا من الصلحاء، فيقول: «**شهدت حلف الْمُطَيَّبِين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه**» (يعني لو أعطيت أغلى أنواع الإبل لنقض هذا الحلف ما نقضته).

وروى عنه أصحابه -رضي الله عنهم- أنهم شاهدوه ﷺ والحسن والحسين على بطنه أو صدره وربما بال أحدهم عليه، أو ربما جلس لهم ﷺ كالفرس يمتطيان ظهره الشريف، وربما صلى وهو حامل أحد الأولاد أو البنات. ويروى عنه ﷺ أنه كان يقبِّلهم في أفواههم ويشمهم ويضمهم إليه، وربما خرج على أصحابه وهو حامل الحسن والحسين على عاتقيه.[2] فكان ﷺ مع علو منزلته وانشغاله وعبء مسؤولياته يفعل ذلك، حتى لا يأتي بعد ذلك من يعلل قلة تواجده مع أبنائه، ومداعبته إياهم لانشغاله وكثرة أعبائه، وليقتدي به الناس -لا سيما الآباء- في أهمية المعايشة والمداعبة والتصابي لأبنائهم.

أما مع الأطفال الكبار فكان عليه الصلاة والسلام يمازحهم بما يعقلون ويدركون،

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب المفرد، ٥٦٦٤. والترمذي، كتاب البر والصلة، ١٩١٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج٨، ص٨. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، رقم (٤١)، ج١، ص ٣٨٥. الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة، ج٣، ص ١٦٦. والهيثمي في المجمع، كتاب الطهارة، باب بول الصبي والجارية ج١، ص ٢٨٩-٢٩٠.

فيقول لأحدهم: «يا ذا الأذنين». (١) وربما مجَّ في وجه أحدهم بالماء مداعبة له. (٢) وربما داعب الآخر سائلا عن طائره الذي يربيه قائلا: «يا أبا عمير: ما فعل النغير». (٣) والنماذج التي تدل على معايشة الرسول لمن في مثل هذه السن كثيرة وعميقة الأثر والدلالة.

فمن هذه المواقف ما رواه أنس ﷺ أنه ﷺ مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعله. (٤) وفي الحديث: «**فجاء النبي ﷺ فسلم على الصبيان وهم يلعبون**». (٥)

وكان ﷺ يحادثهم ويؤانسهم ويعلمهم الآداب الإسلامية؛ فعن أنس: قال رسول الله ﷺ: «**يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهلك**». (٦) وكان ﷺ يعلمهم أيضا ضوابط التسليم فيقول: «**يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير**». (٧)

وكان يتعهد الرسول ﷺ الأبناء والشيبة بالتربية بالموقف والموعظة، وكل ذلك في إطار المعايشة الرقيقة والمودة الخالصة والتوجيه السديد؛ من ذلك أن عبد الرحمن بن سهل وحُوَيِّصة بن مسعود جاءا إلى النبي ﷺ، فذهب عبد الرحمن يتكلم، فقال النبي ﷺ: «كبر كبر»؛ يعني ليتكلم الأكبر سنا، وكان عبد الرحمن أصغر القوم. (٨)

وهذا كله لم ينقص من جلاله قدره عليه الصلاة والسلام، فقد كان يعلم جيدا أن

---

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، حديث رقم (٥٠٠٢)، ج٤ ص ٣٠١.
(٢) انظر البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، ج١، ص ٢٩.
(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي قبل أن يولد للرجل، ج٨، ص ٥٥.
(٤) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، (٥٧٧٨). والترمذي، كتاب الاستئذان والآداب، ٢٦٢٠.
(٥) رواه أبو داود، كتاب الآداب، (٤٥٢٦). وأحمد، باقي مسند المكثرين، ١٢٥٠٢، ١٢٢٦٣. بتقديم وتأخير في بعض الألفاظ.
(٦) رواه الترمذي، كتاب الآداب والاستئذان، ، (٢٦٦٢). وقال: حديث حسن صحيح غريب.
(٧) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، ٥٧٤٦. ومسلم كتاب السلام، ٤٠١٩. والترمذي (٢٦٢٧). وأبو داود، كتاب الأدب، (٤٥٣٣)، وفيه المار على القاعد. وأحمد، باقي مسند المكثرين، (١٠٢١٥).
(٨) رواه البخاري، ج٣، حديث رقم: ٣٠٠٢، ومسلم ج٣، حديث رقم: ١٦٦٩، وأصحاب السنن.

الأطفال لا يدركون الدنيا بعقولهم وأفهامهم؛ بل يدركونها بعيونهم، وبما يشاهدونه من الملاطفة والحب والمخالطة المربية، لهذا كان ﷺ يأسر قلوب الصغار والكبار على حد سواء.

فالأب المسلم مدعوٌّ للاقتداء بالنبي ﷺ في هذا المجال الهام، فإن لم يتمكن من مخالطتهم ومعايشتهم دائما لا بد أن يخصص وقتا معينا في اليوم والليلة يجلس فيه مع الأولاد يتحدث إليهم، ويتبسط لهم، ويداعبهم ويمازحهم، ويُدْخل عليهم السرور، مستعملا في ذلك الكلمات الجميلة، والنظرات الحانية الرقيقة، والعناق والقُبَل، حتى وإن بلغ الطفل سن التمييز فلا مانع من ذلك في غير مشهد من الناس، مع الاهتمام بالسنوات الأولى؛ فإن السنوات الست الأولى من عمر الولد لها أهمية بالغة؛ بل هي الأساس الذي سيكون عليه الولد بعد أن يكبر، وفيها تترسم ملامح الولد المزاجية والاجتماعية، وتعامله مع الآخرين لاسيما من هم أكبر منه، لهذا كان استغلالها وتوجيه الطفل فيها إلى الخير له دوره الهام في مستقبله.

فإن لم يتمكن الأب من الإشراف المباشر على أولاده ومشاركتهم نشاطاتهم ومعايشتهم، فإنه يمكنه أن يساعدهم في بعض الأحيان على أن يبدءوا نشاطا ما؛ كأن يوجههم مثلا إلى قراءة كتاب معين؛ فيبدأ معهم ثم يتركهم يكملون، ويذهب هو لمهامه، أو يجلب إليهم لعبة هادفة مسلية فيدربهم على طريقة استعمالها والاستفادة منها ويشاركهم في بعض الوقت، ثم يتركهم يكملون لعبهم منهمكين بلعبتهم الجديدة، ويخرج هو من بينهم دون أن يشعروا به، وبهذا يكون قد أدرك شيئا من واجباته في هذا المجال التربوي الهام، ولكن يلاحظ في كل هذا أنه هو الأب وهو صاحب السلطة والمهابة، فلا يخالط أولاده -خاصة الكبار منهم- مخالطة تزيل المهابة وَالكلفة بينهم، فلا يحترمونه ولا يهابونه، فإن حدث هذا فَقَدَ الأب وسيلة من أعظم الوسائل التربوية مع أولاده؛ وهي جانب السلطة والشخصية والمهابة، فإن من صفات المؤمن أنه «رزق حلاوة ومهابة».(١)

(١) انظر: جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام، ابن القيم، ص ٩٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

فيلاحظ الأب هذا الجانب الهام، ويكون على جانب من التوسط دون إفراط أو تفريط.

ثالثا: الرفق واللين والحكمة في التوجيه:

جرى التكليف في الشريعة الإسلامية على التيسير والتسهيل والمقاربة، وجانب في كل الأمور الشرعية التعسير والتشديد، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وأكدت السنة على مقاصد الشريعة من أن منهج الإسلام التسهيل والتيسير، وذمت السنة التشدد والتنطع في العبادات التي هي من أعظم القربات وأجلها وأحبها إلى الله عز وجل. ووجه النبي ﷺ أصحابه وأمته قائلا: **«سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»**(١) وهذا التوجيه النبوي يشير في دلالة واضحة إلى الرفق في العبادة وترك التشدد فيها. وفي حديث آخر يهدد عليه الصلاة والسلام المتنطعين بالهلاك فيقول ﷺ: **«هلك المتنطعون»**.(٢) وهم: (المغالين المجاوزين الحدود في أقوالهم وأفعالهم).

ولابن رجب الحنبلي -رحمه الله تعالى-: (إن أحب الأعمال إلى الله ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير، دون ما كان على وجه التكلف والاجتهاد والتعسير)(٣). فإذا كان الأمر كذلك مع العبادات وحق الله على العباد فكيف بغيرها من الأمور؟! لا شك أن الرفق واللين في كل الأمور خير، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وأحرى أن ينال من الرفق واللين والتيسير والتسهيل أكثر مما نالته العبادة.

وكان الرسول ﷺ في منهجه التربوي في تربية النشء أبعد الناس عن الملامة والعتاب، فما كان يكثر العتاب للطفل واللوم على تصرفاته، وهو بهذا المسلك ﷺ يبتعد

---

(١) رواه البخاري، كتاب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، باب القصد والمداومة على العمل، ج٨، ص ١٢٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، حديث رقم ٧، ج٤، ص ٢٠٥٥.

(٣) انظر: المحجة في سير الدلجة، ابن رجب الحنبلي، ص ٤٦ - ٤٧، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

عن الشدة ويؤثر اللين، يزرع في نفس الطفل الحياء، وينمي فيه فضيلة الملاحظة والارتباط بذلك الخلق العظيم، وهذا ظهر في تربية الرسول ﷺ لأنس فيقول: (خدمت النبي ﷺعشر سنين، والله ما قال لي: أف، ولا لم صنعت، ولا ألا صنعت).(١) وفي رواية: فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني، فإن لامني أحد من أهل بيته قال: «دعوه، فلو قدر أو قضى أن يكون كان».(٢)

وقد يقول قائل: لو فعلنا هكذا فإن الولد سيتجرأ ولن نستطيع أن نسيطر عليه أو نرشده. ونقول: إن التربية الصحيحة لا بد أن تثمر ردًّا صحيحا وتثمر سلوكا سويا، والنبي ﷺ استخدم أسلوبه التربوي هذا حتى مع غرائب الشباب في سلوكهم؛ فتعامل مع الشاب الذي جاءه يستأذن في الزنا باللين والحكمة حتى أخذه بيده إلى النجاة والتوبة، وتعامل مع المشاغبين الذين كانوا يرمون نخل الناس ليأكلوا البلح، وكذلك مع الغلام اليهودي لآخر لحظة من عمره يدعوه إلى الإسلام، فأسلم بعد استشارة بالعين لأبيه اليهودي، وغيرهم الكثير كلهم عاملهم النبي ﷺ باللين والحكمة، وكانت النتيجة طيبة. ولكن الفارق فعلا أننا نتعجل ونستعجل النتائج ولا نصبر، والنبي ﷺ يقول: «فصبر عليهن، فأحسن صحبتهن».

وللإمام الغزالي نصيحة غالية يوجهها للمربين في معاملة الأبناء بالرفق واللين، يقول: «ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين؛ فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام في قلبه. وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه، فلا يوبِّخه إلا أحيانا، والأم تخوِّفه بالأب، وتزجره عن القبائح».(٣)

وضرب الرسول ﷺ المثل في كيفية معالجة أخطاء الأبناء؛ فمن ذلك ما رواه رافع بن عمرو الغفاري ﷺ قال: كنت وأنا غلام أرمي نخلا للأنصار، فأتى النبي ﷺفقيل: إذن

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب. ومسلم، كتاب الفضائل، وغيرهما.
(٢) أخرجه أحمد، باقي مسند المكثرين، ١٢٩٣٨. وذكره المقدسي في الأحاديث الصحيحة المختارة، ج٥،حديث: ١٨٣٤.
(٣) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج٣.

هاهنا غلاما يرمي نخلنا، فأُتِيَ بي إلى النبي ﷺ فقال: **«يا غلام، لِمَ ترم النخل؟»** قلت: آكل! قال: **«فلا ترم النخل، وكُل ما يسقط من أسافلها»**. ثم مسح رأسي وقال: **«اللهم أشبع بطنه»**.(١)

وهذا أحد أصحابه ﷺ -وكان مولى (عبد) من أهل فارس- يقول: شهدت مع النبي ﷺ غزوة أحد، فضربت رجلا من المشركين، فقلت: خذها مني وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إليَّ رسول الله وقال: **«هلا قلت: خذها مني وأنا الغلام الأنصاري»**.(٢)

وهنا نرى النبي حين يصحح الخطأ يدلل على تصحيحه بالقواعد العامة الشرعية، فيكون بذلك قد استأصل الخطأ من جذوره، وحقق ربحا هائلا في منهج التربية بالموقف، والرفق واللين.

وهذا ابن عمر -رضي الله عنهما- يمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئه من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا.(٣)

وهكذا تتراوح المواقف بين الرفق واللين والعتاب بين الفينة والأخرى، ومن هذا المنطلق كانت تربية الأولاد وتوجيههم بمنهج التوسط والمقاربة واللين أولى وأحرى وأكثر جدوى من التشدد والتعسير، فإن الله يحب الرفق ويجزي عليه جزاءً كثيرا، ويبغض العنف ويكرهه يقول ﷺ: **«إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»**.(٤)

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، ٢٢٥٣. وابن ماجه، كتاب التجارات، ٢٢٩٠. وأحمد مسند البصريين، وصححه الترمذي.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأدب، ٤٤٥٨. وأحمد، باقي مسند الأنصار، ٢١٤٧٧، والهيثمي في (مجمع الزوائد) ج٦، ص ١١٥، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.

(٣) رواه مسلم، كتاب الصيد والذبائح، ، ٣٦١٩.

(٤)رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق حديث (٧٧)، ج٤، ص ٢٠٠٣-٢٠٠٤.

وعلى الوالد أن يتخير الوقت المناسب للوعظ دون إفراط أو إكثار منه؛ فإن كثرة المواعظ مملة، وربما ضعف تأثيرها، وأحدثت رد فعل عند الأولاد.[1] كما أن كثرتها تخالف المنهج التربوي في الوعظ؛ إذ كان عليه الصلاة والسلام يتخول أصحابه بالموعظة ولا يكثر عليهم رغم رغبتهم وحبهم لسماع مواعظه وإرشاداته.[2] كما أن العقاب الكثير ضار بالولد، فلا بأس بعض الأحيان من التغافل عن بعض أخطاء الطفل، خاصة العفوية منها، فتمر دون تعليق أو توجيه أو عقاب، فإن احتاج الأب إلى التأديب والتوبيخ تجنب الاستبداد في ذلك وتوسط.[3]

وينبغي على الأب المسلم وكذلك المربي أن ينهج مع الولد منهجا قاصدا ومعتدلا يحفظ فيه كرامته وشعوره فلا يجرحه، ولا يكثر التعنيف الذي يؤدي بالولد إلى عدم احترامه والجراءة عليه، وأن يعطيه شيئا من الحرية دون إفراط أو تفريط، وعدم التشدد والصرامة في تطبيق أوامره والقواعد المنظمة للبيت؛ بل يمزج ذلك بشيء من المرح والمداعبة والحب، ولا بأس من إفهامه سبب الأمر الذي أمره به والحكمة منه؛ ليكون حافزا له على فعله وتنفيذه، مع مراعاة عدم تعليق تنفيذ الأمر باقتناع الولد به؛ فهذا يفسده.

ويجب على الأب أن يراعي فهم ولده وقدراته، فلا يطالبه بمعايير الكبار، ولا يأمره بما هو خارج نطاق قدرته، فهو لا يزال طفلا صغيرا. ويحسن بالأب أن يوطن نفسه على ضبط النفس أمام حماقات الأبناء، والاعتدال في معاملة الأبناء؛ فلا يدلل بإفراط، فيشعر أبنائه بالتسامي على غيرهم، ولا يحقر ويهين ويذلل، فيعيش أبناؤه أذلاء خاملين بين أقرانهم.

كما يلاحظ عدم الإكثار من إظهار الخوف عليهم والمهابة من أقل شيء يصيبهم في لعبهم من أمور البيئة من حولهم، فإن هذا يضر بهم، ويفسد قدراتهم على مجاراة البيئة

---

(١) انظر: كيف نربي أطفالنا، محمود مهدي الإستانبولي، ص ٥٤، المكتب الإسلامي، بيروت ط/٣، ١٤٠٥هـ.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة، والعلم كي لا ينفروا، ج١، ص ٢٧.

(٣) انظر: (مقدمة ابن خلدون)، ابن خلدون، ص ٣٣٥.

من حولهم، وكذلك لا يهمل الأب أبناءه بما يحدث لهم قلقا نفسيا.(١)

وخلاصة ما تقدم: هو الالتزام بمنهج الوسطية والاعتدال، والتدرج والتلطف في توجيه الولد وتربيته، وحادينا في ذلك منهج الرسول ﷺ في تربية النشء بالرفق واللين، ولنجعل نصب أعيننا قول ابن الجوزي -رحمه الله- :«واعلم أن رياضة النفس تكون بالتلطف والتنقل من حال إلى حال، ولا ينبغي أن يؤخذ أولا بالعنف، ولكن بالتلطف، ثم يمزج الرغبة والرهبة». (٢)

رابعا: الحنان والحب:

يتفق المربون على أن الحب والعطف والحنان من أهم دعائم وركائز التربية، وأهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الآباء والمربون. والحب عاطفة تظهر في سلوك الآباء وتعاملهم مع الأبناء؛ تتمثل في الحنو على الولد، وتقبيله، واحتضانه، وإظهاره محبته، والعطف عليه، والتبسم في وجهه.

والطفل وإن كان صغيرا ضعيف الإدراك، قليل الفهم إلا أنه يعي المشاعر والعطف، ويعرف من يحبه ممن يكره، ويعي البسمة الحانية، ويدرك الغضب. فلا يمكن أن يتعلم الطفل الرحمة والحنان والعطف إذا كان والده يقسو عليه ولا يرحمه أو يعامله بجفاء؛ كالأقرع بن حابس الذي كان لديه من الأولاد عشرة ولم يقبِّل أحدهم، لذا نزعت الرحمة من قلبه. وليعلم الآباء أنه لا يمكن أن يربوا أولادهم بأسلوب الرهبة فقط؛ بل لا بد من الحب الفياض الغامر المتدفق من قلوب الآباء إلى الأبناء، وبالتالي يسري هذا الشعور تلقائيا، فينقلون هذه المشاعر إلى غيرهم(٣).

---

(١) انظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج٢، ص ١٢٣. كيف نربي أطفالنا، محمود مهدي، ص ٢٧. أطفالنا والتربية، محمد زكي عوض، ص ٣٥. مسؤولية الأب في تربية الولد، عدنان صالح باحارث، ص ٧٦ (بتصرف).

(٢) انظر: الطب الروحاني، ابن الجوزي، ص ٥٨، ت: محمد السعيد زغلول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٠٦هـ.

(٣) انظر: أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ص ١٢٤ (بتصرف).

وقد استفاضت السنة المطهرة بروايات عديدة تظهر أهمية عاطفة الحنان والحب في التربية والتوجيه، وضرب لنا رسول الله ﷺ القدوة في هذا المجال، من ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان لَيَدلَع «يخرج» لسانه للحسن بن علي، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيبهش إليه -أي يعجبه- ويسرع إليه.

وعنه أيضا قال: خرج رسول الله ﷺ إلى سوق بني قينقاع متكئا على يدي، فطاف فيها ثم رجع فاحتبى (أي جلس على مقدعته وهو يشبك ذراعيه حول ركبتيه) في المسجد، وقال: «أين لكاع؟ ادعوا لي لكاع». فجاء الحسن -عليه السلام- فاشتد حتى وثب في حبوته، فأدخل فمه في فمه، ثم قال: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» ثلاثا. قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني.(١) ولكاع ولكع: هو الصغير قليل الجسم.

ترى كان رسول متكلفا في حبه هذا أم صادقا كل الصدق، يصدر من أعماق قلبه؛ فهو يدعو الله أن يحب الحسن، ويحب من يحب الحسن، وهذا مبالغة من الرسول ﷺ في حب سبطه الحسن، وتظهر هنا عاطفة جياشة بالحب والحنان تجاه أحفاده ﷺ، وفي هذا عظيم المثل والقدوة أن يسلك الآباء مثل هذا السلوك الحميد في تربية الأبناء ومعاملتهم.

وكذلك من حبه وحنانه ﷺ بالأطفال ما رواه أبو هريرة قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي ﷺ وعند الأقرع بن حابس جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم». وقال ثابت عن أنس: أخذ النبي ﷺ إبراهيم فقبَّله وشمه.(٢)

ومن ترغيبه ﷺ للآباء في رحمة الأبناء والحنو عليهم ما قاله أنس أن امرأة جاءت إلى عائشة -رضي الله عنها- فأعطتها ثلاث تمرات، فأعطت كل صبي لها تمرة، وأمسكت لنفسها تمرة، فأكل الصبيان التمرتين، ونظرا إلى أمهما، فعمدت الأم إلى التمرة فشقفتها

(١) رواه البخاري، كتاب اللباس، (٥٤٣٤). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، (٤٤٤٦). وأحمد، مسند المكثرين، (١٠٤٧١)، واللفظ له، والترمذي وابن ماجه.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، (٥٥٣٨).

فأعطت كل صبي نصف تمرة، فجاء النبي ﷺ فأخبرته عائشة رضي الله عنها فقال: «وما يعجبك من ذلك؟ لقد رحمها الله برحمتها صبييها». (١)

وفي الصحيح: أن امرأة كانت معها بنتان... إلى نهاية القصة، فلما أخبرته عائشة قال: «من ابتلي بشيء من هذه البنات فأحسن إليهن كن له سترا من النار». (٢)

وروى الحاكم في مستدركه بسند صحيح، عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا». (٣) وكان ﷺ لا يخفي عاطفة الحب تجاه الصغار، فيقول عن أسامة بن زيد والحسن بن علي: «اللهم إني أحبهما فأحبهما». (٤) وكان ﷺ يقول للحسن والحسين: «ريحانتي، حسن وحسين». (٥) وقدم عليه مرة جماعة من الأعراب ينكرون تقبيل الصبيان، فقال لهم: «ما أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة». (٦) ويقول عنه أنس بن مالك: «ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ». (٧)

وبعد: فهذا هو سلوك رسول الله ﷺ وقد تعطرنا بفيض منه، ووضح منه إظهاره ﷺ للحب والحنان للأولاد والعطف عليهم أمام أصحابه وزواره. وهذا يعطينا دلالة واضحة على أهمية الحب والحنان في التربية، ولا بد للأب المسلم أن ينتهج ذلك مقتديا برسول الله ﷺ، فيفيض على أولاده من حبه وحنانه، ولا يبخل عليهم بذلك؛ خاصة وأن هذه القضية فطرية في قلوب الآباء، فليس في إظهاره تكلف، بل إن التكلف والغريب يكون في كبتها وإخفائها، فإن نزعت هذه العاطفة الفطرية من قلب الأب فهو

(١) رواه البخاري، في الأدب المفرد، كتاب الوالدات رحيمات، ج١، ج٨٩.
(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، (١٣٢٩).
(٣) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، ج١، ص ٦٢.
(٤) رواه البخاري، كتاب مناقب المهاجرين وفضلهم، باب مناقب الحسن والحسين، ج٥، ص ٣٢.
(٥) رواه الديلمي في الفردوس بمأثورات الخطاب، حديث رقم (٧٢٥٣) ج٤، ص ٤٣١.
(٦) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وتواضعه، حديث رقم (٦٤)، ج٤، ص ١٨٠٨.
(٧) المصدر السابق، حديث رقم: (٦٣).

شقي منتكس الفطرة، ولا يصلح لأن يكون أبا، ولا ينبغي أن يتولى تربية الأولاد بهذا الجفاء فيطبع حياتهم على الجفاء والقسوة، وبغض الناس والانطواء؛ فالطفل إن أحس ببغض والده له، وبعدم إظهاره الحب والمودة، فإنه ينحرف قاصدا إزعاج والده وإتعاسه والانتقام منه؛ إذ أنه يعرف أن انحرافه يقلق والده ويزعجه.(١)

وليتأمل الآباء هذا النموذج النبوي الفريد في الحب الفياض، والمشاعر الجارفة بالعطف تجاه الأبناء، ما ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) عن أبي ليلى، قال: «كنت عند النبي ﷺ وعلى صدره أو بطنه الحسن أو الحسين عليهما السلام، فبال، فرأيت بوله أساريع (أي طرائق) فقمت إليه، فقال: دعوا ابني لا تفزعوه حتى يقضي بولته ثم أتبعه الماء».(٢) وفي رواية: «لا تستعجلوه».(٣) فهذا نموذج تربوي فريد، وقدوة واقعية لمن أراد أن يتعلم فن الحب والرحمة في مجال تربية الأولاد، والصبر عليهم ومراعاة حالهم، والتصابي لهم، والعطف عليهم.

وأعجب من ذلك: وعلمنا أن رسول الله كان يترك عائشة تلعب بلعبها مع مثيلاتها، وكان يترك الحسين بن علي وهو طفل يتلهى بجرو «كلب صغير» له، ويضاحك أبا عمير بن أبي طلحة بعصفوره ويسأله: ماذا فعل النغير؟

ونخلص مما تقدم: أنه لا مناص للآباء والمربين من إجادة عاطفة الحب والحنان والشفقة والاعتماد عليها وجعلها ركيزة أساسية لفتح مغاليق القلوب، وتربية الأولاد، ودفعهم نحو العطاء بالعطاء؛ فالحب منشأه الحب، والإناء يفيض بما فيه، والولد مثل أبيه.

خامسا: العدل بين الأبناء:

أكدت الشريعة الإسلامية على الأمر بالعدل بين الأولاد، والسوية بينهم في كل أمور

(١) انظر: مسؤولية الأب في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان باحارث، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الطهارة، باب في بول الصبي والجارية، ج١، ص ٢٨٩-٢٩٠، ورجال الحديث ثقات.

(٣) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الطهارة، باب في بول الصبي والجارية، ج١، ص ٢٨٩-٢٩٠، ورجال الحديث ثقات.

المعاملة، حتى النظرة الحانية، والقبلة العطوف، وذلك تفاديا من التحاسد واشتعال نيران الغيرة والتحاقد بين أبناء البطن الواحدة؛ فقد يحقدون حتى على أبيهم نفسه. والأب مدعو بألا يتعاطى من الأسباب ما يثير شيطان العقوق في نفس أبنائه. وعلماء التربية على استحباب العدل والتسوية بين الأبناء، وكراهة المفاضلة، بينهم في العطية، وذلك تأسيسا على ما روى عن رسول الله ﷺ في الأمر بالعدل في العطية بين الأولاد فقال عليه الصلاة والسلام: «**اعدلوا بين أولادكم في العطية**».[1] بل كان يذهب إلى أكثر من هذا فيأمر بالعدل حتى في القُبْلة، ويقول ﷺ موجها الآباء: «**إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم، كما يحب أن تعدلوا بين أنفسكم**».[2]

وهذا أثر عن أنس ﷺ أن رجلا كان عند النبي ﷺ فجاءه ابن له فقبَّله وأجلسه على فخذه، وجاءت بنت له فأجلسها بين يديه، فقال النبي ﷺ: «**ألا سويت بينهم؟**».[3] وجاءه النعمان بن بشير فقال له ﷺ: إني أعطيت ابن من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، فقال: «**أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟**» قال: لا، قال: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» فرجع في عطيته.[4]

وفي رواية مسلم: قال له النبي ﷺ: «**فلا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور**». وفي رواية النسائي أن النبي ﷺ قال له: «**أليس يسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟**» قال: بلى، قال: «**فلا إذا**». وفي رواية أحمد قوله ﷺ: «**إني لا أشهد على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم**».

فالواجب على الآباء العدل بين أبنائهم في الأمور الظاهرة المحسوسة التي يعرفها الأبناء ويحسونها حتى في الحب الظاهر، أما إن كان في القلب ميل لأحدهم أكثر من غيره

---

(١) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ج٥، ص ٣٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب الهبة للولد، ج٣، ص ٢٠٦.

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٨، ص ١٥٦، وقال: رواه البزار، وقال: حدثنا بعض أصحابنا ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات. وانظر: فتح الباري، ج٥، ص ٢١٤.

(٤) رواه البخاري، كتاب الهبة، ٢٣٩٨، ومسلم ٣٠٥٦، والنسائي ٣٦٢٠، وأحمد، ١٧٦٤٦.

فلا حرج، بشرط ألا يظهر له أثر في المعاملة الظاهرة.

فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل، ويقول: **«اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»**. قال أبو داود: يعني القلب.[(١)] وقد علمنا أن إخوة يوسف -عليه السلام- لما رأوا ميلا وحبا زائدا من أبيهم ليوسف كادوا له كيدا عظيما بلغ إلى محاولة قتله والتخلص منه؛ ليخلو لهم وجه أبيهم.

وما جاءت هذه الأوامر والتوجيهات من رسول الله ﷺ إلا لأهمية هذه القضية في مجال التربية، ومنعا للحسد والتباغض بين الإخوة؛ (فقد اتفق الباحثون على أن أشد العوامل إثارة للحسد في نفوس الأطفال هو تفضيل أخ على أخ أو أخت أو العكس، والموازنة بين الواحد والآخر أمام عينيه، أو على مسمع منه).[(٢)] لهذا كان على الأب المسلم أن يتجنب أسباب التباغض والتحاسد بين أولاده بإقامة العدل بينهم، وتوزيع محبتهم وحنانه عليهم، وإن كان ذلك صعبا في بعض الأحيان للغفلة أو النسيان، أو للميل الفطري إلى الابن الأصغر مثلا، أو إلى المطيع منهم، ولكن لا بد للوالد أن يلاحظ ذلك من نفسه، وأن ينتبه له؛ فإن الأطفال يحسون ذلك ويعونه، ويدركون مظاهر التفريق في المعاملة، فإن لم يتدارك الوالد تحسين الوضع، ورد الأمور إلى نصابها في إقامة العدل بينهم؛ فإن الولد المظلوم ربما نهج السلوك العدواني مع إخوانه انتقاما لنفسه، أو ربما أثر ذلك عليه وسبب له ضعفا في التحكم في إفرازاته[(٣)] إلى غير ذلك من مظاهر سوء التوافق النفسي الذي يمكن أن يصاب به الطفل المنبوذ.

سادسا: حسن الصلة بالله:

حسن الصلة بالله واللجوء إليه له أثر عظيم في إصلاح الأولاد واستقامتهم على الدين؛ فالله -سبحانه وتعالى- هو مالك الملك، وقلوبَ الخلق بين يديه يصرفها كيف يشاء، ومع كل الأسباب والوسائل والمناهج والتدابير المعقدة والبسيطة التي يأخذ بها

---

(١) رواه أبو داود، كتاب النكاح، ١٨٨٢، وابن حبان في صحيحه ج١٠، وفتح الباري ج٩، ص ٣١٣.
(٢) انظر: تحفة العروس، محمود مهدي، ص ٢٤٧.
(٣) انظر: التربية والطفل، يوسف سعد الهلال، ص ٣٩.

المربون والآباء لتربية الأبناء لا بد من الاستعانة بالله أولا وأخيرا؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- هو صاحب الشأن وواهب الذرية، وبيده أزِمَّة القلوب، وصلاح النفوس. ولا بد من الدعاء والتضرع إليه رجاء صلاح الذرية واستقامتها؛ فإنه لا يوجد شيء في الدنيا أقر وأهنأ لعين المؤمن من صلاح أهله وولده، فالدعاء أكثر شيء على الله، فالله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٧). والدعاء هو العبادة، ودليل حسن الصلة بالله ودعوة الوالدين لأبنائهما مستجابة.[١] فما أفضل وأحسن أن يستغل الوالدان هذه المنحة الربانية بأن يدعو اللهَ لذريته بدلا من دعاء الأم على أبنائها لأتفه الأسباب وقد تجاب دعوتها وهي لا تدري. ولسنا بدعا في ذلك حين ندعو الآباء والأمهات إلى رفع أكف الضراعة لله أن يصلح أبناءنا، فهذا نبي الله إبراهيم -عليه السلام- يدعو الله -سبحانه وتعالى- أن يجنبه وذريته عبادة الأصنام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

ويسجل القرآن الكريم ابتهالات وتضرعات للأنبياء دعاء لأبنائهم وذريتهم من بعدهم؛ فهذا أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم يستأنف الدعاء بعد أن رزقه الله تعالى الذرية الصالحة بحمد الله على ذلك، ويؤكد أن الله سميع الدعاء، فيقول كما حكى الله تعالى عنه: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[إبراهيم: ٣٩]. وهذا نبي الله زكريا -عليه السلام- يدعو المولى -عز وجل- طالبا الذرية الطيبة: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

وعلى الوالدين أن يحذرا كل الحذر من أن يدعوا على أبنائهما بشر، فإن دعوتهما مستجابة -كما تقدم- فقد نقل عن عبد الله بن المبارك أن رجلا جاءه يشكو إليه عقوق ولده، فسأله إن كان دعا عليه أم لا؟ فأجابه بأنه قد دعا عليه، فقال له حينئذ: «أنت أفسدته».[٢]

---

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب الدعوات، رقم ٤٨، حديث ٣، رقم ٣٤٤٨، ج٥، ص ٥٠٢.

(٢) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، ص ٢٩٨.

فعلى الآباء أن يحذروا من ذلك،وبدلا من الدعاء عليهم ندعو لهم بالهداية والصلاح والتوفيق، ولا بأس أن يجمع الأب لولاده عند بعض الأوقات التي تجاب فيها الدعوة فيدعو لهم كما كان يفعل الإمام أنس بن مالك ﷺ عند ختم القرآن الكريم.(١)

وليعلم الآباء أن حسن الصلة بالله هي في جوهرها إتمام لإحسان تربية الأبناء؛ فصلاحهم معقود بإصلاح أنفسنا مع الله،فهذا الأعرابي الذي كان يقيم علاقته بربه ويعرف قدرها من سلوك فرسه ودابته وامرأته، فكلما حسنت سلس له قيادهم، وكلما ساءت تعثرت الدابة، وتمردت الزوجة، وحرن الفرس.

فلا تستصعب لك أمرا؛ فإن معينك هو الله، ولو دعوته من قبلك، وأخلصت له وأحسنت علاقتك به لكفل لك ذرية صالحة. والقرآن يصدق ذلك أن في صلاح الأب الخير الوفير للأبناء، فغلاما الكنز كان أبوهما صالحا، فصلاح الآباء مصدر من مصادر رزق الأبناء كذلك، فعليك باختيار الأوقات المناسبة (أوقات الاستجابة) مثل: يوم الجمعة، وبعد صلاة الفجر، ووقت السحر، وبعد قراءة القرآن، وبعد الوضوء، ودعاء الصائم والمريض، ودعاء السفر، وعن كل سجدة؛ فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.(٢)

---

(١) انظر: الهيثمي (مجمع الزوائد» كتاب التفسير، باب الدعاء عند ختم القرآن، ج٧، ص ١٧٥. ورجال الحديث ثقات.

(٢) انظر: مراهقة بلا أزمة، الكتاب الثاني، فنون تربوية، د. أكرم رضا، ص ١٠٠، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٠هـ (بتصرف).

استراحة تربوية

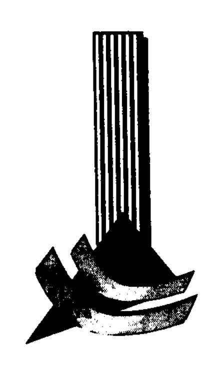
وصية للمربين

٣٠

١- روى ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدِّب قال له: (يا أحمر، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصيَّر يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين.. أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروِّه الأشعار وعلِّمه السنن، وبصِّره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته.. ولا تمرنَّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة).

٢- روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: (ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك؛ فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت. وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن عن عذر مني، فإني قد اتكلت على كفاية منك).

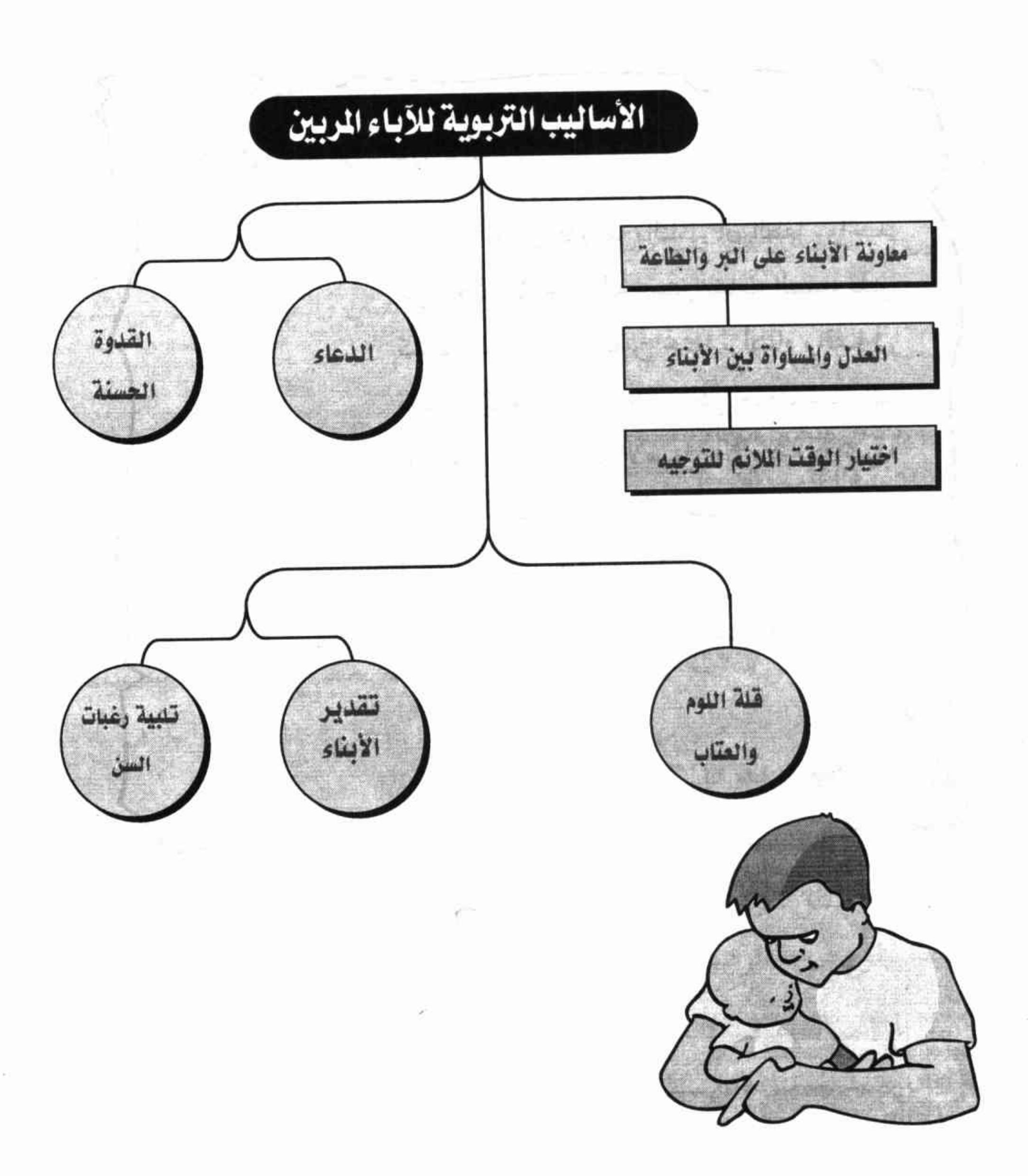
٣- قال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مؤدب ابنه: (إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله، وأدِّ الأمانة، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله، ثم روِّه من الشعر أحسنه، ثم تخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم، وبصِّره طرفا من الحلال والحرام، والخطب والمغازي).



الفصل الخامس



- الأساليب التربوية للآباء والمربين.
- الدعاء للأبناء.
- القدوة الحسنة.
- معاونة الأبناء على البر والطاعة.
- قدر الفروق ببين الأجيال.
- اختيار الوقت الملائم للتوجية.
- الإبتعاد عن كثرة اللوم والعتاب.
- تقدير الأبناء ومرعاة حقوقهم.
- تلبية رغبات السن وتنمية المواهب.
- استراحة تربوية (٤)


الأساليب التربوية للآباء المربين
معاونة الأبناء على البر والطاعة
العدل والمساواة بين الأبناء
اختيار الوقت الملائم للتوجيه
الدعاء
القدوة الحسنة
قلة اللوم والعتاب
تقدير الأبناء
تلبية رغبات السن

الطفل واحد من رجال الأمة

(لا يدري كثير من الناس أن الطفل واحد من رجال الأمة إلا أنه مستتر بثياب الصبا، فلو كشف لنا عنه وهو كامن تحتها لرأيناه واقفا في مصاف الرجال القوامين، ولكن جرت سنة الله ألا يتفق زوال تلك الأستار إلا بالتربية شيئا فشيئا، ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة على وجه من التدريج).

الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله

الأساليب التربوية في تربية الأبناء



تمهيد:

نظرا لأن تربية الأبناء مسؤولية في ذمة الوالدين، وأمانة موكولة في أعناق المربين سيسألهم الله عنها يوم القيامة، وكلنا راع ومسؤول عن رعيته، فلذلك نجد الكثير من المربين في حيرة تجاه هذه المسؤولية؛ بل يرهقهم التفكير أحيانا، كيف ينجحون في تربية الأبناء على اختلاف ميولهم ورغباتهم وعلى كثرة الفتن والعوائق في طريق التربية الصحيحة؟

ويتساءل الكثير من الآباء: ما الأساليب الصحيحة التي ينبغي أن تتبع في تربية الأبناء؟ وماذا يفعل الأبوان إذا لم يلتزم الأبناء بتوجيهاتهما؟ وهل الضرب هو السبيل الصحيح؟ وإذا كان هو السبيل الصحيح، فما حجم هذا الضرب، وما وقته وأداته؟

وإن لم يؤتِ ثماره المرجوة في التربية فما الحل والعلاج؟ والأهم والأخطر من ذلك، ماذا لو تعدى الطفل مرحلة عمرية كبيرة من طفولته وهو بعيد عن الأخلاق الحسنة، ولم يتعود على الانضباط حتى سن البلوغ، وماذا لو كان الطفل عنيدا أو جبانا أو كذابا، يكثر منه تبرعا وتطوعا، هل الشدة تزيده أم تفيده؟

وما تأثير التدليل الزائد وغلبة العاطفة على سلوك وتنشئة الطفل؟ وعشرات بل مئات من الأسئلة تدور بأذهان الآباء، والعديد من المشكلات التي تعترض المساعي الحميدة لبلوغ درجة الرضا -ولا أقول الكمال- في التربية القويمة للأبناء.

لا بد إذن أن يعرف الآباء كيف يمارسون التربية بمنهج علمي دقيق ومدروس ليس فيه مجال للتجربة، تنجح أو تفشل، ولا للخبرة تكثر أو تقل؛ خاصة وأن الفشل في مثل هذا الأمر يصعب تداركه إلا أن يشاء الله شيئا.

إن الإجابة على هذه الأسئلة والطروحات التربوية، نطرحها خلال عرض الأساليب

التربوية التي استخدمها النبي ﷺ في تربية أبناء المسلمين، فلقد ترك لنا ﷺ رصيدا ضخما في مجال الأساليب التربوية لتربية الأبناء في مراحلهم العمرية المختلفة، منها ما يخاطب به الوالدين والمربين، ومنها ما يؤثر في سلوك الطفل وأخلاقه، وهذا ما سنحاول عرضه من خلال نماذج واقعية ربى فيها النبي أبناء أصحابه -رضوان الله عليهم- ليكون لنا زادا تربويا ودواء ناجعا في مثول أجيالنا وأبنائنا للشفاء مما أصابهم أو قد يصيبهم من أدواء.

ونستلهم هذه الأساليب التربوية مما يصل إليه الفكر في استنباطه من خلال الأحاديث النبوية التي وردت في معاملة الرسول ﷺ مع الأطفال، بالإضافة إلى ممارسته ﷺ لهذه الوسائل بنفسه مع الأبناء، ووصاياه للآباء في مجال تربية الأبناء.

وبعد رصد هذه الأساليب تبين أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، يتفرع كل قسم منها إلى قواعد أساسية في الأساليب التربوية في تربية الأبناء وهي:

- **القسم الأول**: وفيه توجيهات النبي ﷺ إلى الآباء والمربين، وماذا عليهم أن يلتزموا به من قواعد لصياغة طرائق التربية السليمة للأبناء.

- **القسم الثاني**: وفيه نعرض للأساليب الفكرية المؤثرة في تربية الأبناء، والتي يستطيع الآباء والمربون التأثير خلالها في سلوك الأبناء، بما ينمي عقله ومداركه وبنائه بناء سليما.

- **القسم الثالث**: وفيه نعرض للأساليب النفسية المؤثرة في سلوك الأبناء، والتي من خلالها يمكن تهذيب الأبناء أخلاقيا، ودعم جوانب الخير في ذواتهم، وتنمية ثقتهم بنفوسهم وبنائها على نحو ما ننشد.

ملاحظات عامة:

١- عند طرح هذه الأساليب نلاحظ كثرتها ووفرتها، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على غنى هذا الرصيد الذي تركه ﷺ بما لا يدع مجالا لتقليد غرب أو شرق، وبفضل هذا الهدى النبوي يتمكن الآباء والمربون من صياغة شخصية الأبناء صياغة

٢- اعتمدنا أسلوب الاستنباط المباشر من هذه الأحاديث والمواقف النبوية على خلاف من يصوغ أساليب الغرب في التربية، ثم يدلل عليها من الهدى النبوي؛ لاعتقادنا أنه الأصل والأولى والأجدر أن ننهل منه دون اللجوء للبحث عند الغرب، عما هو في أيدينا، فهو أصوب منهجا، وأعظم مصدرا.

أولا: الدعاء للأبناء:

الدعاء من الأساليب التي حرص عليها النبي ﷺ والأنبياء من قبله، فهذا زكريا -عليه السلام- يدعو ربه نداء خفيا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[مريم: ٤ - ٦]. وفي سورة آل عمران تدعو امرأة عمران قائلة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران: ٣٥]. ويبتهل سيدنا زكريا في سورة آل عمران: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[آل عمران: ٣٨]. ودعاء سيدنا إبراهيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[إبراهيم: ٣٧]. ويدعو لهم بالمحافظة على الصلاة ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[إبراهيم: ٤٠].

لذا على الآباء تحري أوقات إجابة الدعاء؛ إذ أن دعاء الوالدين مستجاب عند الله تعالى، فبالدعاء تزداد شحنة العاطفة أوارا، وتنمو عاطفة الرحمة والرأفة في قلوب الوالدين، فيتضرعان إلى الله تعالى ويبتهلان إليه في إصلاح الأبناء.. وهذه سنة الأنبياء والمرسلين على نحو ما تقدم من آيات.

هذا وقد نهى النبي ﷺ الآباء والأمهات أن يدعوا على أولادهم؛ لأن هذا يخالف الهدي النبوي في التربية، ولما فيه من دمار للأبناء، ويبتعد عن دعوة الرسول ﷺ في معاملة الآخرين، حتى إن رسول الله ﷺ لم يدعُ على مشركي الطائف وقال: أرجو من الله تعالى أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله، وقد حقق الله رجاءه ﷺ

لهذا نجد النهي النبوي للآباء في الدعاء على الأبناء لما رواه أبو داود عن رسول الله ﷺ قال: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لئلا توافقوا من الله ساعة فيترل فيها إعطاء فيستجاب لكم».(١)

وقد ذكر الإمام الغزالي أنه جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده فقال له: هل دعوت عليه؟ فقال: نعم، فقال عبد الله بن المبارك: أنت أفسدته.(٢)

فحري بالآباء ألا يكونوا سببا في فساد وهلاك الأبناء بالدعاء عليهم، ولكن ندعو لهم كما يدعو ﷺ للأبناء أن يبارك الله في حياتهم، فقد أخرج البخاري عن ابن عباس – «رضي الله عنهما– قال: ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: اللهم علّمه التأويل وفقّهه في الدين».(٣).وبفضل دعوة النبي ﷺ صار ابن عباس ترجمان القرآن.

وهذا رسول الله ﷺ يتبع أسلوب الدعاء للطفل لإنقاذه من أن يختار أمه النصرانية على أبيه المسلم، لما رواه عبد الرزاق في مصنفه بسنده عن عبد الحميد الأنصاري عن أبيه عن جده أن جده أسلم، وأبتِ امرأته أن تسلم، فجاء بابن له صغير لم يبلغ، قال: فأجلس النبي ﷺ الأب ها هنا والأم ها هنا ثم خيره، وقال: «اللهم اهده، فذهب إلى أبيه».(٤)

وحرصت الأمهات في العهد النبوي على أن يظفرن بدعوة من النبي ﷺ لأولادهم، فهذه أم سليم والدة أنس تطلب من رسول الله ﷺ الدعاء لأنس فيدعو له؛ لما رواه الشيخان والترمذي عن أنس ﷺ قال: قالت أم سليم: يا رسول الله، خادمك أنس ادع الله له، فقال ﷺ: «اللهم أكثر ماله وولده، وبارك فيما أعطيته».

وكان يقول ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده». وقد يغضب الأب أو الأم على الولد فيدعوا عليه،

(1) سنن أبو داود، كتاب الصلاة، باب (النهي عن أن يدعو الإنسان على أهله وماله).
(2) انظر: إحياء علوم الدين، ج٢/ ٢١٧.
(3) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب (وضع الماء عند الخلاء).
(4) رواه أحمد والنسائي.

وهذا غاية الخطورة، فقد تستجاب الدعوة فيفسد الولد أكثر ويظن الأهل أن الولد ما زال مشاغبا ولا يريد أن يتراجع عما هو فيه من فساد، ناسين أنهم دعوا عليه ففسد. ولا بد من الدعاء له مرة أخرى ليستقيم حاله، لقوله ﷺ « ... ولا يرد القدر إلا الدعاء».

وقد يقول قائل: إن الطفل عاق، ولا يطيع والديه، وهو مصدر شقاء لهما، فنقول لهما: عليكما بسماحة سيدنا يعقوب، ودعوته لأبنائه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾

والدعاء باب عظيم لصلاح الأبناء وتوفيهم بإذن الله تعالى، وبركة عظيمة يستعين بها الأبناء في كل أمورهم، ولا يبخل الآباء عند طلب الأبناء الدعاء لهم في شتى أمورهم، لا سيما وأن دعوة الوالدين من الدعوات المستجابة، وبالدعاء يفتح الله لكم قلوب الأبناء، ويستعان بالله على شيطانهم، ويسئل الله -عز وجل- صلاح أمرهم، ولن يخيب الدعاء أو يرد الرجاء.

ثانيا: القدوة الحسنة:

وقد تكلمنا عنها عند الحديث عن ملامح شخصية الأب المسلم في ضوء الكتاب والسنة، لما لها من أثر كبير في نفس الأبناء؛ إذ كثيرا ما يقلد الأبناء آبائهم؛ حتى إنهم يطبعون فيهم أقوى الآثار وهو الاعتقاد، لحديث الرسول ﷺ « فأبواه يهودِّانه أو يمجِّسانه أو ينصِّرانه». لذا يحث الرسول ﷺ الآباء على أن يكونوا قدوة حسنة في أثناء تعاملهم مع الأبناء، والأبناء بمراقبتهم للآباء والكبار يأخذون عنهم كل ما يفعلون، فإن وجدوا منهم الصدق مثلا سينشؤون على الصدق، وهكذا في باقي الأمور.

وهنا الطفل عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- عندما شاهد أمامه من يقوم لصلاة الليل مسارع لذلك، لما رواه ﷺ قال: بتُّ عند خالتي ميمونة ليلة، فقام النبي ﷺ فلما كان في بعض الليل قام رسول الله ﷺ فتوضأ من شنٍّ معلق وضوءا خفيفا، ثم قام يصلي، فقمت فتوضأت نحوا مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره فحولني فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله...».

وفي هذا النموذج نجد الطفل عبد الله بن عباس توضأ وقام الليل على نحو ما رآه،

وهكذا تكون القدوة الحسنة المؤثرة في الطفل، وفي مطالبة الوالدين بالقدوة الحسنة. فإن الطفل الناشئ سيراقب سلوكهما وكلامهما ويتساءل عن كل سلوك وفعل، فهذا الطفل عبد الله بن أبي بكرة يرى والده يردد بعض الأدعية فيسأله عن ذلك ويجيبه؛ لما رواه أبو داود عن عبد الله بن أبي بكرة -وكان غلاما- قال: قلت لأبي: يا أبت، أسمعك تقول كل غداة: اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، اللهم عافني في بدني، لا إله إلا أنت. تكررها ثلاثا حين تصبح وحين تمسي، فقال: يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته».

ونهى رسول الله ﷺ عن الكذب على الأبناء؛ لما رواه أبو داود عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت أمي: تعالَ أعطك، فقال لها ﷺ : ما أردت أن تعطيه؟ فقالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها: أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة». فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامر الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ ، سلوكا وعملا والاستزادة من ذلك ما وسعهم ذلك؛ لأن الطفل في مراحله الأولى يقلد والديه ومن حوله في كل حركة وفعل، فقدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جدا في هذه السن أكبر مما نظن عادة، ونحن ننظر إليه على أنه طفل صغير لا يعقل ولا يدرك الأمور.(1)

ثالثا: معاونة الأبناء على البر والطاعة:

على الآباء مسؤولية كبيرة في تهيئة الأسباب للأبناء لبرهما وطاعة أوامر الله تعالى. وكذلك ممارسة الخير في أجواء المجتمع الذي يعيش فيه الأبناء؛ لأن تهيئة الأجواء المناسبة يستدعي من الطفل أن يسير سيرا محمودا من تلقاء نفسه. وبالتالي يكون الآباء قد قدموا للأبناء القسط الأوفر في معاونة الأبناء على البر والطاعة وفعل الخير.

ولنا في هدي رسول الله ﷺ زاد لما روى ابن حبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رحم الله والدا أعان ولده على بره». وروى الطبراني عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول

---

(1) انظر: منهج التربية الإسلامية، للأستاذ محمد قطب، ٢/ ١١٧.

الله ﷺ : «أعينوا أولادكم على البر، من شاء استخرج العقوق من ولده».

والوسائل والمهارات والأساليب التي تدعم وتعمق الحب بين الآباء والأبناء مما يحفز الأبناء على برهم كثيرة، وأبناؤنا بحاجة إلى هذا ونحن كذلك، فلنحرث أرض الحنان، ولنغرس بذرة الحب، ولنسق نبتة الود، ولنقطف بعد ذلك ثمرات البر، وعطايا الطاعة ووفاء العرفان.

وسنعرض فيما يلي للأساليب والوسائل التي تغرس في الأبناء بر الآباء وتجعل الوالدين محبوبين من أبنائهما:

١ـ أحسن تربيتهم:

نعم، أدّبْ أبناءك وأحسن تربيتهم كما قال ﷺ : «أدبني ربي فأحسن تأديبي» وهذا يكون من خلال تعليم الأبناء حسن الأدب والمعاملة مع كل من:

١- الله عز وجل.

٢- القرآن الكريم.

٣- الرسول ﷺ .

٤- الصالحين والعلماء.

٥- عامة المسلمين.

٦- الحيوان صغيرا كان أم كبيرا.

٧- الجماد، وهي الأمور التي نتعامل معها كل يوم؛ مثل المرافق العامة.

فلا بد من توضيح فضل هذا الأدب ووسائل تحقيقه، وكيفية الأدب مع ما سبق وفضل ذلك، وحتما سينعكس سلوك الأبناء مع ما سبق على سلوكهم مع الآباء وبرهم.

٢ـ عاون أبناءك على طاعة الله:

وذلك بأن تجاهد مع أبنائك في سبيل الله كل يوم، من خلال مجاهدة النفس والصبر على الطاعة، وخاصة صلاة الفجر في وقتها، وجماعة في المسجد، والصبر عن المعاصي

وخاصة الكبائر منها، والصبر عن اقتراف الآثام مثل: مشاهدة البرامج والأفلام السيئة والتي تدعو إلى الرذيلة ولتكن قدوة لهم في ذلك، والصبر عند الابتلاء في الأمور الحياتية، ويكون ذلك من خلال جلسات الحوار مع الأبناء عن فضل الصبر والجهاد وأشكاله وأنواعه، فقد حث الرسول ﷺ علىَ تحديث النفس به والمشاركة الفعلية إن لزم الأمر.

وأنواع المجاهدة كثيرة وميدانها خصب واسع، أعلاها القتال لإعلاء كلمة الله، وكذلك مغالبة الشيطان من الجهاد، والدفاع عن النفس والأهل والمال والعرض والأوطان من الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الجهاد، ومن جميل الجهاد أن يقوم الوالدان بتعليم الأبناء كيف يعدون عدة الجهاد، ويسردون لهم قصص المجاهدين، وفضل المجاهدين وثوابهم، ويحثونهم على التبرع لإخوانهم في فلسطين، وغيرها من بلاد المسلمين التي تقاوم المحتلين.

(٣) **حبب إليهم فعل الخير**:

وهذا الأمر لا يتحقق من خلال الكلام والمواعظ فقط؛ بل يحتاج إلى المواقف العملية منذ الصغر حتى يشبوا على ذلك. وأهم عمل يجب أن ينشأ عليه الأبناء هو الصلاة في وقتها؛ فعلى الأب اصطحاب أبنائه إلى المسجد لأداء الصلاة وسماع دروس العلم، وحضور حلقات القرآن. وكذلك الأم تدعو بناتها إلى إقامة الصلاة معها في البيت، ويقاس على ذلك باقي الفرائض. وكذلك جعل الأبناء يتصدقون، وإعطاؤهم المال لفعل ذلك، لينمي عندهم حب الصدقات والتبرع والعطف على الفقراء والمساكين، وليكن ذلك في سن مبكرة. ومن أعمال الخير التي يجب أن يربى عليها الأبناء:

١- الدعاء بظهر الغيب للمسلمين في كل مكان، وليعلم أن الملائكة ترد عليه: ولك مثله.
٢- اصطحابه لوضع الصدقة في صندوق كفالة الأيتام.
٣- إعطاء صدقة يضعها في يد فقير أو مسكين.
٤- إعطاؤه هدية يهديها لصديق أو زميل محتاج.
٥- التبرع بملابسه التي لم يعد يرتديها للأيتام والمحتاجين.

٦- المساهمة في إعداد موائد إفطار الصائمين، وكذلك توزيع زكاة الفطر.

وغيرها من الأعمال التي يمكن أن يشارك فيها الأسرة، ويؤخذ رأيه فيها، ويكلف بمهام في تنفيذها مهما قلَّتْ أو كبرت، حيث قال ﷺ « **لا تحقرن من المعروف شيئا.** ».

وكل هذه الأعمال من شأنها أن تغرس في الأبناء العطف والإحساس بمعاناة الآخرين، فضلا عن البر بالآباء في مرحلة الكبر والمرض عندما يكونون محتاجين لعطف الأبناء. ولا شك أن من ربى ولده على الخير سيجني ثمار هذا البر بالآخرين عند الحاجة إليه.

(٤) خالل أبناءك:

احرص على ذلك، وكن لهم زميلا في دراستهم، ورفيقا في دربهم، وصاحبا في فهمهم ومعرفة أسرارهم، وصديقا في نصحهم وحسن توجيههم، وخليلا من خلال حسن معايشتهم، والبذل من أجلهم.

ولتحقيق هذا الأمر لا بد من تخصيص وقت خاص للأسرة، بدءا بالزوجة أولا حتى لا تضيع بين الإبرة والمسمار، وبعد ذلك يكون الوقت المخصص للأبناء جميعا الذي فيه تكون علاقة الصحبة القريبة، ومن خلالها تبسم القلوب قبل الشفاه، ويحبوا ويأنسوا لوجودك معهم، ويفضلون المنزل على غيره، وعلى الجلوس معك خير من صداقات الشلل في الحارة، أو المدرسة، أو حتى العائلة.

ولكن هذه المعايشة ليست بهدف السيطرة أو التحكم في الأبناء؛ بل للتقريب والتعليم، وإبعاد صداقات السوء، وحسن المتابعة والتأديب، من دون تجسس ولا تحسس ولا تدخل فيما لا يعنيك. ولا تتكلف في اصطناع هذه الصحبة؛ بل كن صادقا فيها حتى تمس شغاف قلوبهم، أحبهم وصادقهم بصدق يحبوك بصدق، وليكن وسائل لذلك:

السؤال والاهتمام عما يحب الأبناء:

فمما يجمل العلاقة ويعمقها سؤالك عما يحبه أبناؤك، ومعرفة اهتماماتهم ومهاراتهم وهواياتهم، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة عندما سأل عميرا ﷺ عن النغير فقال:

« يا عمير: ما فعل النغير». [(١)] وكان طائرا صغيرا يلعب به عمير وقد مات، وهذا يدل على أن المصطفى ﷺ علم أهمية هذا الأمر وإن استصغره الناس، وبه شارك الصغار اهتماماتهم فكسب قلوبهم، فاسألوا عن محبوبات أبنائكم؛ فإنها تقربكم إلى قلوبهم وفهمهم.

وكان ﷺ يهاديهم بالهدايا؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به رسول الله ﷺ فإذا أخذه قال: « اللهم بارك لنا في ثمارنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا ومدّنا» إلى أن قال: « بركة مع بركة»، ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك التمر. [(٢)]

(٥) قدّر الفروق بين الأجيال:

فرّق بين جيلك وجيلهم، فرق بين وجهة نظرك ووجهة نظرهم، فرق بين بيئتك وبيئتهم، فرق بين اهتماماتك واهتماماتهم، فرق بين أهدافك وأهدافهم.

ولكن هذا لا يعني أن نتركهم لحالهم فيكونون جيلا لا يليق بأهله، بل إن التوفيق بيننا وبين أبنائنا هو الحل للخلاف الكبير إن وقع بيننا وبينهم، ولا يخفى عليك كلام الكثير من الشباب إناثا كانوا أم ذكورا:

- أنتم لا تحبونني.
- هل فلان ابن فلان أفضل مني؟
- أنتم غيرنا، ونحن غيركم.. ومن الظلم أن تعاملونا مثلما كان جدي يعاملكم.

وغير ذلك من العبارات التي تبين مدى الفرق بيننا وبينهم وإن لم يكن صحيحا، فالأمر لا يتعدى عدة طلبات قدمها الأبناء، وقوبلت بسيل من اللاءات، فكانت ردة الفعل كما قرأنا سابقا، لذا نقول: افهم ما يريد أبناؤك وما يحبونه وما ينفعهم ويمكنهم

---

(١) الترمذين كتاب المناقب٣٣٧، والمسائين كتاب صلاة العيدين ١٥٦٧،وأحمد ٢١٩١٧، وابن خزيمة وابن حنان ج٢،ج١٤٥٦ان حج٦٠٣٩.

(٢) مسلم ، كتاب الحج ٢٤٣٨، وابن ماجة كتاب الطعمة ٣٣٢٠، والدارمى.

فعله، وفرق بين ما يضرهم أو يعرضهم للخطر، فالدلال مرغوب عند الأبناء، ولكنه يفسد العقول والسلوك والقلوب إن زاد عن حده، فهو مزفوض، وأما الإمساك والرفض الدائم فإنه يسبب التمرد والعناد، وهذا كذلك مرفوض وممنوع.

قد تصبح يوما فيقول لك أحد أبنائك:

أبي.. أمي.. أريد:

١- شراء هاتف محمول.

٢- شراء دراجة.

٣- الذهاب في رحلة مع الأصحاب.

٤- المبيت في (شاليهٍ) مع الأصدقاء.

٥- التجول ليلا على شاطئ البحر.

٦- السفر مع الأصدقاء أو غيرهم.

٧- الانفراد بغرفة خاصة داخل البيت.

٨- قيادة السيارة دون رخصة.

٩- الاشتراك في الإنترنت.

ماذا تفعل إن جاء ابنك أو ابنتك في يوم ما يطلب أحدهم هذه الطلبات أو غيرها مما لا تطيق أو تقبل أو تستطيع؟

١- تجنب الرفض المباشر.

٢- افهم ما يريد الأبناء من وجهة نظرهم.

٣- حدد رأيك وقرارك حسب وجهة نظرك بدون إعلان.

٤- قارن بين وجهتي النظر، فإذا كانتا متفقتين فالجواب نعم، وإن كانتا مختلفتين؛ أي أنك تفرضها فانتقل إلى الخطوة الخامسة.

٥- إذا كان رأي الأبناء ووجهة نظرهم تبين مصلحة واضحة لم تكن مرئية للوالدين، فالقرار (نعم).

٦- إذا كان رأي الأبناء ووجهة نظرهم تبين مفسدة أو مصلحة ضعيفة مقرونة

بخطورة، فيكون الجواب (لا).

٧- إذا لم يقتنع الابن، فإن علينا أن نخضع الموضوع للحوار، وإذا أصر فإننا نحور الطلب سواء بإلغاء جزء منه أو بإضافة جزء عليه، ليصبح مفيدا آمنا، ويكون الجواب (نعم).

٨- إذا تعذر ذلك، نطرح بديلا، وإذا رفض الابن فقل: لا، واعتذر.

٩- أي علاج آخر يعين على الإكثار من (نعم) ويقلل من (لا) فهو متروك لكم ولإبداعكم.

خلاصة الأمر: هو التقريب بين وجهتي النظر قدر الإمكان حتى تحوز على رضاء الأبناء وتقديرهم.(١)

(٦) صل رحمك يصلوك:

نعم، فمن المعاونة لأبنائك على الطاعة لله والبر بك أن تصل رحمك، وتعلمهم صلة الرحم وزيارة الأقارب، وهذا الأمر أصل من أصول المعاملات في الدين؛ فقد أوصى الرسول ﷺ بصلة الرحم، وزيارة الأقارب، وقضاء حوائجهم.

وحذر ﷺ من قطيعة الرحم: «**لا يدخل الجنة قاطع رحم**». لا سيما وانشغال الناس الحياتي جعل علاقة الأرحام واهية، وأصبح كل فرد يسكن بيتا منفصلا وفي منطقة كذلك منفصلة أو بعيدة، مما جعل الأخ يغيب عن أخيه، بل أكثر من هذا يلتقي أبناء العم ولا يعرف أحدهم الآخر، فكان حرص الدين الإسلامي على صلة الرحم، لذا يجب على الأب والأم أن يمارسها هذا الدور من خلال ترتيب برنامج لتحقيق هذا الخلق العظيم وهو صلة الرحم، ويكون ذلك من خلال:

١- الاتصال الهاتفي بأولي الأرحام والأقارب.

٢- الزيارات الدورية كل أربعاء، خميس، جمعة،... إلخ.

---

(1) انظر: سلسلة مهارات التعامل مع أبنائك وبناتك، الكتاب الثالث، كيف تكونا أبوين محبوبين؟ د. محمد فهد الثويني، ص ٥٦- ٥٩ (بتصرف)، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط١/ ٢٠٠٣م.

٣- المشاركة في المناسبات الموسمية كالأعياد.

٤- زيارات متقطعة كعيادة المريض، قضاء حاجة المحتاج، مجرد السؤال للاطمئنان.. إلخ.

٥- المشاركة في مجلس العائلة، الاجتماع الأسبوعي.

٦- عمل اجتماعات بين الأبناء، الفتيان في يوم، والفتيات في يوم آخر، حتى يتم التعارف ويستمر التواصل.[1]

كل ذلك من خلال مشاركة الوالدين، وتشجيعهم وشرح أثر تلك الصلة للأبناء والأجر الذي يناله من يصل رحمه، فيكون ذلك بابا من أبواب الحب والخير، ويصبح خلقا أصيلا في الأبناء يكفل للآباء الصلة في الكبر من أبنائهم، ويكون عونا لهم على بر آبائهم وطاعتهم.

(٧) لا تغضب فيحبوك:

نعم أيها المربي الجيد؛ فعدم الغضب من الوسائل التربوية التي تعين الأبناء على البر بالآباء وطاعتهم، (فهدئ من روعك.. هدي أعصابك.. طوِّل بالك!!).

هل تتوقع أن يمر يوم أو أسبوع أو شهر على الأكثر دون حدوث مشاكل أو مخالفات أو مضايقات أو فرص انحراف، أو اختلافات داخل المنزل؟ بالطبع لا وألف لا، والذي يقول غير هذا فكلامه غير واقعي وليس منطقيا!!

لذا عند حدوث هذه الأمور يجب الأبناء أن يروك بحال طيب وهادئ، حتى يطمئنوا لك، ويتمكنوا من الوصول إليك ويحتكموا لك، ويشرحوا الموقف في هدوء وإيجابية وشجاعة.

والهدوء المقصود هو الاستعداد للحوار والمناقشة، ومواجهة الطارئ بصورة مناسبة، ينتج عنها حسن الأداء، وتحصيل المطلوب.

---

(1) المرجع السابق، ص ٤١، ٤٢ (بتصرف).

وهذا الأمر لصعوبته يحتاج إلى تدريب وتمرين وممارسة حتى تصل لصورة مرضية، والخطوات التالية سبيل لتحقيق هذا الخلق الأروع الذي شعاره: لا تغضب فيحبوك:

١- استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

٢- لا تحاور أو تناقش أو تستجوب وأنت في حالة غضب أو عدم ارتياح أو انشغال؛ بل أجِّل كل ذلك.

٣- لا تحاور الآخرين وهم في حالة غضب أو انفعال أو استثارة.

٤- أمِّن وطمئن ثم ابدأ الحوار، واصدق في الأمان.

٥- اترك مساحة للخلاف في الرأي؛ أي ناقش وأنت على استعداد للتنازل.

٦- اترك لأبنائك الفرصة للتعبير عن مقاصدهم وأفعالهم دون مقاطعة، واستمع لهم وقتا كافيا.

٧- اقبل الأجزاء الصحيحة وارفض الأجزاء الخاطئة من دون تسفيه أو استهزاء.

٨- اختم الموقف ببساطة، وسهِّلِ الأمور، وأعط صورة متفائلة، وفرصة أخرى للمناقشة.

٩- حدد الموعد القادم قبل الختام بموافقة الطرفين.

أخي المربي.. والدي العزيز.. أمي الكريمة: هذه بعض الوسائل المعينة على الاسترخاء:

١- قراءة القرآن، الذكر، الدعاء.

٢- الجلوس أو الرقود قليلا.

٣- الاغتسال بالماء البارد، أو الوضوء.

٤- التنفس العميق (شهيق وزفير بصورة بطيئة ومستمرة).

٥- التخلص من الضواغط مثل: (رابطة العنق، الملابس الضيقة، الساعة، النظارة).

٦- التماس الأعذار حتى سبعين عذرا.[1]

(1) انظر: سلسلة مهارات التعامل مع أبناءكوبناتك،مرجع سابق ص ٧٣، ٧٤ (بتصرف).

هنا يكسب أبناؤك ثقتك وتكسب ودهم، وتزداد رغبتهم في مصارحتك أكثر، وتدعم علاقة الطاعة لك والبر بك والحب لك.

رابعًا: اختيار الوقت الملائم للتوجيه:

إن اختيار الوالدين للوقت المناسب في توجيه الأبناء له دور فعال في أن يؤتي التوجيه ثماره، وكذلك اختيار الوقت المناسب المؤثر في الطفل يسهل ويقلل من جهد العملية التربوية؛ لأن القلوب تقبل وتدبر، فأحسن التوجيه زمن إقبالها. والرسول ﷺ كان دقيق النظر إلى تحين الزمان والمكان المناسبين لتوجيه الطفل، والاستفادة منها في تلقين الطفل الأفكار، وتقويم سلوكه الخاطئ. وكان ابن مسعود يقول: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة.

وقد قدم النبي ﷺلنا ثلاثة أوقات أساسية في توجيه الأبناء؟

١- النزهة والطريق والمركب:

ومثاله توجيه النبي ﷺلعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف النبي ﷺيوما فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات... الحديث.

وهنا وجه النبي ﷺابن عباس وهما يسيران في الطريق أو ماشيان على الأقدام، أو راكبان على الدابة، ولم تكن هذه التوجيهات في غرفة محدودة، وإنما في الهواء الطلق؛ حيث النفس أشد استعدادا للتلقي، وأقوى على قبول التوجيه في زمن إقبالها.

وفي حديث آخر لابن عباس -رضي الله عنهما- قال: أهدي إليَّ النبي ﷺبغلة أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر، ثم أردفني خلفه، ثم سار بي مليًّا، ثم التفت فقال: يا غلام، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: احفظ الله يحفظك... الحديث.

حتى إن الرسول ﷺليودِعُ أحدَ الأطفال في الطريق سرا من أسراره لكي يحفظه، وما ذلك إلا لقوة تأثر الطفل للتلقي في مثل هذه الأوقات؛ فعن عبد الله بن جعفر -رضي الله عنهما- قال: أردفني رسول الله ﷺذات يوم خلفه، فأسَرَّ إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺلحاجته هدف أو حائش نخل.

وحوار التوجيه مع الأبناء له مواصفات وأقسام وملامح:

فهو: عبارة عن حوار متوسط الطول (١- ٥ دقائق) ينشأ من قبل ولي الأمر بصيغة التنبيه أو التصحيح أو السؤال والتعليم، حيث يستجيب له الأبناء من خلال حوار قصير متبادل بالقبول أو عدم القبول، ثم بالتطبيق بأي صورة مقبولة كانت.

ومن آيات الله -عز وجل- في القرآن الكريم التي تدل على التوجيه:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

أما أقسام الحوار التوجيهي فينقسم إلى:

١- التنبيه.

٢- التصحيح.

أولا: التنبيه: وهو عبارة عن حوار إيجابي يستخدم عندما يكون هناك أخطار محتملة قد تصيب الأبناء، ويقصد بها الوقاية.

أمثلة:

- احذر الطريق؛ فإنه زلق، والمطر شديد، والأفضل عدم خروجك إلا بعد توقف المطر.
- الإكثار من استعمال جهاز الجوال يؤذيك، قسم وقتك ولا تطل المكالمة الواحدة.
- انتبه: والدك غضبان الآن، لا تدخل عليه حتى يهدأ.
- الواضح أن هذه الشلة ذات مشاكل، فمصاحبتهم فيها مجازفة.
- استغل وقتك جيدا؛ فالامتحان غدا، إذا لم تحصل على ممتاز في الاختبار لن تقبل.

ثانيا: التصحيح: وهو حوار متوسط الطول، يقوِّم به الآباء سلوك الأبناء من خلال عبارات جميلة ناجحة.

أمثلة:

الأب : كان من الأفضل أن تستأذن قبل الدخول.

الابن آسف يا أبي، لم أعرف أن أحدا في الغرفة.

الأب: اعتذارك مقبول.

ارجع إلى غرفتك، وبدل ملابسك لأنها غير نظيفة، ثم اخرج مع أصدقائك.

لو اعتذرت لأخيك، وأعدت له الجهاز لكان أفضل.

حوار بين أم وابنها لتصحيح سلوك:

الأم: قل لي، ماذا جنيت من هذا الفعل؟

الابن: لا شيء، مجرد مضيعة للوقت.

الأم: شكرا على اعترافك.(1)

ونلاحظ مما سبق أن التصحيح مقترن بنوع التوعية والخطأ الحادث والمعرفة المستبقة، لذا ينبغي أن تقدر الأمور بقدرها، فينبغي أن نعلم أولا ثم نترك فرصة للممارسة والخطأ مرة بعد أخرى ثم حساب بعد ذلك، والاعتراف أفضل من الاتهام.

٢ـ وقت الطعام:

كذلك من الأوقات التي يحسن فيها توجيه الأبناء وقت تناول الطعام، ففي هذا الوقت يحاول الابن أن ينطلق على فطرته، ويضعف أمام شهوة الطعام، فيتصرف أحيانا بما لا يليق، ويخرج عن السلوكيات المرغوب فيها، علاوة على أن هذا الوقت يمكن استغلاله في أشياء كثيرة مثل التسامر وتجاذب أطراف الحديث ومعرفة أخبار الأبناء ومشكلاتهم. ولقد استغل النبي ﷺ هذا الوقت بملاحظته الدقيقة في توجيه عمرو بن أبي سلمة -رضي الله عنهما- قال: « **كنت غلاما في حجر النبي ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام: سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت طعمتي بعد.** »(2)

(1) انظر: سلسلة مهارات التعامل مع أبنائك وبناتك، كيف أقنع أبنائي بالحوار الناجح، د. محمد فهد الثويني، ص ٣٨، (بتصرف).

(2) رواه البخاري، كتاب الأطعمة٤٩٥٧، وأحمد، مسند المدنيين ١٥٧٤٠.

وفي رواية أبي داود والترمذي وابن حبان في صحيحه: «ادن يا بني، فسم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك». (١)

ونجد هنا رفق رسول الله ﷺ في التوجيه وحرصه على تعليم عمرو بن أبي سلمة آداب الطعام واختياره للوقت المناسب عقب الخطأ مباشرة، وإشرافه على ممارسة السلوك الصحيح.

واستغلال وقت الطعام يعالج شكوى البعض بضيق الوقت وعدم التفرغ لمتابعة الأبناء، فهذا الدكتور عبد الله عزام لم يكن عنده من الوقت ما يجعله يتفرغ لأسرته ولكنه كان يستغل كل دقيقة من الوقت، فكان طابعه الجدية، وكثيرا ما كان يدير حوارا ثقافيا على جلسة الطعام، فيطلب من أولاده إعراب بعض الآيات القرآنية ويسألهم عن أحكام التجويد، ويفسر لهم بعض الآيات القرآنية. (٢)

لذا يحسن أن يكون هناك وجبة يومية يجتمع عليها جميع أفراد الأسرة، يتم في أثنائها تداول أحاديث الساعة واليوم، فيكون الكل قريبا من الكل على الإفطار أو الغداء أو العشاء، أو غيرها من التجمعات على مائدة الطعام، ومن خلالها يتم فتح المجال للحوار والتداول، ويشعر الأبناء بقرب الأب وحبه ومشاركته لهم من خلال هذه الدقائق الغالية التي نهملها دون أن ندرك أهميتها.

خامسًا: الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب:

لم يعمد الرسول ﷺ إلى اللوم والعتاب في التربية، وقلما غضب رسول الله ﷺ إلا عندما تنتهك حرمة من حرمات الله، ولم يلجأ إلى التوبيخ والتأنيب؛ بل كان سهل المعشر دمث الأخلاق، فهذا أنس ﷺ يخدم النبي ﷺ عشر سنوات متتالية فيصف تربية الرسول ﷺ وتقويمه له: «فما كان يقول لي لشيء فعلته: لِمَ فعلته، ولا لشيء لم أفعله لِمَ

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن جنان في صحيحه.

(2) انظر: الشهيد عبد الله عزام، رجل دعوة ومدرسة جهاد، حسيني أدهم جرار، دار الضياء، الأردن، ص ٣٤.

لَمْ تفعله».[١] وأخرج الإمام أحمد عن أنس ﷺ قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني، فإن لامني أحد من أهل بيته إلا قال: «دعوه، فلو قدر –أو قال لو قضى– أن يكون كان».[٢]

وهذا الأسلوب النبوي غرس في نفس الطفل أنس دقة الملاحظة وروح الحياء، مما جعله يلحظ هذا الأسلوب من رسول الله ﷺ في التوجيه، ونحن لا نقول أن يترك الطفل يفعل ما يريد، ولكن يقلل اللوم والعتاب وتقدر الأخطاء الخارجة عن حدود الاستطاعة، ولا يجوز بحال من الأحوال أن يقلل من شأن الابن، أو يتهمه بالغباء و(الصياعة) والتبذير وسوء الأخلاق؛ لأن ذلك يحطم شخصية الأبناء. وإياك وهذه العبارات التي نعتبرها من قبيل اللوم والعتاب؛ مثل: (يا غبي، يا ثور، يا هباب، يا صايع، يا شيطان، يا كلب، يا حيوان، يا فاشل، يا ابن كذا وكذا).

فجميع هذه العبارات أو الكلمات إنما هي دَخَل ودخن على الخلق الإسلامي، ولا ينتظر من الوالدين استخدامها مع أحب الناس إليهما، حتى وإن بدر من الابن ما يزعج ويؤذي أو من الابنة ما يحرج ويضايق، ولا يقبل بحال من الأحوال الإهانة والسخرية والاستهزاء بالأبناء.

وروى عبد الرزاق عن عروة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ أو قال أبو بكر أو قال عمر –رضي الله عنهما– لرجل عاب على ابنه شيئا صنعه «إنما ابنك سهم من كنانتك». فعندما يعيب الأب على ابنه إنما يعيب على نفسه؛ لأنه هو الذي ربى هذا الولد، وكان حريًّا به أن يحسن تربيته. ويقول شمس الدين الإنبابي في رسالته (رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم): «ولا يكثر عليه الملامة في كل وقت؛ فإنه يهون عليه الملامة وركوب القبائح».[٣]

---

(١) البخاري، كتاب الأدب، ومسلم، كتاب الفضائل ٤٢٦٩.
(٢) أخرجه أحمد، باقي مسند المكثرين ١٢٩٣٨.
(3) انظر: التربية الإسلامية، تحقيق الدكتور أحمد الأهواني، ص ١٣٠.

سادسًا: تقدير الأبناء ومراعاة حقوقهم:

إعطاء الأبناء حقوقهم وقبول الحق منهم من شأنه أن يغرس في نفوسهم شعورا إيجابيا نحو الحياة، ويتعلم الأبناء أن الحياة أخذ وعطاء، كذلك فإن تدريب الأبناء على قبول الحق من خلال التربية بالقدوةَ الصالحة يخلق فيهم حب العدل ويدعم الصدق، ويفتح لهم الطاقات لترسم لهم الطريق في التعبير عن آرائهم والمطالبة بحقوقهم، وعكس ذلك يولد الكبت والقهر.

والتربية النبوية غرست هذه القيمة التربوية في أبناء المسلمين، فهذا رسول الله ﷺ يستأذن غلاما على يمينه لكي يتنازل عن حقه ليعطيه للكبير الذي على يساره، فإذا بالطفل لا يؤثر سؤر رسول الله ﷺ على نفسه لأحد أبدا، فيناوله رسول الله ﷺ الإناء ليشرب، ويهنأ في نيل حقه الذي فرضه له الإسلام.

أخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «**أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟**» فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أؤثر بنصيبي منك أحدا. فتلّه (أي وضعه) رسول الله ﷺ في يده. وزاد رزين: (والغلام الفضل بن العباس). (١)

وكان رسول الله ﷺ يسمع لشكوى الفتية واعتراضاتهم واقتراحاتهم ومن ذلك: لما خرج المسلمون إلى أحد للقاء المشركين، استعرض النبي ﷺ الجيش فرأى فيه صغارا لم يبلغوا الحلم تقدموا للمشاركة في القتال، ليكونوا مع المجاهدين في إعلاء كلمة الله، فرد النبي ﷺ من استصغر منهم، وكان فيمن رده رافع بن خديج، وسمرة بن جندب، ثم أجاز رافعا لما قيل له: إنه رام يحسن الرماية. فبكى سمرة وقال لزوج أمه: أجاز رسول الله ﷺ رافعا وردني مع أني أصرعه، فبلغ رسول الله الخبر، فأمرهما بالمصارعة، فكان الغالب سمرة فأجازه ﷺ (٢)

---

(١) رواه البخاري، كتاب الهبة٢٤١٥، ومسلم، كتاب الأسرية٣٧٨٦.

(2) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، ج١ ص ٢٣٩، بتصرف.

وهنا يتجلى اهتمام الرسول بالفتيان وتقديرهم، وعدم الاستهانة بهم حتى في أخطر شؤون المسلمين وهو الجهاد، ويفسح لهم من وقته مع حرج الوقت وتأزم الموقف وخطورته وهو ملاقاة العدو. وفي هذا المثال خير قدوة للآباء لتقدير الأبناء ومراعاة حقوقهم والإنصات لهم.

ولقد وجهنا الرسول ﷺ إلى قبول الحق ممن جاء به صغيرا أو كبيرا؛ لما رواه ابن عساكر والديلمي عن ابن مسعود ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ : علمني كلمات جوامع نوافع. قال: اعبد الله ولا تشرك به شيئا، وزل مع القرآن أينما زال، واقبل الحق ممن جاء به صغيرا أو كبيرا وإن كان بغيضا بعيدا، واردد الباطل ممن جاء به صغيرا أو كبيرا وإن كان حبيبا قريبا».

وكان هذا دأب السلف في معاملة الأبناء والفتية يقبلون منهم الحق، ويقدرون كلامهم إن كان فيه الفائدة؛ فهذا أبو حنيفة ﷺ يتعظ بمقالة غلام صغير حينما رآه الإمام يلعب بالطين، فقال للغلام: إياك والسقوط في الطين.

فقال الغلام للإمام: إياك أنت من السقوط؛ لأن سقوط العالِم سقوط العالَم. فما كان من أبي حنيفة إلا أن تهتز مشاعره لهذه المقولة، فكان لا يخرج فتوى بعد سماعه هذه المقالة من الغلام الصغير إلا بعد مدارستها شهرا كاملا.(١)

ولتقدير السلف للفتيان والغلمان نجدهم قد تمرسوا على قول الحق، وممارسة النصح في كل أدب وشجاعة، فصاروا بحق رجالا في ثياب غلمان، فعن مسعر قال: كنت أمشي مع أبي حنيفة فوطئ على رِجْل صبي لم يره، فقال الصبي لأبي حنيفة: يا شيخ: ألا تخاف القصاص يوم القيامة؟ قال: فغشي على أبي حنيفة فأقمت عليه حتى آفاق فقلت له: يا أبا حنيفة، ما أشد ما أخذ بقلبك قول هذا الصبي؟ قال: فقال: أخاف أنه لقن.(٢)

وهذه الأمثلة الرائعة وغيرها مما يأتي تعطي صورة واضحة للتقدير البالغ الذي رفع

(1) انظر: مقدمة حاشية ابن عابدين.
(2) انظر: مناقب أبي حنيفة، للإمام الموفق بن أحمد المكي، ص ٤٠٦.

أبناء السلف إلى مصاف الرجال، وغرس في نفوسهم الشجاعة الأدبية من كثرة سماع آرائهم وإفساح الصدور لهم، ومشاركتهم الرأي والأخذ بأحسنه والإنصات لهم بل وقبول توجيهم، فلقد روى ابن مظفر المكي[1] فقال: بلغني أن السري بن المغلس السقطي قرأ على مؤدبه ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾فقال: يا أستاذ، ما الورد؟ فقال: لا أدري! فقرأ: ﴿لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾فقال: يا أستاذ، ما العهد؟ قال: لا أدري، فقطع السري القراءة وقال: إذا كنت لا تدري فلِمَ غررتَ بالناس؟! فضربه المؤدب، فقال السري: يا أستاذ، ألم يكفك الجهل والغرور حتى أضفت لهما الظلم والأذى، فاستحله المؤدب وتاب إلى الله تعالى من التأديب، وأقبل على طلب العلم. وكان يقول: إنما أعتقني من رِقِّ الجهل السري، ولإن كانت هذه المواقف وغيرها لا تقبل على علتها هكذا وتحتاج إلى المزيد من التحليل والتعليق إلا أن شاهدنا فيها هو كيف صاغ السلف شخصية الأبناء حتى ارتقت إلى هذا المستوى من قول الحق والصدع به والشجاعة الأدبية التي تعز على كثير من الرجال فضلا عن الصغار.

وهذا عمر بن عبد العزيز لما تولى خلافة المسلمين، جاءته الوفود تزوره وتهنئه، تقدم أحد هذه الوفود غلام يافع ليتكلم باسم الوفد، فقال الخليفة عمر: أما وجد القوم من هو أسن منك ليتكلم؟ فقال الغلام: يا أمير المؤمنين، لو كان الأمر في كبر السن لكان من هو أكبر منك في مقامك هذا. يا أمير المؤمنين: أما علمت أن المرء بأصغريه (قلبه ولسانه)، فقال الخليفة عمر: عظني يا غلام! فوعظه حتى أبكاه).[2]

ومثاله غلامنا الفذ الحسين بن الفضل، حين دخل على بعض الخلفاء وعنده كثير من أهل العلم، فأحب أن يدلو بدلوه ويشارك في الحديث فزجره، وقال: أصبي يتكلم في هذا المقام؟ فقال: إن كنت صبيا فلست أصغر من هدهد سليمان، ولا أنت أكبر من سليمان حين قال له الهدهد: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ثم قال: ألا ترى أنه فهم الحكم سليمان،

(1) انظر: (أنباء نجباء الأبناء) لابن مظفر المكي، ص ١٤٦.
(2) انظر: مواقف حاسمة بين العلماء والحكام، لعبد العزيز البدري، (تذكرة الآباء وتسلية الأبناء) لابن العديم، ص ٦٤.

ولو كان الأمر بالكبر لكان داود أولى.[1]

وبعد عرض هذه النماذج الفذة وغيرها الكثير والتي تملأ كتب التراث تشي في وضوح لأهمية مهارة تقدير الأبناء وإكبار روح الصراحة، والتأديب في الحديث، والتعبير عما تجيش به صدورهم، فربما يكون حل معضلة من المعضلات عند ابنك الذي لا تأبه برأيه، ولا تسمح له أن ينبت ثغرة عن حرف واحد في المنزل، ودائما تعنفه: أنت ليس لك رأي، اخرس يا... إلى آخره من العبارة التي تقتل الإبداع في نفس ابنك، وتخلق منه شخصية سلبية في المجتمع، تجعله لا يهتم بشؤون الآخرين ولا تحركه الأحداث، فيصبح في عداد الأصفار التي لا تحرك ساكنا، ولا توقف متحركا. فعلينا معاشر الآباء والمربين تفجير موهبة الاقتراح والحديث والشورى، والحوار مع الأبناء والإنصات لآرائهم، وسماع اقتراحاتهم، وتقديهم فهم رجال الغد المأمول إن شاء الله تعالى.

سابعًا: تلبية رغبات السن وتنمية المواهب:

من مهارات التربية التي يجب أن يعمد إليها الآباء والمربون هي تلبية رغبات السن، ومعرفة ما يميل إليه الأبناء من هوايات ومواهب وصنائع، وما يناسبهم من أعمال وما ينشده في الحياة من آمال وأهداف. ولا شك أن الأبناء يختلفون فيما بينهم طموحا وذكاء وطاقة ومواهب، والأب الحصيف هو الذي يدرك الفروق الفردية بداية، ويتعرف على قدرات أولاده ثانيا، ثم يضعهم في المكان المناسب الذي يتفق مع ميولهم وقدراتهم، وفي البيئة الملائمة التي يصلحوا فيها.

فلا يرسم مستقبل أولاده ضربا من الخيال وفق طموحاته هو، فإذا كان الابن من النوع الذي يتسم بالذكاء وعنده القدرة على التحصيل الدراسي الجيد، فعلى الأب والمربي أن يسهل له أسباب الوصول إلى غايته، وتحقيق أمله، ودفعه نحو معالي الأمور.

وإذا كان الابن من متوسطي الذكاء، ولديه رغبة في تعلم وإتقان صنعة من الصنائع، أو مزاولة حرفة من الحرف، فعلى المربي تدعيم موهبته، وتذليل السبل حتى يصل إلى

---

(1) انظر: تذكرة الآباء وتسلية الأبناء، لابن العديم، ص ٦٤، (بتصرف).

هدفه المنشود. وكثيرا ما تحدث الاختلافات بين رغبات الآباء والأبناء، والكثير من الآباء يرغم الابن على دخول كلية لا تتفق مع ميوله وهواياته؛ ليحقق الأب طموحه، ويعاني الابن من قتل طموحه هو.

ونحب أن نشير أنه ليس من السهل بمكان أن يتفوق الولد وينبغ في المواد التي يحصلها وفي كل علم يدرسه، ولكن من السهولة بمكان أن يتفوق في المواد التي يحبها ويعشقها ويميل إليها، أما المواد التي يكرهها وينفر منها فمن المحال أن يصل في دراستها إلى ذروة التفوق والنبوغ، وكم من نماذج من الأفذاذ حوَّل مسار دراسته التي اختارها له الأب ليبدع فيما أحب، ورفع شعار (لن أعيش في جلباب أبي)، وصدق الرسول ﷺ **«اعملوا، فكل ميسر لما خلق له»**.

ولقد أشار علماؤنا الأفذاذ أمثال ابن سينا إلى العناية بدراسة ميول الصبي، وجعلها أساسا لاختصاصه فقال: (ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه. وإنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملاءمة ما كان أحد غفلا من الأدب، وعاريا من صناعة، وإذن لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب، وأرفع الصناعات، وربما نافر طباع الإنسان جميع الآداب والصناعات فلم يعلق بشيء منها. ولذلك ينبغي لمدير الصبي إذا رام اختيار صناعة أن يزن أولا طبع الصبي، ويسبر قريحته، ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعات بحسب ذلك). (1)

والمربي إذن لا يعدم وسيلة في معرفة مواهب وميول الابن، وما ينطوي عليه من مهارات وما يميل إليه من دراسة أو صناعة. وعلى الأب ألا يحول بين الأبناء وبين الرغبة التي ينشدونها في الحياة إذا كان في هذه الرغبة مصلحة تعود إليهم، وفائدة يرجونها.

أما إذا وقف الأب حجر عثرة في طريق الأبناء وما يبغونه من آمال، فإن الاصطدام

(1) نقلا عن كتاب، التربية الإسلامية وفلاسفتها، لمحمد عطية الأبراشي، صـ١٧٩.

واقع لا محالة نفسيا وصحيا، وربما حدثت المشادة والخصومة بين الآباء والأبناء، وآل الأمر في النهاية إلى الفشل فضلا عن الهجر والقطيعة والعقوق، وكان الأب هو السبب في عقوق ابنه له، إذا لم يقدر لهذا الأمور قدرها.

ونعود لنقطة البدء في ضرورة سعي الأب على إعانة أبنائه على بره؛ لحديث الرسول ﷺ «**رحم الله والدا أعان ولده على بره**».

هذا فيما يخص تلبية رغبات الأبناء وميولهم وتوجيههم التوجيه الصحيح وفق قدراتهم، وفيما يخص تنمية المواهب فلقد عقدنا لذلك بابا خاصا في الموسوعة في تنشئة الطفل الموهوب، وكيفية التعامل معه، وسبل تنمية مواهبه ودعمها ورعايتها. وهو باب عظيم وأولوية تربوية ذات قيمة يجدر بالآباء والمربين أن يفطنوا إلى أهميتها والعناية بها؛ لحاجة الأمة إلى الموهوبين في كل مجال في عالم يموج كل دقيقة بما هو جديد، ومتقدم ومتطور، والصراع على أشده في سباق أو صدام الحضارات وتنافسها كما يقولون.



اعلموا أيها الآباء أن:

«الأبناء ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، فإن طلبوا فأعطوهم، وإن غضبوا فأرضوهم، يمنحوكم ودهم، ويحبوكم جهدهم، ولا تكونوا عليهم ثقالا فيملوا حياتكم، ويحبوا وفاتكم) .



الفصل السادس



- معوقات تربية الأبناء.

١- اختيار الزوجة.

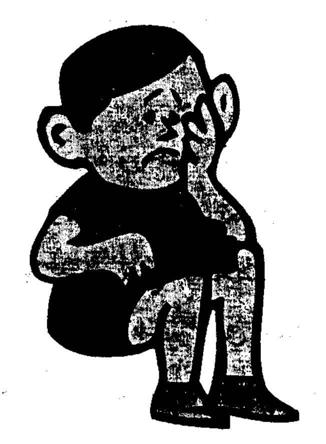
٢- معاملة الزوجة.

٣- محيط الأسرة.

٤- أصدقاء السوء.

٥- الكتب ووسائل الإعلام.


معوقات تربية الأبناء
١ـ اختيار الزوجـــة
٢ـ معاملة الزوجـــة
٣ـ محيط الأسرة والأقارب
٤ـ المدرســـــة
٥ـ أصدقاء الســوء
٦ـ الكتب ووسائل الإعلام



معوقات تربية الأبناء
أسبابها وعلاجها

مع قراءة هذا العنوان يتبادر للذهن سؤال في غاية الأهمية: ما السبب وراء انحراف أولاد بعض المسلمين الذين لا يجهلون الإسلام، بالرغم من أنهم قد نالوا قدرا من حسن التوجيه والتقدير للأمور، ويحاولون أن يجعلوا من حياتهم نموذجا إسلاميا؟ لا بد أن هناك أسبابا أخرى وراء ذلك، جعلت عملية التربية لا تؤتي ثمارها المرجوة، وبحثنا في ثنايا المشكلة واستقر بنا البحث إلى ستة محاور تمثل المعوقات في سبيل تربية الأبناء، وكما هي عوامل بناء فكذلك قد تمثل عوامل الهدم وهي:

أولا: اختيار الزوجة:

هذا الأمر يرجع في بداية الأمر إلى الخِطْبة والتقدم لاختيار الزوجة، فالمفروض على المسلم الصالح الذي يريد أن يؤسس بيتا مسلما أن يتأكد من أسرة الفتاة التي يريد الزواج بها، ويتأكد من تخلقها بالأخلاق الإسلامية؛ لأن المرأة لها دور كبير في تربية الأبناء. والنجاح في تربية الأبناء مرتبط ارتباطا وثيقا بمدى تفهمها لهذه التربية، ومقدار إيمانها بها وتعاونها مع الزوج في التخطيط لعملية التربية، وتنفيذها لتوجيهات الزوج في شأن تربية الأبناء.

وإذا لم تكن الزوجة مدركة لما يريده زوجها، فقد يؤدي الأمر إلى أن تخون أمانتها في تربية الأولاد لجهلها أو تجاهلها والأمران سواء، وتكون النتيجة توجيه مخرب ومعاكس لتوجيه الأب فيولد في الأولاد الازدواجية في الشخصية، فتضطرب المقاييس أمامهم؛ فالأب مثلا لا يريد اختلاط أولاده بأولاد الجيران في الشارع أو البيت، والزوجة بمجرد خروج الأب من البيت تفتح لهم الأبواب، وتسمح لهم بالخروج والاختلاط، وتخفي هذا التصرف عن زوجها المسكين، وما هذا إلا خيانة لأمانة التربية.

وكذلك الأب مثلا يؤكد على الاهتمام بالصلوات والحفاظ عليها في أوقات غيابه أو في السفر، ويوكل مسؤولية التذكير والمتابعة للزوجة وتشجيعهم على أدائها، ثم هي لا تفي بما أوصى ولا تتابع ولا توصي، ولم تحرص على هذه المسألة المهمة، بل يتعدى الأمر ذلك؛ فإن سألها الزوج بعد رجوعه عن صلاة الأولاد تكذب عليه بحجة خوفها من عقابه لهم، ولا تدري أنها بذلك تخونه في أمانة التربية للأولاد والتي من أجلها يسعى ويكدح، ومن قبل تزوج وكل هدفه أن يؤسس بيتا مسلما عابدا لله رب العالمين.

وهو مثلا يخرج من المنزل ويرجو من زوجته عدم فتح برامج التليفزيون إلا في البرامج الهادفة التي حددها واتفق مع أولاده على رؤيتها، ولكنها تغريهم بفتحه ويستمر إلى قبل مجيئه ويغلق وهو يصعد سلم الشقة أو يطرق الباب، وإن سألها عن مدى التزامها وأولادها في هذا الشأن أجابته بأن أوامره مطاعة، والأولاد يذاكرون منذ خروجه، وهكذا تخفي الأم الخائنة لزوجها تربويا الكثير من جوانب حياة أولادها التي لا يرضى عنها أو يريد أن يقومها، فهو يعتمد على تقريرها بشكل أساسي ولكنه في الواقع يخدع حتى يفاجأ بالطامة في سلوك أبنائه، الذي لم يكن يتوقعه؛ فهو يعتقد أنه أحسن التربية وأن كل شيء على ما يرام، ولا يدري أن الزوجة تهدم ما يبني، ولا تقدر مسؤولية تربية الأبناء، وتتجاهل قدرها.

ولا يقف الأمر عند حد الخيانة التربوية للزوج في تربية الأبناء، بل علمت أولاده بتلك التصرفات الخاطئة الغش والخداع والكذب، والمراوغة والنفاق، لذلك ينحرفون ويضلون الطريق، ولا تثمر التربية معهم شيئا.

وهكذا تمثل الأم معوقات في سبيل تربية الأبناء، إذا كانت جاهلة أو متجاهلة لطرائق التربية وأساليبها الصحيحة، كذلك إذا وجهت الأبناء توجيها معاكسا للأب، مما يؤدي إلى ازدواجية المعايير والتوجيهات لدى الأبناء، لذا نؤكد على حسن اختيار الزوجة وفق المعايير الإسلامية المطلوبة لتنشئة بيتا مسلما، حتى لا تصبح معوقا في سبيل تربية الأبناء.

ثانيا: معاملة الزوجة:

على شكل معاملة الزوج لأم أولاده تتحدد ملامح الحياة الزوجية؛ فمعاملة رب الأسرة لأم أولاده معاملة سيئة يمثل معوقا خطيرا في سبيل تربية الأبناء.

فنجد بعض الأزواج لا يتردد في إهانة زوجته أمام أولاده، ولا يقدر لها وجودا في الحياة ولا يقيم لها وزنا في تسيير أمور الأسرة، والمعاونة في تربية أبنائه، ويتجاوز هذا الزوج حدود الظلم الصارخ فيمنع الزوجة من حقوقها التي قررها لها الإسلام، مما يؤدي ذلك إلى نتيجتين خطيرتين:

أولاهما: يتحطم النموذج القدوة في نظر الأولاد، ويسقط بأخلاقه الرديئة وعدم ذوقه الاجتماعي، فلا ينسجمون بذلك مع أفكاره الإسلامية وما يدعو إليه، بل يرونها -لسوء تطبيقه لها- أفكارا مثالية لا ظل فيها للواقع، ولا أثر لها على السلوك، فيحاولون البحث عنها في خارج المنزل مما قد يعصف بالأبناء ويؤدي إلى انحرافهم.

ثانيهما: إن الزوجة التي تعاني سوء المعاملة من زوجها تثأر من زوجها شعوريا أو لا شعوريا؛ بوضع الحواجز بين الأولاد والأب، بل تحاول دائما أن تكرّه إليهم والدهم وتدعو عليه في غيابه، وتشكو دائما لهم وتشعرهم بارتداعها عند مجيئه وانقباضها عند وصوله، بل يصل الأمر أحيانا إلى أن تصور لهم أن تدينه ومن يمشي معهم هم سبب ظلمها وتعديه عليها، فإن أرادوا أن يكونوا منفتحين مرنين في الحياة يجب ألا يسلكوا سبيل والدهم، وهكذا يفشل الأب في تربية أبنائه بسوء أفعاله، ورداءة تصرفاته، رغم أنه يسعى من أعماله متمنيا أن يحسن تربيتهم على أفضل صورة وأحسن مثال.

ثالثا: محيط الأسرة والأقارب:

العديد من التجارب الحياتية تقول: إن اختيار الزوجة وحده قد لا يكفي؛ بل اختيار عائلتها والمحيط الذي سيتعامل معه الزوج وأولاده ويتبادل معهم الزيارات ويدخلون بيته ويلعب أولاده مع أولادهم من الأهمية بمكان، لا سيما أن الأولاد في العقد الأول من أعمارهم يكونون أكثر تعلقا بالأم من الأب، وأكثر اختلاطا بأهلها وأقاربها من

الزوج[1]؛ لأن احتياج المرأة العاطفي لأهلها وأقاربها مستمر؛ فهي تزورهم وهم يزورنها، وهي تسعى أن تربط أولادها بأخوالهم وأقاربهم، وهنا الطامة، وما لم يكن يتوقعه الزوج فيشارك الأب في تربية أولاده مربون آخرون، وهم أخوال الأولاد وأهل الزوجة، فيصطبغ الأولاد بالكثير من العادات والسلوكيات التي لا تروق للأب، ولا تتفق مع أفكاره ومبادئه مما ينعكس بالسلب على تربية الأب في منزله لأولاده؛ مثل التدليل، وآداب الطعام، والحديث مع الكبار، وغيرها من السلوكيات التي تنطبع على ملامح الأولاد. وإذا غفل الأب هذا الأمر ولم يشعر به إلا بعد فوات الأوان قد ترجح كفة الأقارب ومدى تأثيرها فوق تأثيره على أولاده، مما يؤدي إلى فشله في تربيتهم.

رابعا: المدرسة:

المدرسة كما قلنا آنفا: هي أحد المحاضن التربوية التي تؤثر في النشء وتصوغ عقولهم وأفكارهم، ولا عجب أن تسمى الوزارة التابعة لها وزارة التربية والتعليم، ولكن قد تكون المدرسة ومجتمعها عائقا في سبيل التربية ومسلكا لانحراف الأبناء في غفلة من الأب الذي اتخذ جميع الأسباب للوصول لإحسان تربية الأبناء، فالتلاميذ والمدرسين يؤثرون في تربية الأبناء والفترة الزمنية التي يقضيها داخل المدرسة عن خارجها تصل لما يقرب من ٦٠٪ تقريبا من حياة الأبناء، وطبيعة المدرسة كذلك توفر مناخا نفسيا جيدا يصلح للعمل التربوي، مما يجعل الأبناء في حالة التلقي. وهنا يأتي دور الأب في مجابهة وتنقية السلوكيات الخاطئة، ولما أخذه أولاده؛ كأن يخصص لهم بعض فراغه فيسألهم واحدا واحدا عما أخذوه، ويتأكد من مدى موافقته لأصول الإسلام، وكذلك يسألهم عن أصدقائهم وماذا فعلوا معهم، وماذا أعجبهم وما الذي لا يعجبهم من سلوكيات داخل المدرسة. وهنا يأتي دوره التربوي، فيصحح الأفكار الخاطئة، ويعلق على السلوكيات المرذولة، وبذلك يقضي على الانحرافات في بداياتها الأولى؛ بل عليه أن يخطط تخطيطا معاكسا فيجعل أبناءه يؤثرون في الآخرين ويشاركون في مجتمع المدرسة بفاعلية عن طريق الإذاعة المدرسية والمجلات الفصيلة، والأنشطة داخل جماعات النشاط داخل المدرسة.

---

(1) انظر: كيف ننهض بأبنائنا، الشيخ محمد عبد الله الخطيب، ص٢٠ (بتصرف)،، المكتب المصري الحديث.

وهذه العملية ليست سهلة؛ بل تحتاج إلى مجهود وصبر وتخصيص أوقات منظمة. ولا بد لرب الأسرة المؤمن أن يعلم أن المتابعة المدرسة وسلوكيات أولاده فيها من أخطر واجباته التربوية مع أبنائه؛ لأن الإهمال في ذلك إفساد لهدفه ومهمته التربوية. وكم من أبناء فسدوا عن طريق زملائهم في المدرسة ومجتمع المدرسة، بالرغم من أنه مجتمع تربوي إلا أنه قد يصيب التربية في مقتل لأنه من أخصب المحاضن التربوية.(١)

خامسا: أصدقاء السوء:

(وقد يأتي الانحراف عن طريق أصدقاء السوء وخاصة في المرحلة المتوسطة، فعلى رب الأسرة أن يكون دائم المراقبة لأصدقاء أولاده؛ يسأل عنهم وعن أسرهم، ويحول بينهم وبين أصدقاء السوء، إن لم يكن راضيا عن سلوكهم(٢) ولكن ليس بالقوة والضرب والأوامر فقط، ولكن لا بد أن يساعد الأب والأم أولادهم في اختيار الصديق والصحبة الصالحة؛ حتى لا يقعوا في الضلال كما قال عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً.يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً.لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾[الفرقان: ٢٧- ٢٩].

ويوجه الأب أولاده إلى الصحبة الصالحة لما لها من آثار؛ لما رواه البخاري عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺقال: « مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبا، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثا».

ويعرف أولاده معايير اختيار الأصدقاء وهي:

١- المؤمن بالله (عز وجل).

٢- البار بوالديه.

٣- الصادق في النصيحة.

---

(1) لمساعدة الأب في القيام بدوره في المتابعة المدرسية لأولاده، والتخطيط لهم حتى يؤثروا في مجتمع المدرسة نحيل الأب لكتابنا (فن إدارة النشاط المدرسي)، دار البشير للثقافة والعلوم، ط ١/ ٢٠٠٣م.

(2) انظر: كيف ننهض بأبنائنا، مرجع سابق، ص ٢٣ (بتصرف).

٤- الأمين كاتم الأسرار.

٥- حسن الخلق في معاملته.

٦- الناجح المتقن في عمله.

٧- المتوافق في الشكل والعمر.(١)

ولا بد لولي الأمر أن يعوض أبناءه ويشغل فراغهم عند حجزهم عن أصدقاء السوء، عن طريق الخروج معهم إلى الحدائق العامة، ومدن ألعاب الأطفال، والمتاحف، ولا بأس أن يختار لهم بين الفينة والأخرى فيلما اجتماعيا أو حربيا بعيدا عن مواطن الإثارة ومواضع الانحراف إن ألحوا عليه في ذلك؛ حتى لا يشاهدوا ما هو أسوأ منه مع الأصدقاء. ولا بد له إن فعل ذلك درءا للمفسدة أن يعلق على كل ما رأوه في الفيلم، ويعالج ويصوِّب الأمور من خلال وجهة نظر الإسلام، ويربط أحداثه ومشاهده بالهدف العام الذي يتبعه في تربيتهم.

ولا بد أن يعلم الأب أن الأبناء في تركيبهم حاجات نفسية، وطبيعة بيولوجية؛ فهم يحبون اللهو والحركة، وغريزة حب الاستطلاع فيهم قوية، فلا بد أن يوجد لهم متنفسا حتى تستقيم حياتهم، ويزداد مجال مرئياتهم لاكتساب خبرات متنوعة في الحياة، ويقدم ويتيح لهم حياة متكاملة الجوانب على أساس من العبادة والطهر والمحبة والإخلاص وحب العلم وممارسة الرياضة، والانسجام مع الحياة والطبيعة في جو من اللهو البرئ والحياة الاجتماعية المعتدلة.(٢)

سادسا: الكتب والمجلات ووسائل الإعلام:

ما يعرضه الإعلام المقروء والمرئي والمسموع على أبنائنا يمثل غزوا ثقافيا وتربويا خطيرا يحمل في طياته الغث والسمين، وللأسف أكثره مشين يعصف بمستقبل التربية. ولن يستطيع الآباء -مهما حاولوا- حجب أولادهم عن تجرع هذا الغزو والتأثر بهذا

(١) انظر: مراهقة بلا أزمة (فنون تربوية) الكتاب الثاني، ص ٧٥ (بتصرف).
(٢) انظر: كيف ننهض بأبنائنا، الخطيب، ص ٢٤ (بتصرف).

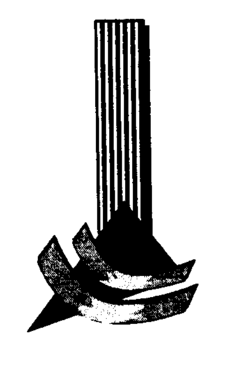
المثير والبث المباشر آناء الليل وأطراف النهار، والتعامل مع الواقع هو الواقعية في هذه المشكلة، والأمر بحاجة إلى (فلترة) الإعلام وما يعرضه على أبنائنا، وبحذر شديد ومراقبة ومتابعة دائمة؛ حتى لا تحدث كارثة أخلاقية، وينحرف النشء عن الجادة.

ليس هذا فحسب، فالكبار الكثير منهم يقع فريسة لهذا البث، وهذه الصحف الصفراء، والمجلات الماجنة والأغاني الخليعة، فما بالنا بمن هم في عمر الزهور، الذين تنطبع في أذهانهم كل ما يعرض عبر هذه الأدوات الاستعمارية الجبارة التي جعلت كما يقولون من العالم قرية صغيرة، فلا حدود ولا حواجز ولا ممنوع، ولا يكون علاج ذلك بتمزيق هذه الكتب وتلك المجلات، ولا الاعتداء على الأولاد بالسب والضرب، فإن كل ممنوع مرغوب فيه، وذلك سيؤدي إلى عكس المراد، إذ أنهم سيلجئون بعد ذلك إلى إخفائها وقراءتها؛ بل ويطلبونها بشغف أكثر وإصرار أشد. وكذلك الإعلام؛ سيشاهدون ما يريدون في غيبة وغفلة من الآباء، ويتلخص العلاج في الخطوات الآتية:

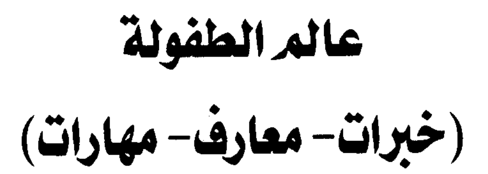
١- يجب على الأب أن يستعرض معهم موضوعات تلك الكتب والمجلات وصورها، ويبين لهم تفاهتها ومخالفتها الصريحة للإسلام الذي حببه إليهم من قبل ورباهم عليه، ثم يبين لهم بأسلوب سهل وبسيط الأضرار التي يمكن أن تلحق بهم جراء قراءة هذه الكتب والمجلات.

٢- ولا يكفي هذا؛ بل عليه أن يقدم لهم بديلا، ويعوضهم بكتب ومجلات أخرى وأفلام وبرامج جيدة، والبديل -والحمد لله- موجود على كل المستويات، شرائط كاسيت، وأسطوانات ليزر، وأفلام، ومجلات وقصص هادفة... إلخ.

٣- يشجعهم على الإقبال على هذا البديل بإجراء مسابقات فيما بينهم، مع مكافأتهم على قراءة كتاب أو تلخيصه أو عمل بحث أو عمل مجلة منزلية أو للمدرسة أو مسجد الحي ويصاحبهم في مشاهدة ما يختاره لهم من أفلام وبرامج هادفة وتطوير هذه الأطروحات هي سبيل المواجهة الحاسمة والنافعة لهذه الهجمة الشرسة على الأسرة إعلاميا وثقافيا.



الفصل السابع



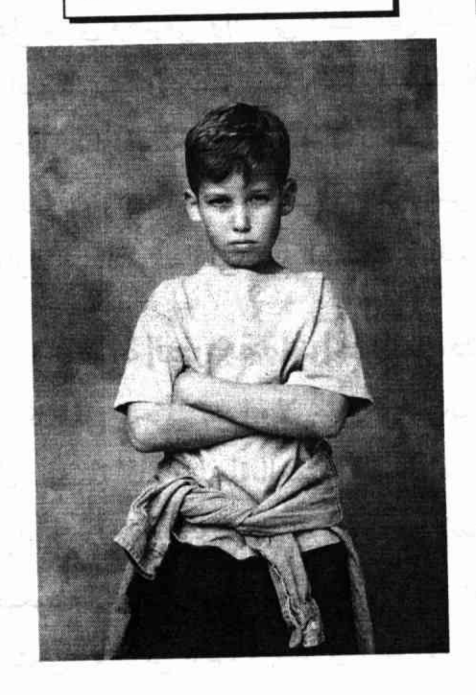
عالم الطفولة
(خبرات- معارف- مهارات)

- سمات الأبناء في مرحلة الطفولة.
- حاجات الأبناء في مرحلة الطفولة.
- سنة أولى مدرسة.

سمات الأبناء في مرحلة الطفولة

١- كثرة الحركة وإفراط النشاط
٢- كثرة التقليد
٣- عدم التمييز بين الصواب والخطأ
٤- كثرة الأسئلة
٥- ذاكرة حادة آلية
٦- حب التشجيع
٧- حب اللعب والمرح
٨- حب التنافس والتناحر
٩- الميل لاكتساب المهارات

- النمو اللغوي السريع
- الميل للفك والتركيب
- التفكير الخيالي
- حدة الانفعالات
- العناد ورفض سلطة الآخرين



سمات الأبناء في مرحلة الطفولة وكيفية التعامل معها

إن مرحلة الطفولة تعتبر أهم مرحلة في حياة الإنسان؛ ففيها بداية التشكيل والتكوين، وعليها سيكون الإنسان بعد ذلك سويا أو مريضا؛ فجميع الأمراض النفسية تقريبا تنشأ نتيجة لسوء فهم طبيعة هذه المرحلة ومتطلباتها؛ فالغضب والخوف والانطواء والتبول اللاإرادي والشجار والكذب والسرقة وغير ذلك من أمراض تنشأ في بداية هذه المرحلة إن أسيء إلى الطفل فيها ولم يعامل المعاملة التربوية السليمة.

ولذا فنحن نخص هذه المرحلة بالذكر دون بقية المراحل السنية الأخرى، ولكننا نؤكد على أن هذه الخصائص غير مصطنعة عند بعض الأطفال؛ بل إنها تدل على أن هذا الطفل سوي وطبيعي وإن أتى ذلك على المربي ببعض الضرر؛ فمثلا الطفل حتى ٦ سنوات لا يميز بين الصواب والخطأ، فلذلك قد تجده يضع يده في الماء الساخن أو يضع يده على النار ليستكشف هذا المجهول بالنسبة له، فلا بد أن أعامل الطفل على أنه طفل غير مدرك، وأن ما يفعله طبيعي في هذه السن، فعلينا فقط أن نرشد ونهذب هذه الصفة، ونحاول هنا التعرف على هذه الصفات وتلك الخصائص المميزة للأطفال.

١- كثرة الحركة وإفراط النشاط:

فالطفل يتحرك كثيرا ولا يجلس في مكان واحد لفترة طويلة، وكان النبي ﷺ ينصح الآباء بطبيعة هذه المرحلة العمرية فيقول ﷺ: «عراقة الصبي في صغره في عقله عند كبره» [رواه الترمذي]. فالحركة الكثيرة واللعب الدائم وعدم الاستقرار وإفراط النشاط وكثرة الصعود والنزول وغير ذلك يزيد من ذكاء الطفل وخبرته بعد أن يكبر، أما الآخر الذي لا يتحرك ويجلس دائما وحيدا في أحد الأركان فهو غير سوي، وغالبا ما سيصاب بعد ذلك بالانطواء والكبت والخوف والخجل نتيجة ذلك.

ولكن هنا بعض الإرشادات والوصايا التي تساعد في تهذيب وترشيد حركة الأبناء الكثيرة والنشاط الزائد في هذه المرحلة، ومنها:

١- أن يحاول الوالدان أن يشغلا فراغ الأبناء في هذه المرحلة في أعمال البيت ومساعدة الأم في إعداد الطعام وتقديمه، وكذلك تنظيف غرف النوم، وترتيب الأثاث وغسيل الأواني، فتطلب من الأبناء في هذه المرحلة أن يرتب كل فرد حجرته ويغسل جوربه، ويعلق ملابسه ويرتب أدواته وملابسه وحجرته قدر الإمكان.

٢- أن يشترك الوالدان في أحد الأندية القريبة من المنزل أو الحي، ويصطحبا معهما الأبناء؛ ليفرغ الطفل طاقته في لعبة ما؛ خاصة ألعاب القوى التي تعوده الشجاعة والثقة بالنفس؛ كالكاراتيه والتايكوندو، والكونغ فو والمصارعة.

٣- زيارة الأقارب والأصدقاء والجيران ممن لهم أبناء في مثل هذه السن، فيلعب الطفل مع أصدقاء له في سنه يفرغ معهم طاقته، على أن يراعي اختيار الأقارب والأصدقاء والجيران الصالحين الذين يربون أبناءهم على القيم السليمة والأخلاق الفاضلة؛ لئلا يسمع ما تمنعه عنه من ألفاظ بذيئة وغيرها من مفاسد الأخلاق، ولذا يمنع الطفل من النزول للشارع مع أقران السوء أو سماع التلفزيون دائما؛ لأن ذلك يفسد ما تحاول إصلاحه.

٤- الفسحة والخروج للمتنزهات ولو مرة كل أسبوع على الأقل؛ ليلعب الأبناء وتوظف هذه الطاقات في الأنشطة المفيدة والتنزه والألعاب وسط العائلة.

٢- كثرة التقليد:

فالطفل يقلد الكبير خاصة الوالدين والمدرسين في الحسن والقبيح؛ فالأب يصلي فيحاول الابن تقليده، ويشرب الدخان فيحاول الابن تقليده وهكذا. ومن طرق علاج ذلك ما يلي:

أ- نحكي له حكايات وقصص الصحابة والصالحين والعلماء والنماذج الطيبة ليقلدهم.

ب- نصطحبه في كل ما هو حسن ليقلده؛ كالذهاب معه إلى المساجد وصلة الأرحام

وزيارة الصالحين ودروس العلم.

ج- لا نسمح له بالجلوس أمام التليفزيون لمشاهدة (جراندايزر، والنينجا، وسوبرمان)؛ لئلا يصاب بالكبت والإحباط نتيجة فشله في تقليدهم.

د- نقدم له شرائط الكاسيت والفيديو الإسلامية، والتي تحكي قصصا وتراجم للقادة المسلمين الفاتحين تساعدهم في ذلك؛ مثل أفلام: محمد الفاتح والسندباد، ورحلة الخلود، والرسالة، وغيرها.

٣- العناد:

يجب أن نتأكد من أن الطفل العنيد غير مريض وغير عاق لوالديه، ولكن هذا العناد يرجع إلى طبيعة سنه، ولذا ينبغي علينا أن نشجعه ونحفزه على فعل النقيض؛ كأن نذكر له من القصص والحكايات ما يجعله ينفر من العناد؛ كأن نشبه الذي يعاند بالشيطان الذي عاند مع الله ولم يطع أوامره فغضب الله عليه وأدخله النار، ومثله الكافر القبيح، وغير ذلك مما يجعل الطفل يبتعد عن هذه الصفة.

٤- عدم التمييز بين الصواب والخطأ:

فالطفل قد رأى أمه تشعل الكبريت فحاول تقليدها فلسعته النار، ووضع يده في الماء الساخن وهو لا يعرف ضرره، ويريد أن يضع يده بين ريش المروحة وهي تعمل، وغير ذلك من أمثلة تدل على عدم تمييز الطفل بين الصواب والخطأ، فلا يحاسب الطفل على ذلك بالضرب والإهانة كما يحاسب الكبير المدرك؛ لأن عقل الطفل لم ينضج بعد، وإن ميز شيئا لا يميز الآخر، لكن علينا أن نبعده عما يضره؛ كالسكين والكبريت والمروحة والدفاية والماء الساخن. كما يجب علينا ملاحظته في جميع الأوقات ووضع الأشياء الخطرة في مكان لا يستطيع الوصول إليه.

٥- كثرة الأسئلة:

فالطفل يسأل عن أي شيء وفي أي وقت وبأي كيفية. ومن هذه الأسئلة ما قد يريد منها معرفة أين الله؟ ومنها الأسئلة التي يريد منها إحراج الأبوين والمربي كسؤاله: لماذا

أنت سمين يا بابا؟ ومنها الأسئلة التي تدل على قلقه وخوفه فيقول: هل ستموت يا بابا؟ وللتعامل مع هذه الأسئلة ينبغي أن نحذر من الكذب على الطفل، أو نجيب عن أسئلته بما لا يحتمله عقله. ولنضبط ردود أفعالنا عند المفاجأة بسؤال غير متوقع، ولا نقول له: أنت ما زلت صغيرا ولا تتكلم في هذه الأمور؛ لأن الطفل عنيد وسيزيده ذلك شغفا لمعرفة الإجابة عن سؤاله، وسيضطر لأن يسأل أحد أقاربه أو مدرسيه، وقد يجيبه إجابة خاطئة تعلق في ذهنه ولا نستطيع محوها أو تصويبها بسهولة، فلنفتح قلوبنا وعقولنا لأسئلة أبنائنا قبل أن نندم.

٦- ذاكرة حادة آلية:

الطفل ذاكرته ما زالت نقية بيضاء لم تدنسها الهموم ولا المشاكل، فهو لذلك يحفظ كثيرا وبلا فهم، وهذا معنى الآلية؛ أي أن يحفظ بلا وعي وبلا إدراك. وتستغل هذه الحدة والآلية في الذاكرة في حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف والأدعية والأذكار والأناشيد؛ حيث يصعب نسيان ما يحفظه في هذه السن.

ولكن مع مراعاة أن يكون أسلوب التحفيظ سهلا شيقا وفي أغنية جميلة، فنعلمه التسمية في كل شيء من خلال النشيد:

أبـدأ لعـبي باسـم الله — أقـرأ أكتـب باسـم الله
أركـب أسـبح باسـم الله — آكـل أشـرب باسـم الله
باسـم الله باسـم الله — أحلـى كـلام اتعلمنـاه

وذاكراته الآلية تساعدنا كثيرا في عدم بيان السبب والحكمة والتفسير؛ فهو يحفظ بالتلقين وبالسماع غالبا، ويكفي أن تقرأ له الآية والدعاء مرتين أو ثلاثا ليحفظه عن ظهر قلب، أو نحضر له في حفظ القرآن مثلا شريط المصحف المعلم ليردد خلفه، فنحن بذلك نفرغ طاقة الطفل فيما يفيده ونبعده ضمنيا عن الأغاني الفاسدة، ونحبب إليه البديل الإسلامي الجميل، ونملأ ذاكرته الحادة الآلية بالكلم الطيب.

٧- حب التشجيع:

وهو عامل مشترك تقريبا في كل الخصائص، ونحتاج إليه عند العناد وعند عدم التمييز بين الصواب والخطأ، وعند كثرة الحركة وفرط النشاط. وعلينا أن ننوع التشجيع من مادي إلى معنوي؛ وذلك حتى لا يتعود الطفل على شيء معين، ولئلا يصير نفعيا يأخذ على ما يعمله مقابلا. ومن الأشياء الهامة عند التشجيع أن يربط الطفل بالثواب الأخروي، فنقول له: الذي يسمع الكلام يرضى الله عنه، هذا الحرف بعشر حسنات، الصلاة التي صليتها في المسجد الآن بسبع وعشرين صلاة في البيت. ونربطه بأفعال الصحابة والصالحين، فعندما يذهب للتدريب في النادي نقول له: أنت ستكون قويا مثل سيدنا عمر، وكان الكفار يخافون منه، أو نربطه بمن يحب كأبيه أو خاله أو عمه أو معلمه. وأساليب التشجيع كثيرة ومتنوعة، منها إعطاؤه نجمة في كراسة الحضانة مثلا، ومدحه أمام زملائه وأبويه، ومناداته بأحب الأسماء إليه، وغير ذلك.

٨- حب اللعب والمرح:

قد يكون اللعب وسيلة لاكتساب المهارات وتجميع الخبرات وتنمية الذكاء. وأفضل وسيلة للتعليم هي اللعب، واللعب والمرح ليس اختياريا لولي الأمر، كما أنه ليس عيبا في الطفل حتى نقول عنه أنه [لعبي مستهتر]؛ بل إن ما يفعله هو طبيعة سنه وخاصية من خصائصه التي بدونها يصير غير طبيعي، وما علينا إلا أن نرشده ونوجهه إلى اختيار ألعابه وأوقات اللعب، وكيف يستفيد من هذا اللعب، واختيار من يلعب معهم.

٩- حب التنافس و التناحر:

وهذه إن رُشّدت ووجِّهت لكانت عاملا مهما في التفوق والابتكار، فتقول لابنك: لا أحب أن تكون متأخرا في شيء؛ بل لا بد أن تكون الأول دائما، وتقول: الولد فلان يفعل كذا، فلماذا لا تكون مثله؟ أنت يمكن أن تكون أفضل منه لو فعلت كذا وكذا، وهكذا تشجعه دائما على التنافس في الخير، مع مراعاة عدم الإسراف فيه بصورة تورث الطفل العدوانية والغيرة والحقد على الآخر المتفوق عليه.

١٠- التفكير الخيالي:

عقل الطفل لم ينضج بعد، لذلك يغلب الخيال على تفكيره، وهو ما يسمى بأحلام اليقظة عند الكبار؛ خاصة المراهقين والمراهقات، فهو تفكير في غير الواقع. فينبغي على الوالدين ألا ينزعجا عندما يجدا الطفل جالسا يفكر في شيء ما، فعندما نحدثه عن الجنة نقول: فيها كل ما تحبه، ونتركه يفكر فيها كيفما يشاء، وكذلك نقوله له: ربنا كبير وقوي جدا، ونتركه يسبح بخياله كيفما يشاء حتى يكبر وينضج عقله.

١١- الميل لاكتساب المهارات:

وذلك من خصائص الطفل الصغير قبل ست سنوات، ثم يقل ذلك تدريجيا، فلو أن أباه كان نجارا أو لاعبا أو حدادا أو معلما أو سباكا أو حتى عامل نظافة فسوف نجد الطفل يحاول اكتساب تلك المهارة من أبيه بتقليده له.

١٢- النمو اللغوي السريع:

فمعجم الطفل اللغوي يزداد باستمرار ويؤثر في ذلك الصحة العامة للطفل خاصة التغذية السليمة، وكذلك العلاقات الأسرية والمحتوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى اللغوي للأب والأم؛ فالطفل المريض نموه اللغوي غير الطفل الصحيح، والطفل الذي يعيش وسط مشاكل أسرية غير الذي يعيش في حياة أسرية هادئة هانئة، والطفل الغني غير الفقير، والطفل المدلل يختلف عن غير المدلل، والطفل الذي يتحدث أبواه الفصحى أو اللغة العربية السليمة غير الذي يتحدث أبواه بألفاظ بذيئة، أو يغلب على كلامهما لغة أخرى غير العربية.

ولمراعاة النمو اللغوي السريع للطفل ولتجنب ما قد يظهر بعد ذلك من مشاكل مثل التهتهة والخنفة واللجلجة وغيرها يراعى الآتي:

١- إبعاد الطفل عن الألفاظ السيئة والبذيئة؛ كالسباب والشتائم.

٢- إبعاد الطفل عن الألفاظ المجردة غير المحسوسة؛ مثل: الإنسانية والحرية والاشتراكية.

٣- الكشف الدوري على الطفل ومتابعته صحيا؛ خاصة أذنه لأنه ربما يكون ضعيف السمع.

٤- إبعاده عن المدارس الأجنبية قبل ٦ سنوات.

٥- مخالطة الأقران الصالحين من الأطفال.

٦- الإكثار من القصص المحكية عن طريق شرائط الكاسيت والفيديو.

٧- تصويب الألفاظ التي ينطقها الطفل معكوسة؛ مثل (مرضان) بدلا من رمضان، و(فناويس) بدل فوانيس. وينبغي عدم الضحك عليه أو السخرية منه لئلا يعاند.

٨- تشجيع الطفل على الاستماع.

٩- أن يخرج المربي خاصة الوالدين اللفظ من مخرجه، فيقول: مسجد بدل (مزجد)، ويقول رزق بدل (رسق)، وهذه كلها أخطاء شائعة ينبغي أن نجنبها أبنائنا.

١٠- توقع ظهور خشونة وحدة وبحة الصوت من سن ٥ سنوات تقريبا.

١١- تطلب الأم منه أن يحضر الأطباق الحمراء، ثم الملاعق الكبيرة، ثم المفرش الأزرق؛ ليزداد معجمه وتمييزه بين الألوان والأشياء، وتخلط له الحبوب (قمح – ذرة – أرز – فول – لوبيا) وتطلب منه تجميع المتشابه منها وتعرفه باسم كل نوع على حدة.

١٢- تغيير ما يمكن من الألفاظ العامية إلى غيرها من الفصحى، وبعض الألفاظ يمكن تغييرها بسهولة مثل: قلم بدل (ألم)، ونعم بدل (إيه)، وآسف بدل (معلش)، وانتظر بدل (استنى)، وبارك الله فيك أو حسن أو شكرا بدل (كويس)... إلخ.

١٣- الميل للفك والتركيب:

وهذا يعتبره البعض نوعا من التخريب، وهو ليس كذلك؛ بل هي طبيعة المرحلة، فينبغي أن نبعد عن الطفل أي شيء قابلا للفك أو ما يخشى عليه منه. ويؤتي له بألعاب متخصصة في ذلك؛ مثل: القطار والبازل والكانو والمكعبات والقصص والورق والصلصال.

١٤- حدة الانفعالات:

فالطفل يثور وينفعل بدرجة واحدة للأمور الهامة والتافهة، وأهم هذه الانفعالات:

١- الخوف، وهو عند البنات أكثر، فلا ينبغي أن يعاقب الطفل بالتخويف من الشرطي أو الظلام أو الأب أو المدرس أو العفريت أو (أمنا الغولة)؛ لأن هذا عواقبه وخيمة فيما بعد، وسيترتب عليه الكثير من الأمراض النفسية والتبول اللاإرادي والكبت والانطواء.

٢- الغضب، ومن مظاهره: الامتناع عن الأكل أو كسر الأشياء أو أن يضرب نفسه. وبواعث الغضب قد يكون منها: اللوم والنقد - مقارنته بغيره دائما - إرغامه على اتباع بعض العادات والأنظمة - تكليفه بعمل فوق طاقته - غضب الوالدين والشجار الدائم بينهما.

٣- الغيرة، وهي منتشرة بين البنات أكثر، وغالبا ما تكون بسبب مولود جديد يشعر الطفل أنه أخذ منه حنان الأبوين، فيقوم بإيذائه أو يتبول لا إراديا أو يحبو بعد أن كان يمشي ليجذب إليه الانتباه، وتعالج هذه الغيرة -إن وجدت- بأن يطلب منهم تقبيل بعضهم البعض، وإهداء أحدهم هَدية للآخر، والإيثار، وعدم تمييز أحد على أحد في المعاملة وإن كان الآخر معيبا أو مريضا، ويعطي الكبير برتقالة يقسمها بالتساوي على الأصغر منه، وهكذا.

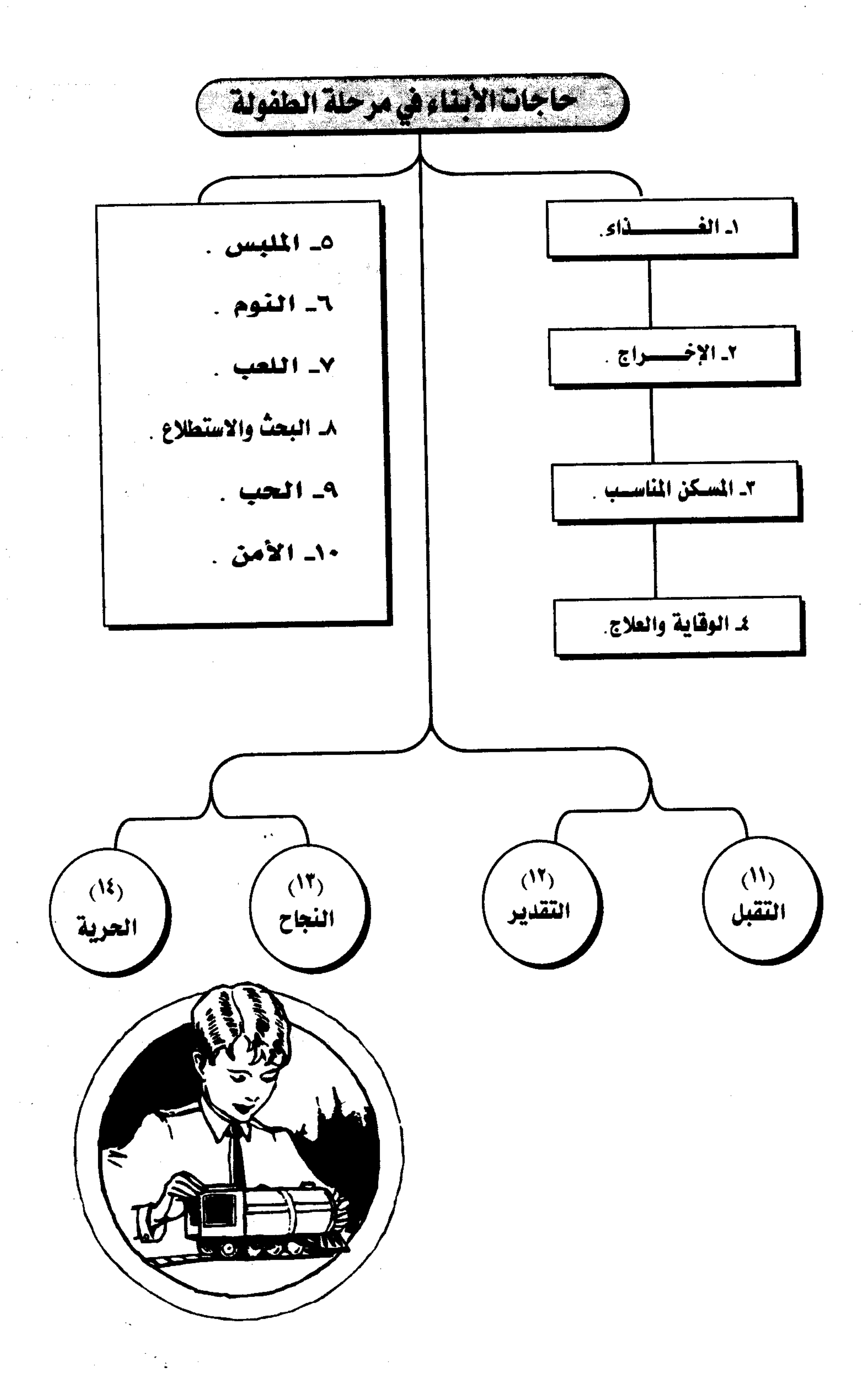
والوصايا التي يمكن أن نخلص إليها بعد ما تقدم هي:

- للطفل خصائص ينبغي تقبلها وترشيدها وتهذيبها. والتربية على النقيض إن

كانت تعود بالضرر على المربي أو الطفل أو زيادتها والاهتمام بها إن كانت غير ذلك. وهذه الخصائص مشتركة في البنت والولد وفي الأطفال بعامة على اختلاف درجاتها، وذلك لوجود الفروق الفردية بين البشر عموما والأطفال خصوصا.

- عدم اتهام الأطفال بالعناد والتخريب والمشاكسة.
- مراعاة القدوة مهم جدا في هذه المرحلة؛ خاصة أن الطفل يقلد ويحفظ ولا ينسى، ويزيد معجمه بما يسمع.
- رفع الأشياء التي تضر الطفل وإبعادها عنه؛ كالماء الساخن والسكين والنار.
- الاهتمام بتحفيظ الطفل القرآن والحديث والأدعية والأذكار والأناشيد.
- ربط الطفل دائما بالقدوات من الأنبياء والصحابة والصالحين.
- شراء ألعاب للطفل تنمي قدراته وذكاءه؛ خاصة ألعاب الفك والتركيب، والتنويع فيها.
- مراعاة تطورات النمو الجسمي؛ فالبنت تزيد في الوزن عن الولد، والولد يزيد في الطول عن البنت، وهذا في معظم الحالات تقريبا.

* * *


حاجات الأبناء في مرحلة الطفولة
١ـ الغـــذاء.
٢ـ الإخــراج .
٣ـ المسكن المناسب .
٤ـ الوقاية والعلاج.
٥ـ الملبس .
٦ـ النوم .
٧ـ اللعب .
٨ـ البحث والاستطلاع .
٩ـ الحب .
١٠ـ الأمن .
(١١) التقبل
(١٢) التقدير
(١٣) النجاح
(١٤) الحرية

حاجات الأبناء في مرحلة الطفولة ودور الآباء في تحقيقها

إن الوقوف على حاجات الطفل وعلى كيفية تحقيقها وإشباعها شيء ضروري وهام لكي ينمو الطفل بشكل كامل متزن في جوانب شخصيته المختلفة الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية والروحية.

فمثلا إذا لم تشبع لدى الطفل الحاجات الفسيولوجية المختلفة؛ كالغذاء والإخراج والراحة والنوم فسوف يسبب ذلك إحباطا لحاجة أساسية من حاجات النمو الوجداني والاجتماعي؛ وهي الحاجة إلى الأمن.

كذلك عدم إشباع حاجة الطفل إلى الحب والعطف بإهماله ونبذه أو القسوة عليه وكثرة تهديده وعقابه، يؤدي إلى زعزعة شعوره بالأمن، وهذا بدوره يؤثر سلبيا على نموه الجسمي والعقلي والوجداني، والطفل في عمومه يحتاج إلى:

١- الغذاء:

يلعب الغذاء دورا هاما في نمو الطفل وإمداد جسمه بالطاقة التي يحتاج إليها، ويساعد على إصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها وفي تكوين خلايا جديدة، كما أنه يساعد على مناعة الجسم ضد الأمراض ووقايته منها، ولذا فلا يجوز أبدا أن يحرم الطفل من وجبة أو يعاقب بمنع الطعام عنه؛ فإن حرمان الطفل من الطعام أو إهمال تغذيته يؤدي به أن ينظر إلى الغير فيورثه الحقد عليه أو الغيرة منه، وقد يؤدي به إلى السرقة.

هذا غير ما يسببه له من[١]:

- ضعف الذكاء، وما يترتب عليه من تأخر دراسي.
- فتور الهمة والخمول والتبلد.

---

(١) الصحة النفسية للطفل من الحمل إلى الحضانة، ص ٤٠ (بتصرف).

- عدم القدرة على التركيز.
- عدم التوافق الحركي والعضلي.

ولا بد للطعام الذي يقدم له أن يكون:

- نظيفا جيد الطهو، يسهل هضمه وامتصاصه.
- مقدما بأسلوب هادئ؛ فلا يجبر الطفل على الأكل عنوة.

٢- الإخراج:

في الأسابيع الأولى في حياة الطفل يكون متكررا وعلى فترات قصيرة، ثم يأخذ عدد مرات الإخراج في النقصان تدريجيا، بينما تأخذ كمية البول في الزيادة مرة بعد أخرى. وعندما يستطيع الطفل أن يجلس بعد نضوج عضلات الظهر والجذع السفلي وهو ابن ستة أشهر تبدأ الأم في تدريبه على ضبط وظائف الإخراج، فتعوده برفق ولين على الجلوس على الإناء الخاص بالتبرز في مواعيد منتظمة، وتعلمه أن يحدث صوتا معينا عندما يريد التبرز.

وفي حالة إخفاقه أو تبوله لا إراديا فعلى الأم أن تتجنب التوبيخ والعقاب؛ فيغلب على أسلوبها التشجيع والعطف لا التأنيب والقلق، والهدوء لا الفزع، ولا ينبغي التبكير في عملية ضبط الطفل لعملية الإخراج ولا التأخير في ذلك.

٣- الملبس:

من الحاجات الأساسية للطفل والتي لا بد أن تكون مناسبة للجو الذي يعيش فيه؛ فالملابس الخفيفة تعكس حرارة الشمس في فصل الصيف، والثقيلة توفر الدفء؛ كالصوف في فصل الشتاء.

ولا ينبغي الإكثار من الملابس بطريقة مبالغ فيها؛ حتى لا يشعر الطفل بطبقات من ملابس تثقل جسمه الصغير، الأمر الذي يضايقه ويعرضه لنزلات البرد بسبب غزارة العرق؛ وخاصة إذا كان من الأطفال الذين يتميزون بكثرة الحركة.

والطفل يحلو له كلما تقدم في النمو أن يعتمد على نفسه في القيام بكثير من أعماله

اليومية، ومنها مجال الملابس، فلا بد أن تعد الأم ملابس طفلها بسيطة خالية من التعقيد، تتيح له لبسها وخلعها دون مساعدة من ناحيتها.

٤- المسكن المناسب:

وهذا لا بد أن يتوافر فيه الهواء النقي والشمس والهدوء؛ فأطفال الريف وأطفال السواحل ينمون بأسرع مما ينمو أطفال المدن المزدحمة بالسكان. وتبين من الأبحاث المقارنة بين الأحياء أن نسبة الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي في المناطق القذرة الملوثة بدخان المصانع وغيرها، تزيد عن مثيلاتها في المناطق النظيفة بمقدار ٤٦٪. وكذلك أشعة الشمس خاصة أشعتها فوق البنفسجية ذات أثر فعال في سرعة النمو، كما أنها مصدر هام لفيتامين (د) الذي يقي الطفل من الإصابة بمرض الكساح.

وقد أكدت الأبحاث أن شمس الضحى (في حوالي الساعة العاشرة تقريبا) تحتوي على جميع الفيتامينات والمواد اللازمة لصحة الجسم وسرعة النمو والوقاية من الأمراض والشفاء من بعض الأمراض. أما عن الضوضاء فقد ثبت أنها كثيرا ما تسبب تهيج الطفل وتوتره، وبخاصة إذا حدثت أثناء تهيئته للنوم.

٥- الوقاية والعلاج:

تشتد في مرحلة الطفولة قابلية الطفل للإصابة بالأمراض المختلفة؛ لضعف قدرة الجهاز العصبي على التحمل، وضعف مناعة الجسم، وقلة حصانته لضعف قدرة الجهاز المناعي.

وقد أتاح العلم الحديث للطفل بوسائله الطبية المعروفة فرصة مقاومة كثير من الأمراض والوقاية منها.

وهناك بعض المسائل التي لا بد أن نراعيها من أجل وقاية وعلاج أبنائنا، وهي - كثرة في بلدنا للأسف المستشفيات والعيادات والمستوصفات سيئة الخدمة، والتي ينتشر بها الإهمال وعدم الأخذ بأسباب الوقاية والتعقيم والنظافة؛ خاصة فيما يتعلق بالعدد الكبير؛ كالتطعيم مثلا، فتجد الحقنة يأخذها الطفل وتعطيها الممرضة للآخر، وما يتبقى

تعطيه للثالث، وهكذا. ويدخل الطعام الملوث بأيدي الطباخين غير الموجهين والمعدين لذلك إلى الطفل بالمستشفى، وتجد الطبيب يرى الطفل مكسور اليدين والرجلين ويقول لأهله بكل هدوء: أدخلوه وانتظروني، سوف أحضر لكم بعد قليل. وبالطبع لا يحضر إلا بعد أن يكون قد قارب الطفل على الانتهاء واختنق بتألمه أهله.

إن هذه ليست صورة قاتمة سوداء لحالة شاذة، ولكنها للأسف أصبحت ظاهرة في الأماكن التي لا يرتادها إلا من لا يدفع أو من يدفع قليلا، قد رأينا بعض هذا وسمعنا عن الكثير غيره، ولذا ننصح الآباء والمربين أن يعملوا قدر طاقتهم على علاج ابنهم في عيادات ومستشفيات تقدم خدمة جيدة، وذلك من أجل تأدية حق أبنائهم في العلاج السليم.

ثبت أن البنين أكثر عرضة للحوادث من البنات في سن ما قبل المدرسة، وكذلك ثبت أن الحوادث تزداد بين ذوي الدخل المنخفض، وأن هناك علاقة بين وقوع الحوادث وطبيعة البيئة التي يعيش فيها الطفل؛ فحوادث الغرق مثلا تزداد في المواني والبلاد الساحلية، وحوادث المرور تكثر في البلاد التي فيها حركة المرور كثيرة. فيجب أن نعلم أبناءنا قبل خروجهم السلوك الذي يؤمنه من الأخطاء، ثم لنتركه ولا نحوطه بحذر شديد يمنع خروجه، فإن قدر الله نافذ لا محالة.

٦- النوم:

يحتاج الطفل أن ينام وقتا كافيا لا يقل في اليوم عن ٧ ساعات، ويفضل ألا يزيد على ذلك؛ فهو يحتاج إلى أن ينام في هدوء وأن ينام مبكرا، وفي وقت القيلولة من الساعة الواحدة ظهرا إلى الساعة الرابعة تقريبا. ولا يعاقب بعدم النوم أو بقلته، وينبغي ألا يفزع من نومه لأي سبب، فإن هذا يؤثر على القلب؛ فلا ينبغي إيقاظه من النوم ليتبول أو عندما يحضر الأب من عمله متأخرا.

٧- اللعب:

هذه الحاجة بالغة الأهمية في نمو الطفل؛ وذلك لأن الحركة واللعب هما مفتاح النمو

الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي، ويتأكد ذلك كلما توفر للطفل نوعية من اللعب تفيده ولا تضره، وكلما اتسعت مساحة المكان الذي يلعب فيه. ولا ينبغي أبدا أن يحرم الطفل من اللعب من غير سبب، أو أن يجبر على ممارسة لعبة معينة؛ فإن الأصل عند الطفل اللعب لا الجد، ولكن مع قليل من التوجيه يأتي اللعب بثماره.

٨- البحث والاستطلاع:

الطفل ميال بطبيعته إلى المعرفة والاستطلاع؛ فهو يكتسب معلوماته وينمي معارفه عن طريق خبراته التي يمارسها بنفسه. ونتيجة انعدام الخبرة السابقة بالأشياء نجد بعض المساوئ والحوادث التي تنتج عن حب الطفل للاستطلاع؛ فنجده يريد أن يعرف شيئا عن الأصوات التي يمكن أن تحدثها زجاجة إذا ما وقعت على الأرض، فإذا بها قد انكسرت، و يريد أن يعرف ما بداخل شريط الكاسيت فيسحبه، ويريد أن يعرف ما بداخل التليفزيون وأين هذا الرجل الذي يتحدث فيحاول فتح التلفزيون والعبث به، ويحاول وضع يده بداخل المروحة أو الماء الساخن ليعرف ما سيحدث، فإذا به مع كل ذلك يصاب أو يصيب ويفسد حتى يكتسب خبراته، فلا يكرر الخطأ؛ خاصة إذا ما أحس ببعض الضيق ممن حوله ولم يقابلوه إلا بتوجيه رفيق وإرشاد لين إلى خطئه.

فلا ينبغي أبدا زجر الطفل وهو يحاول ذلك أو حرمانه من البحث والاستطلاع من غير سبب والتطويل في الحرمان إذا كان للتأديب. ولا ننسى أن إشباع رغبة الطفل في معرفة ما حوله يساعد كثيرا في نموه العقلي وحبه لمن حوله وما حوله.

٩- الحب:

يحتاج الطفل إلى أن يشعر بحب الآخرين له ورضائهم عنه خاصة أبويه ومعلميه، ولا بد أن يظهروا له ذلك برفقهم به ولينهم معه؛ حتى حينما يخطئ.

١٠- الأمن:

الشعور بالأمن والطمأنينة حاجة أساسية من حاجات الطفل يحس بها إن صرخ فهرعت لنجدته أمه، أو سهرت بجانبه إذا تعب، أو تدفئه إذا برد، أو ترضعه وتطعمه إذا

جاع. وهي لا تعاقبه أو تزجره إذا أقلق نومها طوال الليل بصراخه وبكائه، ولا تضربه أو تقسو عليه إذا تسبب في إتلاف شيء من ملابسه أو أثاث البيت.

ويشعر الطفل بالضياع والقلق إذا تركته أمه في الحضانة أو مع الخادمة طوال اليوم، فإن التناوب المتكرر لبديلات الأم يفقد الطفل شعوره بالأمن، ويغرس في نفسه الشعور بالحيرة والارتباك.

١١- التقبل:

الطفل في حاجة إلى أن يكون مرغوبا فيه مقبولا من الوالدين ومن الآخرين، مقبولا كما هو، لذاته كإنسان وكطفل بغض النظر عن جنسه (ولد أو بنت) ولونه وشكله، وما يحتمل أن يكون عليه من عجز أو قصور؛ كالْحَوَل أو الصرع أو العمى.

إن تقبل الوالدين للطفل بحبه والعطف عليه واللعب معه وتوجيهه بحنان واحترام عندما يخطئ، ومكافأته بالمدح والاستحسان عندما يصيب، وعدم التفرقة بينه وبين أحد إخوته خاصة الأصغر منه، كل ذلك يؤدي بالطفل إلى أن تزداد ثقته بنفسه، ويكون أكثر استقرارا وميلا إلى المودة، قادرا على تكوين علاقات اجتماعية طيبة، عطوفا على إخوته رحيما بهم.

ومن مظاهر نبذ الطفل: كراهيته أو التنكر له، أو إهماله، أو مقاطعته وخصامه أو إيثار إخوته عليه، أو مقارنته بغيره كثيرا، وهذا كله يبث في الطفل روح العدوان والرغبة في الانتقام والحقد والعناد والقلق، ويؤدي به إلى الانطوائية ويصبح مغرما باسترعاء نظر الآخرين إليه، متلهفا إلى العطف يستجديه بطرق منفرة تجعل الناس تضيق ذرعا به، ويصبح سيئ التوافق، مترددا قلقا مرتبكا خاملا غير مكترث.

١٢- التقدير:

يجب أن يشعر الطفل بأنه موضع سرور وإعجاب وفخر لأمه وأبيه وأسرته ومعلمه ثم لغيرهم من الناس، كما ينبغي أن يعامل على أنه فرد له قيمته وأن جهده ووجوده لازمان للآخرين. ويمكن تحقيق إحساسه بالأهمية بقيامه بخدمات بسيطة للآخرين ممن

حوله، والإسهام والاهتمام -على قدر طاقته- في الأنشطة المنزلية؛ كالكنس وإزالة التراب من الأثاث، وتفريغ سلة المهملات، وإحضار بعض الأشياء لأمه أو لأبيه كلما استدعى الأمر، أو تقديم الأشياء للضِيوف والأقارب أثناء زيارتهم للأسرة.. إلخ.

١٣- النجاح:

الطفل يحتاج إلى النجاح، والنجاح يقوده إلى المزيد من النجاح، ويعرف أن كل مجهود يبذله يؤدي به إلى ذلك النجاح فيفرح ببذل الجهد، مما يؤدي إلى كسب الثقة في نفسه والشعور بالأمن، مما يدفع إلى الاسترسال في محاولة تحسين سلوكه وكسب مختلف الخبرات والمهارات.

ولهذا لا ينبغي أبدا أن يكلف الطفل بأعمال صعبة فوق مستواه تؤدي به إلى الإخفاق والفشل، فيشعر بالعجز والخيبة والضعف، ويحجم عن مواصلة نشاطه ويتهيب منه؛ بل دائما يكلف في حدود استطاعته، وكما يقولون: إذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع. والحق -سبحانه وتعالى- لم يكلفنا إلا بما في وسعنا ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ ، وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ .

وحتى إذا لم يحقق ابنك نجاحا كاملا، وهذا شيء عادي لقلة خبراته وضعف إمكاناته فلا يجوز أبدا أن نسخر منه أو نحقر من شأنه، بل يشجع فنقول له: هذا جميل جدا، لكن ما رأيك لو فعلت كذا؟ ولو وضعت هذا هنا لكان أفضل، ولو فعلت كذا لكان أجمل، وهكذا تصوب له من طرف خفي، بحيث يشعر أنه نجح وفي الوقت ذاته تكون قد أحسنت توجيهه.

١٤- الحرية:

الطفل في حاجة إلى حرية الحركة والمشي والجري والكلام والتسلق والحفر والفك والتركيب والهدم والبناء واللعب بكل مظاهره مع نفسه ومع الصغار ومع الكبار، وفي النادي وفي البيت وفي المدرسة.

فلا يمنعن الخوف على الطفل أحدا من أن يترك طفله بحريته غير مقيد بالتوجيهات

الصارمة أو بالمساعدات الدائمة حتى مع تقدم سنه، فإن الطفل عندما تزداد المبالغة في حمايته يفقد نشاطه خشية أن يصاب بمكروه أو عدوى مثلا، وكذلك عندما لا يسمح له باللعب على سجيته مع الأطفال خشية أن يضربوه أو يعتدوا عليه، فدائما تطعمه الأم، وتغسل له وجهه، وتمشط له شعره، وتلبسه ملابسه، وترتب له لعبه وحاجياته، ولا يوجه إلى فعل شيء من ذلك، فيصير الولد بعد ذلك عنده شعور بنقص أو تنعدم ثقته في نفسه، والخوف من المسؤولية، ولا يتكيف مع أقرانه بسهولة، ويقاوم السلطة المتمثلة في أبويه أو معلميه مقاومة شديدة قد تصل به إلى درجة التحدي، ولا يعترف بخطئه أبدا؛ بل يصر على ما يحب وما يكره، ويلجأ كثيرا إلى الغضب والصياح والتهديد والعنف لتنفيذ رغباته.

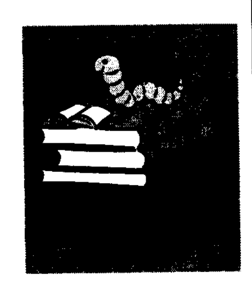
فعلينا- إذن- أن نعطي أولادنا المزيد والمزيد من الحرية المنضبطة بالتوجيه والإرشاد، فنكون بذلك مربين معلمين ولسنا أعداء معنفين.

* * *

سنة أولى مدرسة

وصايا للآباء في معاملة الأبناء.

- الأسبوع السابق للدراسة .
- اليوم السابق للدراسة .
- أول يوم في الدراسة .
- احتياطات عامة .
- انتظام الابن في المدرسة .



(مروا أولادكم بطلب العلم).

[الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه]

(كنز العمال ١٦/٥٨٤)

سنة أولى مدرسة (١)

وصايا للآباء في معاملة الأبناء

الأسبوع السابق للدراسة:

إن طريقة استعدادك لليوم الذي يبدأ فيه طفلك الذهاب للمدرسة لأول مرة له أهمية كبيرة، فإذا لم تبد اهتماما بهذا اليوم فإن طفلك كذلك لن يهتم به، وإذا كنت تنتظر هذا اليوم بقلق زائد فإن طفلك كذلك سيكون قلقا مثلك.

فانتظر هذا اليوم على أنه يوم مثير في حياة طفلك؛ حيث يمثل خطوة مهمة في طريقة نموه، وبالتالي إذا استقبلته كأنه يوم ملئ بالإثارة كأيام الأعياد، فإن طفلك هو الآخر سيتقبل هذا ا ليوم بنفس هذه الطريقة الصحيحة.

أول شيء تفعله خلال هذا الأسبوع:

كثير من الآباء يسرفون في الاهتمام خلال هذا الأسبوع بتجهيز أدوات الطفل اللازمة للدراسة، بينما يفوتهم شيء آخر له أهمية كبيرة، هو مساعدة أطفالهم على التأقلم مع الوجوه الجديدة التي ينتظر أن يلتقي بهم عند ذهابه للمدرسة لأول مرة. فخلال هذا الأسبوع يجب أن يكون أهم شيء تفعله، هو أن تدعو إلى منزلك بعض الأطفال ممن سيشاركون طفلك في الدراسة سواء من الأقارب أو الجيران أو ممن تربطك بهم علاقة سابقة؛ فحينما يختلط طفلك مع هؤلاء الزملاء لا شك في أنه سيستقبل أول أيام الدراسة دون خوف أو اضطراب؛ لما اكتسبه من ألفة من خلال اختلاطه بزملاء الدراسة خلال هذه الأيام القليلة السابقة لبدء الدراسة.

وفي خلال هذا الأسبوع عليك أن تجهز لطفلك ما يحتاج إليه أثناء الدراسة؛ كالأدوات الكتابية، والزي المدرسي، والحقيبة المدرسية.

(١) عن كتاب (سنة أولى مدرسة) للدكتور: أيمن أبو الروس.

ويجب أن تدرب طفلك على ارتداء وخلع الزي، وتسمية الأدوات المختلفة بأسمائها؛ حتى يتعرف عليها، وأن تضع اسمه على لافتة صغيرة تثبت على الحقيبة المدرسية.

اليوم السابق للدراسة:

في هذا اليوم تحدث لطفلك عن الغد وما ينتظره بطريقة هادئة وبأسلوب مثير؛ مثل: غدا في مثل هذا الموعد ستكون في المدرسة، وستلتقي بزملائك الجدد، غدا سآمر عليك في المدرسة في مثل هذا الموعد لأصطحبك إلى المنزل، ويجب أن تحدد بدقة الميعاد الذي سوف تذهب فيه لطفلك لاصطحابه إلى المنزل؛ لأنك لو تأخرت عن ذلك فسوف يشعر طفلك بالقلق والمخاوف؛ خاصة مع انصراف باقي الأطفال إلى منازلهم.

وعند ميعاد النوم، جهز لطفلك الملابس التي سوف يرتديها في الغد، وضع له بعض المناديل ولعبة أو لعبتين من المنزل؛ فمثل هذه الأشياء لها أهمية كبيرة؛ لأنها تجعله يشعر أثناء وجوده في المدرسة بالارتباط بالمنزل بما يخفف من إحساسه بالانفصال عن منزله.

وعادة يشعر الطفل خلال هذا اليوم ببعض الإثارة وربما القلق، مما يجعله لا يستغرق في النوم بسهولة، ولمقاومة ذلك عليك أن تساعده على النوم بقراءة بعض القصص أو حكاية بعض القصص اللطيفة.

أول يوم في الدراسة:

في صباح هذا اليوم، عليك أن تشعر طفلك بالهدوء والطمأنينة، وألا تتعجل تناول طعام الإفطار معه. ومن الضروري أن يعتاد طفلك على تناول هذه الوجبة المهمة؛ حتى لا يشعر بالجوع أو التعب أثناء وجوده في المدرسة، واحرص كذلك على أن يذهب طفلك للحمام قبل الذهاب للمدرسة، ويفضل أن يذهب الطفل للمدرسة في أول مرة بصحبة أحد الأبوين أو كليهما، حتى لو دعا ذلك إلى تعطيل أحدهما عن عمله؛ ذلك لإشعار الطفل بالأمان والثقة، وإذا كان من الصعب تنفيذ ذلك، اعهد بهذه المهمة إلى شخص آخر بشرط أن يعرفه طفلك جيدا ويشعر معه بالأمان، وهذا ينطبق كذلك على

عودة الطفل من المدرسة.

ومن أصعب المواقف التي يواجهها الطفل خلال اليوم الأول هو لحظة فراقه عن أبيه حين يغادره ويتركه داخل المدرسة، وطريقة تصرف الطفل تجاه هذا الموقف تعتمد إلى حد كبير على نجاح الأب في إعداد طفله لبدء الدراسة ومواجهة هذا الموقف؛ فالطفل الذي اعتاد على الانفصال المؤقت عن والديه، ومنحه أبوه الفرصة للاختلاط بالآخرين، لن يجد صعوبة تذكر في التأقلم مع هذا الموقف.

وفي أي حال من الأحوال، عليك أن تودع طفلك وتغادره على الفور دون تردد أو اهتمام زائد بما قد يبدو عليه من ضيق أو قلق، ولكن مع ضرورة أن تؤكد له أنك ستعود إليه ثانية في ميعاد محدد لتصطحبه إلى المنزل. ولاحظ أن القائمين بالإشراف على مثل هؤلاء التلاميذ الجدد سيوفرون له الأمن والطمأنينة، مما يجعل الطفل يتعود تدريجيا على هذا المناخ الجديد.

انتهاء اليوم الدراسي الأول:

عليك في بداية أول أيام الدراسة أن تذهب لإحضار طفلك كما وعدته، وفي الميعاد المحدد وفي مكان متفق عليه، واسأله عما فعل خلال اليوم الدراسي من خلال عدة أسئلة تطرحها عليه بحيث تعطي له الفرصة للإجابة بعبارات وليس بكلمة نعم أو لا.

ولا تندهش إذا كان رد طفلك: لقد لعبت فقط؛ فاللعب كثيرا ما يكون وسيلة تعليمية مهمة للأطفال يدركها المتخصصون، وأحيانا يصطحب الطفل معه بعد انتهاء الدراسة صورة أو نموذجا أو شيئا قام بصنعه أثناء وجوده في المنزل، ومن الضروري أن تقدر عمل طفلك مهما كان يبدو ساذجا، فشجعه وامنحه الثقة على ما صنعه، واصغِ لحديثه باهتمام، وامنحه الفرصة للتعبير عن نفسه ومشَاعره. وعادة يكون اليوم الأول للدراسة مجهدا للطفل ذهنيا وجسمانيا، ولذلك احرص على أن تجعل طفلك ينام في وقت مبكر، مع الالتزام بالروتين اليومي المعتاد؛ كالاستحمام وتناول اللبن والاستماع إلى حكاية قبل النوم. وتذكر أن النوم مبكرا والاستيقاظ مبكرا له أهمية كبيرة لمساعدة الطفل على التحصيل، وأيضا للحفاظ على صحته.

الأيام التالية:

بعد انقضاء اليوم الدراسي الأول يتعود الطفل تدريجيا على النظام اليومي المتبع للذهاب إلى المدرسة، والذي يجب أن يعتمد على هذه الأشياء:

١- تجهيز حاجات وأدوات الطفل في المساء كل ليلة؛ استعدادا لليوم الدراسي التالي، بما في ذلك الأشياء التي تطلب من الطفل في المدرسة.

٢- الاستيقاظ مبكرا؛ بحيث لا يضطر الطفل للاستعجال في فترة الصباح.

٣- تناول وجبة الإفطار مع طفلك على مهل، وليس من الضروري أن تكون وجبة دسمة.

٤- الذهاب إلى الحمام قبل التوجه للمدرسة.

٥- الخروج من المنزل في توقيت مناسب بحيث يصل الطفل إلى مدرسته قبل بدء مراسم بداية اليوم الدراسي.

٦- تحدث إليه في الطريق إلى المدرسة عن الأشياء العادية من حولك؛ حتى تساعده على التخلص من قلقه ومخاوفه.

٧- تحدث إلى مدرس أو مدرسة الطفل، وتشاورا فيما يمكن عمله لانتظام الطفل في المدرسة.

إرشاد الطفل إلى قواعد المرور:

وهذا يتم خلال الفترة التي تقضيها مع طفلك في الانتقال من المنزل إلى المدرسة، فيجب أن تستغل هذا الوقت في إرشاد طفلك إلى نواحي الأمن الضرورية التي يجب اتباعها أثناء السير في الطريق وأثناء عبور الطريق، فوضح له كيفية عمل إشارات المرور وأماكن عبور المشاة وطرق استخدام الكباري إلى آخره.

وإذا كنت تستخدم سيارتك في الانتقال، فيفضل أن تقطع جزءا من الطريق إلى المدرسة سيرا على الأقدام؛ لتوضح له كيفية عبور الطريق. ولاحظ أن الطفل لا يمكنه

تحديد سرعة أو مسافة العربات أثناء سيرها بشكل دقيق، وذلك حتى بلوغه سن الحادية عشرة، ولذلك فمن الضروري أن تدربه تدريجيا على اتباع قواعد الأمن.

احتياطات عامة

وعلم طفلك كذلك:

- أن يكون دائما في صحبة الآخرين عند الخروج من المدرسة.
- ألا يتحدث إلى الغرباء، ولا يتلقى حلويات أو هدايا من أشخاص لا يعرفهم.
- ألا يخرج مع أي شخص لا يعرفه، حتى لو قال له: إن بابا أو ماما أرسلني إليك.

فمثل هذه الإرشادات من الضروري أن تعلمها لطفلك في هذه المرحلة حرصا على سلامته من الوقوع في أي مخاطر قد تحيط به.

متابعة الطفل:

وبعد انقضاء بضعة أسابيع من انتظام الطفل في الدراسة، يكون من الأفضل أن تحدد ميعادا مع مدرسه في المدرسة؛ للتعرف منه على مدى مقدرة طفلك على التحصيل والاستجابة للتعليم، ولتتشاور معه في إيجاد أفضل السبل لمساعدة طفلك على التقدم الدراسي والتأقلم مع زملائه. وأغلب المدرسين يسعدهم أن يتم هذا اللقاء، وأن يتحرى الآباء باستمرار عن مستوى أطفالهم.

شكاوى الطفل من المدرسة:

في بعض الأحيان قد تتلقى شكاوى من طفلك تجاه أمر يضايقه يتعلق بالمدرسة؛ مثل تعرضه لمضايقات من طفل آخر، أو ترتبط هذه الشكاوى بالمدرس نفسه، وقد يدفعك ذلك إلى الغضب. والحل الأمثل في مثل هذه الحالات هو أن تتوجه مباشرة إلى مدير المدرسة وليس إلى المدرس وتبحث معه أسباب هذه الشكاوى وكيفية التغلب عليها. ولكن هذا لا يعني أن تذهب إلى المدرسة لإيجاد الحل لكل المضايقات التي قد يعاني منها طفلك، وإنما يجب أن يقتصر ذلك على الأمور المهمة التي تراها تعوق استيعابه وتجعله يكره الذهاب إلى المدرسة.

انتظام الابن في المدرسة:

يحتاج الأبناء إلى مقدار مختلف من الوقت ليعتادوا على الروتين الجديد الذي دخل حياتهم مع التحاقهم بالمدرسة؛ فبعض الأبناء قد يستمرون في البكاء والشعور بالخوف كل صباح لفترة طويلة أثناء وجودهم بالمدرسة لانفصالهم عن آبائهم، بينما قد يتعود أبناء آخرون على النظام المدرسي بسرعة، ولا يجدون عناء في التأقلم مع الآخرين.

ولا شك في أن إعداد الطفل الجيد لبدء المرحلة الدراسية هو أساس علاج هذه المشكلة، وهو الذي يضمن أساسا انتظام الطفل في المدرسة دون متاعب. وأمام بكاء الطفل المتكرر عند الذهاب للمدرسة، وعدم قدرته على الانتظام في الدراسة يشعر الأب كذلك بالضيق والتوتر، وهذا ينعكس على الطفل فيزيده بكاء وغضبا، ولذلك فإنه من الحكمة ألا تظهر غضبك أمام طفلك في هذه الحالة، وإنما يجب أن تحتفظ بهدوئك؛ لأن هذا الهدوء ينعكس على الطفل ويساعده على التخلص مما يشعر به من غضب ومخاوف.

وعليك كذلك في هذه الحالة أن:

١- تتأكد من أن طفلك لا يعاني من متاعب جسمانية أو مرض من أمراض الطفولة، مما يجعله غير قادر على الانتظام الدراسي.

٢- أكد لطفلك أنك ستذهب لإحضاره من المدرسة في ميعاد محدد، وبالتالي لن يستمر انفصاله عنك طويلا.

٣- رغّب طفلك في المدرسة من خلال توضيح ما يمكن أن يستمتع به داخل المدرسة من ألعاب مختلفة ومشاركة زملاء جدد.

٤- لا تحاول إلقاء اللوم على المدرس أمام طفلك؛ لأن ذلك يجعله يفقد الثقة به، وبالتالي يقل ولاؤه له وتقل استجابته لما يتلقى منه من معلومات وإرشادات.

مساعدة طفلك في المنزل:

في كل يوم تلتقي بطفلك مع انتهاء اليوم الدراسي يجب أن تتحدث إليه وتجعله يعبر عما يشعر به تجاه هذه المرحلة الجديد في حياته، ويمكنك أن تحاوره بهذين السؤالين اللذين يتيحان له فرصة للتحدث والتعبير: هل قضيت وقتا طيبا بالمدرسة؟ ما أكثر فالأشياء التي أعجبتك في هذا اليوم؟ فإذا كان أغلب الكبار لا يفضلون التحدث عن يومهم المنقضي في العمل، إلا إن كثيرا من الأطفال يسعدهم في الحقيقة أن يتحدثوا عن كل شيء حدث لهم أثناء يومهم الدراسي، فأعط الفرصة لطفلك للتحدث عن ذلك، واتخذ دائما موقف المؤيد المشجع لا المثبط.

أغلب الأطفال خلال سنواتهم الدراسية الأولى لا يكلفون عادة بأداء واجبات منزلية كثيرة، لكنه يكون هناك عادة أنشطة أو أعمال يقومون بأدائها في المنزل.

وعلى أي حال من الأحوال يجب عليك مساندة طفلك فيما يقوم به من أعمال مطلوبة منه، ويجب أن تلتزم في ذلك بعدم الإثقال على الطفل في إنجاز هذه الأعمال؛ لأن ذلك يؤدي عادة إلى عكس ما تتوقعه؛ حيث يشعر الطفل بالضيق والنفور مما يقلل من عزيمته وحبه للدراسة.

وعليك كذلك أن تجعل أوقات العمل تميل إلى المرح والتسلية واللعب أكثر من العمل الجاد. ولاحظ أن اللعب لا يزال وسيلة تعليمية مهمة خلال السنة الأولى للطفل في المدرسة.

ومن الواضح أن كثيرا من الآباء يتعجلون في جعل أطفالهم يجيدون القراءة والكتابة، وهذا التعجل قد يشعر الطفل بالضغط النفسي، وبالتالي يؤدي إلى عكس ما يتوقعون.

فلمساعدة طفلك على القراءة عليك الالتزام بهذه الإرشادات:

- اختر مكانا هادئا مريحا بالمنزل بعيدا عن الضوضاء؛ لتقرأ فيه مع طفلك.
- اجعل طفلك يقرأ بطريقته الخاصة ولا تتعجله؛ فالكلمات المقروءة تبدو سهلة

لك لكنها ليست كذلك بالنسبة لطفلك، فلا تقل له: أسرع، أو انتقل بسرعة للفقرة التالية أو غير ذلك من أساليب الاستعجال، وإنما اجعله يكتسب السرعة في القراءة تدريجيا بما يوافق قدرته الخاصة.

- إذا لم يعرف قراءة إحدى الكلمات فاقرأها له ببساطة دون ضرورة لإعادة قراءتها عليه عدة مرات، فمع تكرار القراءة سيتعلم الطفل تدريجيا الكلمات التي يتعذر عليه قراءتها.
- شجع طفلك على طريقته في القراءة، فبعد كل عبارة يقرأها أو نحو ذلك ألقِ على سمعه كلمة تشجيع واستحسان، فهذا التعليق البسيط له فعل كبير في زيادة قدرة الطفل على القراءة والتحصيل. أحيانا وقبل أن تقلب الصفحة اسأل طفلك عما يتوقع أن يقرأه أو يحدث في الصفحة التالية لمساعدته على التفكير والاستنتاج، اجعل طفلك أثناء القراءة يهتم بملاحظة الصور التوضيحية ويستنتج منها بعض المعاني.
- بعد الانتهاء من قراءة قصته، اسأل طفلك عن أفضل الأحداث التي أعجبته وما سبب إعجابه بها، ولكن لا تجعل سؤالك له في صورة امتحان.

وعليك بصفة عامة أن تنتهز كل فرصة لتشجيع الطفل فيها على التعبير عن أفكاره، وأن تستمر في قراءة القصص عليه؛ حيث إن ذلك يزيد من حصيلته اللغوية ويغذي خياله، ويزيد من حبه للكتب والتعليم.

عقد مقارنة بين استجابة الأطفال للتعليم:

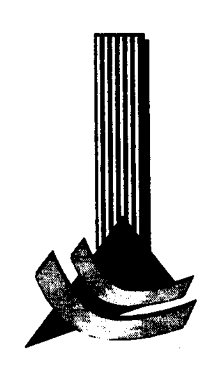
هذه ناحية مهمة من النواحي التي يجب الاهتمام بها بعد التحاق الطفل بالمدرسة، فمن خلال التعليم المدرسي كثيرا ما يطالب الطفل بأداء بعض الواجبات المدرسية أو الأعمال، فإذا أبدى بعض التأخر في القيام بهذه الواجبات بالنسبة لغيره من الأطفال فإنه من الخطأ تماما أن يلجأ الأب إلى عقد مقارنة بين درجة التحصيل عند طفله بالنسبة لغيره من الأطفال، أو يوحي إليه بما يشعره بالفشل أو نقص الكفاءة؛ لأن هذه المقارنة أو هذا

الشعور بالفشل يشعر الطفل بالإحباط أو بأنه غير محبوب، مما يضعف من قدرته على التحصيل والاستجابة لتلقي التعليم فيجب معرفة أن الأطفال يستجيبون للتعليم بمعدل مختلف مثلما يستجيبون لتعلم المهارات المختلفة أثناء النمو؛ كالمشي أو التحدث.

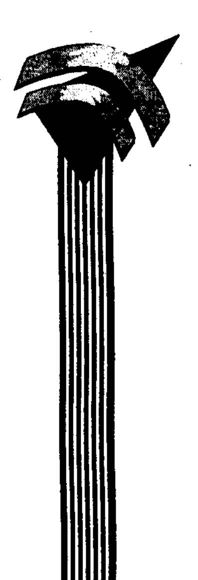
وهذا لا يعني عدم اللجوء نهائيا إلى المقارنة، وإنما يمكن اللجوء إليها كوسيلة لتحفيز الطفل على التقدم الدراسي بشرط أن تتم بطريقة غير واضحة أو خالية من التأنيب أو اللوم؛ مثل أن تقول لطفلك: إن خالد استطاع أن ينضم إلى العشرة الأوائل، فمتى يمكنك ذلك؟ بهذه الطريقة يشعر الطفل أنه يجب أن ينافس خالد في تفوقه الدراسي ليحظى مثله بالتقدير والاعتزاز. إنه من الضروري أن تشعر طفلك بالثقة والتقدير لعمله حتى يستطيع أن يحرز نجاحا وتقدما؛ ففي كثير من الأحيان يكمن السبب وراء تخلف الطفل الدراسي إلى ما يشعر به من إحباط متكرر وسوء تقدير.

وإذا لاحظت أن طفلك رغم ذلك يبدي تقدما بطيئا في دراسته، فاستشر مدرِّسه في المدرسة، وتشاور معه في توفير السبل المناسبة التي تمكن طفلك من مسايرة زملائه في التحصيل.

* * *



الفصل الثامن



دور الآباء في تربية الأبناء في مراحل حياتهم الأولى.

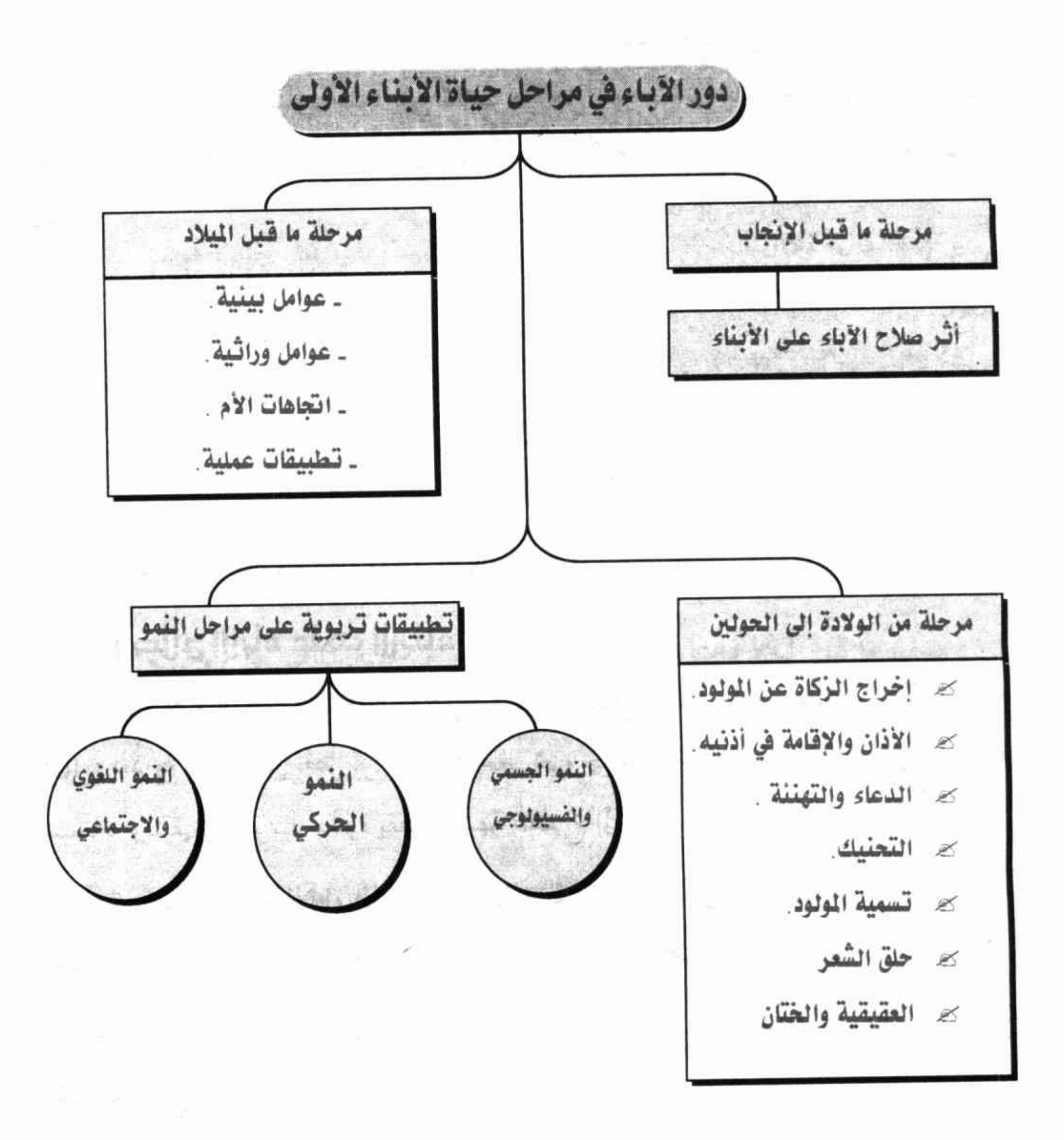
١- مرحلة ما قبل الإنجاب.

٢- مرحلة الطفولة المبكرة.

٣- مرحلة الطفولة المتأخرة.

٤- استراحة تربوية(٥).

دور الآباء في إحسان تربية الأبناء
في المراحل الأولى من حياتهم



دور الآباء في إحسان تربية الأبناء في مراحل حياتهم المختلفة

سبق وأن قلنا: إن من أهداف هذه الموسوعة أن يحسن الآباء تربية الأبناء في مراحل حياتهم المختلفة، وسنتناول فيما يلي ثلاث مراحل تمهيدية وأساسية في تنشئة الطفل؛ نعطي فكرة وملامح عن الأدوار التي ينبغي على الآباء والأمهات ممارستها مع الطفل وهي:

١- مرحلة ما قبل الإنجاب.

٢- مرحلة الطفولة المبكرة.

٣- مرحلة الطفولة المتأخرة.

الهدف المرحلي الأول (مرحلة ما قبل الإنجاب)

أن يحسنا التعامل مع مرحلة ما قبل الفطام:

اثر صلاح الاباء على الابناء:

إن لصلاح الوالدين أثرا كبيرا على نفس الطفل لينشأ على الطاعة والانقياد لله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾. وقد نلاحظ خروجا على هذه القاعدة لحكمة يعلمها الله سبحانه ولتبقى القلوب حذرة يقظة منتبهة تتضرع إلى الله بطلب الولد الصالح.

وقد ينفع صلاح الآباء الذرية والأولاد؛ ففي سورة الكهف: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ روي ابن كثير أن الجد السابع كان صالحا، فنفع الله به الحفيد.

لهذا قال أحد الصالحين: (يا بني، إني لأستكثر من الصلاة لأجلك)، وقال سعيد بن المسيب: (إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في الصلاة).

وقد روي أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته، وعلى هذا يدل قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ قاله القرطبي: (حسن الأسوة).

وهذا سهل التستري يتعهد ولده وهو في صلبه، فيباشر إلى العمل الصالح رجاء أن يكرمه الله تعالى بالولد الصالح فيقول: إني لأعهد الميثاق الذي أخذه الله تعالى علي في عالم الذر، وإني لأرعى أولادي من هذا الوقت إلى أن أخرجهم الله تعالى إلى عالم الشهود والظهور. (حاشية ابن عابدين).

وفي شرح مسند الإمام أبي حنيفة لعلي القاري روى أبو حنيفة بسنده عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما رزقت ولدا قط ولا ولد لي، قال ﷺ: «فأين أنت من كثرة الاستغفار، وكثرة الصدقة ترزق بها». قال: فكان الرجل يكثر الصدقة ويكثر الاستغفار، قال جابر: فولد له تسعة ذكور.

ولعله مقتبس من قوله تعالى حكاية عن نوح -عليه السلام-: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾

وقد ورد: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب». [رواه أحمد والحاكم].

مرحلة ما قبل الميلاد ذات أهمية خاصة؛ فهي مرحلة التأسيس ووضع الأساس الحيوي للنمو، والتغيرات التي تحدث منها في مدة بضعة أشهر تكون حاسمة ومؤثرة في حياة الفرد كلها، فهناك ترابط وثيق بين مراحل النمو ومنذ بداية المظاهر الأولى للنمو الحسي والحركي للجنين.

وقد أثبتت دراسات علم الأجنة وعلم النفس أن عوامل الوراثة ذات أثر كبير في مرحلة ما قبل الميلاد، وكذلك العوامل البيئية المحيطة بالجنين في الرحم.

(١) **ونشير إلى بعض العوامل التي تتحدد كلية عن طريق الوراثة:**

١- جنس الطفل ذكر أم أنثى: صفة تورث عن طريق الأب وليس عن طريق الأم.

٢- بعض النواحي الظاهرة؛ مثل لون العينين، ولون الشعر ونوعه، ومظهر الوجه

(شكل وحجم الأنف والفم والشفتين..) وشكل وحجم الجسم (طويل أو قصير، بدين أم نحيف).

٣- بعض الأمراض أو الاستعداد للإصابة بها؛ مثل السكر وبعض أنماط الضعف العقلي، وكذلك اختلاف نوع الدم بين الأم والجنين (عامل الريربسي)، وكذلك صفة المنغولية.

(٢) وكذلك نشير إلى بعض العوامل البيئية، وأهمها:

١- غذاء الأم يجب أن يكون كاملا متنوعا كافيا؛ حرصا على صحتها وصحة الجنين.

٢- المرض: إذ يتأثر نمو الجنين عند التعرض للإصابة بمرض خطير يصيب الحامل؛ مثل الحصبة الألمانية، وكذلك بتعاطي بعض العقاقير الطبية.

٣- الإشعاع والعقاقير؛ ذلك أن الجرعات الكبيرة من الأشعة السينية (X) تؤثر على جهاز الجنين العصبي وقد تشوه الجسم، وكذلك بعض العقاقير قد تؤثر على النمو.

٤- عمر الأم، فتدل بعض البحوث أن العمر من ٢٠ – ٣٥ سنة هو أنسب الأعمار للحمل؛ فالعمر الأقل له تأثير في حالة عدم النضج الكافي للجهاز التناسلي، والعمر الأكبر له تأثيره في حالة تدهور وظيفة التناسل.

٥- اضطراب الحمل نتيجة للإصابة أو النزيف أو تسمم الدم.

٦- الحالة النفسية للأم: الأم تختلف فسيولوجيا ونفسيا أثناء الحمل بسبب التغيرات الهرمونية لديها، كما يتخلل الحمل تغيرات انفعالية منها: التوتر والقلق والأرق والتقلبات المزاجية، فتحتاج إلى التخلص مما عساه أن يكون لديها من أفكار خاطئة عن خبرة الحمل والولادة، كما أن العلاقات الاجتماعية للأم أثناء الحمل لها تأثير واضح على الجنين؛ فمهما كانت أسباب أحزان الأم وقلقها فإن

علماء الطب يؤكدون حقيقة تأثير حالات الأم النفسية على نمو وسلامة الطفل قبل الولادة، كما قد تتسبب في مخاض أصعب وأطول.

اتجاهات الأم:

يلاحظ أن الحمل لأول مرة يزيد من سعادة المرأة؛ لأنها تطمئن إلى خصوبتها، وغالبا ما يضيف سعادة وهناء وبهجة، ويقوي الروابط بين الزوجين، وتعتبر بداية نمط جديد من الحياة يحتاج إلى تعلم جديد.

كما يلاحظ أن المرأة التي لا ترغب في الحمل تكون أكثر ميلا إلى الاضطراب الانفعالي. وتبين الدراسات أن الأطفال الذين لم تكن أمهاتهم راغبات فيهم سيصبحون في مستقبل حياتهم عدوانيين؛ وفقا لما كانوا يعانون منه أثناء فترة الحمل. فبداية حياة الإنسان هي بداية الحمل، ومنذ ذلك الوقت يبدأ الجنين يتفاعل مع الأحداث والمؤثرات الخارجية.

تطبيقات عملية:

١- أن يكون للحامل استشارة طبية دورية بالاتفاق مع أهل التخصص.

٢- أن تتناول غذاء صحيا متكاملا ومتنوعا، وتمتنع عن العقاقير والإشعاعات بغير متخصص.

٣- إيجاد حالة من الاستقرار النفسي والجسمي قبل تناول الطعام.

٤- تجنب العلاقات المثيرة، وكذلك المشاهد السيئة.

٥- الاهتمام بقليل من الرياضة اليومية؛ كالمشي مع تجنب التعب الزائد (التعب في السفر).

٦- تجنب الدخان (التدخين السلبي في بعض الأماكن العامة).

مرحلة من الولادة إلى الحولين:

إن لحظة خروج المولود من اللحظات الحرجة لكلا الزوجين، كما أن الطلق له آلامه ومتاعبه الجسدية والنفسية، ومما رواه ابن السني أن فاطمة -رضي الله عنها- لما دنا ولادها أمر الرسول ﷺ أم سلمة وزينب بنت جحش -رضي الله عنهما- أن تأتياها

فتقرأ عندها آية الكرسي : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] و ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣] ويعوزاها بالمعوذتين». ذكره ابن تيمية في كتاب (الكلم الطيب) وإن كان في إسناده ضعف.

والمرأة في هذه الساعات الشديدة بحاجة إلى التوجه بالدعاء إلى الله تعالى، وبقدر تضرعها بصدق وإخلاص وتجديد التوبة النصوح فسرعان ما ييسر الله تعالى عليها ولادتها، ويهيئ لها أسباب تحمل آلام المخاض ومشاقه.

أمور تتم بعد الولادة:

١- إخراج زكاة الفطر، واستحقاق الميراث: فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «كنا نخرج -إذ كان فينا رسول الله ﷺ- زكاة الفطر عن كل صغير وكبير، حر أو مملوك..» الحديث.

وذكر أحمد بن حنبل وصححه ابن حبان «قضى رسول الله ﷺ **لا يرث الصبي حتى يستهل صارخا، واستهلاله أن يصيح أو يعطس أو يبكي**».[1]

٢- الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى:

فعن أبي رافع قال: رأيت رسول الله ﷺ أذّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة. رواه أبو داود والترمذي.

وروى البيهقي وابن السني، عن الحسن بن علي، عن النبي ﷺ قال: **«من ولد له ولد فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان»**.

وقد روي البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من بني

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ١٥٢.

آدم مولود إلا نخسه الشيطان حيث يولد، فيستهل صارخا من نخسه إياه، إلا مريم وابنها ».

وللإمام ابن القيم كلام عن أسرار التأذين يقول:

١. أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته.. فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله الدنيا، كما يلقن التوحيد عند خروجه منها.
٢. وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به.
٣. هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حين يولد.
٤. وفيه معنى آخر، وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان.

٣- الدعاء والتهنئة:

روي الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل -أو قال: ولد- فيقول: «ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت».

٤- التحنيك:

روي مسلم في صحيحه، عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يؤتي بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم، فأتى بصبي فبال عليه فدعا بماء فأتبعه بوله.

قال الإمام النووي: قوله: فيبرك عليهم؛ أي يدعو لهم ويمسح عليهم، وأصل البركة ثبوت الخير وكثرته.

والتحنيك: أن يمضغ التمر ونحوه، ثم يدلك به حنك الصغير.

٥- تسمية الطفل:

جاز أن تكون تسميته في اليوم الأول، وجاز أن تكون إلى يوم العقيقة وقبله وبعده؛ ففي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: «ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم».

وروي أهل السنة: «**كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه**».

وروي مسلم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن**».

ويقرر النبي ﷺ أن الأمم المؤمنة كانت تسمى أبناءها بأسماء أنبيائها وصالحيها: «**إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم**»[رواه مسلم وأحمد والترمذي]. وقد اختار الصحابي الجليل الأمير بن العوام أسماء شهداء الصحابة لأبنائه رجاء أن يسلكوا سلوكهم فينالوا درجة الشهادة في سبيل الله.

٦- **حلق الشعر**: روي الإمام مالك في الموطأ أن فاطمة -رضي الله عنها- «**وزنت شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة**».

٧- **العقيقة والختان**: فقد روي البيهقي عن جابر ﷺ قال: «**عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام**».

وروى أبو داود أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا.

٨- الرضاعة: الله يفرض للمولود الرضاعة ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾.

قال عمرو بن عبد الله لامرأته وهي ترضع أبناءها: (لا يكونن رضاعك لولدك كرضاع البهيمة ولدها، قد عطفت عليه من الرحمة بالرحم، ولكن أرضعيه تتوخين ثواب الله، وأن يحيا برضاعتك خَلْق عسى أن يوحد الله ويعبده).(١)

وتثبت البحوث الصحيحة والنفسية اليوم أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نموا سليما، وتشير إلى التأثير الأفضل للرضاعة الطبيعية في مظاهر النمو؛ مثل النمو العقلي

(١) (نصيحة الملوك) للماوردي، ص ١٦٦.

والمعرفي خلال العامين الأولين من حياة الطفل.

وكلما كان اتجاه الأم نحو عملية الرضاعة إيجابيا مليئا بالدفء والحنان، وكانت في حالة استرخاء تام وهدوء انفعالي عميق انعكس ذلك على حالة الرضيع. ويرى البعض أن سحب الأم ثديها من فم الرضيع خشية أن يعضه يؤدي بالفعل إلى فعل منعكس هو محاولة الرضيع عض حلمة الثدي حتى لا تفلت منه، ويضيع مصدر الغذاء ويحرم من مصدر الدفء، وهذا يدعم أسلوب العض لديه وتتكون حلقة مفرغة، ويمهد هذا النوع من اضطراب في العلاقة بين الرضيع وأمه.

تطبيقات تربوية خلال مرحلة الرضاعة:

وقبل الخوض فيها نعرض إلى تعريف سريع بالمرحلة؛ فالتسمية تطلق على الرضيع حتى سن سنتين على الرغم من أن هذه المرحلة قد لا تكون كلها رضاعة. وهذه المرحلة تعتبر مرحلة انطلاق القوى الكامنة، وهي مرحلة الإنجازات الكبيرة؛ حيث تشهد نموا جسميا سريعا، وتآزرا حسيا حركيا ملحوظا في السيطرة على الحركات (الجلوس والوقوف والحبو والمشي)، وفيها يتعلم الرضيع الكلام ويكتسب اللغة، ويلاحظ فيها نمو الاستقلال والاعتماد النسبي على النفس، والاحتكاك بالعالم الخارجي، والتنشئة الاجتماعية، والنمو الانفعالي، ويتم الفطام.

(١) تطبيقات تربوية على النمو الجسمي والفسيولوجي:

١- تزويده بالتغذية الملائمة، ويمكن للأم تحديد أوقات معينة للرضاعة، وتنظيم الظروف الخارجية؛ بحيث لا تتجاوز عوامل الحرارة والضوء والتهوية الحد الذي يضر.

٢- العمل على وقايته من الأمراض وتنمية المناعات المختلفة وتحصينه وتطعيمه ضد الأمراض المعروفة في الطفولة.

٣- مراعاة مبدأ الفروق الفردية، وتجنب مقارنة الطفل بالآخرين.

٤- إذا كان من الضروري اللجوء إلى الرضاعة الصناعية، فعلى الأم أن تحمل الرضيع وتضمه إلى صدرها وتتحدث إليه وتداعبه، ولا تكتفي أو تقتصر على مجرد وضع الزجاجة في فمه.

٥- إذا لوحظ العدوان والعض المصاحب لظهور الأسنان، فيصرف هذا إلى قضم كسرة خبز؛ حتى يتاح للطفل إشباع ميله للقضم المصاحب لعملية التسنين، ولصرفه عن العدوان.

٦- تعويد الرضيع عادات النوم الصحيحة، وتأمينه من أي تعب جسمي أثناء النوم، وملاحظة ما قد يتخلل نومه من مؤرقات؛ مثل الفزع، وتعويده أن ينام بنفسه.

٧- عدم استعجال تحكم الرضيع في عملية الإخراج قبل الوصول إلى مستوى النضج اللازم لذلك، ويستغل التشجيع والمدح في تعويده على ضبط الإخراج، وعدم إشعاره بالاشمئزاز والتقزز أثناءها، ويجب تعويده قرابة منتصف العام الأول على الجلوس بعد وجبة الإفطار لفترة وجيزة على الوعاء الخاص بالإخراج، ويحسن أن تدربه الأم على التعبير عن حاجته إلى الإخراج بإشارة أو صوت.

تطبيقات تربوية على النمو الحركي:

١- إتاحة الفرصة لحرية الحركة؛ حيث إن النمو الحركي وخاصة المشي يشبع حاجة الرضيع إلى حب الاستطلاع، وهو مهم في استكشاف العالم والتجريب، وتنمية المهارات الحركية، وله أهمية بالنسبة لنموه العقلي والاجتماعي.

٢- تجنب إجبار الرضيع على الجلوس قبل الأوان أو المشي؛ فذلك يضره أكثر مما ينفعه، إنه يجلس ويحبو ويمشي عندما يستطيع هو وليس عندما نريد نحن.

٣- تشجيع النشاط الحر (اللعبة - ارتداء ملابس - اللعب مع إخوته - تناول طعامه بنفسه).

٤- يترك له حرية استخدام اليد التي يفضلها؛ حتى لا يؤدي الضغط والإجبار على استخدام اليد الأخرى إلى اضطرابات نفسية وعصبية وحركية.

تطبيقات تربوية على النمو اللغوي:

١- تشجيع الطفل على استخدام اللغة.

٢- ضرورة مخاطبته باللغة السليمة.

٣- ضرورة تلافي عيوب النطق والكلام منذ البداية بقدر الإمكان.

٤- خطورة التضارب بين الفصحى والعامية؛ خاصة كلما زاد التباين بينهما.

٥- في الشهر التاسع تقريبا يبدأ في تقليد الأصوات ويستجيب لها، كما تظهر الكلمة الأولى وقد تتأخر إلى سن ١٥ شهرا عند الطفل العادي.

تطبيقات تربوية على النمو الانفعالي:

١- توفير الراحة الجسمية والتغذية للرضيع، ويلاحظ أن:

أ- الصرخة الرتيبة المتقطعة تدل على الضيق.

ب- الصرخة الحادة تدل على الألم.

ج- الصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب.

٢- الإقبال على الرضيع وإدراك أهمية الحب، وتعويده على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين.

٣- خطوة كبح الانفعالات، وكذلك اللجوء للعقاب؛ فقد يؤدي إلى خوف معمم.

٤- الحرص والتدرج في عملية التدريب على الإخراج وكذلك الفطام؛ حتى لا تحدث أي مضاعفات انفعالية.

٥- يجب ألا تقدم الأم ثديها للوليد حسب طلبه أو حين تريد إسكاته عن البكاء؛ حتى لا يتعود أن يتخذ من البكاء وسيلة لإشباع رغباته.

تطبيقات تربوية على النمو الاجتماعي:

أ- تدريبية في العام الأول على:

١- الوقوف بدون مساعدة، فيشد نفسه لأعلى ممسكا بشيء.

٢- التحرك على الأرض دون رعاية مستمرة، ولكن يحتاج إلى الانتباه.

٣- تقليد الأصوات والاستجابة للتعليمات البسيطة؛ كالإشارة إلى الصور والأشياء.

ب- تدريبه في العام الثاني على أن:

١- يخلع ملابسه وحذاءه ويسمي الأشياء المألوفة.

٢- ينقل الأشياء، ويفتح الباب، ويتسلق الكرسي ليصل إلى ما يريد.

٣- يستخدم الكوب بدون مساعدة، ويختار بين الأطعمة المناسبة.

٤- يتسلق السلالم بدون مساعدة، ويتجول في المنزل.

ج- إذا حددت الأم أوقاتا معينة للرضاعة فستجده يبكي في البداية لفترات طويلة ومتقاربة ولا مفر من الانتظار، وهكذا بمقدار ما يتعلم الطفل التحكم في رغباته وشهواته وتأجيل الإشباع.

ونشير هنا في عجالة إلى بعض آثار ظروف التربية الخاطئة على البناء النفسي:

ظروف التربية الخاطئة	أثره على البناء النفسي
الإهمال ونقص الرعاية والحب.	نقص الشعور بالأمن – الشعور بالوحدة – محاولة جذب انتباه الآخرين – السلبية والخضوع – الشعور العدائي والتمرد – نقص القدرة على تبادل العواطف – الخجل – العصبية – سوء التوافق.
التدليل .	الأنانية – رفض السلطة – نقص الشعور بالمسؤولية – نقص القدرة على التحمل – الإفراط في الحاجة إلى انتباه الآخرين.
التسلط وكثرة العقاب الجسمي .	الاستسلام والخضوع أو التمرد – نقص الشعور بالكفاءة – نقص المبادأة – الاعتماد السلبي على الآخرين.
المغالاة في النقد.	المغالاة في اتهام الذات – السلبية – نقص الانطلاق – التوتر – السلوك العدواني.
التضارب فيما يطلب منه اتباعه .	نقص تماسك قيم الطفل وتضاربها – نقص الثبات الانفعالي – التردد في اتخاذ القرارات.
الزواج غير السعيد أو الطلاق واضطراب العلاقات بين الأخوة.	القلق – التوتر – نقص الشعور بالأمن – نقص الاستقرار – الخوف من المستقبل – العداء والكراهية – نقص الثقة بالنفس.
المثالية وارتفاع مستوى التطلع .	الإحباط – الشعور بالنقص – الشعور بالإثم – امتهان الذات.
التدريب الخاطئ على الإخراج.	الشعور بالعجز – الخوف – العناد – الشقاوة.

الفطام:

يحتاج الفطام من جانب الأم إلى بطء وهدوء وصبر ولطف وفهم، ومهما كان عمر الرضيع فإن الفطام يجب أن يكون تدريجيا؛ حتى لا تحدث أي مضاعفات انفعالية، ويمكن أن يتم ذلك بأن يستبعد كل أسبوع رضعة من الثدي أو الزجاجة ويقدم اللبن في كوب بدلا من ذلك، مما يساعد على تقبل الرضيع للطريقة الجديدة في التغذية دون ضيق أو غضب.

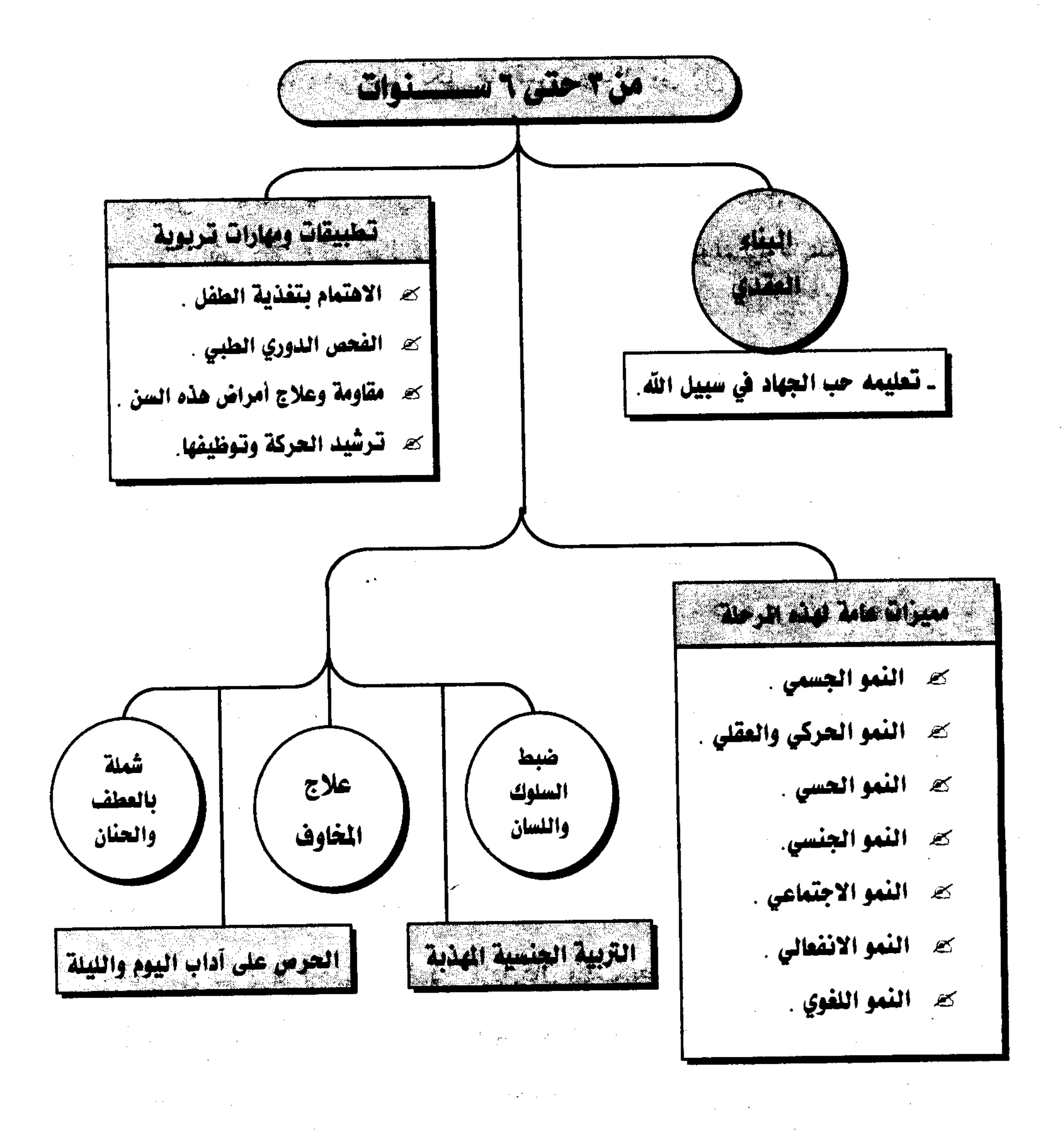
وإذا رفض الرضيع الفطام بقوة رغم هذا، فإنه يكون غير مستعد بعد للفطام، ويجب التأجيل بعض الوقت، على ألا يتعدى الموعد المعتاد، أما إذا حدث الفطام فجأة وبعنف أو صاحبه صدمة عاطفية؛ مثل دهان الثدي بمادة (مرّة)، فقد يؤثر ذلك على نمو شخصية الطفل، وقد يصاحب ذلك الكراهية، وعملية العض، والرغبة في العدوان.

ويتم الفطام بسهولة ويسر إذا جاء في الوقت المناسب، والرضيع متمتعا بصحة جيدة وشهية حسنة، وعلاقته بأمه طيبة. أما إذا كان بطيء النمو ضعيف الشهية أو مريضا أو مضطربا وانفعاليا فيكون الفطام صعبا نسبيا.

وينصح بتجنب الفطام في أشهر الصيف واضطراب الجهاز الهضمي، وإذا كان الطفل في دور نقاهة من أي مرض تجنبا للنزلات المعوية وحفاظا على صحته.

* * *

دور الآباء في التعامل مع مرحلة الطفولة المبكرة
من ٣ سنوات حتى ٦ سنوات



دور الآباء في التعامل مع مرحلة الطفولة المبكرة
من ٣ سنوات حتى ٦ سنوات

يقول الإمام الغزالي: الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه. فإن عُوِّد الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكل الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له. يقول رسول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**». [رواه البخاري].

وفكرة استصغار الطفل وإهمال توجيه تعتبر باطلة، وإنما من بداية الفطام يبدأ التوجيه والإرشاد، والأمر والنهي، والترغيب والترهيب، والتحسين والتقبيح. ولهذا قال ابن سينا في كتابه (السياسة) باب سياسة الرجل ولده فترة بداية التربية: (فإذا فطم يبدأ بتأديبه ورياضة أخلاقه قبل أن تهجم عليه الأخلاق اللئيمة).

البناء العقدي:

روى الحاكم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ: «**افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله، ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله**».

وروى عبد الرزاق: (أنه كانوا يستحبون أول ما يفصح أن يعلموه لا إله إلا الله سبع مرات، فيكون ذلك أول ما يتكلم به).

قال ابن القيم في أحكام المولود: (فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا. وكان بنوا إسرائيل كثيرا ما يسمعون أولادهم عما نويل، ومعنى هذه الكلمة إلهنا معنا، ولهذا كان أحب الأسماء إلى

الله عبد الله وعبد الرحمن؛ بحيث إذا وعي الطفل وعقل على أنه: عبد الله وأن الله سيده ومولاه).

و «كان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني هاشم إذا أفصح سبع مرات: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [رواه أحمد]. (١)

وحث الإمام الغزالي على الاهتمام بعقيدة الطفل وتلقينها منذ صغره لينشأ عليها، فيقول: (اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه؛ ليحفظه حفظا، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا، فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به، وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان. فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان من غير حجة ولا برهان).

ثم يدلنا على الطريق في ترسيخ العقيدة فيقول: (وليس الطريقة في تقويته وإثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام؛ بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل بوظائف العبادات، فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها).

قال سهل بن عبد الله التستري: كيف وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار، فقال لي يوما: ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك بثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي، الله ناظري، الله شاهدي.

فقلت ذلك ليالي، ثم أعلمته فقال: قل في كل ليلة سبع مرات، فقلت ذلك ثم أعلمته، فقال: قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة، فقلته، فوقع في قلبي حلاوته فلما كان

(١)رواه أحمد، وعبد الرازق في مصنفه ٤/٣٣٤.

بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر؛ فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة، فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوة في سري. ثم قال لي خالي يوما: يا سهل من كان الله معه وناظر إليه وشاهده أيعصيه؟ إياك والمعصية، فكنت أخلو بنفسي، فبعثوا بي إلى المكتب فقلت: إني لأخشى أن يتفرق عليَّ همي، ولكن شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع، فمضيت إلى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين، وكنت أصوم الدهر وقوتي من خبز الشعير اثنى عشر سنة.(١)

وروي أيضا أن أبا سليمان داود بن نصير الطائي -رحمه الله- لما بلغ من العمر خمس سنوات أسلمه أبوه إلى المؤدب، فابتدأ بتلقينه القرآن، وكان لقنا فلما تعلم سورة {هل أتى على الإنسان} وحفظها رأته أمه يوم الجمعة مقبلا على الحائط مفكرا يشير بيده، فخافت على عقله، فنادته: قم يا داود فالعب مع الصبيان، فلم يجبها، فضمته إليها ودعت بالويل، فقال: ما لك يا أماه، أبك بأس؟ قالت: أين ذهنك؟ قال: مع عباد الله، قالت: أين هم؟ قال: في الجنة، قالت: ما يصنعون؟ قال: متكئين على الأرائك، لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا، ثم مر في السورة وهو شاخص كأنه يتأمل شيئا حتى بلغ قوله:﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ ، ثم قال: يا أماه، ما كان سعيهم؟ فلم تدر ما تجيبه، فقال لها: قومي عني حتى أتنزه عندهم ساعة، فقامت فأرسلت إلى أبيه فأعلمته شأن ولده فقال له أبوه: يا داود كان سعيهم أن قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فكان يقولها في أكثر أوقاته).(٢)

ترسيخ حب النبي ﷺ وتعلم الحديث:

النفس البشرية في رحلة بنائها تحاول أن تتشبه بأقوى شخصية حولها؛ وذلك لتقتدي بها وتقلدها في كل حركاتها. والتربية الإسلامية تقتضي أن يُشَدَّ الطفل الصغير والرجل الكبير إلى شخص الرسول ﷺ ؛ إذ هو القدوة الثابتة الراسخة التي لا تتبدل، وهو أكمل

(١) (الرسالة القشيرية، ص ١٤٧. وأيضا كتاب (أنباء نجباء الأبناء)، لابن ظفر المكي، ص ١٤٤.

(٢) كتاب (أنباء نجباء الأبناء)، لابن ظفر المكي، ص ١٦٠.

البشر على الإطلاق.

أخرج الطبراني عن علي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن».

وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنهما- قال: كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا، ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها. وقال زين العابدين بن الحسين بن علي -رضي الله عنهم-: كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السور من القرآن.

وذكر الخطيب البغدادي في كتابه (شرف أصحاب الحديث): روى النضر بن الحارث قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال لي أبي: يا بني، اطلب الحديث، فكلما سمعت حديثا وحفظته فلك درهم، فطلب الحديث على هذا.

تعلم القرآن الكريم:

قال الحافظ السيوطي: تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الإسلام، فينشؤون على الفطرة، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها، وسوارها بأكدار المعصية والضلال.

وأكد ابن خلدون هذا المفهوم في مقدمته: (تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهالي الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده بسبب آيات القرآن ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي بني عليه ما يحصل بعد من الملكات).

وروى الطبراني عن أنس بن مالك ﷺ: أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم.[قاله الهيثمي في (مجمع الزوائد) ورجاله ثقات].

تعلم الجهاد في سبيل الله والاستعداد له ومشاهدة المجاهدين:

روى البخاري ومسلم وأحمد وروى ابن جرير السند، عن عبد الله بن الزبير قال:

كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الألم يوم الخندق، فكان يطأطئ فأنظر إلى القتال وأطأطئ له فينظر إلى القتال، فرأيت أبي يجول في السنجة يكر على هؤلاء مرة، فقلت له: يا أبت، قد رأيتك تكر في السنجة على هؤلاء مرة وعلى هؤلاء مرة، فقال: قد جمع لي رسول الله ﷺ اليوم أبويه. وفي رواية: قال: «هل رأيتني؟ أي بني، قال: نعم، قال: كان رسول الله ﷺ يجمع حينئذ لأبيك أبويه، يقول: احمل فداك أبي وأمي».

تطبيقات عملية في مجالات التربية المختلفة خلال المرحلة:

وقبل أن نتناولها نعرض سريعا لميزات عامة لهذه المرحلة:

فهي تتميز باستمرار النمو بسرعة ولكن أقل من سرعته في المرحلة السابقة، والاتزان الفسيولوجي والتحكم في عملية الإخراج، وزيادة الميل إلى الحركة (والشقاوة)، ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة، والنمو السريع في اللغة، ونمو ما اكتسب من مهارات، واكتساب مهارات جديدة، وبزوغ الطلعة الجنسية، وتكوين مفاهيم اجتماعية جديدة، والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر، وتكوين الضمير، وبداية نمو الذات، وازدياد وضوح الفروق في الشخصية؛ حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية هذه المرحلة.

[١] نمو الجسم لله، التربية البدنية لله:

النمو الفسيولوجي يتأثر بالحالة الصحية للطفل وبالغذاء، وكذلك بالحالة النفسية والمثيرات الطارئة، ويزداد الوزن بمعدل ١,٥ كجم سنويا في هذه المرحلة.

كما يصل وزن المخ في هذه المرحلة إلى ٩٠٪ من وزنه عند الراشد، وتنمو أجهزة الجسم ووظائفها بشكل ملحوظ.

ولذلك يجب على الوالدين ما يلي:

١- الاهتمام بتغذية الطفل لتقابل متطلبات النمو المطرد، غذاء متكاملا متنوعا.

٢- العناية بصحته والفحص الطبي الدوري، والاهتمام بتحصينه ضد الأمراض.

٣- مقاومة وعلاج الأمراض المنتشرة في الطفولة المبكرة؛ مثل: سوء التغذية، وفقر

الدم، والإسهال، والطفيليات والأمراض المعدية، وتجنب تعرضه لها.

٤- تجنب القلق بخصوص طول الطفل وحجمه، ويكون في الحسبان الفروق الفردية.

٥- الاهتمام بالأسنان ونظافتها، ويلاحظ أن خلع الأسنان اللبنية قبل الأوان يترك المجال للأسنان المجاورة فتنمو مشوهة.

٦- تجنب الطفل الحوادث التي تؤدي إلى عاهات أو معوقات لنموه.

٧- مساعدة الطفل في تكوين عادات نوم صحيحة، والعمل على أن يكون سعيدا قبل نومه.

٨- تجنب الإصرار على عادات ليست ضرورية لعملية النوم ذاتها؛ بحيث يتمشى مع المقتضيات الاجتماعية.

٩- تشجيع عادات الأكل الحسنة، ويعرفه أسباب فقدان الشهية أو الإفراط في الأكل، مع عدم إرغامه على الأكل (متى وكيف وماذا يأكل؟).

١٠- ربط التوجيهات التربوية بحب النبي ﷺ واتباعه، مثل:

أ- في الصحيحين عن أبي قتادة أن النبي ﷺ: «نهى أن يتنفس في الإناء».

ب- وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «لا يوردن مريض على مصح» [رواه أحمد وأبو داود والنسائي].

ج- وفي الأذكار للنووي: (كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة». فيقول: «إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق» [رواه الترمذي وأبو داود].

د- وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم التعوذ من الحمى ومن الأوجاع كلها: «بسم الله الكبير، أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار ومن شر حر

النار. (نعر العرق بالدم إذا علا وارتفع).

١١- وبصفة عامة تعليم النشء الأدعية والأذكار الخاصة بكل مناسبة منذ نعومة أظافره (الطعام - الشراب - الخلاء - النوم - الاستيقاظ).

[٢] النمو الحركي:

تتميز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع واطراد التحسن، ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة؛ كالدق والحفر والرص.. ويكون نشيطا بشكل عام.

عن جابر ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل يفر هاهنا وهناك فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبّله، ثم قال: حسين مني وأنا منه، أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط»[١].

وننبه لضرورة دخول الأطفال لبيوتهم قبيل المغرب؛ فقد ورد «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيا نكمح فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم»[٢].

كما ورد: «احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء؛ فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين»[٣]. فوعة العشاء: أي أول الليل. تخترق: أي تمر بشكل عرضي في الطريق.

كما أورد الإمام السيوطي في الباحة في فضل السباحة أن رسول الله ﷺ خرجت به أمه هو في سن السادسة إلى أخواله بني عدي بن النجار في المدينة المنورة للزيارة ومعه أم أيمن حاضنته، فأقامت به عندهم شهرا. وكان رسول الله ﷺ يذكر تلك الزيارة بقوله

(١)رواه البخاري في الأدب، والترمذي وابن ماجه، ورواه الطبراني صحيح الجام، رقم ٣١٤٦.
(٢)رواه الترمذي والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، سلسلة الأحاديث الصحيحة.
(٣)والرواية لأحمد والحاكم في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٩٠٥.

وهو ينظر إلى الدار: «هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار».

وفي الحديث إشارة إلى مناسبة سن السادسة لتعليمه السباحة؛ حتى تكون العضلات الكبيرة للرجلين والذراعين قد نمت.

وفي هذا يقول الحجاج لمعلم ولده: علم أولادي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة؛ فإنهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم.

مع ملاحظة أن الطفل الذي يكون أقل من أقرانه في نموه الحركي يشعر عادة بالعجز والضعف، وقد ينطوي على نفسه وتتكون لديه اتجاهات سلبية نحو نفسه ومجتمعه.

وعلى الوالدين:

١- تحويل النشاط الحركي الزائد في وجهات نافعة.
٢- تشجيع الطفل أثناء لعبه لدعم حاجته للشعور بالنجاح.
٣- إتاحة النشاط الحركي الحر في الهواء الطلق.
٤- وضع الأدوية والسموم وما يخشى عليه منه في أماكن لا تصل إليها يد الطفل.
٥- تزويده بالأدوات التي تساعده على اللعب بحرية، واستعمال أعضاء الجسم المختلفة.
٦- تشجيعه على الرسم بغرض تعويده على مسك القلم، وتعويده تشكيل الصلصال.
٧- تجنب التهكم والسخرية إذا بدت منه حركة غير منتظمة.
٨- الالتفات إلى حالات العجز الحركي ومساعدتها وعلاجها قبل الإصابة بسوء التوافق الحركي.

[٣] النمو العقلي:

ما أكثر أسئلة الطفل في هذه المرحلة: ماذا – لماذا – متى – أين – كيف – من؟ فيحاول الاستزادة العقلية المعرفية، يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه، وقد يفهم الإجابات وقد لا يفهم، وقد ينصت وقتا كافيا لسماع الإجابات وقد لا يفعل.

وتزداد مقدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ. ومما يميز هذه الفترة أيضا اللعب الخيالي وأحلام اليقظة؛ حيث يطغى خياله خصبا فياضا يملأ عن طريق فجوات حديثة، فتبدو كذبا خياليا.

وعلى الوالدين:

١- توفير الوقت لينمو، وإتاحة الفرصة ليكتشف، والحرية ليعلب.

٢- الاهتمام بالإجابة عن تساؤلاته بما يناسب عمره، وتدريبه على صياغة الأسئلة، ومتى يسأل.

٣- تقوية الذاكرة بما يحبه الطفل من أناشيد وقصص.

٤- الاهتمام بالقصص التربوي، مع تجنب المبالغة في القصص الخيالية رغم أهميتها في اتساع خيال الطفل وخصوبة تفكيره؛ لتجنب تشويه الحقائق المحيطة به.

٥- تجنب دفع الطفل إلى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداده لذلك.

٦- تزويد الطفل بقدر مناسب من المعلومات عن المدرسة قبل دخولها؛ لإثارة اهتمامه قبل بدء الدراسة.

٧- تنمية الابتكار في هذه السن؛ من خلال استخدام اللعب، مع ملاحظة أن تشجيعه يحثه على بذل قصارى جهده.

[٤] النمو الحسي:

الطفل يجد لذة في ممارسة حواسه؛ فهو شغوف بشم وتذوق وفحص واكتشاف الأشياء، وإدراكه في هذه المرحلة يتمركز حول ذاته؛ فيدرك كل شيء بالنسبة إلى نفسه ويدركه من خلال نفسه. وإدراك العلاقات المكانية يسبق إدراك العلاقات الزمنية، كذلك إدراك أوجه الاختلاف بين الأشياء يسبق إدراك أوجه التشابه بينها.

ويتطور السمع سريعا؛ من حيث قوة التمييز، ويميز بين الألوان ويسميها في سن الخامسة، ويدرك تماما الأحداث وتسلسلها، ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع.

وتهدف حاسة التذوق والشم إلى حماية عملية التغذية من الأشياء الضارة.

وعلى الوالدين:

أ- رعاية النمو الحسي؛ عن طريق الاتصال المباشر بالعالم الخارجي، كما في الزيارات والرحلات.

ب- تربية السمع، وتعويد الأذن على تمييز الأصوات.

ج- ملاحظة وجود أي خلل وعلاجه طبيا.

[٥] النمو اللغوي:

وهذه هي أسرع مرحلة نمو لغوي تحصيلا وتعبيرا وفهما. وللنمو اللغوي في هذه المرحلة قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الشخصي والاجتماعي والنمو العقلي.

والإناث يتكلمن أسرع من الذكور، وهن أكثر تساؤلات وأكثر إبانة وأحسن نطقا.

وحب الأطفال للثرثرة دليل على نمو القدرة اللغوية والمحصول اللغوي، وتكون عيوب الكلام مثل تكرار الكلمات والتردد... إلخ عادية حتى سن الرابعة تقريبا، وعادة يتخلص منها بين الرابعة والسادسة.

وعلى الوالدين:

أ- الاهتمام بحكاية القصص بهدف التدريب على الكلام.

ب- تجنبه استخدام الألفاظ البدائية وألفاظ السباب والشتائم.

ج- تقديم النماذج الكلامية الجيدة؛ فنهج الكبار وطريقة نطقهم تؤثر في نمو اللغة.

د- الاهتمام بتدارك طول الجملة وسلامتها، والإبانة وحسن النطق.

هـ- عمل حساب مشكلة العامية والفصحى واختلافها عند تعليم الطفل الكلام.

و- الاهتمام بسعة المفردات التي يستخدمها الطفل في حياته اليومية.

[٦] النمو الانفعالي:

تتكون العادات الانفعالية بالتدرج وحتى نهاية هذه المرحلة، وتتجمع الانفعالات نحو الموضوعات والأشخاص في شكل عواطف، وتكون الانفعالات في هذه المرحلة شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد – حب شديد – كراهية شديدة – غير واضحة..) وتتنوع وتنتقل من انفعال لآخر من الانشراح إلى الانقباض، ومن البكاء إلى الضحك.

يزداد الخوف ويقل حسب درجة الشعور بالأمن والقدرة على التحكم في البيئة – الطفل يتعلم الخوف مما يخافه الكبار؛ فهو يقلد أمه وأباه وأخوته في خوفهم من: (الظلام – العفاريت – الرعد – البرق – حشرات – حيوانات).

وتنتقل عدوى الخوف بين الأطفال بصورة غريبة؛ فتظهر نوبات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي والأخذ بالثأر أحيانا، ويصاحبها العناد والمقاومة والعدوان؛ خاصة عند حرمان الطفل من إشباع حاجاته، وعند الإحباط والصراع والعقاب. وكثيرا ما نسمع كلمة (لا) في بداية المرحلة، وتظهر الغيرة إذا أخطأ الوالدان في توزيع اهتماماتهما. وينمو لدى الطفل مفهوم الحنان فيفهمه ويقدره ويحتاج إليه.

علاج النبي ﷺ لخوف الطفل:

روي الطبراني عن سلمان ﷺ قال: كنا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن -رضي الله عنها- فقالت: يا رسول الله، لقد ضل الحسن والحسين -رضي الله عنهما- قال: وذلك وأد النهار (يقول ارتفاع النهار)، فقال النبي ﷺ: قوموا فاطلبوا ابني، وأخذ كل رجل وجهة وأخذت نحو النبي ﷺ، فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن والحسين -رضي الله عنهما- ملتزق كل واحد منهما بصاحبه، وإذا شجاع (أي الحية) قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطبا لرسول الله ﷺ ثم انساب (أي جرى)، فدخل في بعض الأحجار، ثم أتاهما فأفرق بينهما ثم مسح وجوههما، وقال: «**بأبي وأمي أنتما، ما أكرمكما على الله، ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر**». فقلت: طوبى لكما، نعم المطية مطيتكما. فقال رسول الله

ﷺ: «ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما».

نلحظ الخوف الذي حصل حين التزق كل واحد بالآخر، ومسارعة الرسول ﷺ بفك هذا الخوف ثم التفريق بينما ثم مسح وجههما، ثم دعا لهما، ثم أكرمهما بحملهما.

إشباع النبي ﷺ لحاجة الطفل:

روي النسائي عن عبد الله بن شداد قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر؟ فقال: «إن ابني قد ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته».

وأخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بأول الثمر فيقول: «اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمارنا، وفي مدِّنا، وفي صاعنا، بركة مع بركة. ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان».

- والنبي ﷺ يعطي الهدية والعطية للطفل: روى أبو داود عن عائشة -رضي الله عنها-: (قدمت على رسول الله ﷺ حلية أهداها له النجاشي منها خاتم من ذهب فيه فص حبشي، قالت: فأخذه رسول الله ﷺ بعود معرضا عنه أو ببعض أصابعه، ثم دعا أمامة بنت أبي العاص من بنته زينب فقال: «تحلي بهذه يا بنية».

- وفي المساواة بين الأبناء: عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها، ولم يؤثر ولده -يعني الذكور- عليها أدخله الله الجنة» [رواه أبو داود].

وروى البزار عن أنس ﷺ أن رجلا كان عند النبي ﷺ وأجلسه على فخذه وجاءت بنت له فأجلسها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ «لا سويت بينهما»(١)

(١) رواه البراز عن أنسن، الهيثمي في (مجمع الزوائد)، ٨/١٥٦.

- **وعلى الوالدين:**

أ- توفير الشعور بالأمن والثقة والكفاية عند الطفل، وإشباع حاجاته.

ب- حماية الطفل من الأصوات والمشاهد المخيفة، وتعليمه ضبط انفعالاته.

ج- علاج المخاوف الطبيعية (كلاب - صوت - ظلام...) حتى تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة، ومقابلة هذه المخاوف بالحنان والعطف وعدم السخرية، مع العمل على تكوين عاطفة طيبة عند الطفل تجاه الشيء الذي يخافه بالتدريج (لعبة - حلوى...). وعلى الأم إخفاء مخاوفها الخاصة من الصرصور - الفأرة.

د- عدم إرسال الطفل إلى أماكن موحشة.

ه- خطورة كبت الانفعالات وخطورة العقاب، فكلما زادت قسوة العقاب كلما زاد التعبير عن العدوان، وولد في شكل كامن (عدوان خيالي)، وأدى إلى القلق الذي قد يستغرق أحلام اليقظة وأحلام الليلة.

و- توزيع الحب والعطف والحنان بين أطفال الأسرة؛ حتى لا تتولد الغيرة بينهم.

ز- الثبات في معاملة الطفل، وعدم التذبذب بين الثواب والعقاب أو بين المحاسبة وغض النظر بالنسبة لنفس السلوك.

ح- عند توجيه الطفل تحذر من:

١- أن يكون موضع سخرية أو تهكم.

٢- الأوامر والنواهي تكون لصالحه من غير غلظة أو تكليف بما لا يطاق.

٣- عدم الاعتماد الكامل على الخدم والمربيات.

٤- عدم نبذ الطفل أو الإعراض عنه.

يؤدي نقص المعلومات أو خطئها إلى نتائج غير محمودة، منها:

١- السعي الحثيث للحصول على أي معلومات من أي مصدر (الممنوع مرغوب).

٢- الربط بين العملية الجنسية وبين الإثم والذنب.

٣- سوء التوافق الجنسي مستقبلا.

٤- التلذذ من سماع النكات الجنسية، ومشاهدة المناظر الجنسية.

ومن ثم يحبذ التعميم والتلميح، ولا بأس من ضرب الأمثلة بتناسل النبات والحيوان، والمهم أن يعرف الطفل أنه حصيلة حب ومودة تمت بين الوالدين.

على الوالدين:

١- تعريف الطفل أسماء أجزاء الجسم، مع استخدام المصطلحات العلمية والشرعية (العورة – العورة المغلظة –...)

٢- العمل على أن يتقبل دورة الجنس (كونه ذكرا أم أنثى) وألا يقلل أحد من شأن جنس غيره.

٣- علاج مواقف العبث الجنسي بهدوء، وعلاج أي توتر انفعالي يعاني منه الطفل، وعلاج المشكلة وتجاوزها، ولا نشعره أننا نراقبه.

٤- ويفضل عمل حزام للسروال الداخلي يحول دون الوصول إلى العورة؛ حتى تمر المرحلة بسلام.

٥- لا نجعله يدخل الحمام على أحد، ولا يكشف عورته.

دار الحضانة:

تعتبر دور الحضانة ورياض الأطفال وسيلة فعالة؛ خاصة وقد نزلت الأمهات إلى ميادين العمل، ولكن بشرط أن تعمل الدور على:

١- توسيع مجال النشاط والتفاعل الاجتماعي للطفل، وتعليمه التعاون في اللعب مع الجماعة، والتخفيف من تهيب المواقف الاجتماعية وخوفه من الآخرين.

٢- تدريب الانفعالات وتعلم ضبطها من خلال المشاركة والتعاون والتنافس.

٣- زيادة المحصول اللغوي.

٤- نمو المهارات الحركية والمهارات في استخدام اللعب.

[٧] النمو الاجتماعي:

تتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الأصحاب التي تزداد أهميتها من العام الثالث.

يتعلم المعايير الاجتماعية؛ فيبدأ الطفل يتمسك ببعض القيم والمبادئ؛ كأن يستمع إلى أحاديث الكبار ويعلق عليها، يحب مساعدة والديه والآخرين، ومع هذا تكون له طلبات كثيرة؛ يهتم بجذب انتباه الآخرين الراشدين، يشوب اللعب الشجار لأتفه الأسباب، وسرعان ما ينتهي كأن شيئا لم يكن، في العام الثالث يكون أنانيا ويحب الثناء والمدح، يميل إلى المنافسة ويظهر العناد وينمو الاستقلال.

وكلما كان ضبط السلوك وتوجيهه قائم على الحب والثواب أدى ذلك إلى اكتساب الطفل السلوك السوي. وكلما قل دفء الوالدين وزاد عقابهما أدى ذلك إلى بطء نمو الضمير، وكلما تفاوت قولهم عن فعلهم أدى إلى بطء وضعف الضمير.

ويتعود الطفل الدور الاجتماعي الذي يتناسب مع هذه المرحلة، ويتعود احترام الكبار وتنمو الثقة بالنفس، ويتشجع على تحمل المسؤولية بالتدريج.

وفي رواية لمسلم عن عبد الله بن جعفر: (كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلقِيَ بصبيان أهل بيته، قال: وإنه قدم من سفر فسُبِقَ بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة).

وعلى الوالدين:

أ- توفير الجو الاجتماعي وتوفير جو التقبل والحب والمدح من قبل الوالدين والأقران.

ب- تعليمه المعايير الاجتماعية السليمة وتقديم القدوة الحسنة من أنفسهم.

ج- تعويده رؤية الغرباء ومجالستهم ومحاورتهم.

د- تحاشي التسلط وفرض النظام بالقوة.

هـ- الثواب والعقاب يكون وسيلة وليس هدفا في ذاته.

و- لا نتوقع المثالية في كل السلوك والمواقف، ولكن ينبغي أن يكون السلوك صوابا وبعيدا عن الانحراف.

ولضمان طاعة الطفل:

١- الحرص على جذب انتباه الطفل قبل إعطاء الأمر.

٢- استخدام لغة يفهمها الطفل.

٣- إعطاء الأمر ببطء وهدوء كافيين.

٤- تجنب إعطاء أوامر كثيرة في وقت واحد.

٥- ثبات الأمر؛ أي تجنب الأمر بشيء الآن ثم النهي عنه بعد قليل.

٦- إعطاء الأمر بعمل شيء مفيد للطفل وله معنى بالنسبة له.

٧- إثابة الطفل على الطاعة والسلوك السوي.

٨- أن يكون الأمر معقولا وعادلا، مع تجنب العقاب كوسيلة لتعديل السلوك.

٩- متابعة تنفيذ الطفل للأوامر.

أفضل قاعدة لتعليم الطفل السلوك أن نقول للطفل: افعل كما نفعل، وليس افعل كما تقول. (إذا كان رب البيت بالدف ضاربا، فشيمة أهل البيت كلهم الرقص).

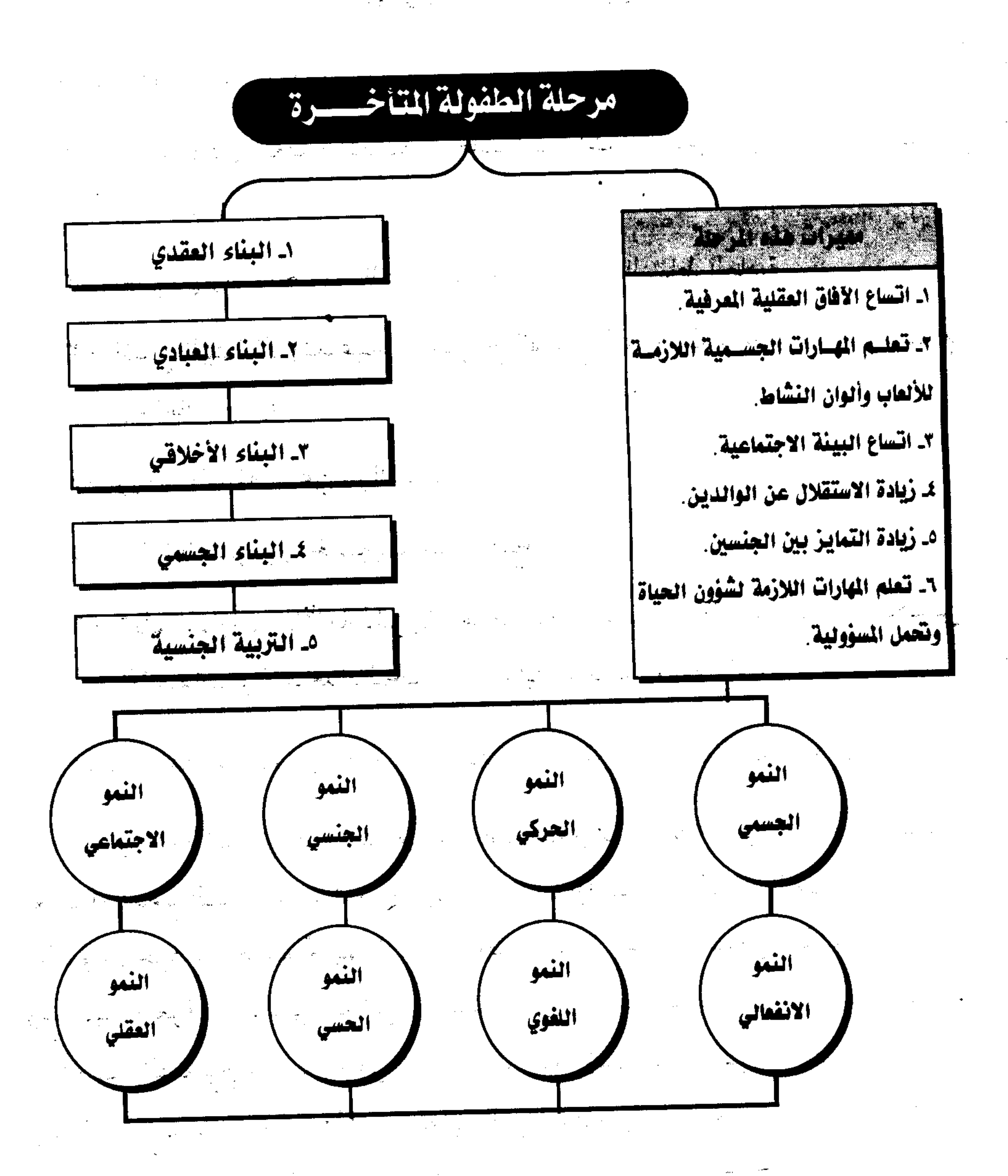
[٨] النمو الجنسي:

- يشاهد الفضول وحب الاستطلاع، وتكثر الأسئلة حول الفروق بين البنين والبنات، ويكثر الطفل من اللعب الجنسي والعبث بالأعضاء التناسلية.
- يلاحظ أن الأطفال الذين يكثرون من هذا اللعب هم الذين يفتقرون إلى الراحة والعطف، ويشعرون بتهديد الأمن ونقص اللعب، وضيق دائرة التفاعل الاجتماعي.

- يلجأ الأطفال إلى اللعب الجنسي في فترات الضيق والأرق والخمول والانطواء وأحلام اليقظة أو في وقت الأزمات.
- وقد يكون ذلك بشكل جماعي؛ لملاحظة الاختلاف والفروق التشريحية، واستعراض الأعضاء التناسلية.
- وقد يرجع عدم سؤال الطفل عن الأمور الجنسية في هذه المرحلة إلى أنه سأل ولم يحصل على إجابات، أو زجر أو أدراك كراهية والديه للحديث في مثل هذه الموضوعات، فسأل آخر فحصل على معلومات أرضته.

* * *

دور الآباء في التعامل مع مرحلة الطفولة المتأخرة
من ٦ حتى ١٢ سنة



دور الأباء في التعامل مع مرحلة الطفولة المتأخرة (حتى ١٢ سنة)



تتميز هذه المرحلة بما يلي:

١- اتساع الآفاق العقلية المعرفية، وتعلم المهارات الأكاديمية في القراءة والكتابة والحساب.

٢- تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية.

٣- اتساع البيئة الاجتماعية، والخروج الفعلي للمدرسة والمجتمع، والانضمام لجماعات جديدة.

٤- زيادة الاستقلال عن الوالدين.

٥- زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح.

٦- تعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الخلقية والقيم، وتكوين الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية، وضبط الانفعالات.

وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو أنسب المراحل لعملية التطبيع الاجتماعي:

يقول الإمام النووي: قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله: على الآباء والأمهات تعليم أولادهم الصغار ما سيتعين عليهم بعد البلوغ؛ فيعلمه الولي الطهارة والصلاة والصوم ونحوها، ويعرف تحريم الزنا واللواط والسرقة وشرب المسكر والكذب والغيبة وشبيهها، ويعرفه أن بالبلوغ يدخل في التكليف ويعرفه ما يبلغ به. وقيل: هذا التعليم مستحب والصحيح وجوبه، وهو ظاهر نصه، وكما يجب عليه النظر في ماله فهذا أولى، وإنما المستحب ما زاد على هذا؛ من تعليم القرآن وفقه وأدب ويعرفه ما يصلح معاشه. ودليل وجوب تعليم الولد الصغير والمملوك قول الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.

قال علي بن أبي طالب ﷺ ومجاهد وقتادة: (معناه علموه ما ينجو به من النار) وهذا ظاهر. وثبت في الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». (١)

البناء العقدي:

بترسيخ حب الله تعالى والاستعانة به وتعميق ذلك، مع تأصيل مراقبة الله وغرس الإيمان بالقضاء والقدر يستطيع الطفل مواجهة حياته ومستقبله فيما بعد. فقد أخرج الترمذي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظ، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

وفي رواية غير الترمذي زيادة: «احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك. واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا». [صحيح الجامع، ٧٩٥٧].

فإذا ما حفظ الطفل هذا الحديث وفهمه جيدا لم يقف أمامه عثرة ولم يعقبه شيء في مسيرة حياته كلها.

وروي الإمام أحمد عن الوليد بن عبادة قال: دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه، أوصني واجتهد لي. فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني، إنك لم تطعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره.

(١) (المجموع شرح المهذب)، الإمام النووي، ج١ ص٥٠.

قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم، ثم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». يا بني، إن مت ولست على ذلك دخلت النار.[رواه أيضا الترمذي].

وجاء في الرسالة القشيرية أنه كان لبعض المشايخ تلاميذ، فكان يخص واحدا منهم بإقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره، فقالوا له في ذلك، فقال: أبين لكم، فدفع إلى كل واحد من تلامذته طائرا وقال له: اذبحه بحيث لا يراك أحد، ودفع إلى هذا أيضا، فمضوا ورجع كل منهم وقد ذبح طائره، وجاء هذا بالطائر حيا، فقال: هلا ذبحته؟ فقال: أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراه أحد، ولا أجد موضعا لا يراني فيه أحد، فقال: لهذا أخصه بإقبالي عليه.(١)

وفي كتابه أنباء نجباء الأبناء أورد ابن ظفر المغربي: (إن الحارث المحاسبي وهو صبي مر بصبيان وهم يلعبون على باب رجل تمار، فوقف الحارث ينظر إلى لعبهم، وخرج صاحب الدار ومعه تمرات فقال للحارث: كل هذه التمرات. قال الحارث: ما خبرك فيها؟ قال: إني بعت الساعة تمرا من رجل فسقطت من تمره، فقال: أتعرفه؟ فقال: نعم، فالتفت الحارث إلى الصبيان يلعبون وقال: أهذا الشيخ مسلم؟ قالوا: نعم، فمر وتركه، فتبعه التمار حتى قبض عليه وقال له: والله ما تنفلت من يدي حتى تقول لي ما في نفسك مني، فقال: يا شيخ، إن كنت مسلما فاطلب صاحب التمرات حتى تتخلص من تبعته كما تطلب الماء إذا كنت عطشان شديد العطش، يا شيخ تطعم أولاد المسلمين السحت (أي الحرام) وأنت مسلم؟ فقال الشيخ: والله لا أتجر للدنيا أبدا).(٢)

ومن ورع الإمام أحمد في طفولته: كان عمه يرسل إلى بعض الولاة بأحوال بغداد ليعلم بها الخليفة، وقد أرسلها مرة مع ابن أخيه أحمد بن حنبل فتورع عن ذلك ورمى بها في الماء تأثما من الوشاية والتسبب لما عسى أن يكون في ضرر بالمسلمين. وقد لفتت هذه

---

(١) الرسالة القشيرية، ص ١٤٧.
(٢) أنباء نجباء الأبناء، ص ١٤٨.

النجابة كثيرا من أهل العلم والفراسات حتى قال الهيثم بن حنبل: إن عاش هذا الفتى فسيكون حجة على أهل زمانه.(١)

وبترسيخ حب النبي ﷺ يتحقق الشطر الثاني من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وقد سار السلف الصالح وخَلَفُهم في تركيزها وتثبيتها في نفس الطفل؛ إذ بها تتحرك مشاعر الطفل وأحاسيسه، وتزيد حرارة الشعور الإسلامية، وتدفع به إلى كل خير، وتحل له مشكلاته كلها، وتهون عليه كل مصيبة.

روى الإمام أحمد والشيخان عن أنس ﷺ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ: وما أعددت لها؟ فقال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله. فقال ﷺ: أنت مع من أحببت. قال أنس: (فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، فأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم). ومعلوم أن أنسا ﷺ خدم النبي ﷺ وهو طفل عمره عشر سنين، ولمدة عشر سنين.

ومما يزيد من محبة النبي ﷺ سرعة الاستجابة لندائه وتنفيذ أوامره، وهي برهان هذا الحب؛ فهذا علي بن أبي طالب وهو في الثامنة من عمره يسارع في تلبية دعوة النبي ﷺ إلى الإسلام، ويعايش الدعوة الإسلامية في مرحلتيها السرية والعلنية دون خوف أو وجل، ويصلي مع النبي ﷺ وزوجه خديجة في شعاب مكة سرا، فيراه أبوه أبو طالب فإذا بعلي لا يخاف ولا يتلجلج.

وهذا أنس ﷺ يتخلى عن أحب شيء لدي الأطفال، ويسارع لتنفيذ الأمر النبوي فيترك اللعب وينصاع للأمر؛ فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا، فبعثت إلى حاجته، وأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة. قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدث بسر رسول الله ﷺ أحدا. قال أنس: والله لو حدثت أحدا لحدثتك يا ثابت.

---

(١) نقلا عن (رجال الفكر والدعوة) لأبي الحسن الندوي، ص ١٠٥.

ومما يزيد من محبة النبي ﷺ تهيؤ الطفل لقتال من يؤذي النبي ﷺ: يحدثنا عبد الرحمن بن عوف ﷺ فيما يرويه البخاري وهو في قلب معركة بدر فيقول: «بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار تمنيت أن أكون بين أصلح منهما، فغمزني أحَدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجب لذلك. فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ قال كل منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: كلاكما قتله. فأعطى سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح.

ومن صور دفع الصحابة لأطفالهم وتنشئتهم على محبة رسول الله ﷺ ما أخرج مسلم عن عروة بن الزبير وفاطمة بنت المنذر بن الزبير أنهما قالا: خرجت أسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير، فقدمت قباء فنفست بعبد الله بقباء، ثم خرجت حين نفست على رسول الله ﷺ ليحنكه، فأخذه رسول الله ﷺ منها فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة قال: قالت عائشة: فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها، فمضغها ثم بصقها في فمه، فإن أول شيء دخل بطنه لريق رسول الله ﷺ، ثم قالت أسماء: ثم مسحه وصلى عليه وسماه عبد الله.

ثم جاء ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله ﷺ، وأمره الزبير بذلك فتبسم رسول الله ﷺ حين رآه مقبلا إليه، ثم بايعه. قال الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم: هذه بيعة تبريك وتشريف لا بيعة تكليف؛ فإنه دون سن التكليف.

وكان أطفال الصحابة يحفظون أوصاف النبي ﷺ؛ فعن صالح بن مسعود (التابعي) قال: قلت لأبي صحيفة ﷺ -وهو من صغار الصحابة، كان مراهقا لما توفي النبي ﷺ هو وابن عمر ابن عباس رضي الله عنهما- حدثني عن رسول الله ﷺ. قال: كان رجلا

أبيض، قد شمط عارضاه. [رواه البخاري والترمذي].

وتربية الثبات على العقيدة والتضحية من أجلها يحتاجها الطفل المسلم اليوم في مواجهته للتحديات المعاصرة الكثيرة وللخطط والمؤامرات والدراسات التي تدبر ضده لكي ينحرف عن دين الله ومنهجه، وفيما قصه رسول الله ﷺ عن ثبات وتضحية أطفال المؤمنين ما جاء في صحيح مسلم من قصة غلام الأخدود وأصحاب الأخدود، والقصة بكاملها يمكن الرجوع إليها في تفسير سورة البروج.

وروى ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص عن مخرجه إلى بدر واستصغره، فبكى عمير ﷺ فأجازه، قال سعد: فعقدت عليه حمالة سيفه، ولقد شهدت بدرا وما في وجهي إلا شعرة واحدة أمسحها بيدي.

وروى ابن سعد، عن سعد ﷺ قال: رأيت عمير بن أبي وقاص ﷺ قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج؛ لعل الله أن يرزقني الشهادة، فكان سعد ﷺ يقول: فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره.

وعن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله ﷺ يعرض علينا من الأنصار، فيلحق من أدرك منهم، فعرضت عاما فألحق غلاما وردني، فقلت: يا رسول الله، لقد ألحقته ورددتني ولو صارعته لصرعته، قال: فصارعته فصرعته فألحقني. قال الحاكم: صحيح الإسناد.

وهكذا بمثل هذا ربَّى الصحابة أطفالهم لا يعرفون تكاسلا ولا تثاقلا إلى الأرض، وإنما يستخدمون شتى الأساليب لكي لا يستصغرهم النبي ﷺ فيردهم، فتارة يبكون وأخرى يتوارون، وثالثة يقفون على رؤوس أصابعهم.

البناء العبادي:

يعد بناء العبادة مكملا لبناء العقيدة؛ إذ العبادة تغذي العقيدة بروحها، كما أنها المنعكس الذي يعكس صورة العقيدة ويجسمها، وإلى هذا أشار د/ سعيد رمضان البوطي

بقوله: (لا بد لكي يظل غرس العقيدة قويا في النفس مِنْ أن يسقى بماء العبادة بمختلف صورها وأشكالها، فبذلك تنمو العقيدة في الفؤاد وتترعرع وتثبت أمام عواصف الحياة وزعازعها). [(١)]

والطفولة ليست مرحلة تكليف وإنما هي مرحلة إعداد وتدريب وتعويد إلى مرحلة التكليف عند البلوغ؛ ليسهل عليه أداء الفرائض والواجبات.

وإن رسول الله ﷺ يبشر الأطفال الذين نشئوا على عبادة الله -عز وجل- بشارة عظيمة، فيما رواه الطبراني عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ناشئ ينشأ في العبادة حتى يدركه الموت إلا أعطاه الله أجر تسعة وتسعين صدِّيقا**». وفي فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، روى ابن عبد البر أن عمر ﷺ قال: تكتب للصبي حسناته ولا تكتب عليه سيئاته.

ويبدأ الوالدان بتوجيه الأوامر للطفل بأن يقف معهما في الصلاة؛ وذلك في بداية وعيه وإدراكه يمينه من شماله؛ لما روي الطبراني عن عبد الله بن حبيب أن النبي ﷺ قال: «**إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة**». كما روي أبو داود عن معاذ بن عبد الله بن حبيب الجهمي قال راويه -هشام بن سعد-: دخلنا عليه فقال لامرأته: متى يصلي الصبي؟ قالت: نعم، كان رجل منا يذكر عن رسول الله ﷺ أنه سئل عن ذلك فقال: «**إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة**». [أخرجه أبو داود].

ويبدأ الوالدان بتعليم أركان الصلاة وواجباتها ومفسداتها، وقد حدد النبي ﷺ سن السابعة بداية لمرحلة التعليم؛ فقد روى أبو داود قال رسول الله ﷺ: «**مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها**».

وفي رواية الترمذي: «**علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشرة**».

وكان رسول الله ﷺ يباشر بنفسه تعليم الأطفال ما يحتاجون في الصلاة؛ أخرج أبو

---

(١) (تجربة التربية الإسلامية)، د/ سعيد رمضان البوطي.

داود والترمذي والنسائي عن الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- قال: «علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت».

وكذلك كان ﷺ يصحح لهم الأخطاء؛ فقد روي الترمذي عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: رأى رسول الله ﷺ غلاما لنا يقال له أفلح، إذا سجد نفخ، فقال: «يا أفلح، ترب وجهك».

وسار الصحابة على منهج النبوة فبدءوا بتعليم أطفالهم بأنفسهم؛ فهذا علي بن أبي طالب ﷺ يدعو الحسين فيعلمه كيفية الوضوء؛ أخرج أبو داود عن الحسين بن علي -رضي الله عنهما- قال: دعاني أبي علي بوضوء فقربته له، فبدأ فغسل كفيه ثلاث مرات قبل أن يدخلها في وضوئه، ثم مضمض ثلاثا، واستنشق ثلاثا، ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا، ثم اليسرى كذلك، ثم قال قائما فقال: ناولني فناولته الإناء الذي فيه فضل وضوئه، ثم شرب من فضل وضوئه قائما. فعجبت، فلما رآني قال: لا تعجب، فإني رأيت أباك النبي ﷺ يصنع مثل ما رأيتني صنعت، يقوم لوضوئه هذا، وشرب فضل وضوئه قائما.

ورؤية الطفل لوضوء الكبير له أثر كبير في تعليمه وتطبيقه له بشكل عملي صحيح؛ فقد أخرج عبد الرزاق قصته عن مالك عن نافع قال: رأيت صفية بنت أبي عبيد توضأت وأنا غلام، فإذا أرادت أن تمسح رأسها سلخت الخمار.

وهذه نصيحة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعودَ إلى الآباء والأمهات فيما أخرجه الطبراني؛ حيث قال: (حافظوا على أبنائكم في الصلاة، وعودوهم الخير؛ فإن الخير عادة).

وإذا قصَّر الطفل في سن العاشرة في صلاته أو تهاون وتكاسل في أدائها فعند ذلك يجوز للوالدين استخدام الضرب تأديبا له على ما فرط في حق نفسه، ولا بأس بإفهام الطفل سبب الضرب وتلاوة حديث رسول الله ﷺ عن عبد الله بن عمرو بن العاص -

رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع». [رواه أبو داود].

ويعلق الشيخ ولي الله الدهلوي على الحديث فيقول: (بلوغ الصبي على وجهين: بلوغ صلاحية السقم والصحة النفسانيتين، ويتحقق فقط، وأمارة ظهور العقل سبع، فابن سبع ينقل فيها لا محالة من حالة إلى حالة انتقالا ظاهرا، وأمارة تمامه العشر؛ فابن العشر عند سلامة المزاج يكون عاقلا يعرف نفعه من ضرره، ويحذق في التجارة وما يشبهها.

وبلوغ في صلاحية الجهاد والحدود والمؤاخذة عليه، وأن يصير من الرجال الذين يعانون -أي يقاسون- المكايد، ويعد حالهم في السياسات المدنية والمالية، ويجدون قسرا على الصراط المستقيم. ويعتمد على تمام العقل وتمام الجثة وذلك بخمس عشرة سنة في الأكثر. ومن علامات هذا البلوغ الاحتلام وإنبات العانة. والصلاة لها اعتباران: فاعتبار كونها وسيلة فيما بينه وبين مولاه منقذه من التردي في أسفل السافلين أمر بها عند البلوغ الأول، وباعتبار كونها من شعائر الإسلام يؤاخذون بها ويجبرون عليها أشاءوا أم أبوا حكمها حكم سائر الأمور.[1]

ولما كان سن العاشرة برزخا بين الحدين جامعا بين الجهتين جعل له نصيبا منهما.

وتدريب الأطفال على صلاة الجمعة له عدة فوائد، منها: أنه يعتادها عندما يبلغ، وأنه يألف تجمعات المسلمين ويتعرف على العلماء والدعاة، ويتدرب على سماع الخطب والعلم والتأثر بها، كما تكون تغذية إيمانية وشحنة روحية بين الجمعة والجمعة.

ومن نماذج الأطفال في قيام الليل: جاء عن ابن عباس ﷺ: بت عند خالتي ميمونة، فتتبعت كيف يصلي رسول الله ﷺ، ثم قام يصلي فجئت إلى جنبه، فقمت عن يساره، وقال: فأخذني فأقامني عن يمينه.[2]

وعبادة الصوم عبادة روحية جسدية يتعلم منها الطفل الإخلاص الحقيقي لله تعالى

(١) حجة الله البالغة، ولي الله الدهلوي، ١/ ١٨٦.

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه.

ومراقبة له في السر، وتتربى إرادة الطفل بالبعد عن الطعام رغم الجوع، والبعد عن الماء رغم العطش.

وقد ربى الصحابة أطفالهم على عبادة الصيام؛ فعن الربيع بنت معوذ -رضي الله عنها- قالت: أرسل النبيﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم. قالت: فكنا نصومه صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العِهْن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار. [رواه البخاري].

وقد عنون الإمام البخاري في صحيحه (باب صوم الصبيان)، وأورد حديث عمر؛ حيث قال لنشوان في رمضان: ويلك وصبياننا صيام، فضربه. (قال الحافظ بن حجر معلقا على الحديث: قوله باب صيام الصبيان؛ أي هل يشرع أم لا؟).

والجمهور على أنه لا يجب على من دون البلوغ، واستحب جماعة من السلف -منهم ابن سيرين والزهري، وقال به الشافعي- أنهم يؤمرون به للتمرين عليه إذا أطاقوه، وحده بالسبع والعشر كالصلاة. وحده إسحاق باثنتي عشر سنة، وأحمد في رواية بعشر سنين. وقال الأوزاعي: إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعا لا يضعف فيهن حمل على الصوم. والأول قول الجمهور، والمشهور عند المالكية أنه لا يشرع في حق الصبيان، ولقد تلطف المصنف -أي الإمام البخاري- في التعقيب عليه بإيراد أثر عمر في صدر الترجمة؛ لأن أقصى ما يعتمد في معارضة الأحاديث دعوى عمل أهل المدينة على خلافها، ولا عمل يستند إليه أقوى من العمل في عهد عمر مع شدة تجربة ووفود الصحابة في زمانه. وقد قال للذي أفطر في رمضان موبخا له: كيف تفطر وصبياننا صيام؟ وأغرب ابن الماجشون من المالكية فقال: إذا أطاق الصبيان الصيام ألزموه، فإن أفطروا لغير عذر فعليهم القضاء.(١)

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يجمعون أطفالهم ويدعون الله -عز وجل- لحظة الإفطار رجاء استجابة الدعاء في تلك اللحظة المباركة. روى أبو داود الطيالسي عن

---

(١) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ٥/ ١٠٣.

عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة». فكان عبد الله بن عمر إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا.[١]

ولا بأس باعتكاف الصبي العاقل في العشر الأواخر؛ حيث إن البلوغ ليس شرطا لصحة الاعتكاف، فيصح من الصبي العاقل؛ لأنه من أهل العبادة، كما يصح منه صوم التطوع كما قال الكاساني في (البدائع).

وفي حج أطفال الصحابة روى مسلم ومالك وأبو داود والنسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ لقي ركبا بالروحاء (فكان مركب المدينة) فقال: «من القوم؟ قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال رسول الله ﷺ، فرفعت امرأة صبيا فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم، ولك أجر».

قال الإمام النووي في شرحه في صحيح مسلم في هذا الحديث: (فيه حجة للشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء أن حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه، وإن كان لا يجزء به عن حجة الإسلام؛ بل يقع تطوعا، وهذا الحديث صريح فيه.

وقال أيضا: وإنما خلاف أبي حنيفة في أنه هل ينعقد حجه وتجري عليه أحكام الحج، وتجب فيه الفدية ودم الجبران، وسائر أحكام البالغ، فأبو حنيفة يمنع ذلك كله ويقول: إنما يجب ذلك تمرينا على التعليم، والجمهور يقولون: تجري عليه أحكام الحج في ذلك، ويقولون حجه منعقد يقع نفلا؛ لأن النبي ﷺ جعل له حجا. قال القاضي: وأجمعوا على أنه لا يجزئه إذا بلغ عن فريضة الإسلام، إلا فرقة شذت فقالت: يجزئه، ولم تلتفت العلماء إلى قولها. قوله ﷺ: «ولكِ أجر» معناه بسبب حملها وتجنبها إياه ما يجتنبه المحرم، وفعل ما يفعله المحرم والله أعلم.[٢]

وفي زكاتهم قال الإمام النووي: (ولي الصبي والمجنون والسفيه يلزمه إخراج زكاة

---

(١)رواه البيهقي في شعب الإيمان.
(٢) شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، ج ٩ ص ٩٩ -١٠٠.

أموالهم، ويلزمه النية بالاتفاق. فلو دفع بلا نية لم يقع زكاة ويدخل في ضمانه، وعليه استرداده؛ فإن تعذر فعليه ضمانه من مال نفسه لتفريطه). [١]

أخرج أبو داود أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها غليظتان من ذهب، فقال لها: أعطيني زكاة هذا؟ قالت: لا، قال: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ، وقالت: هما لله ورسوله.

وعن زكاة الفطر أخرج البخاري ومالك والنسائي وأبو داود عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل عبد أو حر، أو صغير أو كبير».

تطبيقات تربوية على الوالدين:

١- إشعاره بأهمية تعمير القلب بحب الله والرسول وحب الآخرين في الله تعالى، ونعد ذلك من الفضائل؛ كالتوبة والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والإخلاص، مع عرض نماذج لذلك من الكتاب والسنة.

٢- تدريبه على الصبر والرضا بما يصيبه من النوازل برغم إرادته؛ كالمرض والفقر وغيرهما، وتعريفه بما أعد الله للصابرين من الثواب، وأن الله يرفع البلاء بالدعاء.

٣- إشعاره بأهمية تطهير القلب من أمراضه وعيوبه، ومنها الحسد والغيرة، مع عرض نماذج لذلك من الكتاب والسنة.

٤- معاونته على التحري الدائم للحلال والحرام، وعلى التخفي بالطاعات لتعويده الإخلاص.

٥- حث الطفل على التفكير والتدبر في مخلوقات الله :[وإن من شيء إلا يسبح بحمده].

---

(١) المجموع شرح المهذب، ج ٦ ص١٦٣.

٦- إشعاره بقيمة الآيات التي خصها رسول الله ﷺ بالفضل؛ مثل آية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة.

٧- حثه على تلاوة الورد القرآني اليومي بخشوع وتحسين للصوت.

٨- تحبيبه في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ومتابعته في ذلك.

٩- عمل جدول زمني لاستيعاب القصص القرآني والنبوي واستخلاص العِبَر منه.

١٠- مشاركته في ترديد أذكار اليوم والليلة، ومتابعته فيها، وتعريفه فضلها.

١١- تعليمه الأدعية والأذكار الخاصة بكل مناسبة، ومتابعته فيها.

١٢- إيقاظه لصلاة الفجر بالمسجد، ومتابعته في باقي الصلوات حتى يتعودها، وذلك منذ سن السابعة، ويكون الوالد قدوة له في ذلك.

١٣- في حالة الطفل الذي لم يعوده أبواه على الصلاة منذ سن السابعة ويكون قد تخطى سن العاشرة يمر بفترة من التدريب المتدرج، وذلك عوضا عن فترة التمهيد التي حددها رسول الله ﷺ بثلاث سنوات من ٧ - ١٠ سنين.

١٤- حثه على الخشوع وحضور القلب وقلة الحركة في الصلاة.

١٥- تدريبه على التصدق من مصروفه الخاص.

١٦- تعريف البنت أن عمل المرأة في بيتها وخدمة زوجها وأولادها، وعبادة ربها يعادل ثواب المجاهد في سبيل الله.

١٧- تعليم الولد قصص الجهاد في سبيل الله ومغازي رسول الله ﷺ بما يتناسب مع سنه.

١٨- تعريفه بفضل الجهاد باللسان، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خوف لوم اللائمين يعد أفضل الجهاد.

١٩- تعريفه بنماذج لمن جاهد بلسانه في سبيل الله؛ كمؤمن آل فرعون.

٢٠- تعريفه أن من الجهاد أيضا جهاد النفس وجهاد الشيطان.

٢١- تحبيبه في النظر إلى صورة الكعبة، وتمني الطواف بها، وحج البيت الحرام.

ومع هذا النمو في البناء العقدي والعبادي ينمو الطفل في هذه المرحلة جسمانيا وفسيولوجيا وحسيا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا... إلخ.

[١] النمو الجسمي:

يتأثر النمو الجسمي بالظروف الصحية والمادية والاقتصادية، كما يؤثر الغذاء من حيث كمه ونوعه، وتؤثر المشكلات الصحية ونقص التغذية وتأخر النمو الجسمي في التحصيل الدراسي والتوافق المدرسي. وتزداد المهارات الجسمية وتعتبر أساسا ضروريا لعضوية النشاط الاجتماعي؛ فيقاوم الطفل المرض بصورة ملحوظة ويتحمل التعب، ويكون أكثر مثابرة.

وعلى الوالدين:

١- تكوين عادات العناية بالجسم والنظافة (من سنن الفطرة، والأكل والشرب، والنوم).

٢- مراعاة التغذية الكاملة الكافية.

٣- الاهتمام بالتربية الرياضية، وتشجيعه على الاشتراك في المعسكرات التربوية والكشفية.

٤- توفير فرص التعليم والإرشاد العلاجي والتربوي الملائم للمعوقين جسميا.

٥- إجراء المسابقات الرياضية: أخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس -رضي الله عنهما- ثم يقول: من سبق إليَّ فله كذا وكذا.

[٢] النمو الفسيولوجي:

يزداد ضغط الدم ويتناقص معدل النبض بالتدريج حتى بلوغ المراهقة، ويحتاج الطفل النامي إلى غذاء أكثر، ويقل عدد ساعات النوم بالتدريج بمتوسط ١١ ساعة في سن ٧ سنوات مع ١٠ ساعات في سن ١٠ سنوات؛ حيث يصل وزن المخ إلى ٩٥٪ من وزنه النهائي عند الراشد.

وعلى الوالدين:

١- العناية بالتغذية في المنزل، ومراعاة الشروط الصحية فيما يتناوله خارج المنزل.

٢- تعليم الطفل متى وكيف وَماذا يأكل؛ بحيث يختار غذاءه المناسب في حرية تامة.

٣- الاهتمام بعادات النوم السليمة دون استكثار أو إقلال.

٤- ملاحظة أي اضطرابات والمبادرة بعلاجها.

[٣] النمو الحركي:

يشاهد النشاط الزائد وتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة للألعاب؛ مثل: لعب الكرة والجري والتسلق والتوازن وركوب الدراجة، ويستطيع عمل الكثير فيشبع حاجاته بنفسه، ويميل الطفل إلى كل ما هو عملي؛ فيبدو وكأن الأطفال عمال صغار ممتلئون نشاطا وحيوية ومثابرة. وتزداد المهارة اليدوية مثل: النجارة عند الذكور، وأعمال (التريكو) عند الإناث.

وعلى الوالدين:

١- تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية.

٢- التشجيع على الحركة التي تتطلب مهارة وشجاعة. وقد شاهد رسول الله ﷺ مصارعة الغلامين قبيل غزوة أحد عندما اعترض أحدهما على إجازة رسول الله ﷺ للآخر وقبوله اشتراكه في المعركة وعدم قبول المعترض، وكان فيما قال: يا رسول الله كيف تقبله وأنا إن صارعته صرعته، فتصارعا أمامه وغلبه فقبلهما رسول الله ﷺ في دخول المعركة.

٣- التدريب على الحرف المختلفة.

٤- التدريب على الأعمال المنزلية وخدمة أنفسهم.

٥- تشجيع بعض الهوايات؛ مثل الفلاحة وأعمال النجارة والبناء.

٦- التدريب على أعمال الدفاع المدني (إطفاء حريق - نصب خيام - إسعافات - سباحة).

[٤] النمو الحسي:

يتطور الإدراك الحسي وخاصة إدراك الزمن؛ إذ يتحسن إدراك المدلولات الزمنية والتتابع الزمني للأحداث التاريخية. ويلاحظ أن إدراك الزمن والشعور بمدى فتراته يختلف في الطفولة بصفة عامة عن المراهقة وعن الرشد والشيخوخة؛ فشعور الطفل بالعام الدراسي يستغرق مدى أطول من شعور طالب الجامعة، ويشعر الراشد والشيخ أن الزمن يولي مسرعا. وفي هذه المرحلة يتميز الطفل بدقة أكثر بين الأوزان المختلفة.

وعلى الوالدين:

١- الاعتماد في التعليم على حواس الطفل، وتشجيع الملاحظة واستعمال الوسائل السمعية والبصرية على أوسع نطاق.

٢- توسيع نطاق الإدراك عن طريق الرحلات إلى المتاحف والمعارض.

٣- أهمية النماذج المجسَّمة التي تتيح فرصة الإدراك البصري واللمس.

[٥] النمو العقلي:

ويؤثر الالتحاق بالمدرسة في نمو الطفل؛ حيث ينمو التذكر من التذكر الآلي إلى التذكر والفهم، وتزداد القدرة على الحفظ، ويزداد مدى الانتباه ومدته وحدته. وينمو التفكير نحو التفكير في معاني الكلمات، وينمو التفكير الناقد، وينمو التخيل من الإيهام إلى الواقعية والابتكار والتركيب، وينمو حب الاستطلاع ويزداد كلما كانت مشاعر الوالدين نحوه إيجابية ومحاذيرهم بالنسبة لسلوكه قليلة، ويميل إلى الاستماع إلى الحكايات والقصص ومشاهدة التليفزيون.

وينبغي على الوالدين:

١- غرس حب العلم وآدابه في الطفل؛ ففي (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي كان الحسن بن علي يقول لبنيه وبني أخته: تعلموا فإنكم صغار قوم

اليوم تكونوا كبارهم غدا، فمن لم يحفظ منكم فليكتب. وقال يحيى بن خالد لابنه: عليك بكل نوع من العلم فخذ منه؛ فإن المرء عدو ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدو شيء من العلم. فإذا ترسخ حب العلم وطلبه في نفس الطفل وعقله انطلق هو ذاتيا لطلبه، يتحمل الصعاب والمشاق في سبيله، وسهر الليالي في تحصيله بدون إلحاح الوالدين.

٢- اختيار المدرس الصالح والمدرسة الصالحة للطفل. قال ابن سينا في كتاب السياسة، باب سياسة الرجل ولده: فينبغي أن يكون للصبي مؤدب عاقل ذو دين، بصير برياضة الأخلاق، حاذق بتخريج الصبيان، وقور رزين، بعيد عن الخفة والسخط، قليل التبذل والاسترسال بحضرة الصبي، غير كز (والكز: النقيص واليابس، يقال: ذهب كز أي صلب جدا) ولا جامد، وأن يكون حلوا لبيبا ذا مروءة ونظافة ونزاهة).

٣- تعريفه بطرق الاستذكار الجيدة، ووسائل إشباع الحفظ والتعلم من أشرطة وبرامج كمبيوتر وقنوات متخصصة.

٤- تشجيعه على المشاركة في الأنشطة المدرسية؛ كالتمثيل والخطابة والكشافة وغيرها.

٥- حثه على حسن الإنصات للمعلم، والتعامل مع أقرانه بحسن الخلق.

٦- متابعة كراساته وواجباته اليومية من غير تضخيم للهفوات، وبالمكافأة على الإنجازات.

٧- حسن العلاقة بين الوالدين والمعلمين والمدرسة من خلال مجالس الآباء والزيارة الدورية.

٨- معاونته على تنظيم أوقاته، واختيار المكان المناسب للاستذكار.

٩- تحبيبه في النوم المبكر والاستيقاظ المبكر، وعدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد.

١٠- تعويده على الجلسة الصحية، واستخدام الإضاءة الكافية، وحسن التهوية.

١١- مراعاة قدراته على التركيز والانتباه والتدرج في ذلك كلما زاد العمر؛ ففي سن السابعة مثلا قد لا تزيد مدة الانتباه عن ربع ساعة.

١٢- استخدام الأسلوب القصصي والصور المحسوسة عند الشرح، وكذلك الأمثلة.

١٣- استغلال العصر الذهبي للذاكرة من ٦-١٢ سنة في الاهتمام بمتابعة حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فعند البلوغ يستحيل عليه حفظ شيء غير مفهوم.

١٤- تدريبه على شرح الدرس لغيره من الضعاف، وتعريفه أن زكاة العلم هي أن يعلم غيره مما علمه الله.

١٥- تدريبه من سن العاشرة؛ حيث يظهر الميل للنقد على الابتكار والإبداع، والنقد الموضوعي، مع عدم الإكثار من لومه وتعنيفه أمام الآخرين؛ لشدة حساسيته في هذه المرحلة.

١٦- تشجيعه على توسيع دائرة اطلاعه، فلا يكتفي بما جاء في المقرر المدرسي.

١٧- تدريبه على تطبيق المادة الدراسية النظرية في حياته اليومية، فكان النبي ﷺ يستعيذ بالله تعالى من علم لا ينفع.

١٨- أن يكون لهم دور إيجابي في سد ثغرات المنهج الدراسي بإعادة ترتيب وتحديد الأولويات، وتقديم الأهم على المهم؛ فأول ما ينبغي الاهتمام به العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته، فهو مقدم على كل علم: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق ١٢]. وقد استدل العلماء بهذه الآية على أفضلية علم التوحيد. وثاني ما ينبغي تعليمه: العلم بالقرآن والعلم بالإيمان؛ فهما أصل لكل خير في الدنيا والآخرة. وثالث ما ينبغي تعلمه علوم الحياة الدنيا لإعمار الأرض وفق منهج الله تعالى. أما النوع الرابع من العلوم فهو مما لا يجب الإغراق فيه؛ كعلم ما قبل التاريخ، أو علم الفِرَق الأولى التي ليست لدينا دليل صحيح عليها من الآثار والمخطوطات، ونقل الأمر فيها إلى الله تعالى.

١٩- حسن استقبال الوالدين عند عودته من المدرسة، والاستماع إلى ما يقصه مما سمعه أو رآه، مع تصحيح ما عنده لبعض الأمور.

٢٠- حثه على زيارة معارض الكتب والشراء منها، وعمل مكتبة للأسرة.

٢١- تشجيعه على إتيان المكتبات العامة والاستعارة، وتعريفه بالإصدارات الجديدة، مع مناقشته فيما يقرأ أو تكليفه بالبحث عن إجابة لسؤال معين.

٢٢- مناقشته في الأحداث الجارية، ومناقشة أحدث المكتشفات العلمية والتقنية، وتشجيعه على الانفتاح على كل نافع؛ فالحكمة ضالة المؤمن.

٢٣- معاونته على الاستفادة من الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، وتنمية قدرته على نقد ما فيه من سلبيات.

٢٤- توفير القدوة العلمية؛ بزيارة أحد العلماء من حين لآخر.

٢٥- تشجيعه على التحدث بالفصحى وإتقان اللغة العربية، وتعليمه لغة الحاسب الآلي، ولغة أخرى حسب قدراته، وتعريفه بقصة زيد بن ثابت ﷺ الذي أمره النبي ﷺ بأن يتعلم اللغة العبرية واللغة السريانية حيث قال له: «إني والله لا آمن يهود على كتابي»، قال زيد: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له[١]. رواه الترمذي وأبو داود وأحمد.

[٦] النمو الانفعالي:

تتهذب الانفعالات نحو الثبات والاستقرار، وتتكون العواطف والعادات الانفعالية، ويبدي الطفل الحب، ويحاول الحصول عليه بكافة الوسائل، ويعبر عن الغيرة بمظاهر سلوكية؛ منها الضيق والتبرم من مصدر الغيرة، أو بالوشاية والإيقاع بالشخص الذي يغار منه.

ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية، مع التمتمة ببعض الألفاظ وظهور تعبيرات الوجه.

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود وأحمد

يميل للمرح، ويحاول أن يؤجل بعض حاجاته التي قد تغضب والديه، ويستغرق في أحلام اليقظة.

وعلى الوالدين:

١- إشغال الطفل باللعب التعليمية والترفيهية والألعاب الرياضية والمجالات المهنية والفنية والأدبية وغيرها من النشاطات؛ لامتصاص طاقته وتهدئة انفعالاته ووقايته من المرض النفسي.

٢- التدرج عند محاولة تخليصه من عاداته السيئة بدلا من الأسلوب الفجائي الذي يثير انفعالاته ويأتي بنتائج عكسية.

٣- الاهتمام ببرنامج ترفيهي للأسرة؛ خاصة يوم الإجازة الأسبوعي.

٤- الاهتمام بالترويح عن النفس بجانب الاهتمام بأداء العبادات.

٥- احترام شخصية الولد؛ لأن ذلك يعتبر حجر الزاوية في ضبط انفعالاته وتحقيق صحته النفسية؛ فالأب يدعم أمره وبحجة مقنعة، ويستشير ولده من وقت لآخر، ويتجنب السخرية عندما يخطئ، كما لا يعاقبه على الخطأ قبل أن يناقشه فيه، ولا يجعل العقوبة مصحوبة بتحقير أو تشهير. روي البخاري عن مسهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحد، فتله رسول الله ﷺ في يده (أي وضعه في يده). فالرسول ﷺ هنا يعلم الغلام التأدب مع الكبار بإيثار حقه لهم، وفي نفس الوقت يحترم شخصيته فيستأذن منه دون إجبار أو إهمال.

[٧] النمو الاجتماعي:

تتسع دائرة الاتصال الاجتماعي ويزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم.

تكثر الصداقات، ويزداد تأثير جماعة الأصحاب، ويكون التفاعل مع الأقران على أشده، ويسود اللعب الجماعي والمباريات. ولكي يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجده يساير معاييرها ويطيع قائدها، ويرافق زيارة جماعة الأصحاب، تناقص تأثير الوالدين بالتدريج، يزداد الشعور بالمسؤولية والقدرة على الضبط الذاتي للسلوك، يقل الاعتماد على الكبار ويطَّرد نمو الاستقلال.

يبتعد كل من الجنسين في صداقته عن الجنس الآخر، ويظل الحال هكذا حتى المراهقة، وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب.

و ينبغي على الوالدين:

١- تجنب التسلط الزائد والإهمال والرفض والتدليل والقسوة.

٢- أهمية الانضمام إلى الجماعات الكشفية والأشبال في المدرسة.

٣- أهمية الرحلات والمعسكرات، والتدريب على القيادة وتحمل بعض المسؤوليات الاجتماعية.

٤- تعليم الطفل مراعاة الفروق الفردية بين الناس واحترام هذه الفروق الجسمية والعقلية والسنية، والفروق في القيم والعقائد.

٥- أهمية التوافق الاجتماعي، والحرص من انضمام الطفل إلى جماعة أصحاب جانحة، وعلاج أي انحراف.

٦- اصطحاب الأطفال إلى مجلس الكبار. أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:« أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم، توتي أكلها كل حين بإذن ربها تَحُتُّ وَرَقَهَا، فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما. قال النبي ﷺ: هي النخلة، فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي النخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت

قلتها كان أحب إليَّ من كذا وكذا».

وكان ﷺ يخالط الأطفال؛ فعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير ما فعل النغير (طائر كان يلعب به). ونضح بساط لنا قال: فصلى عليه وصَفَنا خلفه. [رواه أحمد].

ورسول الله ﷺ ينبه الرجال إلى أدب المجلس عندما يحضره الأطفال؛ روى الطبراني عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ «لا يجلس بين الرجل وابنه في المجلس».

٧- إرساله لقضاء الحاجات: فقد أرسل النبي ﷺ أنس وعبد الله بن عباس.

٨- تعويده سُنَّة السلام: أخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ أنه مر على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان رسول الله ﷺ يفعله.

وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير».

وروي الترمذي عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك».

٩- عيادة الطفل المريض: وقد فعل ذلك النبي ﷺ مع اليهودي.

١٠- تعويده البيع والشراء: روى الطبراني عن عمرو بن حريث أن رسول الله ﷺ مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان أو الصبيان، قال: «اللهم بارك له في بيعه، أو قال في صفقته».

١١- حضوره الحفلات المشروعة والأعراس: فعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ رأى الصبيان والنساء مقبلين من عرس، فقام النبي ﷺ مُمْتَنًّا فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ». رواه البخاري في كتاب النكاح، باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس. و(مُمْتَنًّا): من المتنة وهو القوة؛ أي قام قياما مسرعا مشتدا في ذلك فرحا بهم. وقيل: من الامتنان، أي متفضلا بمحبته عليهم، مكرما لهم بقيامه.

١٢- مبيت الطفل عند أقربائه الصالحين: كما بات عبد الله بن عباس ﷺ عند خالته ميمونة رضي الله عنها.

١٣- تحميل الطفل مسؤولية نظافته الشخصية: وتعويده مبادئ النظام واحترام خصوصيات الغير (وسنن الفطرة والاغتسال المستحبة أساس للنظافة الشخصية).

١٤- تجنب الاعتماد على التعاون الجماعي وحده: لأنه إذا اعتمد الطفل على النشاط الجماعي فحسب فإن ذلك قد يعوده العمل منفردا.

١٥- مراعاة أن يكون التنافس موجها؛ بحيث يكون بين أطفال متساوين في الذكاء والمعرفة والمهارات الجسمية والنضج، فإذا حدث بين أطفال غير متساويين؛ فإن المتفوق سوف يشعر شعورا غير واقعي بالتفوق، بينما يشعر منافسه غير المتفوق بمشاعر النقص التي لا مبرر لها.

١٦- تعويده كيف يفرح لخير الآخرين ونجاحهم، وتعليمه كيف يحاول قهر مشاعر الغيرة لديه بحب الآخرين.

١٧- إشباع حاجات الطفل المتعددة عن طريق مصروف منتظم يعطي له، مع الإشراف المباشر عليه، من يصادق؟ فيم أنفق ما معه؟ وكيف؟ ولا يكون ذلك بأسلوب تسلطي؛ بل من خلال علاقة حميمة.

١٨- يمكنهم عقد موازنة (مقارنة) بين الطفل ونفسه؛ مثل تفوقه في مادة ما في هذا الشهر على الشهر الماضي، أو أن مستواه العام أفضل الآن من العام الماضي، وإذا أخفق في أحد الشهور في مادة ما فينبغي أن نذكره ونثني عليه بتفوقه في مواد أخرى.

١٩- الثناء على الموقف الطيبة (لقد أعجبني أنك كنت لطيفا مع أصدقائك)، وكذلك إسهامه في الأعمال التطوعية؛ مثل مساعدة الضعيف والضرير.

٢٠- يستطيع الآباء استخدام طريقة تسمى (أسلوب الدور المعكوس)؛ حيث يأخذ الأبناء في ذلك اليوم دور الآباء، ويحقق الآباء لأبنائهم رغباتهم في حدود معقولة. ويمكن إظهار ذلك في إدارة ميزانية البيت لفترة محددة يتحملها الأبناء تباعا؛ فمثلا يتسلم أحد الأبناء ميزانية البيت لمدة (ثلاثة أيام - أسبوع) يدبر خلالها المتطلبات المختلفة.

وسيأتي -إن شاء الله تعالى- تفصيل ذلك أثناء تناولنا للهدف.

البناء الأخلاقي:

في هذه المرحلة تتحدد الاتجاهات الأخلاقية للطفل عادة في ضوء الاتجاهات الأخلاقية السائدة في أسرته ومدرسته وبيئته الاجتماعية، وهو يكتسبها ويتعلمها من الكبار؛ ففي هذه المرحلة يكون السلوك الصحيح هو السلوك المقبول والموافق عليه، والذي يمتدحه الكبار أصحاب السلطة؛ حيث يعمل على تجنب إغضاب الكبار ذوي السلطة (فالضعيف يرضي القوي ليتجنب عقابه). يسعى الطفل أيضا لتجنب الشعور بالذنب بسلوكه بطرق تتفق مع القواعد والمعايير السلوكية السائدة في بيته (ثقافته). يقول الإمام ابن القيم في كتابه (أحكام المولود): «ومما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه؛ فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد (أي الاعتزال والتمني) وغضب ولجاج وعطلة وخفة، مع هواد وطيش وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فإن لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته لا بد يوما ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها».

وجاء في كتاب (السعادة العظمى) للشيخ محمد الخضر حسين - شيخ الأزهر سابقا -رحمه الله-: (إن الصبي يولد على الفطرة الخالصة والطبع البسيط، فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخلق من الأخلاق نقشت صورته في لوحها، ثم لم تزل تلك الصورة تمتد شيئا إلى أن تأخذ بجميع أطراف النفس وتصير كيفية راسخة فيها، حائلة لها عن الانفعال بضدها. يؤخذ هذا أنّا إذا رأينا في الغرباء من هو لطيف الخطاب جميل اللقاء مهذب

الألمعية لا نرتاب في دعوى أنه ممن أنبته الله في البيوت الفاضلة نباتا حسنا).

أسس البناء الأخلاقي:

خلق الأدب: سئل الجنيد عن الأدب فقال: حسن العشرة. وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري: (والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا، وعبر عنه بمكارم الأخلاق. وقيل: الوقوف مع المحسنات، وقيل: هو تعظيم مَنْ فوقك والرفق بمن دونك. وقيل: إنه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام، وسمي بذلك لأنه يدعى إليه.

روي ابن ماجه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم».

وروى الترمذي عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع».

وجاء في نصيحة الملوك للماوردي: «يكتب من الأدب الصالح: العقل النافذ، ومن العقل النافذ حسن العادة، ومن حسن العادة الطباع المحمودة، ومن الطباع المحمودة العمل الصالح، ومن العمل الصالح رضا الرب، ومن رضا الرب الملك الدائم. ويكتسب من الأدب السوء فساد العقل، ومن فساد العقل سوء العادة، ومن العادة السيئة رداءة الطبع، ومن الطباع الرديئة سوء العمل، ومن العمل السيئ سوء القالة وغضب الله، ومن غضب الله وسخطه الذل الدائم».

أولاً: أنواع الآداب النبوية للأطفال:

١- الأدب مع الوالدين:

أورد الإمام النووي -رحمه الله- في الأذكار: (باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه): روينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺرأى رجلا معه غلام، فقال للغلام: « من هذا؟ قال: أبي، قال: فلا تمش أمامه ولا تستب لم. أي لا تفعل فعلا يتعرض فيه لأن يسبك أبوك زاجرا لك وتأديبا على فعلك

القبيح، ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه.

وفي (مجمع الزوائد) أورد الهيثمي عن أبي غسان الضبي قال: خرجت أمشي مع أبي بظهر الحرة، فلقيني أبو هريرة ﷺ فقال: من هذا؟ قلت: أبي، قال: لا تمشِ بين يدي أبيك، ولكن امش خلفه أو إلى جانبه، ولا تدع أحدا يحول بينك وبينه، ولا تمش فوق إجار -أي سطح- أبيك تحته، ولا تأكل عِرْقا -بسكون الراء: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم- قد نظر أبوك إليه؛ لعله قد اشتهاه.

وعن أدب خطاب الوالدين أورد القرطبي في تفسيره «وقل لهما قولا كريما»:

قال سعيد بن المسيب: قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ. وفي تحقيق رسالة المسيب رشد بن الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله: قال تاج الدين الشيب: كنت جالسا بدهليز دارنا، فأقبل كلب فقلت: اخسأ كلب بن كلب، فزجرني الوالدين من داخل البيت، فقلت: أليس هو كلب بن كلب؟ قال: شرط الجواز عدم التحقير، فقلت: هذه فائدة.

وعن آداب النظر إلى الوالدين: روي الطبراني عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان الولد عتق نسمة. قيل: يا رسول الله، وإن نظر ثلثمائة وستين نظرة؟ قال: الله أكبر». (١)

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «ما من رجل ينظر إلى وجه والده نظرة رحمة إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة».

٢- الأدب مع العلماء:

سبق أن ذكرنا ما قاله الإمام النووي في كتاب الأذكار باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه، ويستكمل كلامه فيقول: (وإن مما ذكرناه عن الأدب مع الوالدين يماثله الأدب مع العلماء بل ويزيد؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء،

---

(١) رواه الطبراني، قال الهيثمي: إسناده حسن، وأورد المناوي في (فيض القدير).

فاحترامهم وتوقيرهم، وخفض الجناح لهم، والمسارعة في خدمتهم، وعدم رفع الصوت في مجالسهم، واللطف في معاشرتهم ولين الجانب لهم، كل ذلك يحتاج لأن يتعوده الطفل.

روي الطبراني عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن لقمان قال لابنه: يا بني، عليك بمجالسة العلماء، واسمع كلام الحكماء؛ فإن الله يحي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر. وكان سعيد بن المسيب يركع ركعتين ثم يجلس فيجتمع إليه أبناء أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فلا يجترئ أحد منهم أن يسأله شيئا إلا أن يبتدئهم بحديث أو يجيبه سائل فيستمعون. (أدب الإملاء والاستعلاء) للإمام السمعاني.

وفي صفحات من صبر العلماء: روى ابن كثير عن البيهقي لسيده إلى عكرمة قال: قال ابن عباس: لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير. فقال: يا عجبا لك يا ابن عباس: أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال: فتركت ذاك وأقبلت أنا أسال أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليَّ التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فآتيتك، فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، قال: فأسأل عن الحديث. قال: فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع حولي الناس يسألونني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني).

والحسن البصري ﷺ يقول لابنه: (يا بني، إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يمسك).

هذا وقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد سمرة بن جندب ﷺ قال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالا هم أحسن مني.

٣- الاحترام والتوقير:

روى الشيخان، عن أبي محمد سهل بن أبي حثمة -بفتح الحاء المهملة وإسكان الثاء المثلثة- الأنصاري ﷺ قال: انطلق عبد اللّه بن سهل ومحيصة بن مسعود إلى خيبر وهي يومئذ صلح فتفرقا، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشحط في دمه قتيلاً، فدفنه ثم قدم المدينة، فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ، فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال: «كبر كبر»، وهو أحدث القوم، فسكت فتكلما.

وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ قال: «**جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم أن يوسعوا له، فقال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**». وفي رواية أحمد: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه».

٤-أدب الأخوة:

أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه». وهكذا فإنه لا يسمح لأي أخ، صغيرا كان أم كبيرا أن يشهر أي نوع من السلاح لتخويف أخيه وإلقاء الرعب في قلبه.

٥- أدب الجار:

ففيما روى الطبراني عن عمر بن شعيب قوله ﷺ: «وإن اشتريت فاكهة فاهدِ له، فإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا يخرج ولدك ليغيظ ولده»

٦- أدب الاستئذان:

أدَّبَ القرآن الكريم الطفل على الاستئذان، فأمر الوالدين بتعليم الطفل الاستئذان، وتدرج في أحكام الاستئذان؛ فقبل الاحتلام يستأذن في ثلاث أوقات حرجة هي: قبل الفجر، وعند الظهيرة، وبعد العشاء؛ أي الأوقات التي يخلد فيها الوالدان إلى النوم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن

قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨].

وقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن سر أن النبي ﷺ إذا أتى بابا يريد أن يستأذن لم يستقبله، جاء يمينا وشمالا، فإن أذن له وإلا انصرف.

وأخرج البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحد. فتله. أي وضعه رسول الله ﷺ في يده.

٧- أدب الطعام:

أخرج البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة ﷺ قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ، فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: يا غلام: سم الله تعالى، وكُلْ بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي.

وعن دخول الطفل أثناء الأكل يروي الطبراني ما قاله السائب بن يزيد ﷺ «نعم، رأيت رسول الله ﷺ ودخلت عليه أنا وغلمة معي، فوجدناه يأكل تمرا في قناع ومعه ناس من أصحابه، فقبض لنا من ذلك قبضة ومسح على رءوسنا.

وقد نبه الإمام الغزالي في الإحياء إلى آداب الطعام:

١- ألا يأخذ الطعام إلا بيمينه، ويقول: بسم الله.

٢- ويأكل مما يليه.

٣- ولا يبادر إلى الطعام قبل غيره.

٤- ولا يحدق إلى الطعام وإلى مَنْ يأكل.

٥- ولا يسرع في الأكل.

٦- ويمضغ الطعام مضغا جيدا.

٧- ولا يوالي بين اللقم.

٨- ولا يلطخ ثوبه ولا يديه.

٩- يعود الخيار والقفار في بعض الأوقات.

١٠- ويقبح عنده كثرة الأكل؛ بأن يشبه من يكثر الأكل بالبهائم.

١١- يحبب إليه الإيثار بالطعام وقلة المبالاة به.

١٢- والقناعة بالطعام الخشن.

٨- أدب مظهر الطفل:

أ- أدب الشعر والحلاقة:

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: رأى رسول الله ﷺ صبيا قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعض، فنهاهم عن ذلك وقال: «**احلقوه كله أو اتركوه كله**».[رواه أبو داود].

وفي الصحيحين عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: نهى رسول الله ﷺ عن القزع. والتعليق عليه في أحكام المولود لابن القيم: أن يحلق رأس الصبي ويدع بعض، والقزع ثلاثة أنواع:

١- أن يحلق من رأسه مواضع من هاهنا. مأخوذ من تقزع السحاب وهو تقطعه.

٢- أن يحلق وسطه ويترك الباقي؛ كما يفعله كثير من الأوباش والسفلة.

٣- أن يحلق مقدمه ويترك مؤخره؛ وهكذا كله من القزع، والله أعلم.

وقد أشرف ﷺ على حلاقة الأطفال بنفسه؛ فعن عبد الله بن جعفر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ أسهل آل جعفر ثلاثا، ثم أتاهم فقال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ثم قال: ادعوا لي ابن أخي، فجيئ بنا كأننا أفراخ، فقال: ادعوا لي الحلاق، فأمره فحلق رؤوسنا. [رواه أبو داود].

أما شعر النبي، ففي الصحيحين عن أسماء -رضي الله عنها- أن امرأة سألت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابنتي أصابتها الحصبة فتمزق شعرها، وإني زوجتها، أفأصل فيه؟ قال: (لعن الله الواصلة والموصولة).

ب- أدب لون اللباس:

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: رأى النبي ﷺ عليَّ ثوبين معصفرين فقال: أمك أمرتك بهذا؟ قلت: أغسلهما؟ قال: بل أحرقهما. وفي رواية: إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما.

ومما قاله الإمام الغزالي في الإحياء: (يحبب للصبيان الثياب البيض دون الملون ولا يرسم، ويغذر عنده أن ذلك شأن النساء والمخنثين، وأن الرجال يستنكفون منه ويكره عليهم ذلك. ومهما رؤى على الصبي من ثوب من رسم أو لون ينبغي أن يستنكر ويذم ذلك. ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التنعم والترفة ولبس الثياب الفاخرة).

وروى الطبراني عن عبد الله بن يزيد قال: كنا عند عبد الله بن مسعود فجاء ابن له عليه قميص من حرير، قال: من كساك؟ قال: أمي، فشقه، قال: قل لأمك تكسوك غير هذا.

وقال الإمام الكساني في (بدائع الصنائع) وهو يتكلم عن تحريم لبس الحرير على الرجال قال رحمه الله: (ولا فرق بين الكبير والصغير في الحرمة؟بعد أن كان ذكرا؛ لأن النبي ﷺ أراد هذا الحكم على الذكورة بقوله عليه الصلاة والسلام: (هذا حرام على ذكور أمتي). إلا أن اللابس إذا كان صغيرا فالإثم على من ألبسه لا عليه؛ لأنه ليس من أهل التحريم عليه، كما إذا سقي خمرا فشربها كان الإثم على الساقي لا عليه، كذا هنا).

٩- أدب الانصات أثناء تلاوة القرآن:

ذكر ابن كثير في تفسيره قال: نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئا قرأه فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

ثانيا: خلق الصدق:

اهتم النبي ﷺ بتثبيت هذا الخلق في الطفل وهو يراقب تصرفات الوالدين مع الطفل؛ وذلك لتجنب وقوع الوالدين في رذيلة الكذب على الطفل، ويضع قاعدة عامة

أن الطفل إنسان له حقوقه في التعامل الإنساني، ولا يجوز للوالدين خداعه بأي وسيلة كانت، واللامبالاة في التعامل معه؛ فقد أخرج أبو داود عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد، فقالت: تعال أعطك، فقال لها الرسول ﷺ: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرا، فقال لها: أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة.

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال لصبي تعال هاك أعطك ولم يعطه كتبت كذبة؟».

وروى الإمام السمعاني في (أدب الإملاء والاستملاء) عن عبد الله ﷺ قال: إياكم والروايا روايا الكذب؛ فإن الكذب لا يصلح بالجد والهزل، ولا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له. روى كذلك عن يحيى قال سليمان بن داود لابنه: يا بني، إذا وعدت لا تخلف فتستبدل بالمودة بغضا.

ولذلك إذا اضطر الوالد إلى عدم الوفاء للولد بوعده، فعليه أن يسارع بتوضيح السبب في ذلك؛ حتى لا يقع في نفس الولد أن والده يكذب عليه.

والكذب له أنواع؛ فمنه الكذب التمويهي: أن يتظاهر الأب بمعاقبة أحد أولاده لأنه ضرب أخاه الأصغر مثلا وهذا لا يجوز؛ لأنهم يتعلمون من ذلك الغش والخداع، كما لا ينبغي أن يترك الولد يفلت بكذبته دون إشعاره أنه قد كذب حتى لا يشجعه ذلك على المزيد من الكذب. وعلى الوالدين الحذر من اتهام أحد الأولاد بالكذب لمجرد الشك، ويجب تعليم الأولاد أن الصدق ينجي من العقاب وذلك من خلال مواقف عملية؛ فمثلا إذا كسر الولد إناء ثم اعترف لنا بالصدق نعفو عنه ولا نخيفه، وبذلك ندربه على الصدق بالعفو عنه. وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «ولا تضربوا إماءكم على كسر إنائكم؛ فإن لها آجالا كآجالكم»، كذا العمال، أما إذا تكرر ذلك منه فيمكن معاقبته على الإهمال وليس على الكسر، وفي نفس الوقت يكون قد تدرب على كيفية التعامل مع الأشياء القابلة للكسر.

وهناك نوع من الكذب يسمى الكذب الوقائي؛ حيث يلجأ إليه الطفل للوقاية من

العقاب الذي يتوقعه. وهناك أنواع أخرى يلجأ إليها الأولاد بدافع حب الظهور، وهو ما يسمى بالكذب الادعائي، والذي قد يكون لاستدرار عطف المحيطين به؛ كادعاء المرض لعدم الذهاب إلى المدرسة.

وهناك أيضا الكذب العنادي الناشئ عن تحدي السلطة؛ خاصة إذا كانت شديدة الرقابة والضغط، قليلة العطف والحنو، لا تتفاهم مع الأطفال ولا تناقشهم مشكلاتهم. وهناك كذب الانتقام والكراهية بسبب الغيرة؛ فقد يكيد الأخ لأخيه عند أبويه. وهناك الكذب الفرضي أو الأناني: وهو للرغبة في تحقيق غرض شخصي؛ كالحصول على الحلوى واللعب. والطفل عندما يفقد الثقة في البيئة المحيطة به فإنه يشعر بالحاجة إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء؛ فقد يدعي أن إدارة المدرسة كلفته بشراء لوحة لتزيين الفصل وهو يهدف أساسا إلى الحصول على المال لشراء أشياء بعينها.

وهناك كذب التقليد؛ فقد يكذب الطفل تقليدا لأبويه واقتداء بمن حوله. وهناك كذب الالتباس؛ حين يستطيع التمييز بين الواقع والخيال، ولا تنس أن هناك الكذب العارض الذي يزول بنمو الطفل ونضجه، وفيه الكذب المتصل بالظروف والعلاقات الأسرية.

وبالنظر في أنواع الكذب كلها نجد أنها تلتقي في كونها إما:

١- دفاعا عن النفس والإنكار.
٢- لتجنب الذكريات المؤلمة.
٣- التقليد لسلوك الآباء أو الكبار.
٤- اختبار الواقع؛ بمعنى معرفة الطفل الفرق بين الواقع والخيال.
٥- الولاء وهو الكذب لحماية الآخرين ودفع الأذى عنهم
٦- العدوانية تجاه الآخرين.
٧- الحصول على الكسب الشخصي.
٨- ردا على عدم ثقة الأبوين بالطفل (فيكذب لأنه لا يجد من يصدقه).

فيجب أن تدرس كل حالة على حدة، ونبحث عن الدافع الحقيقي للكذب، ونساعد الطفل على مشكلته. ويحاول الآباء بقدر الاستطاعة التقليل من استخدام الوعظ والنصح كأسلوب علاجي، وأن يصرفوا جهدهم لمعرفة هل الكذب عارض أم أنه متكرر، وما الدوافع المسببة له.

ينبغي أن يشعر الطفل دائما بعطف الأبوين وحرصهما عليه دون إكراه أو ضغط أو تشهير أو سخرية. ينبغي إشباع حاجات الطفل النفسية، ونبصره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعله، ويشجعه على ذلك عدم المبالغة في القلق على تنشئة الطفل على الصدق. ويستطيع الأبوان أن يقدما النموذج لأطفالهما في تجنب الكذب والابتعاد عنه حتى في توافه الأمور.

ثالثاً: خلق حفظ الأسرار:

إن الطفل الذي يتعود كتم الأسرار ينشأ بين الناس بحفظ أسرار بعضهم البعض؛ فقد أخرج مسلم عن عبد الله بن جعفر -رضي الله عنهما- قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسَرَّ إليَّ حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما أستتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل (الهدف: كل شيء مرتفع. حائش نخل: حائط نخل).

وقد تقدم حديث أنس رضي الله عنه حين قالت له أمه: (لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحدًا).

رابعًا: خلق الأمانة:

خلق أصيل اتصف به النبي ﷺ من عهد الطفولة إلى عهد الرسالة، وقد حدد ﷺ مسؤولية الولد في مال أبيه فيكون أمينا على القيام به بلا إسراف ولا تبذير؛ ففي الصحيح: «**الولد راع في مال أبيه، وهو مسؤول عن رعيته**».

قال النووي في الأذكار: عن عبد الله بن بسر الصحابي رضي الله عنه: بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه، فلما جئت به أخذ بأذني وقال: «يا غُدَرُ».

وينبغي تدريب الطفل على احترام ملكية الآخرين، ونحترم نحن أيضا ملكيته الخاصة، كما ندربه على الاستئذان قبل أخذ حاجات غيره، ومن يخطئ ويأخذ حاجة

غيره دون استئذان فعليه أن يبادل بالاعتذار ويعد بعدم العودة.

ومن السلبيات التي قد تظهر: السرقة، والتي قد تظهر بسبب سلوك الوالدين حينما يبالغان في الاحتياطات الأمنية في حفظ الأشياء الغالية والرخيصة، فيود الطفل كشف السر بحب الاستطلاع والرغبة في الاستكشاف، فإذا عوقب على ذلك عاد إلى السرقة بدافع الانتقام والتشفي.

وقد يكون الطفل السارق مقلدا لنموذج سيئ اقتدي به؛ كأحد الأبوين أو الأصدقاء أو الأخوة.

وقد تحدث بسبب الجو الأسري المنقلب المضطرب، وتنعدم فيه الرقابة الأسرية، ويفتقر إلى الأمن والعطف والحنان.

وقد تكون بسبب الحاجة والفقر والعوز والحرمان، وهنا يكون الدافع أقوى، ولا يهتم الطفل كثيرا بالتفكير في عاقبة السرقة.

وقد تكون تعويضا رمزيا لغياب الحب الأبوي وقلة الإحساس بالاهتمام والاحترام والمودة. ومن المحتمل أيضا أن تكون بسبب وفاة أحد الوالدين أو لغيابه فترات طويلة. وقد تكون لعلاقة توتر داخلي؛ مثل الشعور بالاكتئاب والغيرة.

ومما يعمق المشكلة الإسراف في العقوبة دون النظر إلى الحالة النفسية والظروف التي دفعت إلى السرقة، كذلك فضيحة الطفل أمام الآخرين بأنه لص وسارق تجعله أحيانا عنيدا، فيتسمر في السرقة رغبة في التحدي.

وكذلك كثرة المال في يد الطفل والتدليل الزائد وعدم تدريبه على إرجاء إشباع حاجاته، فلا يطيق صبر على إرجائها، مما يدفعه إلى السرقة إذا شح المال في يده.

ومن أساليب الوقاية التي ينبغي أن نواجه بها هذه المشكلة (السرقة):

١- تعليم الطفل القيم الأخلاقية والدينية وغرسها في نفسه، فيفرق بين الحلال والحرام.

٢- إشباع حاجات الطفل المتعددة عن طريق مصروف منظم يعطى له.

٣- مع الإشراف المباشر عليه: من يصادق، فيم أنفق ما معه؟ وكيف؟ ولا يكون ذلك بأسلوب تسلط شرطي؛ بل من خلال علاقة حميمة مع الطفل لا بد من إقامتها معه ومعاملته بها.

٤- ليكن الأب قدوة حسنة في فضيلة الأمانة واحترام ممتلكات الغير، والحفاظ عليها.

٥- ينبغي أن يتعلم الطفل حقوقه وواجباته، ويعرف كيف يحفظ للآخرين حرمة ممتلكاتهم، وتخصص له أشياؤه وممتلكاته، ونساعده في الحفاظ عليها.

٦- بث الثقة في نفس الطفل عن طريق الحديث إليه وإزالة الحواجز بينه وبين والديه؛ يبوح لهما بسره وينصتان إليه باهتمام.

٧- ينبغي مواجهة الطفل وتبصيره بمشكلته ومخاطر هذا السلوك، وأن يفسر الوالدان للطفل لماذا يعتبر هذا السلوك غير مناسب، وأنهما لن يقبلا منه هذا العمل.

٨- تجنب السلبيات التي تبثها وسائل الإعلام من وصف السرقات وحوادث النصب والاحتيال.

٩- أن يشرح الآباء في عبارات سهلة ميسرة خطورة جريمة السرقة، فيشيروا إلى حد السرقة وهو قطع اليد الخائنة التي تعتدي على حقوق الآخرين وممتلكاتهم بشروط معلومة، ويبينون لهم قيم الرضان وما أخبر به النبي ﷺ: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة) [رواه الترمذي].

١٠- يشرح للطفل قصة السيدة المخزومية التي سرقت وتوسط أهلها عند رسول الله ﷺ بأسامة بن زيد فغضب ﷺ منه.

١١- نعلم الطفل من خلال ذلك أن الجميع سواء أمام الله تعالىن وأن القوة في تنفيذ أوامر الله شيء ضروري للفرد وللمجتمع حتى نضمن سلامتهما.

١٢- نقدم للطفل قصصا من الحياة لفقراء وجدوا مبالغ طائلة ولم تحدثهم أنفسهم بسرقتهاح بل اجتهدوا في ردها إلى أصحابها؛ آملين في رزق الله الحلال.

١٣- نعلمهم في ذلك أيضا كيف يتصرفون في (اللقطة)، ونعلمهم أن الله رقيب عليهم في كل حين.

خامسًا: خلق سلامة الصدر من الأحقاد:

فقد وجه النبي ﷺ نداء للطفل الناشئ أنس بن مالك أن يغسل أدرانه بنفسه صباحا ومساء؛ فيسامح من أساء إليه، ويفرغ قلبه من أي بقايا من وساوس الشيطان ونفثه في الرؤوس والنفوس؛ فقد أخرج الترمذي عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لي: «يا بني، إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال: يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنة».

إن عدم سلامة الصدر تعني ظهور الطفل ببعض السلوك غير المرغوب فيه؛ مثل العدوان، ونوبات الغضب، والتخريب، والغيرة.

فمن المهم أن يعرف الطفل أن الإساءة لا تقابل بإساءة، وأن العدوان لا يرد بعدوان، مع عدم عرض نماذج عدوانية أمام الطفل، ولا بد من إفهام الطفل إن شاهد شيئا من مناظر العنف أو الرياضات العنيفة كالمصارعة والملاكمة أو أفلام العنف أنها لا تمثل نموذجا صادقا لعالم الواقع.

وينبغي أن يعلم الآباء الأبناء طريقة التعبير المناسبة عن الغضب؛ بالتعبير اللفظي بكلمات لا بأس من كونها بصوت عال، بشرط أن يسيطر الطرفان على أنفسهما.

مع تقديم المثل والقدوة في ضبط النفس وكظم الغيظ والهدوء والتروي، وعدم السخرية والاستهزاء بالطفل وعدم إظهاره بمظهر العاجز.

الابتعاد عن أسلوب إجبار الطفل على الطاعة لمجرد الطاعة، وينبغي إشعاره بأهميته.

تجنب خطأ الاستجابة لمطالب الطفل عند صراخه أو مناقشة سلوكه على مسمعه أمام الآخرين.

تفريغ غضب الطفل عن طريق غسل الوجه أو الاغتسال أو الوضوء.

يراعي الآباء تعويد أطفالهم على الأخذ والعطاء منذ الصغر؛ لكي لا يغاروا بمجرد مشاركة غيرهم الامتيازات التي يحصلون عليها.

- يتعود الطفل كيف يفرح بخير الآخرين ونجاحهم.
- ضرورة أن يعدِّلَ الآباء من سلوكهم ومعاملتهم للطفل؛ بحيث تسمح بإشباع حاجاته، وأن يكون هناك توازن واعتدال في معاملتهم وعدم تفرقة بين الأبناء.

التربية الجنسية:

في سن التمييز ما بين السابعة والعاشرة تكثر الأسئلة المتصلة بالعلاقة بين الجنسين، ويفضل أن تناقش هذه الأسئلة بين الصبي ووالده وبين الفتاة ووالدتها؛ ليتوطد التقارب الوجداني بينهما، ويساعد على نمو الرجولة لدي الصبي والأنوثة لدى البنت.

كما ينبغي أن نعلم الأبناء منذ سن التمييز آداب اللباس والاحتشام وستر العورة وآداب الاستئذان والسلام وغير ذلك مما يؤهله لاستقبال حياة البلوغ ومخاطرها وآدابها.

تعريف الآباء بأن سن المراهقة عند فقهاء المسلمين تبدأ من سن العاشرة إلى ما قبل البلوغ؛ فالمراهقة هو من قارب البلوغ وليس من بلغ على غير ما يقول به علماء النفس الغربيون.

وقد عرفنا النبي ﷺ أن سن العاشرة هو سن بداية تحرك الغريزة الجنسية، ولذلك جعلها سن التفريق بين الأبناء في المضاجع.

وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة أن للأولاد (بنين وبنات) قبل سن العاشرة رغبة جنسية تظهر في العبث بالأعضاء التناسلية ابتغاء الاستمتاع؛ لذلك يجب الفصل بين البنين والبنات، وبين البنين وبعضهم البعض، وبين البنات وبعضهن في المضاجع.

وحدث في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز أن كتب إليه عياض بن عبد الله قاضي مصر في صبي افترع صبية بإصبعه -أي فض بكارتها- وأنه قضى لها على الغلام بخمسين

دينارا، وهذا يدل على أنهما كانا في خلوة، وأن الصبي لم يقدر على الجماع لصغر سنه وأن الصبية لم تمانع. لذلك يجب الحذر وحفظ الأولاد عن مثل هذا.

وينبغي تعليم الأبناء بعض آداب الإسلام المتصلة بالناحية الجنسية:

١- تنفيره من النوم على بطنه: تعريفه بحديث أبي هريرة ﷺ: مر النبي ﷺ برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال: «**إن هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل**».(١)

٢- تعويده آداب الاستئذان، وقد سبق ذكرها.

٣- التعود على ستر العورة.

٤- احتشام النساء وبخاصة أمام المراهقين الذين تخطوا سن العاشرة.

٥- تدريبه على آداب الزيارة والمحافظة على حرمات البيوت، فلا يدخلها إلا بعد الاستئذان والسلام على أهلها، وغض البصر، وغير ذلك.

٦- ومن سن العاشرة يجب توعية الأبناء بأحكام البلوغ وغيرها من جوانب التربية الجنسية، وللتغلب على حساسية تحرج الآباء من التحدث مع الأبناء في هذه الموضوعات فهناك عدة مداخل يمكن النفاذ منها إلى الحديث في موضوعات التربية الجنسية، ومنها:

أ- المدخل العلمي: وذلك بتعريفه الحقائق البيولوجية لتهيئته لاستقبال المتغيرات الفسيولوجية التي يحدثها البلوغ؛ كأن تقارن بين عملية الحمل والإنجاب عند الإنسان وما يشبهها عند الحيوان والنبات، مستخدمين في ذلك الألفاظ العلمية والشرعية النظيفة كما فعل الرسول ﷺ حينما سئل عن المرأة تحتلم في منامها فقال: (إذ رأت الماء فلتغتسل). ويراعى الموضوعات الخاصة مع البنات فتناقش بواسطة الأم؛ مراعاة للحياء.

ب- المدخل الفقهي: مثل شرح موجبات الغسل: (من حيض وجماع واحتلام

---

(١) رواه أحمد والترمذي، واللفظ لابن حبان.

ونفاس)، وعند تعلمه أحكام الاستنجاء أو الغسل نعلمه أسماء الأعضاء التناسلية الشرعية وليس العامية.

وتهيئ الأم ابنتها لاستقبال العادة الشهرية، كما تعلمها الأحكام الفقهية المتصلة بذلك، وتعرفها أيضا أن غشاء البكارة منه الرقيق الذي لا يحتمل اللمس مما يوجب الحرص الشديد.

ج- مدخل التفسيرات للآيات القرآنية: مثل تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥- ٧]

فنشرح لهم معنى الفروج، وأن إحصانها يكون بالزواج، أما ما يستثير الغريزة من غير طريق الزواج فيعد من (العادين)، ويدخل ذلك مدخلا للتحذير من جريمة اللواط والسحاق، مستخدمين في ذلك القصص القرآني في ظل روح الحب والصداقة بين الأب وولده، والأم وابنتها.

- نعرف الصبي أن إشباع الدافع الجنسي مرتبط بالزواج، وأن الزواج متوقف على الاستقلال الاقتصادي، وتدريبه مهنيا منذ صغره.ونمو روح المسؤولية لديه، ونفعل ذلك مع البنت لتهيئتها لمرحلة الزواج والإنجاب، وما يجب عليها نحو زوجها وتربية أولادها.
- تعريف الآباء بأن فقهاء المسلمين اهتموا بالأحكام الخاصة بحماية الصبية المراهقين من التعرض للاعتداء الجنسي من أحد الشاذين فيما يعرف بجريمة اللواط، وأنهم يسمون الصبي في هذه السن (الطفل الأمرد)، ويتراوح عمره ما بين العاشرة والخامسة عشرة؛ حيث يكون جسمه قد تهيأ للبلوغ، مما قد يغري به الشواذ. ومن الأحكام الفقهية الخاصة بهذه السن تحذير بعض علماء السلف من مجالسة الأمرد للكبار خشية الفتنة به.

---

(١) انظر:(ابن قدامة في المغني – وابن تيمية في الفتاوى ج١٥- وابن الجوزي في ذم الهوى ص٩٠- ١٠٤).

- يقول الإمام النووي في بعض فتاويه: (لا يمكن العريف من أن ينعزل بصبي في مكان وحده بسبب التعليم؛ بل يجلسوا جميعا بحضرة الفقيه، ولا يؤذين للصبيين يخرجان لقضاء الحاجة؛ بل واحد بعد واحد، ولا ينبغي للمعلم أن يعلم البنت سورة يوسف، ولا يمكن الصبي من طلوع المئذنة مع رجل واحد؛ حيث يحرم الخلوة بالأمرد كما تحرم الخلوة بالأجنبية، سواء خلا به منسوبا إلى صلاح أو غيره.

وقال النووي أيضا: (النظر إلى الأمرد حرام، سواء كان بشهوة أو غيرها إلا إذا كان لحاجة شرعية؛ كحاجة الشراء أو التطيب أو التعليم).

وروى ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس) أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ما أنا أخاف على عالِم من سبع ضارٍ بأخوف عليه من غلام أمرد).

كما أن من أسباب الفاحشة: الميوعة والتشبيه بالنساء، وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: «لعن ﷺ مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء، والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال، وراكب الفلاة وحده».

الحذر من مخالطة الأولاد من أسر منحرفة، وكذلك الخدم والعمال من غير ذوي الورع والدين، والذين قد يكونون من العزاب.

تحذيرهم من الذهاب مع الغريب أو دخول بيت أحد العزاب، ومصارحتهم بمثل هذه الحقائق، يقول ابن كثير: (ولئن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى في دبره؛ فإنه يفسده فسادا لا يرجى له بعد صلاح إلا أن يشاء الله ويذهب خبر المفعول به. فعلى الرجل ضبط ولده في حال صغره وبعد بلوغه، وأن يجنبه مخالطة الملاعين الذين لعنهم الله ورسوله ﷺ). (البداية والنهاية).

* * *

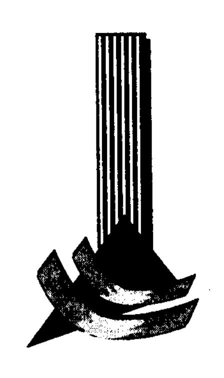


نصيحة الغزالي في
تعويد الصبي مكارم الأخلاق

يقـول رحمـه الله: (وينبغـي أن يعـود ألا يبصـق في مجلسـه، ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يستدبر غيره، ولا يضع رِجْلا على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه بساعده؛ فإن ذلك دليل الكسل، ويعلم كيفية الجلوس، ويمنع كثرة الكلام، ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وأنه فعل اللئام، ويمنع اليمين رأسا صادقا كان أو كاذبا؛ حتى لا يعتاد ذلك من الصغر.

ويمنع أن يبتدئ بالكلام، ويعود ألا يتكلم إلا جوابا وبقدر السؤال، وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان، ويجلس بين يديه، ويمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك؛ فإن ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء، وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء).[1]

(١) إحياء علوم الدين، ج٣، صـ ٦٢.



الفصل التاسع

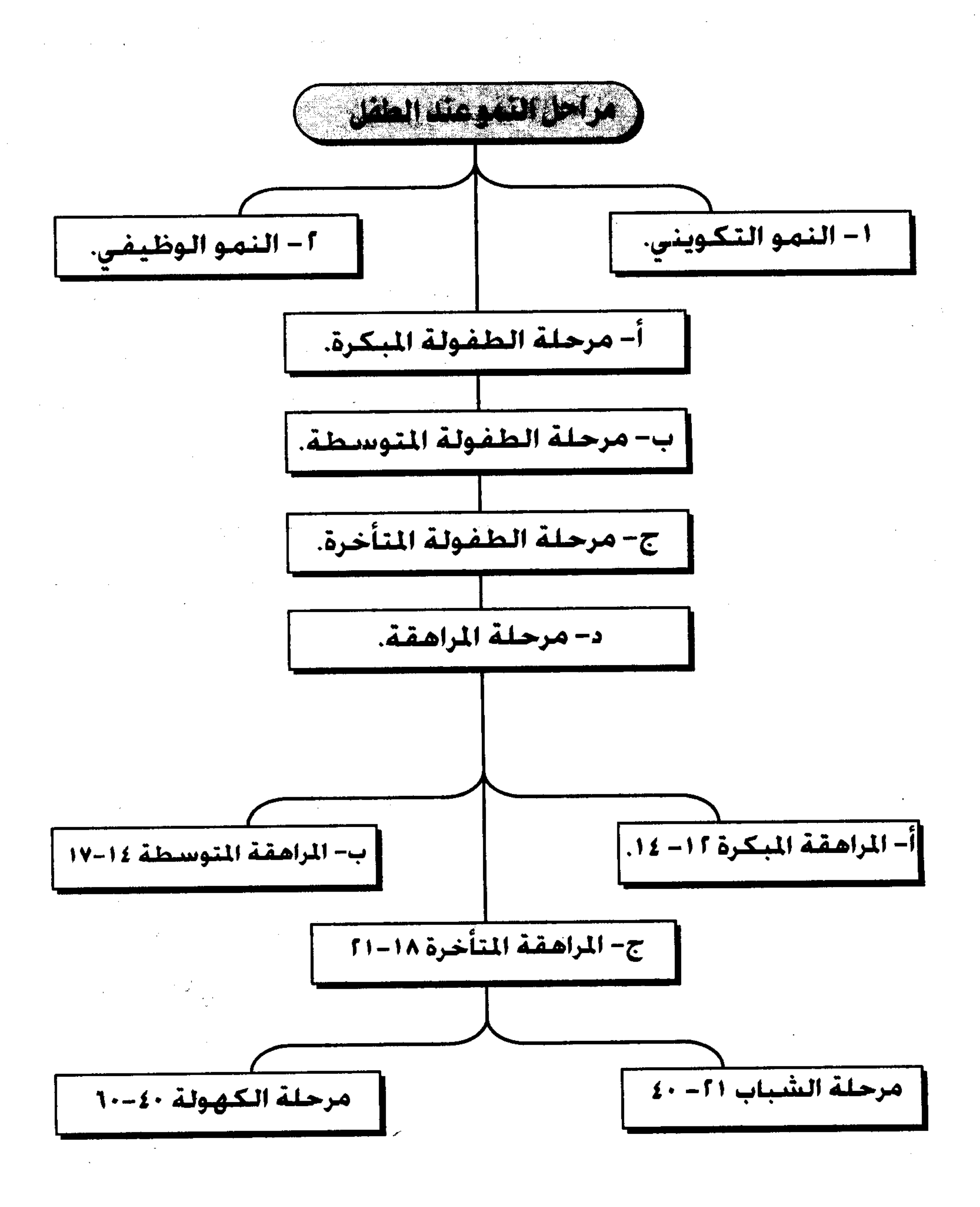
مراحل النمو عند الأبناء

(معارف- مهارات- توجيهات)

١- مرحلة الطفولة المبكرة.

٢- مرحلة الطفولة المتوسطة.

٣- مرحلة الطفولة المتأخرة.



رسم توضيحي يوضح نمو الطفل

في مراحل نموه المختلفة

مراحل النمو عند الأبناء
معارف ومهارات وتوجيهات للآباء

المتأمل في مراحل نمو الطفل ومطالبها التربوية، وكيفية التعامل معها يجدها من أهم العلوم التي يحتاجها الآباء للقيام بدورهم تجاه تربية الأبناء. وذلك يحتاج منا إلى دراسة علم نفس النمو، لكي نتعرف على الخصائص والوسائل التربوية التي تساعدنا على تربية الأبناء تربية صحيحة ناجحة.

والإسلام لم يهمل هذا العلم، بل أرشدنا إلى ملامحه الرئيسية في حديثه عن مراحل خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥]

كما أرشدنا النبي ﷺ إلى كيفية التعامل مع تلك المراحل في قوله ﷺ: «**لاعب ابنك سبعا، وأدبه سبعا، واصحبه سبعا، ثم أطلق له الحبل على غاربه**».

ومراحل النمو هذه سلسلة متكاملة ومتماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال نضج الطفل؛ لتحقيق رسالته في الحياة، وممارسة دوره الذي يلائمه وعملية النضج هذه لا تحدث فجأة وإنما تتدرج، فينبغي أن نتعهدها بالعناية والتهذيب والتربية، وهذا ما أكده المنهج الإسلامي في العناية بالطفل من قبل أن يوجد على قيد الحياة؛ وذلك باختيار الأم الصالحة التي تعتبر بمثابة المحضن والتربة الصالحة التي ينمو فيها الزرع، ويطيب فيها الغرس -إن شاء الله- فتثمر ثمرة صالحة.

وكذلك اعتنى به في كل مراحل حياته؛ من مرحلة الحمل، وعند الوضع، واعتنى به حتى صار رجلا يافعا، وفرض له حقوقا وأوجب على والديه واجبات له لرعايته وتأديبه وتهذيبه؛ حتى يكون لبنة صالحة في بناء المجتمع المسلم.

ولهذه المراحل التي يمر بها الطفل في حياته مظاهر، وهي:

١- النمو التكويني: ويقصد به نمو الطفل جسميا (جوارحه).

٢- النمو الوظيفي: ويقصد به نمو وظائف الجسم العقلية والاجتماعية لدى الطفل.

وهناك عوامل تؤثر في هذا النمو، وهي: (الوراثة – التكوين العضوي – الغذاء – البيئة).

وتنقسم مراحل النمو إلى:

١- مرحلة الطفولة وتشمل:

أ- مرحلة الطفولة المبكرة: من سن عامين حتى ٦ أعوام.

ب- مرحلة الطفولة المتوسطة: من سن ٦ حتى ٩ أعوم.

ج- مرحلة الطفولة المتأخرة: من سن ٩ حتى ١٢ عاما.

٢- مرحلة المراهقة وتشمل:

أ- المراهقة المبكرة: من ١٢: ١٤ عاما.

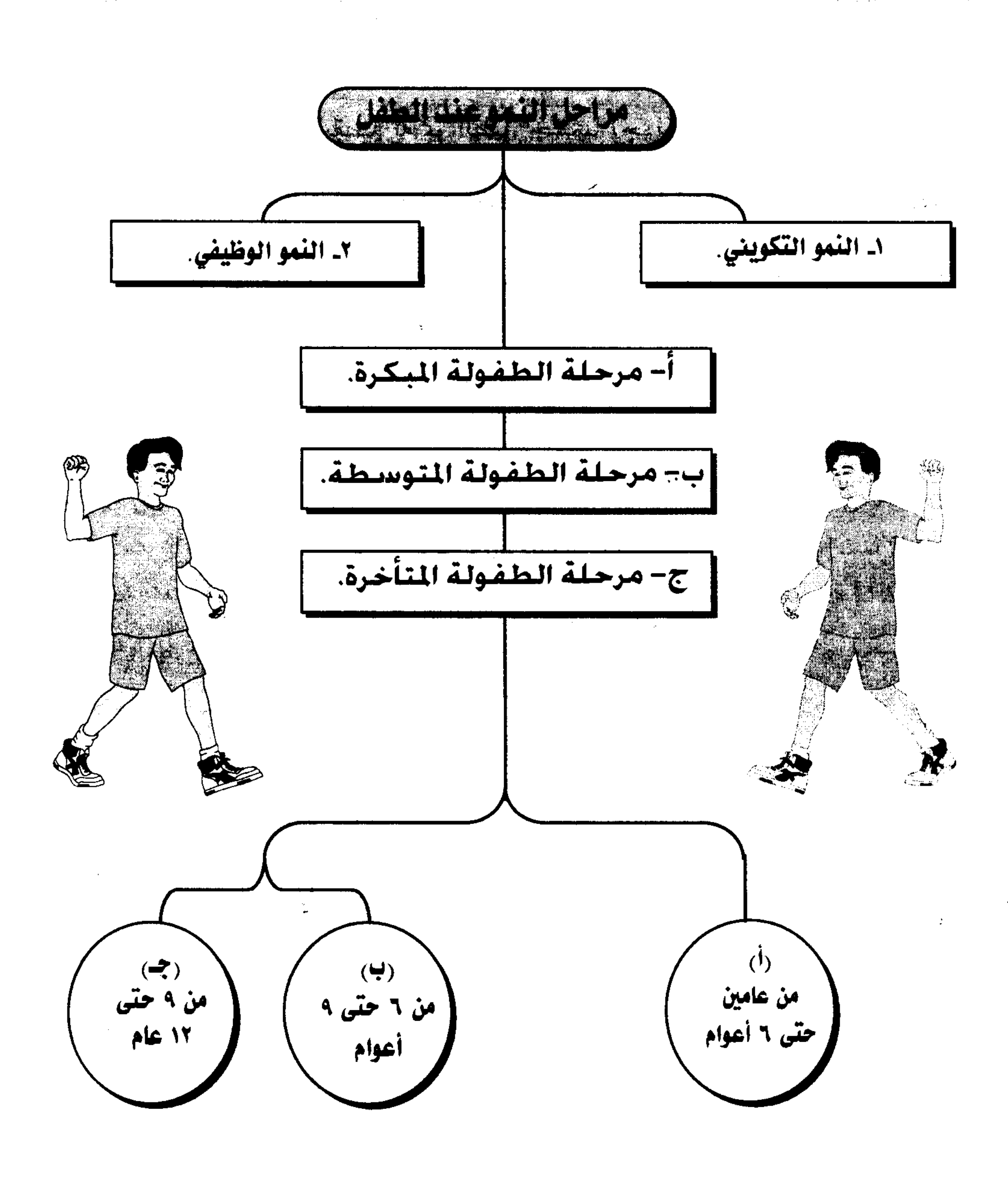
ب- المراهقة المتوسطة من ١٤: ١٧ عاما.

ج- المراهقة المتأخرة: من ١٨: ٢١ عاما

٣- مرحلة الشباب من ٢١ حتى ٤٠ عاما.

٤- مرحلة الكهولة: من ٤٠ حتى ٦٠ عاما.

وخلال هذه الصفحات نتحدث عن مرحلتي (الطفولة – والمراهقة المبكرة)، نحاول أن نتعرف على أهم مظاهر النمو (الجسمي، والعقلي، والحركي، والاجتماعي، والجنسي)، وكيفية التعامل معها، وما الخطوات العملية لغرس بعض القيم في تلك المراحل.



رسم توضيحي يوضح مراحل نمو الطفل

حتى مرحلة الطفولة المتأخرة.

أولا: مرحلة الطفولة المبكرة
من سن عامين حتى ٦ سنوات

تبدأ هذه المرحلة من نهاية الرضاعة؛ حيث يقل الاعتماد على الأم، ويتزايد الاستقلال شيئا فشيئا تدريجيا، وتنتهي هذه المرحلة بدخول المدرسة الابتدائية.

ويطلق على هذه المرحلة عدة تسميات، أشهرها: (مرحلة الحضانة ورياض الأطفال) أو (مرحلة ما قبل المدرسة)، وتتميز هذه المرحلة بوضوح الفروق الفردية في مختلف جوانب السلوك، ويستقر فيها كثير من خصائص الشخصية؛ مثل: المشي والكلام والإدراك الحسي، وفي نهاية المرحلة -نهاية السنة الخامسة- يصبح أكثر استقرارا في حياته الانفعالية، ويتضح ذلك في تعامله مع الآخرين، ويستطيع الولد تكوين علاقات اجتماعية مع زملائه في الحضانة، وهذه العلاقة تجعله ينطلق من قيود والديه في البيت نسبيا.

ومن الوسائل العملية التربوية التي تناسب هذه المظاهر:

١- النمو الحركي:

تمتاز هذه المرحلة بزيادة الحركة وقدرة الطفل على التحكم في أطرافه، وضبط عضلاته تدريجيا، ويزداد نشاطه حتى يستطيع التسلق والقفز والْحَجْل، كما أنه يميل إلى فك الأشياء.

وينبغي على الوالدين:

١- توفير أدوات تساعده على الحركة؛ مثل دراجة ذات ثلاث عجلات – عربة اليد ذات العجلة الواحدة.

٢- توفير سبورة عَدٍّ خشبية.

٣- توفير ورق للتلوين من الحجم الكبير، مع توفير ألوان ليقوم بالتلوين.

٤- توفير الأشياء التي يسهل تشكيلها، مثل: (طين صلصال - مكعبات - بازل...) مع عدم السخرية مما يفعل أو عقابه.

٥- الاهتمام بالتغذية السليمة.

٢- النمو العقلي:

يعد هذا الجانب من نمو الطفل ذو أهمية بالغة؛ إذ يكتسب الطفل معلومات عن العالم الخارجي عن طريق الحواس، وأكثر الحواس قيمة في كسب المعرفة عند الإنسان: (الإبصار - السمع - اللمس).

- والطفل في هذه المرحلة لا يستطيع إدراك ماهية الزمن وأبعاده.
- كما أنه لا يستطيع تسمية الألوان تسمية صحيحة؛ بل تراه يمزج بين الألوان.
- والطفل في هذه المرحلة أيضا لا يستطيع أن يربط الأحداث الواقعية ببعضها؛ بل ينسج حوارا يمزج بين جزء بسيط من الواقع والباقي من خياله، ويسمي في هذه المرحلة طفلا خياليا بلا حدود؛ أي لا حدود لخياله، لدرجة يستطيع معها أن يقص على الوالدين قصة كاملة من خياله؛ لدرجة يصدقها الوالدين. وعندما يعلم الوالدان بالحقيقية يحكما على الطفل بالكذب، وهذا ليس كذبا بالمعنى المفهوم؛ بل هذه تخيلات وأحلام يقظة.

ومن مظاهر النمو العقلي عند الطفل في هذه المرحلة الذكاء والتذكر؛ والذكاء يختلف الأطفال في هذه السن فيه، والذي يكون بدوره له التأثير الكبير على النحو اللغوي، وأكثر قدرة على حل المشكلات، وأكثر مرونة في سلوكه المعرفي.

ويتأثر النمو العقلي للطفل بثلاثة عوامل:

١- ضعف الصحة أو أي عيب جسمي.

٢- البيئة المحيطة التي لا تتوفر فيها عوامل التشجيع والتحفيز.

٣- التعطيل الانفعالي؛ كأن يعاني الطفل توترا نفسيا حادا أو صراعا عنيفا.

والتذكر من المظاهر المميزة لهذه المرحلة؛ حيث يتمتع الطفل في هذه المرحلة بذاكرة جيدة؛ إذ يستطيع أن يعيد على سمعك الألفاظ والأرقام التي قلتها له سواء عقب انتهائك أو بعدها.

وينبغي على الوالدين:

١- حكاية القصص التي تحمل قيمة واحدة، ويراعي أن تكون قصيرة وهادفة.

٢- توافر بعض الألعاب التي تنمي الذكاء والمهارة العقلية؛ مثل: المكعبات والبازل.

٣- الاستماع للطفل عند حديثه، وعدم التظاهر بأنه يكذب، ولكن التدرج معه أثناء الحديث إلى الواقع؛ حتى يعلم أن هذه القصص ضربا من الخيال.

٤- الإسراع للفحص الطبي عند أي عارض يعترض الطفل.

٥- تلقينه بعض آيات وسور القرآن القصار، وكذلك الأحاديث والأناشيد.

٣- النمو اللغوي:

وكذلك من مظاهر النمو العقلي في هذه المرحلة النمو اللغوي:

ويتدرج الطفل في هذه السن من حيث القدرة اللغوية، ويختلف طفل عن آخر من خلال حصيلته اللغوية، وفي نهاية العام الثالث يستطيع من نفسه تكوين جمل بسيطة مكونة من ثلاث لأربع كلمات، ثم تبدأ الجملة المركبة في الظهور التلقائي. ومن الأحرف الشائعة في هذه الفترة حرف الواو كحرف عطف، ثم يزداد النمو اللغوي حتى يستطيع الإجابة على الأسئلة، حتى يدرك معنى الكلمات الاستفهامية (متى وكيف ولماذا...).

وينبغي على الوالدين:

١- البدء في تعليمه القرآن الكريم، والبدء بالسور القصيرة.

٢- التركيز على القصص التاريخية والعلمية.

٣- الحديث بكثرة مع الأولاد لزيادة الحصيلة اللغوية عندهم، ومراعاة النطق الصحيح.

٤- تعليمهم القراءة والكتابة، ولكن بالتدرج دون الضغط عليهم، وتهيئة المناخ المناسب لهم.

٥- عدم السخرية منهم عند نطق بعض الحروف خطأ.

٦- عدم التظاهر بالفرح والرضا عند نطق حرف خطأ، لكي لا يكرره، حتى لا يصبح لازما له.

٤- النمو الاجتماعي:

وفي هذه المرحلة تعتمد حياة الطفل في نموه على نمو وتطور علاقته بالأطفال وبالراشدين وبالجماعة والثقافة والعلاقات الاجتماعية، فهذه المعاني هي الدعامة الأولى للحياة النفسية الاجتماعية.

ويتم النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة باتساع عالم الطفل، وزيادة وعيه بالأشخاص والأشياء. وفي هذه المرحلة يزداد اندماج الأطفال في كثير من الأنشطة؛ فهم يتعاملون مع أوساط جديدة بخلاف البيت؛ مثل: الحضانة والشارع، والأقارب، وهذا يؤدي إلى قلة تعلق الطفل بالوالدين تدريجيا لإحلال علاقات اجتماعية أخرى يقوم بتكوينها هو. وعادة ما تكون الخبرات الاجتماعية للطفل خارج المنزل مصدر اضطراب وانفعال له؛ وخاصة إذا كان أصغر من الأطفال الآخرين، أو ما يجد من سلوكيات وألفاظ مختلفة عما يجدها أو يتعامل معها بالمنزل.

وهذه العلاقات الاجتماعية أيضا تسبب قلق واضطراب لدى الآباء؛ لما يجدون من سلوكيات وألفاظ دخيلة يكتسبها الطفل من المجتمع الخارجي.

ولذلك تعد هذه المرحلة من ٣-٦ سنوات هي العمر الحرج في عملية التطبيع الاجتماعي.

وينبغي على الوالدين:

١- التواجد واللعب مع الطفل بكثرة.

٢- التدرج في علاقة الطفل مع المجتمع الخارجي؛ وذلك بمصاحبته أثناء زيارة الأهل والجيران والأحباب.

٣- إقامة رحلات اجتماعية بين الحين والآخر، وترك فرصة للأولاد أن يلعبوا مع بعضهم.

٤- محاولة إزالة ما يعلق على لسان الطفل من ألفاظ غريبة عن الأسرة.

٥- محاولة الظهور بالغضب وعدم الرضا عند تلفظ الطفل بألفاظ خارجة وعدم إبداء الفرح لذلك؛ حتى يرجع عن ذلك.

٦- محاولة اختيار الوسط الاجتماعي الخارجي الذي يتربى فيه الطفل؛ مثل: اختيار (أصدقائه - حضانة مميزة - كُتَّاب لتحفيظ القرآن الكريم).

٧- توفير الحنان والرعاية والقدوة الصالحة في البيت.

٨- تعليم الطفل بعض الآداب الاجتماعية (احترام الكبير - تقبيل يد الأم والأب - آداب الزيارة - الكرم - التحدث مع الغير)، مع مراعاة التدرج، وإعطاء المعلومات بما يناسب سنه.



مرحلة الطفولة المتوسطة
من ٦ حتى ٩ سنوات

في هذه المرحلة يودع الطفل مرحلة الحضانة ليبدأ مرحلة جديدة، تتغير فيها ملامحه العامة سواء جسميا أو نفسيا. وتعتمد هذه المرحلة المدرسة كمؤسسة تربوية بعد البيت؛ لتزوده بأساسيات المعرفة مثل القراءة والكتابة والحساب، كما تكسبه أنماطا مختلفة من القيم والأخلاق التي تتناسب مع نموه. كما تعتبر هذه المرحلة في المنهج الإسلامي مرحلة البدء بتعويد الطفل إتقان الوضوء، ثم تعليمه الصلاة؛ لقول النبي ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرة، وفرقوا بينهم في المضاجع**». وكما قال علماء الفقه الإسلامي: يقاس على الصلاة أغلب العبادات؛ مثل الصوم والقرآن والأذكار والأخلاق.

مظاهر النمو في هذه المرحلة:

١- النمو الجسمي:

يلاحظ في هذه المرحلة زيادة في حجم ووزن جسم الطفل، وبذلك يستطيع الاعتماد على نفسه في الاهتمام بنظافة جسمه وملابسه.

لذا ننصح الوالدين والمربين بمراعاة:

١- تعليم الطفل آداب قضاء الحاجة.
٢- تعليم الطفل كيفية الوضوء (عمليا).
٣- تعليم الطفل آداب لبس الثوب والاعتماد على نفسه في ترتيب ملابسه وأدواته المدرسية، وحجرة نومه، وحاجاته الشخصية.

٢- النمو الحركي:

يلاحظ الوالدان في هذه المرحلة زيادة نشاط وحركة الطفل. ومن الآباء من ينظر إلى

ذلك على أنها مشكلة عند الطفل، ولكن المنهج الإسلامي وعلماء النفس يعتبرون ذلك مظهرا من مظاهر صحة الطفل؛ لقوله ﷺ: «عراقة الصبي في صغره زيادة في عقله عند كبره»، فعلى الأب أن يستثمر هذا النشاط في تنمية قدرات ومهارات الطفل.

وينبغي على الوالدين:

١- مشاركة الطفل أهل بيته في قضاء بعض ما يحتاجونه وفي نظافة المنزل.

٢- إشراك الطفل في الأنشطة المدرسية؛ مثل: (الرحلات – دوري المدرسة الرياضي – جماعات النشاط – انتخابات اتحاد المدرسة).

٣- اشتراك الطفل في نادي رياضي لممارسة الألعاب المفضلة له، ولتكن ألعاب القوى.

٤- تعليم الطفل مهارتي السباحة والعَدْو.

٥- ممارسة الطفل بعض التمارين الرياضية البسيطة؛ مثل الجري – نط الحبل، تمارين الذراعين، وغيرها يوميا.

٦- ممارسة الطفل الأنشطة والمهارات المفيدة في البيت أو المدرسة؛ مثل: (الرسم – الخط – الفك والتركيب ومبادئ الكهرباء – السباكة – النجارة).

٧- تدريب الطفل على الرمي والتصويب. وإليك أخي المربي الحبيب نموذجا بسيطا لتعليم الطفل مهارة التصويب، هذا بالإضافة إلى الألعاب المتواجدة في السوق بكثرة لاكتساب تلك المهارة.

الأدوات:

١- سلة فارغة. ٢- كور صغيرة.

الخطوات:

- تحديد دائرة، وليكن بالجير مثلا.

- تحديد خط، ويسمى خط التصويب، ويبعد عن منتصف الدائرة بمقدار مترين أو ثلاثة أمتار.

التنفيذ:

- وضع السلة في منتصف الدائرة.
- الوقوف على خط التصويب، ويقوم الطفل بتصويب عدد من الكرات الخمس داخل السلة.
- توزع الجوائز على الفائز، وتكرر اللعبة.. وهكذا.

٣- النمو العقلي:

يلاحظ نمو الطفل عقليا بالمقارنة بالمرحلة السابقة مرحلة الطفولة المبكرة، فيستطيع هنا حفظ بعض العلوم النظرية؛ مثل: قواعد لغوية – قواعد رياضية، كما يمكنه ممارسة بعض المسائل الحسابية المعقدة نسبيا؛ مثل: مسائل حسابية كالضرب والطرح والجمع. كما تمتاز هذه المرحلة بالذاكرة الحادة، والمعروف أن الطفل ينمو عقليا حسب المنهج الذي يتربى عليه.

وينبغي على الوالدين:

١- إلحاق الطفل بمحفظ القرآن والحديث الشريف، مع المتابعة المستمرة في البيت.

٢- تعليم الطفل بعض الآداب الإسلامية وخاصة التي يمارسها طوال اليوم والليلة؛ مثل الأدعية عند النوم والاستيقاظ، الطعام والشراب، دخول المنزل والخروج منه.. وهكذا.

٣- تعليم الطفل علوم العصر؛ مثل كيفية التعامل مع الكمبيوتر، والدخول على شبكة المعلومات الإنترنت.

٤- تمثل القدوة من المربي، وخاصة في تنفيذ تلك الآداب المشار إليها سابقا.

٤- النمو اللغوي:

يلاحظ في هذه المرحلة ازدياد الحصيلة اللغوية لدى الأطفال، وذلك بسبب تعامله مع أوساط متعددة؛ مثل البيت والمدرسة والمجتمع. وتمتاز هذه المرحلة بكثرة الأسئلة؛ وخاصة الأسئلة المحرجة فالطفل يحتاج لإجابات شافية عما يدور بداخله، وذلك بسبب اتساع إدراك الطفل وانفتاحه على المجتمع.

وينبغي على الوالدين:

١- توجيه الطفل للقراءة؛ خاصة القصص القصيرة ذات الألوان الجذابة والخط الواضح.

٢- مشاهدة الطفل بعض الأفلام التسجيلية عن السيرة والقصص والتراجم وعالم الحيوانات وعالم النبات.

٣- اشتراك الطفل في رحلات علمية مثل: زيارة المصانع – الآثار السياحية – المتاحف – المعارض...)

٤- عدم التهرب من الأسئلة التي يوجهها الطفل، ولكن على الوالدين أن يختارا الإجابات التي تناسبه، والتحلي بالثقة عند الإجابة.

٥- النمو الاجتماعي:

في هذه المرحلة يتسع عالم الطفل ويميل للاختلاط والبقاء مع الجماعة، وفيها أيضا تتسع دائرة معارفه واتصالاته، مما يساعده على اكتساب أخلاق وقيم دخيلة على الأسرة إما بالإيجاب أو بالسلب. كما يميل الطفل إلى روح التنافس، وخاصة في مجتمع المدرسة، وتظهر هذه الروح واضحة في مجموعة الأطفال المتفوقين دراسيا أو في الألعاب الرياضية الفردية والجماعية.

وينبغي على الوالدين:

١- تعريف الطفل بحقوق المسلم وواجباته على أخيه المسلم.

٢- تعريف الطفل بآداب الزيارة وممارستها أمامه.

٣- مصاحبة الطفل إلى زيارة الأقارب والجيران بحيث يتعود على الحياة الاجتماعية.

٤- تعريف الطفل ببعض الأخلاق اللازمة للفرد مع أصدقائه (الصدق – الأمانة – التسامح – التعاون – السمع – الطاعة – وحب الخير لكل الناس).

٥- تعريف الطفل حقيقة المنافسة بأنها أولا تجب في طاعة الله، ثم في طلب العلم بعيدا عن الحقد والبغضاء والحسد : ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

٦- مشاركة الطفل في الأعمال الجماعية؛ مثل الرحلات والمعسكرات الكشفية والتربوية.

٧- الاتصال الدائم بالمدرسة؛ للاطمئنان على سلوك الطفل مع إدارة المدرسة ومدرسيه وزملائه.

٨- غرس قيمة (نافعا لغيره) عند الطفل، وتعريفه فضل معاونة الآخرين في قضاء حوائجهم وعدم إيذاء الآخرين، وذلك عن طريق إعطاء الابن صدقة ليعطيها للمحتاجين بيده، وتعويده مساعدة الآخرين.

٩- مدارسة نماذج من السيرة النبوية وسير الصحابة الصالحين لامتثال القدوة، وليكن من كتاب (صور من حياة الصحابة) لعبد الرحمن رأفت الباشا.

٦- النمو الانفعالي:

يلاحظ سرعة النمو الانفعالي لدى الطفل من حالة لأخرى حتى يستقر، إلا أنه لا يصل إلى هذه المرحلة – النضج الانفعالي – فهو قابل للاستثارة الانفعالية، وتكون لديه بواق من الغيرة والعناد والتحدي. وقد نشاهد نوبات الغضب وخاصة في مواقف الإحباط، ويظهر العناد واضحا في هذه المرحلة وخاصة في معاملته بعنف ممن حوله. وأيضا يعمل على استثارة الوالدين أو المعلم؛ خاصة إذا علم أن هذه الأعمال أو الأفعال تستثيرهم.

ولكي نضبط هذه الانفعالات فعلى الوالدين مراعاة الآتي:

١- إشباع الطفل بالحب والحنان دون إفراط زائد، ويسمى ذلك بالحب المعتدل.

٢- تجنب عناده واستفزازه، وذلك بعدم تعرضه للمواقف التي تدفعه لذلك.

٣- تشجيعه على السلوكيات الطيبة الصادرة منه، وذلك بإعطائه بعض الجوائز البسيطة أو أخذه لرحلة أو نزهة لحديقة أو غيرها.

٤- التعامل بلطف عند صدور خطأ منه، وذلك بإظهار الغضب على وجه الوالدين أو إخباره بأن هذا الأسلوب لا يحبه الله وهكذا. ومن الممكن منعه من شيء يحبه؛ مثل الرحلة أو النزهة أو المصروف.

٥- تعويد الطفل على الغضب المحمود، وتعريفه أن الغضب يؤدي إلى الاستفزاز والاستثارة التي تدفع إلى ارتكاب أفعال لا يحمد عقباها، ويجب أن ينتهي الغضب بعد انتهاء الموقف.

٦- تعويد الطفل على التسامح والعفو، وأن ذلك يرضي المولى عز وجل.

٧- ضبط انفعال الطفل، بتدريبه على كيفية تهدئته عند الغضب؛ مثل: (تغيير العادة أو الحالة التي عليها، والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، والوضوء، والاستغفار).

٧- النمو الجنسي:

في هذه المرحلة يدرك الطفل أوجه التمايز بينه وبين الإناث، ويرغب في التعرف عليها، وبذلك يحاول الاختلاط والاندماج مع الجنس الآخر، ويترقب الفرصة ليتعرف على الأعضاء التي لا توجد عنده، وكذلك الإناث.

لذا فعلى الوالدين والمربين مراعاة:

١- التصرف بهدوء مع تلك الظواهر؛ لأن عكس ذلك يدفع الطفل إلى الإصرار على تنفيذ ما يريد.

٢- التمييز بين الألعاب، وذلك بأن يشتري للبنت عروسة وللولد سيارة... إلخ.

٣- المشاهدة عن بعد عندما يلعب الذكور مع الإناث؛ خاصة إذا تواجدوا معا في بيت واحد أو في مدرسة مشتركة.

٤- التفرقة بين الجنسين في اللعب؛ وخاصة بداية من سن السابعة.

٥- اشتراك الابن مع أقرانه في الأعمال والمناشط الجماعية؛ مثل: الرحلات واليوم الإسلامي، وغيرها من الأنشطة.

٦- تعويد الطفل آداب الاستئذان والزيارة.

٧- إبعاد الطفل عن مشاهدة المناظر التي تثير الغرائز الجنسية؛ لأن الطفل يحب التقليد.

جدول يبين أهم مظاهر النمو وكيفية التعامل مع مرحلة الطفولة المتوسطة

الفترة الزمنية	مظاهر النمو	السلوك المميز	وسائل التعامل
من ٦ حتى ٩ سنوات	النمو الجسمي	زيادة في حجم ووزن الجسم	١- تعليم الطفل آداب قضاء الحاجة ودخول الخلاء. ٢- تعليم الطفل كيفية الوضوء (عمليا). ٣- تعليم الطفل آداب لبس الثوب والاعتماد على نفسه في ترتيب ملابسه وحجرة نومه وأدواته وحاجاته الشخصية.
	النمو الحركي	زيادة ملحوظة في حركة الطفل	١- مشاركة الطفل أهل بيته ومساعدتهم في نظافة البيت. ٢- اشتراك الطفل في الأنشطة المدرسية. ٣- اشتراك الطفل في النوادي الرياضية. ٤- تعليم الطفل مهارة السباحة. ٥- ممارسة الطفل التمارين الرياضية يوميا. ٦- ممارسة الطفل الأنشطة والمهارات المفيدة؛ مثل: الرسم، الخط. ٧- تدريب الابن على الرمي والتصويب.
	النمو العقلي	تمتاز بالذاكرة الحادة	١- تسليم الطفل لمحفظ يحفظه القرآن الكريم. ٢- تعلم الطفل بعض الآداب والأدعية الإسلامية. ٣- تعليم الطفل مبادئ الكمبيوتر. ٤- تمثل القدوة من الوالدين والمربي.
	النمو اللغوي	كثرة الأسئلة وخاصة الأسئلة المحرجة	١- توجيه الطفل للقراءة. ٢- مشاهدة الطفل للأفلام التسجيلية. ٣- اشتراك الطفل في رحلات علمية. ٤- الإجابة المقنعة للأسئلة التي توجه للوالدين.

الفترة الزمنية	مظاهر النمو	السلوك المميز	وسائل التعامل
	النمو الاجتماعي	زيادة روح المنافسة والصحبة	١- تعريف الطفل بواجبات وحقوق أخيه. ٢- تعريف الطفل آداب الزيارة وممارستها. ٣- مصاحبة الطفل لزيارة الأقارب والأصدقاء. ٤- تعريف الطفل ببعض الأخلاقيات الإسلامية مثل: (الصدق، والتسامح). ٥- تعريف الطفل حقيقة المنافسة. ٦- مشاركة الطفل في الأعمال الجماعية. ٧- معاونة الطفل في اختيار أصدقائه. ٨- الاتصال الدائم بالمدرسة للاطمئنان على الابن. ٩- غرس قيمة (نافعا لغيره).
	النمو الانفعالي	سرعة الانفعال والعناد	١- إشباع الطفل بالحب والحنان. ٢- تجنب عناد الطفل. ٣- تشجيعه على السلوك الطيب والرفق والحنان. ٤- التعامل بلطف عند صدور خطأ من الطفل. ٥- تعويد الطفل على الغضب المحمود. ٦- تعويد الطفل على التسامح. ٧- تقبيح صورة الغضب وتحبيب صورة التسامح. ٨- ضبط انفعال الطفل. ٩- تدريبه على امتلاك نفسه عند الغضب.
	النمو الجنسي	إدراك أوجه التمايز، والتعرف على الأعضاء في الجنس الآخر.	١- التصرف بهدوء عند حدوث شيء. ٢- التمييز بين الأطفال عند شراء اللعب. ٣- المشاهدة والمراقبة عن بعد عند اللعب. ٤- التفرقة بين الجنسين في اللعب. ٥- اشتراك الابن مع أقرانه في ألعاب جماعية. ٦- تعويد الابن آداب الاستئذان. ٧- إبعاد الأبناء عن مشاهدة المناظر المثيرة.

مرحلة الطفولة المتأخرة

من ٩ حتى ١٢ عاما



هذه المرحلة هي مرحلة ما قبل المراهقة، والسلوك في هذه المرحلة يتسم بالجدية عن المرحلة السابقة، وكل التغيرات التي تطرأ على الطفل في هذه المرحلة تمهد لمرحلة المراهقة.

وتتسم كذلك ببطء معدل النمو بنسبة قليلة، مقارنة بسرعته في مرحلة الطفولة المتوسطة، كذلك نلاحظ زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح، وتعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الخلقية والقيمية، والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الانفعال.

ومظاهر النمو في هذه المرحلة العمرية نتناولها من خلال التحدث عن:

١- النمو الجسمي:

وفي هذه المرحلة تبدو الفروق الفردية الجسمية واضحة بين الجنسين وإن كان الإناث ينمون أكثر من الذكور في هذه الناحية، ويهتم كل من الجنسين بمظهرهما الخارجي وملابسهما.

لذا ينبغي على الوالدين مراعاة:

١- تعليم الأبناء في هذه المرحلة (الولد والبنت) آداب الغسل، وفقه الطهارة.

٢- تعليم الأبناء سنن الفطرة، مثل: (قص الأظافر – حلق الشعر –..)

٣- محافظة الأبناء على الصلاة في أوقاتها، والوضوء عند كل صلاة.

٤- إن أمكن تخصيص مكان للطفل للمذاكرة والنوم، ووضع حاجاته الشخصية.

٥- المداومة على تطبيق ما ذكر من وصايا وتوجيهات في المرحلة السابقة.

٢- النمو الحركي:

يتسم الطفل في هذه المرحلة بالحيوية والنشاط، والقدرة على التحكم في حركاته السريعة، وعادة يميل إلى الألعاب الرياضية المنظمة والتسابق والسباحة والمنافسة بكل أشكالها.

لذا ننصح الوالدين والمربين بمراعاة:

١- اشتراك الطفل في النادي الرياضي لممارسة هوايته المفضلة.

٢- توجيه الطفل إلى آداب لبس الثوب، وأن يكون شرعيا.

٣- غرس بعض القيم اللازمة لهذه المرحلة؛ مثل: الحب والتعاون - الإيثار - غرس روح المنافسة دون تعصب أو غضب.

٤- تنظيم وقت الطفل؛ بحيث لا يطغى اللعب على المذاكرة والعبادات وحفظ القرآن.

٥- مصاحبة الطفل ومشاركته هوايته المختلفة.

٣- النمو العقلي:

يحدث كذلك تغيرات في مظاهر النمو العقلي في هذه المرحلة، وأبرزها: يطرد نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة، وفي منتصف هذه المرحلة يصل الطفل إلى حوالي نصف إمكانيات نمو ذكائه في المستقبل، وتتميز القدرات الخاصة عن الذكاء والقدرة العقلية العامة، وتنمو المهارة اللغوية، ويحب الطفل في هذه المرحلة القراءة بصفة عامة، ويستطيع قراءة الجرائد ذات الخط الصغير، ويستثيره البحث عن الحقيقية والحاجة إلى فهم الظواهر الطبيعية.

لذا ننصح الوالدين بمراعاة:

١- مساعدة الابن في عمل واجباته المدرسية، ومراجعة دروسه.

٢- توجيه الطفل للقراءة في أوقات فراغه، ونختار له الكتب ونرشح له، ويراعي أن تكون القراءة مفيدة ومثمرة ومتنوعة.

٣- تعليم الطفل كتابة ملخص لما يقرؤه، ويمكن جمع ذلك في ملف يرجع إليه عند الحاجة.

٤- تجنيب الطفل قراءة القصص العاطفية والروايات الغرامية والمجلات الخليعة وكل ما يفسد الأخلاق ويثير الشهوة، ويتبع في ذلك أسلوب هادئ مقنع.

٤- النمو الانفعالي:

يعيش الطفل في هذه المرحلة ويشعر باضطراب داخلي بسبب انتقاله من مرحلة الطفولة المتوسطة ونظرة الجميع له على أنه طفل، وبسبب انتقاله إلى المرحلة القادمة - وهي المراهقة المبكرة- فهو يريد أن يقول للجميع: إنه لم يعد طفلا، بل أصبح رجلا، ويريد أن يثبت ذلك للجميع بأفعاله. وهذا الاضطراب يؤدي إلى تقطيع الكلام، وسقوط الأشياء من يده.

وحتى يحسن الوالدان التعامل مع الأبناء في هذه المرحلة الحرجة ننصح بمراعاة:

١- إشعار الطفل بأنه قد كبر ولم يعد طفلا، ويمكن أن تتردد هذه العبارة أمامه من أمه وأبيه لإعطائه الثقة بنفسه.

٢- تعميق الجانب الإيماني لدى الأبناء؛ وذلك بممارسة بعض العبادات مثل: (صيام النوافل - معاونته على تلاوة ورد قرآني - ملازمته في قراءة أذكار الصباح والمساء).

٣- أخذ رأي الابن واستشارته في بعض شؤون المنزل، واحترام رأيه وتقديره.

٤- تكليف الابن ببعض المسؤوليات التي يقوم بها والده، وتشجيعه إذا أصاب، وتوجيهه إذا أخطأ.

٥- ملازمة الأبوين للابن، وتكثيف مشاركته في الأعمال الجماعية معه؛ كالرحلات والمتنزهات والإعداد للحفلات المنزلية والولائم والأفراح وغيرها من المناسبات، وتكليفه ببعض المهام في هذه الأعمال.

٥- النمو الاجتماعي:

في هذه المرحلة يزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار، ويكتسب معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم؛ فالولد ينخرط وسط الشباب والرجال وكذلك الأنثى، ونجد الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالده ويعجب بالأبطال. وغالبا يكون مهذبا وديعا في حضرة

الضيوف والغرباء، إلا أنه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى يقال: إنه ينتقد كل شيء وكل فرد. وتضايقه الأوامر والنواهي ويثور على الروتين.

والتوجيه التربوي السليم الذي ينبغي على الوالدين مراعاته هو:

١- تعويد الابن حضور مجالس العلم، وبذلك يتعلم آداب مجالس العلم ومجالسة العلماء.

٢- تعويد الطفل على الحوار والأسئلة المفيدة التي تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع.

٣- تعويد الطفل التواضع مع زملائه؛ خاصة إذا كان من وسط اجتماعي أعلى منهم.

٤- تعليم الطفل آداب النصح، وتعريفه أن النقد في غياب المنصوح غيبة يحاسب الله عليها، والنصح له أمام الناس فضيحة؛ بل يجب أن تكون النصيحة في السر وبتلطف وبأسلوب طيب.

٥- العناية بمشاركته في شؤون الأسرة، وأخذ رأيه في بعض الأمور لكي يشعر بشيء جديد في حياته.

٦- تعويد الابن على العزة، وذلك بتعويده عدم الأخذ من الغير، وأن يكون كريما دائما؛ يعطي ولا ينتظر المقابل.

٧- مشاركة الابن للمجتمع في جميع المناسبات الاجتماعية المختلفة؛ مثل: الأفراح والمآتم والنجاح وعيادة المريض وصلة الرحم.

٦- النمو الجنسي:

في هذه المرحلة لا يزال الجنس والشهوة كامنة وموجهة نحو نفس الجنس، ولكن قد تدور وتتجدد في ذهنه الأسئلة الخاصة بالولادة والجنس والمعاشرة بين الزوجين، وإنما في مستوى أرقى. ويلاحظ اللعب الجنسي، وممارسة العادة السرية كمحاولة لتحقيق أي نوع من التوتر، مما يزيد الأمور خطورة؛ خاصة في هذا العصر الذي نحياه، بسبب كثرة المثيرات الجنسية التي تشغل رغبة الطفل الجنسية، ومن مظاهر الفتنة والإغراء في أزياء النساء وتبرجهن المثير في كل مكان، هذا علاوة على ما يرونه في التلفاز مما يثير الشهوة ويسقط العفاف والشرف ويقتل الغيرة والنخوة. وهذه المثيرات -وما أكثرها-

وحدها كافية لإحداث انحراف عارم إلى طريق الفحشاء، والانزلاق في متاهات الفساد والرذيلة[1].

لذا ننصح الوالدين والمربين بمراعاة:

١- تعهد الابن بالتربية الإيمانية، لا سيما مراقبة الله عز وجل.

٢- محافظة الابن على أداء العبادة والانتظام فيها؛ كالصلاة والصوم والأذكار.

٣- تعريف الابن أضرار العادة السرية جسميا وعقليا ونفسيا.

٤- إبعاد الابن عن المثيرات والإغراءات؛ ليحيا هادئ البال مطمئن النفس.

٥- استثمار طاقة الابن العقلية والبدنية في الألعاب الرياضية؛ خاصة ألعاب القوى.

٦- معاونة الابن على اختيار الصحبة الصالحة.

٧- المتابعة الجيدة والتنسيق بين الجهات المشاركة في تربية الابن في هذه الرحلة، وهي: (البيت والمدرسة والمسجد).

---

(١) يفضل للوالدين قراءة كتاب: بلوغ بلا خجل، للدكتور أكرم رضا، لحسن التعامل مع هذه المرحلة، ويمكن تزويد المراهق به كذلك.

جدول يبين أهم مظاهر النمو

وكيفية التعامل مع مرحلة الطفولة المتأخرة

الفترة الزمنية	مظاهر النمو	السلوك المتميز	وسائل التعليم
من ٩ حتى ١٢ عاما	النمو الجسمي	الاهتمام بالمظهر الجسمي والملبس	١- تعليم الطفل آداب الغسل وفقه الطهارة. ٢- تعليم الطفل سنن الفطرة. ٣- محافظة الطفل على الصلاة. ٤- تخصيص مكان خاص لكل جنس.
	النمو الحركي	الحيوية والنشاط والقدرة على التحكم في الحركات السريعة	١- اشتراك الطفل في النوادي الرياضية. ٢- توجيه الطفل إلى آداب الملبس. ٣- غرس قيم الحب والتعاون والإيثار وروح التنافس. ٤- تنظيم وقت الابن. ٥- العناية بنظافة الجسم.
	النمو العقلي	زيادة نمو الذكاء والمهارات اللغوية والانتباه	١- توجيه الطفل للقراءة. ٢- تعويد الطفل كتابة ملخص لما يقرأه. ٣- تجنب الطفل القصص العاطفية.
	النمو الانفعالي	اضطراب داخلي يؤدي إلى عدم التحكم في بعض قدراته مثل الكلام وسقوط الأشياء من يده	١- إشعار الطفل بأنه قد كبر. ٢- تعميق الجانب الإيماني لدى الطفل. ٣- مشاركة الطفل الأسرة في آرائها، واحترام رأيه. ٤- تكليف الطفل ببعض المسؤوليات داخل المنزل. ٥- ملازمة الأبوين للطفل، وتكثيف الأعمال الجماعية.

الفترة الزمنية	مظاهر النمو	السلوك المتميز	وسائل التعليم
من ٩ حتى ١٢ عاما	النمو الاجتماعي	يزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار والأصدقاء وينقد كل شيء	١- حضور الطفل مجالس العلم. ٢- تعويد الطفل الحوار والأسئلة المفيدة. ٣- تعويد الطفل التواضع مع زملائه. ٤- تعليم الطفل آداب النصح. ٥- اشتراك الطفل في شؤون الأسرة ومناسباتها.
	النمو الجنسي	تجدد الأسئلة الخاصة بالجنس، تمحور الجنس تجاه النفس	١- تربية الطفل تربية إيمانية قائمة على المراقبة. ٢- محافظة الطفل على أداء العبادات بانتظام. ٣- إبعاد الطفل عن المثيرات الجنسية. ٤- تعريف الطفل بأضرار العادة السرية. ٥- استثمار طاقة الطفل في الرياضة. ٦- مساعدة الطفل على اختيار الصحبة الصالحة. ٧- متابعة الطفل في الأجواء التي يتربى فيها (البيت - المدرسة - المسجد).

مرحلة المراهقة المبكرة

من ١٢ حتى ١٤ عاما



تعريف المراهقة:

إذا كانت المراهقة تتحدد بدايتها ببلوغ الحلم، فإن نهايتها التي تتحدد ببلوغ السعي ثم الرشد أقل وضوحا لأسباب اجتماعية واقتصادية وثقافية. وكلمة المراهقة تفيد معنى غشيان الحلم والاقتراب من اكتمال النضج، كما تتضمن التعب والجهد والإرهاق الذي يعيشه الفتى في هذه المرحلة.

وتقسم هذه المرحلة إلى طورين هما:

[أ] طور بلوغ الحلم [المراهقة المبكرة]:

وتشمل بداية القوة الجسمية المرتبطة بالبلوغ الجنسي، وتنتهي في الخامسة عشرة تقريبا، وتشمل المرحلة الإعدادية. وتتميز مرحلة البلوغ بأنها المرحلة الثانية في حياة الفرد التي تصل فيها سرعة النمو إلى أقصاها؛ حيث كانت المرحلة الأولى من قبل الميلاد إلى منتصف السنة الأولى بعد الميلاد، ويؤدي النمو السريع في البلوغ إلى إحداث تغييرات جوهرية عضوية ونفسية للنمو، وتغيرات جزئية مصاحبة لها، وهكذا يشعر الفرد بالارتباك، ويميل سلوكه أحيانا إلى ما يشبه الشذوذ.

ويتأثر البلوغ بنوع الغذاء وكميته، فكثرة البروتين تؤدي إلى التبكير بالبلوغ، ونقص الغذاء يؤخر بدء البلوغ، ويؤثر أيضا في النشاط الجنسي للفرد؛ فحينما يتعرض الأفراد للجوع تضعف تبعا لذلك رغبتهم الجنسية، وبهذا يعالج النبي ﷺ الشباب قائلا: «يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء».

مراحل البلوغ:

تمر مرحلة البلوغ بثلاث مراحل جزئية هي:

١- المرحلة الأولى: ويبدأ فيها بزوغ المظاهر الثانوية للبلوغ؛ مثل خشونة الصوت

عند الذكور، وبروز الثديين عند الإناث.

٢- المرحلة الثانية: وفيها يبدأ خروج الإفرازات الدالة على نشاط الغدد الجنسية؛ مثل: احتلام الصبي، وحيض البنت. ويستمر فيها نمو المظاهر الثانوية.

٣- المرحلة الثالثة: عندما تصل المظاهر الثانوية إلى اكتمال نضجها، وعندما تصل الأجهزة التناسلية إلى تمام وظيفتها تصل هذه المرحلة إلى نهايتها، وتبدأ بذلك مرحلة المراهقة المتأخرة.

ويحتاج الفتى إلى فترة ٣ سنوات في المتوسط حتى يكتمل لديه النضج الجنسي، وهي الفترة التي تقابل في نظام التعليم قبل اختصاره بالمرحلة الإعدادية.

جدول يوضح أثر التغيرات الجسمية في سلوك المراهق

النمو الجسمي في حياة المراهق
١- الرغبة في التفرد والانعزال.
٢- النفور من العمل.
٣- عدم الاستقرار.
٤- الرفض والعناد.
٥- الانفعال الشديد.
٦- مقاومة السلطة من الكبار.
٧- نقص الثقة بالنفس .
٨- شدة الحياء.
٩- أحلام اليقظة.
١٠- الاهتمام بمسائل الجنس.

[ب] المراهقة المتأخرة:

وتبدأ مع اكتمال التغيرات الجسمية، وتمتد إلى سن الرشد الحقيقي ١٨ عاما أو القانوني ٢١ عاما، وتشمل المرحلة الثانوية، وقد تمتد إلى المرحلة الجامعية حسب مؤشرات الاستقلال النفسي التي تدل على الرشد الذي يبديه الفرد.

ومرحلة المراهقة من أهم المراحل التي يمر بها الولد؛ لأنها مرحلة انتقالية من طور الطفولة إلى طور النضج والاستقرار جسميا وفسيولوجيا وجنسيا وروحيا ونفسيا.

ولهذه المرحلة حساسية كبيرة في نفوس المراهقين من الجنسين؛ نظرا للتغيرات المختلفة التي تطرأ عليهم وخاصة في الناحية الجسمية التي تبرز التمايز الواضح بينهما.

ونجد كثيرا من المربين ينتابهم نوع من الاضطراب أو الحساسية المفرطة عندما يبلغ ابنه مرحلة المراهقة، وكأنها حاجز منيع لا يقترب منه، فيترك المراهق لهواه وتصرفاته التي يرغب فيها أو لأصدقائه والمجتمع فيحدث ما لا تحمد عقباه.

ومنهم من يتعامل مع المراهق بحزم شديد وفرض حصار أو كنترول عليه، وعندما يشعر المراهقين بذلك يحاول خداع المربي، بأن يتظاهر أمامه بمظهر وخلق، وعندما يخلو بنفسه يفعل ما يريد لإشباع هواه، فيحدث أيضا ما لا تحمد عقباه.

ونحن نقول: إن كلا الطريقتين خطأ في التعامل مع المراهقين، والسبب الرئيسي وراء هذه المعاملة أنهما لم يبدءا بالتعامل الصحيح منذ الطفولة أو في المرحلة السابقة.

والمتأمل في التربية الإسلامية يجدها قد وضعت الضمانات المختلفة لسلامة هذه المرحلة ولغيرها من المراحل القادمة؛ حيث وضعت الأساسيات الحكيمة والضابطة للتربية السليمة، ورسمت شكل العلاقة الصحيحة بين المربي والابن؛ لأن مرحلة الطفولة هي الأساس، فإذا نشأ في هذه المرحلة سليما سلمت كل المراحل بإذن الله تعالى.

ومن مظاهر النمو في مرحلة المراهقة المبكرة من ١٢-١٤ عاما ما يلي:

١- النمو الفسيولوجي:

إن النمو الفسيولوجي يخضع لتغيرات مختلفة في وظائف أجهزة الجسم المتعددة بدرجة معينة، وتبدو المراهقة بالبلوغ الجنسي، وهو لدى الأولاد بإفراز الحيوانات المنوية ولدى البنات بابتداء العادة الشهرية.

والتوجيهات التي يمكن أن نسديها للآباء تجاه هذه التغيرات هي مراعاة ما يلي:

١- إيجاد علاقة قوية بينه وبين الولد -وكذلك الأم مع البنت- يسودها الحب والحنان.

٢- تعليم الولد أحكام الطهارة، ومتى يجوز الاغتسال، وكذلك البنت تتعلم أحكام الطهارة والحيض.

٣- إرشاد الولد إلى نعمة الإفراز الجديد - الحيوان المنوي - وأنه سبب لبقاء النسل، وأنه لا يجوز إهداره أو استعماله فيما يغضب الله.

٤- إرشاد الولد إلى الأضرار البالغة جسميا ونفسيا وعقليا الناتجة من استعمال العادة السرية أو غيرها من الفاحشة (اللواط والزنا).

٢- النمو الجنسي:

في هذه المرحلة ينمو جسم كل من المراهق والمراهقة بسرعة متزايدة، بالإضافة إلى ظهور الكثير من الخصائص والمظاهر المتعلقة بكل جنس، ولا داعي لذكرها، وما يهمنا الآن هو كيفية العناية بهذه المرحلة تربويا.

فعلى الوالدين والمربين مراعاة:

١- تقبل هذه التغيرات والتعامل معها بنوع من الاحترام؛ فيمنع الضرب كوسيلة للتربية مثلا، بل يجب مصاحبة الولد وتصحيح أخطائه بالحوار والإقناع.

٢- التركيز على بعض الأخلاق اللازمة لهذا النمو؛ مثل: (الرحمة - الاعتدال في استخدام القوة - احترام وتوقير الكبير - والتعاون...).

٣- استثمار تلك القوة في الرياضة النافعة، ومساعدة الوالد في عمله إذا أتيحت الفرصة.

٣- النمو الحركي:

(يتفق علماء نفس النمو على تسمية هذه المرحلة بـ (سن الارتباك)؛ لأن المراهق يكثر من اصطدامه بالأثاث المنزلي، وسقوط الأشياء من يده، وشعوره بذاته. والسبب في ذلك هو طفرة النمو في مرحلة المراهقة، التي تجعل النمو الجسمي يتصف بانعدام الاتساق واختلاف أبعاد الجسم.

يضاف إلى ذلك بعض العوامل الاجتماعية والنفسية لدى المراهق؛ حيث ينظر إليه الكبار على أنه أصبح على درجة من المسؤولية، مما يزيد عنده الارتباك الداخلي؛ لخوفه من عدم الوفاء بهذه المسؤولية.

ولكي يتحقق انضباط نمو المراهق ننصح الوالدين والمربين بمراعاة:

١- إرشاد المراهق إلى الاشتراك في الألعاب الرياضية التي تناسبه، مع الاعتدال والتوسط في ممارسة تلك الرياضة.

٢- مراعاة التوازن في نشاط المراهق؛ فيوازن بين اللعب والعبادة وتحصيل العلم.

٣- تشجيع المراهق ومكافأته عند تنفيذ ما يكلف به.

٤- عدم السخرية منه عند ارتباكه أو خجله.

٤- النمو العقلي:

(تشهد مرحلة المراهقة الطفرة النهائية في النمو العقلي، وتتميز مرحلة المراهقة بأنها فترة تميز ونضج القدرات والنمو العقلي عموما، ويطرد نمو الذكاء ويكون الذكاء العام أكثر وضوحا، وتصبح القدرات العقلية أكثر دقة في التعبير؛ مثل القدرة اللفظية، والقدرة

العددية، وتزداد سرعة التحصيل وإمكانياته، ويلاحظ ذلك مثلا في إمكانية تحصيل مواد الهندسة والجبر.

وتدل الأبحاث على أن قدرات المراهقين في هذه المرحلة تدور حول موضوعات التسلية؛ مثل: القصص والفكاهات والموضوعات الطريفة وخاصة ما يتعلق بالميول الخاصة، والكتب التي تتناول مشكلات الشباب وموضوعاتهم الجنسية.

لذا ننصح الوالدين والمربين بمراعاة الآتي لتوجيه ثقافة وعقلية المراهق:

١- مساعدته في اختيار الكتب التي يقرأها، مع مراعاة أن تكون القراءة متنوعة، ما بين علمية وثقافية وسيرة وقصص وتراجم وكتب دينية.

٢- مساعدته في تكوين مكتبة منزلية وتشجيعه على ذلك.

٣- مشاهدته الأفلام العلمية؛ مثل: الإعجاز العلمي والطبي في القرآن الكريم على سبيل المثال.

٤- تدريبه على استعمال جهاز الكمبيوتر.

٥- النمو الانفعالي:

(تتصف الانفعالات في هذه المرحلة بأنها انفعالات عنيفة منطلقة متهورة لا تتناسب مع مثيراتها، ولا يستطيع المراهق التحكم فيها ولا في المظاهر الخارجية لها. ويظهر التذبذب الانفعالي بين الحب والكره، والشجاعة والخوف وبين الحماس واللامبالاة، ويلاحظ أيضا السعي للتحقيق الانفعالي أو (الفطام النفسي) عن الوالدين وغيرهم من الكبار، وتكوين شخصية مستقلة.

ومن أهم مظاهر النمو الانفعالي:

أ- الرهافة:

فتراه مرهف الحس في بعض أموره، تسيل مدامعه سرا وجهرا، ويذوب أسى وحزنا عندما يعيبه الناس بنقد هادئ.

ب- الكآبة:

يتردد أحيانا في الإفصاح عن انفعالاته وعن نفسه خشية أن يثير نقد الناس ولومهم، فينطوي على ذاته ويلوذ بأحزانه وهمومه وهواجسه، ويبتعد عن صحبة الناس.

ج- الاندفاع:

فنجد المراهق يندفع أحيانا وراء انفعالاته حتى يصير متهورا يركب رأسه، فيقدم على الأمر ثم يخذل عنه في ضعف وتردد، ويرجع باللوم على نفسه.

د- أحلام اليقظة:

وهي سرحات ذهنية يحلق بها الإنسان بعيدا عما حوله ليعيشها في نعيمها أو يتصور أنه حقا ما يتمنى، فهو يجد في أحلام اليقظة متنفسا لرغباته وإشباعا لآماله التي ضن بها عليه المجتمع؛ فهو يحلم بمستقبله، برجولة قوية، ونجاح متفوق، وثروة طائلة، أو زوجة جميلة، أو بالطير على بساط الريح إلى غابات في مستقبل سعيد، وقد أصبح في مركز مرموق وأولاد نجباء.

والسبيل إلى ضبط انفعالات المراهق يستلزم أن يعلم الوالدين والمربين:

١- أن الإسلام لا ينكر على المراهق استغراقه المعتدل في أحلام اليقظة التي تكون كعامل تنفيس للانفعالات المختلفة والمحققة لرغباته المستحيلة في عالم الواقع. وهذا لا يعني أن يتمادى المراهق في أحلامه بدرجة خيالية تنسيه واقعه الحقيقي وتقعدها عن العمل الجدي، وتفصله عن عالمه الاجتماعي، وإنما لا بد من:

١- شغل وقت المراهق في استثمار مهاراته البدنية والعقلية كما ذكرنا من قبل.

٢- التركيز على الجوانب الإيمانية؛ مثل: أداء العبادات، وقراءة القرآن، حفظ الحديث النبوي، وتعليمه أذكار الصباح والمساء.

٣- غرس صفة الحلم والصبر؛ خاصة عند تعرضه لمواقف تغضبه.

٤- السماع له، وتعديل أفكاره، وجعل الإسلام هو الحكم فيها.

٥- التعامل معه باحترام شديد، وتقدير شخصيته، وعدم إحساسه بأنه ما زال طفلا.

٦- النمو الاجتماعي:

(تعتبر هذه المرحلة مرحلة توسع الآفاق والنشاط الاجتماعي والانفتاح على المجتمع، وتسمى: فترة التلقين للقيم والمثل على المستوى الاجتماعي.

ولكي نترجم هذه الاهتمامات الخاصة إلى قيم ومثل حية فعلى الوالدين والمربين مراعاة:

١- تقبل درجة نمو المراهق وإشعاره أنه أصبح رجلا.

٢- احترام أصدقائه واحترامه أمامهم.

٣- تكليفه ببعض المسؤوليات الاجتماعية؛ كإرساله في زيارة للأهل والأقارب في مناسباتهم الاجتماعية، وبذلك نحل عقدة أنه لم يزل طفلا، والأخرى تدريبه على التعامل الفعلي مع المجتمع.

٤- مساعدته في اختيار أصدقاء صالحين، وذلك يكون بالإقناع.

٥- أن تصحبه إلى زيارة أهل العلم والعلماء والاستماع لهم، ومعرفة كيف وصلوا إلى هذه الدرجة والمكانة العلمية والاجتماعية، وذلك لحل مشكلة أحلام اليقظة.

٦- تدريبه على بعض الأعمال المهنية والحرفية، وخاصة في فترة الإجازة المدرسية.

٧- مصاحبته وإشعاره أنه صديق ودود له ومشاورته في بعض الأمور واحترام رأيه؛ وذلك من أجل أن يثق في والده فيحكي له عن مشاكله التي تواجهه.

٨- احترام مشاعره داخل البيت، وإشعاره بالحب والحنان والألفة والمودة؛ لأنه إن لم يجدها في البيت سيبحث عنها في الخارج.

٧- النمو الجنسي:

تتميز هذه المرحلة بالفورة الجنسية الهائلة؛ نتيجة نضوج الغدد والأعضاء التناسلية، إلى جانب حدوث التغيرات الجسمية بين الجنسين وميل كل جنس للآخر.

إن الإسلام ينظر إلى الطاقة الجنسية كأي طاقة حيوية في الإنسان، ولذلك فقد هذبها

منذ طفولته، بطريقة طبيعية ووافية نذكر منها: (الاستئذان – النهي عن النظرة المحرمة – البعد عن الاختلاط).

ولكي نتعامل مع هذه الفورة بحكمةٍ وتعقل ونضبط سلوكيات المراهق، ينبغي على الوالدين:

١- مراقبة المراهق دون أن يشعر، وذلك بالتنسيق بين البيت والمدرسة والمسجد.

٢- إبعاده عن الأغاني المائعة والأفلام المثيرة للشهوات والمجلات الخليعة والقصص التافهة؛ لأن ذلك يدفعه لارتكاب المنكرات.

٣- شغل وقته بالمفيد النافع كما ذكرنا آنفا.

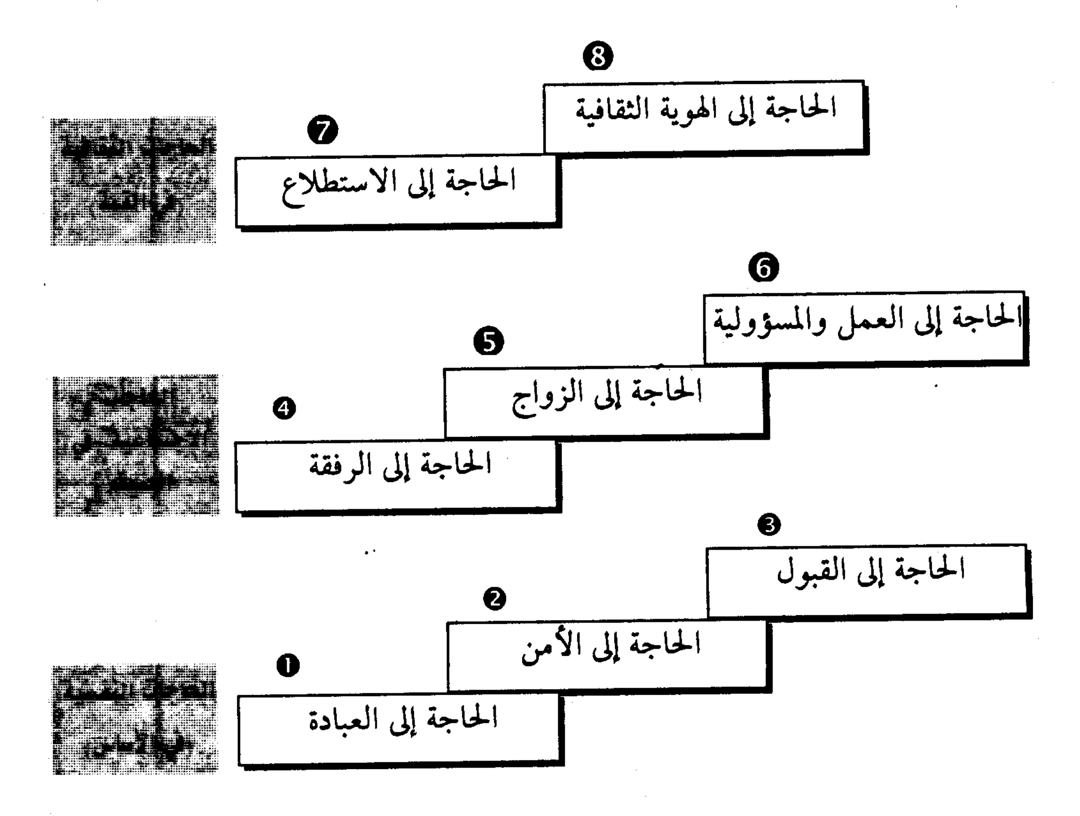
٤- مشاركته في الأنشطة العامة؛ مثل المعسكرات الكشفية.

٥- غرس روح المراقبة والخوف من الله.

٦- عرض وشرح قصة الشاب الذي أتى رسول الله ﷺ ليأذن له بالزنا، وكيفية معالجة الرسول ﷺ لهذه المشكلة.

٧- التواصي معه بالصيام بين الحين والآخر، وأداء العبادات والمحافظة عليها.

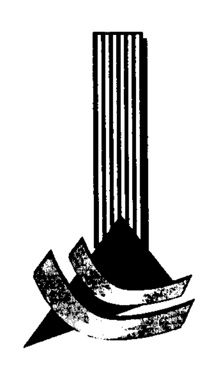
رسم يبين سياق حاجات المراهقين من حيث أنواعها وترتيبها



جدول يبين أهم مظاهر النمو
وكيفية التعامل مع مرحلة المراهقة المبكرة

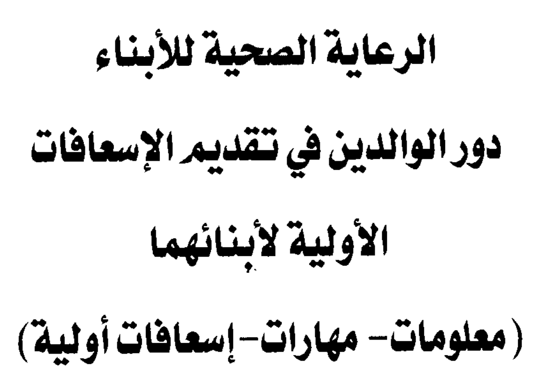
الفترة الزمنية	مظاهر النمو	السلوك المميز	الوسائل التربوية
من ١٢ حتى ١٤ عاماً	النمو الفسيولوجي	إفراز الأولاد الحيوانات المنوية، والبنات الغادة الشهرية.	١- إيجاد علاقة قوية بين الأب والأولاد، والأم والبنات. ٢- تعليم الولد أحكام الغسل والطهارة، وموجبات الغسل، والبنت أحكام الطهارة والحيض. ٣- إرشاد الأبناء إلى الأضرار البالغة الناجمة عن ممارسة العادة السرية.
	النمو الجسمي	نمو الجسم بسرعة متزايدة بالإضافة إلى المظاهر المتعلقة بكل جنس	١- تقبل هذه التغيرات والتعامل معها باحترام. ٢- التركيز على بعض الأخلاق اللازمة لهذه التغيرات. - الاعتدال في استخدام القوة. - التعاون – الرحمة – الإيثار. ٣- استثمار تلك القوة في ممارسة رياضة نافعة.
	النمو الحركي	القلق والارتباك والتوتر وعدم الاستقرار أهم سمات نموه الحركي	١- دفعه للاشتراك بأحد النوادي. ٢- التوازن بين ممارسة اللعب والمذاكرة وأداء العبادات.

الفترة الزمنية	مظاهر النمو	السلوك المميز	الوسائل التربوية
	النمو العقلي	تميز ونضج في القدرات ونمو في الذكاء	١- مساعدة المراهق في اختيار ما يقرأ من كتب ومجلات وجرائد. ٢- تحفيزه لتكوين مكتبة منزلية. ٣- مشاهدته الأفلام العلمية؛ مثل: الإعجاز العلمي والطبي في القرآن الكريم. ٤- تدريبه على استعمال الكمبيوتر. ٥- تشجيعه على ممارسة هوايته المفضلة وتنمية مواهبه.
	النمو الانفعالي	انفعالات عنيفة متهورة وتقلب سلوك المراهق	١- شغل وقته واستثمار طاقاته ومهاراته. ٢- التركيز على الجوانب الإيمانية. ٣- التعامل مع أحلام اليقظة بالواقع المناسب وترتيب الأولويات.
	النمو الاجتماعي	مرحلة اتساع الأفق والنشاط الاجتماعي	١- احترام رأيه وإكرام أصدقائه. ٢- تكليفه ببعض المسؤوليات الاجتماعية. ٣- مساعدته في اختيار أصدقائه. ٤- دفعه لحضور مجالس العلم ومصاحبة الصالحين. ٥- تدريبه على بعض الأعمال المهنية. ٦- مصاحبته وإشعاره بأنه صديق ودود لك.
	النمو الجنسي	فوران وطغيان الجنس وحدوث تغيرات هائلة وميل للجنس الآخر	١- مراقبته دون أن يشعر. ٢- إبعاده عن المثيرات الجنسية. ٣- شغل وقت فراغه بما يفيده. ٤- غرس روح المراقبة والخوف من الله. ٥- التواصي بالصيام (نوافل- تطوع).



الفصل العاشر





الرعاية الصحية للأبناء

دور الوالدين في تقديم الإسعافات الأولية لأبنائهما

(معلومات- مهارات- إسعافات أولية)

الرعاية الصحية للأبناء

دور الوالدين في تقديم الإسعافات الأولية لأبنائهما

معلومات – مهارات – إسعافات أولية

الطفل حديث الولادة

الأمراض التي يولد بها الطفل

الرضاعة – التطعيم ضد الأمراض

البكاء المستمر – متابعة نمو الطفل

بداية ظهور الأسنان – فطريات اللسان

ارتفاع حرارة الطفل – الإمساك

النزلة المعوية والشعبية – الجفاف

حساسية الصدر – الحصبة - ديدان البطن

الالتهاب الكبدي الوبائي

الحيوانات الأليفة

الحساسية بسبب الحشرات

البلهارسيا

الصحة العامة

عادات خاطئة

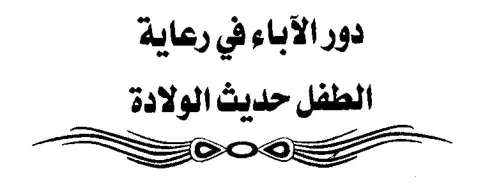
بعض الإسعافات الأولية

أعراض خطيرة

استخدام الأدوية

طب الأعشاب وفوائد أخرى

دور الآباء في رعاية الطفل حديث الولادة



إرشادات:

- يجب أن يشرف على الولادة طبيبة أو طبيب أمراض نساء وولادة.
- إذا لم يبكِ الطفل مباشرة بعد الولادة يجب عرضه على طبيب أخصائي الأطفال.
- **عند ولادة الطفل:**

١- يؤذن للطفل في أذنه اليمنى، ويقام للصلاة في اليسرى.

٢- يحنك بتمرة في فمه.

٣- يوضع في عينه قطرة للعين.

٤- يوضع على سرته السبرتو الأبيض، ثم يستعمل السبرتو بعد ذلك ٤ مرات يوميا حتى تنفصل السرة.

- يوضع الطفل على ثدي الأم بعد الولادة مباشرة قدر الإمكان؛ لأن ذلك يساعد على نزول اللبن مبكرا.
- قد يظهر على الطفل بعد الولادة (اليوم الثاني والثالث) ما يسمى صفراء حديث الولادة، وتستمر حتى نهاية الأسبوع الأول أو الثاني، وهي صفراء حميدة ولا تسبب أي مشكلة.

علاج صفراء حديث الولادة:

غالبا لا يحتاج الطفل إلى علاج:

- جلوكوز كل ساعة (ملعقة أو ملعقتان).

- التعرض للشمس صباحا ومساء، مع كشف جسم الطفل للشمس خلف زجاج الشباك، وإن لم يتوفر فلا داعي لذلك.

وإذا كان هناك قلق عند الوالدين يمكن أن يذهبا لطبيب أخصائي الأطفال للاطمئنان.

ملاحظة:

فترة حديثي الولادة فترة ذات حساسية خاصة؛ وأي تغيير على الطفل يجب عرضه على الطبيب مباشرة؛ خاصة:

- منع الرضاعة.
- الزرقان أو كرشة النفس.
- أي تغير في درجة الحرارة في صورة انخفاض أو ارتفاع في درجة حرارة الطفل.
- إسهال شديد أو قيء.
- البكاء المستمر للطفل.
- حدوث تشنجات في الجسم.

الأمراض التي يولد بها الطفل

هي الأمراض التي اكتسبها الطفل خلال فترة حمل الأم به، وذلك نتيجة للأدوية والأمراض؛ مثل: ارتفاع ضغط الدم، والسكر، أو تعرض الأم للإشعاع أو دخان السجائر. ثم يولد الطفل بهذه الأمراض، وغالبا ليس لها أي علاج فعال، مما يحتاج إلى الصبر من الوالدين وعدم الذهاب كثيرا إلى الأطباء. بلِ أنجح علاج هو كيفية التعايش مع المريض، وتعليمه كيف يعتمد على نفسه في الحياة. [١]

إذا أسباب هذه الأمراض هي:

- مرض الأم أثناء الحمل؛ مثل: مرض الالتهاب الكبدي الوبائي أو مرض السكر

(١) انظر: دليل الوالدين في أمراض الطفولة، د/ أحمد يونس، ط/ ١ دار نهضة مصر (بتصرف).

أو ضغط الدم.

- كثرة العلاج والأدوية أثناء الحمل، وهنا ينصح بأن لا تأخذ الأم أي علاج إلا بعد استشارة الطبيب الخاص بها.
- سوء التغذية، وينصح هنا بالتغذية المتوازنة والكاملة للأم.
- حمل الأم وخاصة بعد ٣٥ عام من العمر، وهذا نادر إلا أنه وجد أن كثيرا من حالات أمراض الكروموزومات لها علاقة بعمر الأم؛ مثل: المرض المنغولي في الأطفال.
- تعرض الأم للإشعاع أثناء الحمل (كالأشعة التشخيصية).

العــــلاج:

- متابعة الطبيب المعالج كل فترة؛ ليتابع كيفية نمو الطفل قريبا من المدى الطبيعي.
- تغذية الطفل جيدا.
- المحافظة على الطفل من كل المؤثرات الخارجية بصورة أكبر من الطفل الطبيعي؛ مثل: التعرض للبرد وخلافه.
- تعليم الطفل في البيت كيف يعتمد على نفسه، وهذا أفضل من معيشته في دور الحضانة المنشأة لهذه الأغراض.

الرضاعة

قال الله تعالى:﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[البقرة: ٢٣٣]

فوائد الرضاعة الطبيعية: (١)

- سهلة وفيها درجة حرارة مناسبة لجسم الطفل.

---

(١) انظر: طفلك في عامة الأول، الدكتور أحمد يونس،ط/ ١، دار الفكر العربي.

- لبن الأم خالي من التلوث والميكروبات، وبالتالي لا يصاب الطفل بنزلات معوية.
- لبن الأم فيه أجسام مضادة لكثير من الأمراض، وبالتالي ينشأ الطفل سليما وصحيح العقل؛ لقلة الأمراض التي مر بها في فترة الرضاعة.
- نسبة الذكاء عند الطفل الذي يرضع لبن الأم أكثر بكثير من الطفل الذي يرضع لبنا صناعيا.
- تتولد علاقة حميمة بين الطفل وأمه، ويجمع الله بين قلبيهما حتى إذا كبر الطفل كانت أمه في المقام الأول عنده.

زيادة على ذلك طوال فترة الرضاعة يتعرض الطفل لنزلات معوية وجفاف وفقدان مناعة الجسم من اللبن الصناعي، وبالتالي يتعرض لأنواع الأمراض المختلفة؛ بل قد يتعرض لبعض الأمراض المزمنة بسبب الألبان المستوردة من الدول الأجنبية.

وأما إذا كان هناك استعمال لبن غير لبن الأم فتلك ضرورة يحددها الطبيب أخصائي الأطفال؛ وذلك لفائدة الأم من ناحية، وفائدة الطفل من ناحية أخرى. ويفضل استخدام اللبن الحليب بدلا من اللبن المستورد، وذلك بتخفيف هذه الألبان بمقادير يحددها الطبيب، ويفضل في هذه الحالة إضافة أكلات إضافية مع اللبن، ويعرف ذلك (بالفطام)، وهو أيضا مع لبن الأم ولكن هنا أولى وأكثر تبكيرا.

وهذا مثال لدور الفطام أو تقديم أكلات إضافية مع اللبن سواء لبن الأم أو اللبن الخارجي، وذلك من عمر ثلاثة شهوز

أولاً:عند الشهر الثالث:

يقدم الزبادي الملحي بعسل النحل أو السكر الخفيف، أيضا تقدم عصائر بسكر خفيف ليلا (طماطم، برتقال، تفاح).

ثانيًا:عند الشهر الرابع:

يقدم مهلبية – بسكويت شاي – وكذلك عصائر في وجبات مختلفة، ويقدم عندما

يجوع وليس بعد الرضاعة.

ثالثًا: عند الشهر الخامس:

يقدم شربة خضار – زبادي – بسكويت شاي – وأيضا أنواع العصائر المختلفة

رابعًا: عند الشهر السادس:

يقدم كبدة – صفار بيض – جبنة قريش – وأيضا عصائر ليلا.

خامسًا: عند الشهر السابع:

يقدم أرز – مكرونة – فول مقشور – لحمة مفرومة – ظهر سمكة.

سادسًا: عند الشهر الثامن وما بعده:

يقدم جميع أنواع الأكل في طبيعة سائلة وسهلة المضغ؛ حتى تكتمل الأسنان عند السنة الأولى من العمر. يقدم للطفل كوب حليب صباحا ومساء أنواع الأكل الأخرى.

إرشادات أخرى للفطام:

- يوقف أي أكل خارجي ما عدا السوائل الدافئة، وذلك عند: ارتفاع حرارة الطفل – الإسهال – القيء.
- يقدم الأكل الجديد للطفل في صورة مغرية وسهلة؛ كأن يقدم في أطباق ذات ألوان، ويقدم الأكل عند جوع الطفل وليس وهو شبعان.
- بعض الأكلات التي قد تسبب حساسية تؤجل لبعد مرور سنة أو أكثر في عمر الطفل؛ مثل: (الموز، الفراولة، البطيخ، المانجو، بياض البيض، السمك).
- تكرار محاولة تقديم الأكل الخارجي الجديد للطفل مرة بعد مرة، وذلك لمدة ١٥ يوما، ونبدأ بكمية قليلة، ثم تزداد مع الوقت، مع عدم إجبار الطفل على الأكل.
- إذا أخذ الطفل ثلاثة أكواب زبادي يوميا، فهذا فيه الكفاية لتغذية الطفل ونموه.
- إذا استعمال اللبن الحليب للطفل يمكن استخدامه كالآتي:

أولاً:اللبن البقري:

١- خلال الشهور الثلاثة الأولى: ١/ ٢ كوب ماء أ/ ٢ كوب لبن.

٢- بعد ثلاثة شهور: ٢/ ٣ كوب لبن أ/ ٣ ماء.

٣- بعد ستة أو ثمانية شهور: يأخذ الطفل لبن كامل الدسم.

ثانيًا:اللبن الجاموسي:

١- خلال الشهور الثلاثة الأولى: ٢/ ٣ كوب ماء أ/ ٣ كوب لبن.

٢- بعد ثلاثة شهور: ١/ ٣ كوب لبن أ/ ٢ ماء.

٣- بعد ستة شهور: ٢/ ٣ لبن أ/ ٣ ماء.

٤- بعد تسعة شهور: لبن كامل الدسم.

عقبات يمكن التغلب عليها:

١- قلة لبن الأم:

ويمكن زيادته بالآتي :

- يوضع الطفل على ثدي الأم مبكرا بعد الولادة مباشرة قدر الإمكان.
- تشرب الأم سوائل دافئة كثيرا، وفيها نسبة كبيرة من السكر؛ خاصة الحلبة، الكمون، حبة البركة.
- أكل الأم متوازن، وبه أنواع البروتين المختلفة.
- بُعْد الأم عن الإرهاق النفسي.
- بعد الأم عن الإرهاق الجسدي.

ملاحظة لطيفة ومضحكة:

لا يوجد شيء اسمه كبسة عندما يدخل على الأم مثلا حلاق أو كيس لحمة تظن بعض السيدات أن ذلك يمنع إدرار اللبن.

٢- صغر الحلمة: ويمكن استخدام شفاط الثدي من الصيدلية أو تحاول الأم شد الحلمة أكثر من مرة يوميا، مع استخدام الماء الدافئ.

طريقة الرعاية الصحيحة:

- الأم جالسة وليست نائمة.
- الطفل نصف جالس بزاوية ٤٥ درجة.
- لا ينقل الطفل من ثدي إلى الثدي الآخر إلا بعد انتهاء اللبن منه نهائيا، ويفضل ثدي واحد لكل رضعة.
- التكريع بعد كل رِضعة.
- حمل الطفل على الكتف حوالي ١٠ دقائق بعد كل رضعة.
- إذا نام الطفل بعد الرضاعة يجب أن ينام على بطنه أو جنبه الأيمن، وذلك يفيد في خروج الهواء من معدته، وبالتالي لا يحدث مغص أو قيء، وهذه سنة النبي (في طريقة النوم).
- عندما يرضع الطفل من الأم وهي نائمة يكون كثير التعرض لالتهاب الأذن الوسطى.

علامات كفاية الرضاعة للطفل:

- ينام الطفل بعدها مباشرة.
- يزداد الطفل في الوزن تقريبا ٢٠ - ٣٠ جم يوميا.
- يتبرز يوميا ٣ - ٥ مرات من غير إمساك ولا إسهال.
- قليل البكاء.

ملاحظة:

لا توضع في فم الطفل السهاية أو التتينة لأنها:

---

(١) انظر: أضواء على (الرضاعة الطبيعية حق لكل مولود)،د/ أحمد يونس، ط/ ١، دار نهضة مصر (بتصرف).

١- تبعد الطفل عن الرضاعة (فقدان الشهية).
٢- سبب مستمر من أسباب النزلات المعوية.
٣- سبب من أسباب فطريات اللسان التي تمنع الطفل تماما من الرضاعة.

التطعيم ضد الأمراض

التطعيم مهم جدا للطفل، وكما قالوا: الوقاية خير من العلاج.

وهذا قانون إسلامي علمي كما في حديث الطاعون الشهير: «إذا كنتم في أرض فيها الطاعون فلا تخرجوا منها، وإذا كنتم خارجها فلا تدخلوها» أو كما قال. (وذلك منعا للدعوى)، وحتى لو حدث المرض بالرغم من التطعيم المسبق فيكون بفضل الله تعالى أقل في أعراضه.

وأما جدول التطعيم حسب العمر بالشهور كالآتي:

الفترة	نوع التطعيم
١-خلال الشهرين من العمر:	حقنة الدرن في الكتف اليسرى.
٢-عند شهرين وأربعة شهور وستة شهور:	حقنة الثلاث (التيفود - التيتانوس - السعال الديكي)
٣-نقط الشلل:	حقنة الالتهاب الكبدي الوبائي (ب)
٤-عند تسعة شهور:	حقنة ثلاثة الحصبة، النكاف (الغدة النكافية)، الحصبة الألماني تحت الجلد بالذراع الأيمن.
٥-عند سنة ونصف:	الجرعة المنشطة للثلاثي، والشلل. وأيضا مصل التيتانوس عند أي جرح ملوث. تطعيم الحمى الشوكية؛ وخاصة في بداية الصيف.

بعض الأعراض الجانبية للتطعيمات:

- ألم وارتفاع في درجة الحرارة بعد حقنة الثلاثي، وهذا أمر عادي، وتوضع كمادات ماء دافئ، ثم ماءٍ بارد بالتبادل، وأن يأخذ الطفل أي مسكن: مثل بارامول شراب.
- يمكن أن تحدث تشنجات بعد طعم الثلاثي: وهي بسيطة إن شاء الله، ولكن يجب أن يأخذه الوالد للطبيب للاطمئنان، وقد لا يأخذ الحقنة بعد ذلك (برأي الطبيب).

موانع التطعيم:

١- الإسهال أو القيء يؤخر طعم الشلل (النقط).

٢- هزال الطفل وضعفه يؤخر طعم الدرن، وقد يؤخر طعم الحصبة.

٣- ليس كل ارتفاع في درجة الحرارة يؤخر الطعم، ولكن ننصح بالذهاب للطبيب للنصح.

البكاء المستمر عند الطفل

لا داعي للقلق:

البكاء المستمر عند الطفل وخاصة في الثلاثة شهور الأولى من العمر، قد يكون طبيعيا وليس فيه أي مشكلة، وخاصة إذا لم يكن مصحوبا بأعراض أخرى مثل:

الإسهال أو الانتفاخ أو ارتفاع في درجة الحرارة، وفي هذه الحالة قد يكون السبب الرئيسي هو الجوع أو الارتفاع في درجة الجو. والعلاج في هذه الحالة يكون برضاعة الطفل حتى يشبع، وتخفيف ملابسه، وأحيانا شرب فنجان ماء بارد؛ ليساعد في تخفيف أثر حرارة الجو، وكذلك أخذ حمام بارد.

أسباب البكاء المستمر:

- **الجوع:** وعلاجه إعطاء الطفل رضاعته.
- **الانتفاخ:** وعلاجه بقليل من النعناع الدافئ، وتصحيح طريقة الرضاعة، وكذلك حبة البركة والكمون.
- **المغص:** وعلاجه بقليل من النعناع أو ماء سيد.
- **التهابات:** حول مناطق الإخراج بسبب البراز والبول.
- **بلل الحفاضات بسبب البول والبراز:** وعلاجها كريم مضاد للالتهابات (درموكورت أو دكناكورت) أو زنك أوليف.
- **الأنفلونزا:** أحيانا تسبب انسداد في أنف الطفل فلا يستطيع أن يرضع فيبكي، وعلاج ذلك نقط للأنف (أو تروفين أطفال)، أو ماء بملح يحضر في البيت.
- **التهاب الأذن الوسطى:** وعلاجها الذهاب إلى أخصائي، وعدم وضع أي شيء في الأذن.
- **حمو النيل:** لأنه يسبب للطفل القلق والإحساس بالهرش ثم البكاء.
- **أحيانا ارتفاع درجة حرارة الجو:** تسبب بكاء وقلق شديد عند الطفل، وعلاجه الحمام المستمر.
- **أحيانا عدم اهتمام الأم بالطفل:** ولذلك حمل الطفل يساعده على الهدوء.
- **السبب الأخير:** وهو الشد العضلي، (ما يسمى تلويحه)، وعلاجه بأي دواء مهدئ براமول أو بروفين شراب، ثم يرتاح الطفل في السرير.

يتابع نمو الطفل الطبيعي كالآتي:

- عند الولادة يبكي.
- عند شهرين يبتسم لأمه، وتستقيم رأسه ورقبته.
- عند ٤ شهور يبدأ الجلوس بمساندة ظهره كاملا ويبدأ يضحك.

- عند ٥ شهور يبدأ الجلوس بسند مقعدته.
- عند ٦ شهور يجلس بدون مساعدة.
- عند ستة شهور يبدأ في التسنين.
- عند ٩ شهور يزحف.
- عند ١٠ شهور يقول: ماما وبابا.
- عند نهاية العام الأول: يستطيع أن يقف ويمشي خطوات، ويستطيع أن يقول كلمات أكثر من ماما وبابا.
- عند نهاية سنة ونصف يجري.
- عند نهاية سنتين يصعد السلم.
- عند نهاية ٣ سنوات يركب دراجة، وينطق باسمه كاملا.
- عند أربع سنوات يعرف الألوان ويلبس الملابس.
- عند ٥ سنوات يبدأ الكتابة، ويسأل عن معاني الكلمات.

بداية ظهور الأسنان (التسنين)

ظهور الأسنان هي عملية فسيولوجية طبيعية وليست مرض، ولا تسبب أي أعراض مرضية عند الطفل. ويبدأ ظهور الأسنان من بداية الشهر السادس من العمر، وممكن أن تتأخر بصورة طبيعية حتى نهاية السنة الأولى من العمر، بشرط أن يكون نمو الطفل طبيعيا وليس به أي ظواهر مرضية.

نصائح غالية:

- يبدأ الطفل من الشهر السادس من العمر بزيادة تناول صفار البيض، الحليب، الزبادي، شوربة الخضار، جبنة قريش، الكبدة، اللحمة الحمراء؛ وذلك لأن هذه الأطعمة فيها نسبة كبيرة من الكالسيوم.

- لا علاقة للأسنان بالنزلات المعوية، ولكن قد يكون التسنين مصاحبا ببعض الارتفاع في درجة الحرارة (٣٨ درجة مئوية أو أقل) أو ليونة في البراز (وليس إسهالا).
- قد يمنع ظهور الأسنان الطفلَ عن الطعام فترة وجيزة، وهذا أمر طبيعي ويجب أن يمضغ شيء في فمه، وننصح هنا بوضع السواك في فمه ليمضغه تطبيقا للسنة بدلا من مضغ قطع البلاستيك.

لا داعي لاستعمال أدوية الكالسيوم إلا عند الضرورة وباستشارة الطبيب؛ وخاصة إذا كان الطفل يتناول الأطعمة التي ذكرناها سابقا.

فطريات اللسان

مظاهرها:

- يمتنع الطفل عن الرضاعة.
- يسيل لعاب الطفل من فمه وعلى المخدة أثناء نومه.
- هو عبارة عن طبقة كثيفة أو نقط بيضاء في فمه ولسانه.

أسبابها:

- الضعف الشديد وسوء التغذية.
- كثرة العلاج بالمضادات الحيوية.
- كثرة استخدام (السهاية) في الفم.

العلاج:

- تغذية الطفل وإعطاؤه الفيتامينات.
- استعمال مضاد الفطريات مثل: (المس الأزرق أو كريم ميكوناز للفم).

ارتفاع حرارة الطفل

لا داعي للقلق:

ليس كل ارتفاع في حرارة الطفل معناه (حمى)، ولكن قد يكون الأمر بسيطا جدا ومعظم الحرارة نتيجة لأمراض فيروسية خفيفة؛ خاصة إذا لم تكن مصحوبة ببعض الأعراض الأخرى؛ مثل: التشنجات أو الإسهال الشديد أو كرشة النفس أو الصداع الشديد.

العلاج:

إذا كان ارتفاع درجة الحرارة مصاحبا ببعض العطس أو الكحة الخفيفة (وما دون ذلك يكون الطفل طبيعيا جدا، يأكل ويتحرك وينام بصورة طبيعية)، فالعلاج كالآتي:

- حمام أو كمادات ماء بارد أو فاتر (وليس ماء مثلج)، وتوضع الكمادات غالبا على الأطراف، أو إذا كان الطفل كثير الحركة ينصح بأخذ حمام بارد في غرفة نومه، ونذكر حديث النبي ﷺ : «الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء». وأيضا من الممكن عمل كمادات من السبرتو أو الخل.
- يأخذ لبوس أو نقط للحرارة (بارامول)، ويستمر العلاج بالكمادات واللبوس لمدة ٤٨ ساعة، ثم إذا ظهرت أي أعراض أخرى أو لم تنزل درجة الحرارة عندئذ يذهب للطبيب المعالج.

الإمساك عند الطفل

لا داعي للقلق:

قد يكون أمر طبيعي أن لا يتبرز الطفل إلا كل يومين أو ثلاثة خاصة في أيام الصيف والحر الشديد، وذلك لنقص السؤال في الجسم، أو قد يكون بسبب نقص السوائل في لبن الأم، أو قد يكون بسبب قلة شهيته، وبالتالي لا يأخذ كفايته من الرضاعة.

العلاج:

١. في حالة حرارة الجو الشديدة: يعطي الطفل قليلا من السوائل بعد الرضاعة ولتكن فنجان ماء كل يوم ظهرا.

٢. في حالة فقدان الشهية: يعطي الطفل بعض المقويات أو فاتحات الشهية؛ مثل: فواكه التين، الفراولة أو موسيجور شراب.

٣. في حالة نقص لبن الأم: تنصح الأم بتناول كميات كبيرة من السوائل يوميا.

النزلات المعوية والجفاف

لا داعي للقلق:

ليس كل إسهال أو تغير في براز الطفل يعتبر نزلة معوية، ولكن النزلة المعوية لا بد فيها من توافر ثلاثة شروط:

- ارتفاع درجة حرارة الطفل.
- القيئ المستمر.
- الإسهال أكثر من (٦-٨) مرات يوميا.

ونذكر أن الطفل الذي يرضع من ثدي الأم غالبا ما يتبرز بعد كل رضعة، وقد يصل العدد إلى خمس مرات يوميا، فلا تقلق الأم بعد ذلك.

أسباب النزلة المعوية:

١- قد يكون التعرض لتيار برد شديد.

٢- بسبب اختلاط الأكل وكثرته.

٣- تلوث الرضاعة إذا كانت من بابرونة (بزازة لبن صناعي)، أو تلوث ثدي الأم أو يديها أثناء الرضاعة.

٤- قد يكون سببها التهاب اللّوز أو التهاب في الصدر، أو التهاب الأذن الوسطى.

الوقاية خير من العلاج:

١- لا يتعرض الطفل للبرد المفاجئ، ولكن يخرج وعلى رأسه غطاء دائما.

٢- تنظيم رضعات الطفل إذا كانت كثرة الرضعات هي السبب.

٣- يهتم بنظافة اللبن الصناعي وغلي البزازة دائما قبل كل رضعة، وإذا تبقى بعض من الرضعة يجب ألا يستعملها الطفل ثانية. (البابرونة الزجاج تغير كل شهر، والبابرونة البلاستيك تغير كل أسبوع).

٤- يعالج التهاب اللوز أو النزلات الشعبية مبكرا.

علاقة الأسنان بالنزلة:

ظهور الأسنان يسبب ارتفاعا خفيفا في درجة حرارة الطفل، وكذلك ليونة في البراز، لكن النزلة المعوية الكاملة ليست لها علاقة بالأسنان.

الأكل الخارجي أثناء النزلة:

يوقف الأكل الخارجي ما عدا الرضعة، وبدلا من الأكل يأخذ الطفل سوائل دافئة في صورة (نعناع، كراوية، ينسون، محلول جفاف، ماء أرز)، وكذلك يمكن استمرار إعطاء الزبادي للطفل.

لا تقلقي أيتها الأم:

النزلة قد تستمر أسبوعا كاملا، ولكن طالما أن الطفل لا يقيء ولم يدخل في الجفاف، وأن الطبيب المعالج يطمئنك فلا تقلقي إن شاء الله؛ لأن معظم النزلات تسببها فيروسات، ويأخذ الفيروس دورته التي تستمر من ٥-٧ أيام تقريبا.

محلول الجفاف وخصائصه:

- يعوض السائل المفقود من جسم الطفل، فلا يدخل في جفاف.

- يعالج القيء المصاحب للنزلة إذا أعطي ببطء بالكوب الأول من المحلول، وهو كيس على ٢٠٠ سم من الماء الذي سبق غليه (ملئ زجاجة المياه الغازية الصغيرة).
- لو حدث انتفاخ مع المحلول يوقف المحلول.
- يؤخذ المحلول بالتبادل مع ماء أرز خفيف (يؤخذ بالملعقة).
- مسلوق الأرز (ماء أرز) على قليل من الملح يقوم مقام المحلول؛ خاصة إذا كانت الوقت متأخرا بالليل ولا توجد صيدليات مفتوحة.

العلاج:

- كمادات ماء بارد للحرارة.
- محلول معالجة الجفاف حتى يذهب الطفل للطبيب.

النزلة الشعبية (التهاب الصدر)

أسبابها:

١. التعرض للبرد الشديد خاصة بعد حمام دافئ.
٢. نوم الأطفال بجوار بعضهم البعض، وأحدهم يعاني من نزلة أو أنفولنزا.
٣. أيضا من أسباب النزلات الصدرية أن كثيرا من الناس -غير الأم- يحمل الطفل، وقد يكون مصابا.

الوقاية:

١. دائما يستحم الطفل بالليل في حجرة النوم.
٢. لا يحمل الطفلَ شخصٌ مصاب بأنفلونزا أو نزلة برد.
٣. الطفل المريض يعزل عن بقية إخوانه؛ حتى لا يصيبهم.

العلاج المؤقت حتى يذهب للطبيب:

١- كمادات ماء بارد.

٢- سوائل دافئة كثيرة؛ لأنها تجعل الكحة سهلة جدا، وكذلك مسلوق أوراق الجوافة وشراب التليو وعسل النحل وحبة البركة (الحبة السوداء).

٣- يجلس الطفل في حجرة فيها بخار ماء (إناء به ماء يغلي) إذا كان عنده أزمة صدرية (كرشة نفس).

٤- يعطي الطفل ملعقة (أمينوفليني أو ممكوفيللين)، بالإضافة إلى ما سبق، ثم يعجل بذهابه إلى الطبيب الأخصائي.

٥- كثرة تعرض الطفل لنزلات البرد يعني أن مناعته ضعيفة، وذلك يتطلب من الطبيب زيادة مناعة الطفل ببعض الأدوية، وعلى رأس ذلك الحبة السوداء.

حساسية الصدر (الربو الشعبي)

لا داعي للقلق:

لأن الحساسية مرض مزمن، فهو يحتاج إلى الصبر وطول النفس للتعامل مع المرض، وإن شاء الله هذا النوع في الأطفال أفضل في نتيجته من النوع الذي يبدأ في سن متأخرة، وقد تنتهي الحساسية تماما بعد ٣ سنوات، وهذه نسبة كبيرة جدا والباقي ينتهي بعد ٦ أو ١٥ سنة، والذي يتبقى بعد ذلك نسبة ضئيلة جدا.

نصائح غالية:

١. يجب الذهاب إلى الطبيب عند ظهور أعراض أو بوادر الحساسية؛ مثل: الرشح، الكحة الخفيفة، ارتفاع درجة الحرارة.

٢. هناك أدوية يجب أن يستمر عليها الطفل فترة تصل إلى ٦ أشهر، ويمكن تكرارها كل سنة فترة الشتاء، فلا داعي للقلق.

٣. لبوس «الأمينوفللين» فائدته بسيطة جدا، فيجب استخدام الشراب.

٤. لا يعتمد على صرف أدوية (الكورتيزون) إلا في الحالات الشديدة جدا، ومراجعة الطبيب في ذلك.

الوقاية خير من العلاج:

- يبعد الطفل المريض دائما عن الأشياء التي تؤدي إلى الحساسية؛ مثل: التراب والدخان، والطعام الذي يسبب الحساسية؛ مثل: المانجو والموز والشيكولاتة وبياض البيض والسمك.
- يتغذى الطفل تغذية جيدة جدا؛ حتى لا تؤثر الحساسية على نمو الطفل، ولا يمنع إلا من الأطعمة التي تسبب الحساسية فعلا.

نداء إلى الآباء المدخنين:

إذا لم ترحم نفسك فأرجو أن ترحم أولادك؛ خاصة أصحاب حساسية الصدر.

علاج الحصبة

لا داعي للقلق:[1]

هي مرض فيروسي سهل جدا؛ خاصة في الأطفال الذين تم تطعيمهم.

الوقاية خير من العلاج:

- يأخذ الطفل تطعيم الحصبة في السن المقررة.
- يعزل الطفل عن أي طفل مريض بالحصبة؛ حتى لا يأخذ المرض منه.

---

(١) انظر: الرعاية الصحية للأبناء،د/ السيد إبراهيمـ ط/ ١ ، دار طيبة ٢٠٠٤م،صـ٢٤.

العلاج:

- كمادات ماء بارد باستمرار؛ لأن ارتفاع الحرارة قد يظل حوالي ٥ أيام.
- البعد عن الشمس والتراب.
- شرب سوائل كثيرة وباردة.
- يمكن استخدام قطرة للعين أو شراب للحرارة؛ حتى يراه الطبيب.

مدة المرض:

- حوالي ٥ أيام ارتفاع مستمر في الحرارة.
- تقل حرارة الطفل مع ظهور الطفح (بعد ٥ أو ٦ أيام).
- يظل الطفح ٤ أيام أخرى.

الالتهاب الكبدي الوبائي

هو التهاب فيروسي يصيب الكبد، وفي الأطفال غالبا هو من النوع الحميد (فيروس أ) الذي يشفي نهائيا، ولا يترك أي أثر.

الأسباب:

- تلوث الطعام أو أيدي الطفل بالبراز؛ لينقل النوع (فيروس أ).
- نقل الدم ومشتقاته، أو استعمال سرنجة ملوثة لينقل النوع (ب أو سي).
- قد يولد الطفل وهو مصاب بالالتهاب الكبدي الوبائي من أم مصابة به.

الوقاية خير من العلاج:

ينصح باستخدام السرنجات البلاستيكية والنظافة العامة.

الأعراض:

١. اصفرار بياض العين.

٢. اصفرار البول أيضا (يميل إلى لون الشاي).

٣. قد يكون مصحوبا بارتفاع في درجة الحرارة، مغص،، إسهال، قيئ.

العلاج:

أولا: ننصح بعدم القلق والتعامل مع الطفل كأي مرض فيروسي يحتاج إلى الراحة ومخفضات للحرارة.

ثانيا: الذهاب إلى الطبيب وسماع الإرشادات وتطبيقها حرفيا؛ لأنه قد تستمر الأعراض حتى ٦ أسابيع.

ثالثا: مع كلام الطبيب المعالج نحب أن نركز على الآتي:

- استخدام لبوس الباراسبتامول هي أكثر الأدوية أمانا.
- إذا حدث قيئ يستخدم حقن كورتجين ب ٦ أطفال.
- **الأكل كالآتي:**

١. الأكل الطبيعي مع زيادة السكريات والنشويات: (عسل النحل، المربى، الحلاوة).

٢. كمية البروتين كمية عادية حتى يساعد على التئام الكبد.

٣. يقلل غالبا من أكل الدهون والسمين إذا كانت تسبب أي مشاكل صحية، وكذلك العسل الأسود.

أمراض الصيف وكيفية علاجها

يأتي الصيف ومعه كثير من الأمراض، ولعل هذا بسبب:

- حرارة الجو المرتفعة، والتي تنمو فيها كثير من أنواع البكتريا والفطريات.
- ارتفاع حرارة الجو قد يقلل مناعة الجسم، وبالتالي يكون عرضة للأمراض.
- الأتربة أيضا تلعب دورا هاما.

أهم أمراض الصيف:

١. النزلات المعوية والجفاف.

٢. الأمراض الجلدية المختلفة؛ خاصة ما يسمى بـ (حمو النيل).

٣. أمراض العيون.

نصائح هامة للوقاية:

١. عدم الذهاب إلى الأماكن ذات درجة الحرارة العالية جدا.

٢. لبس ملابس خفيفة وليست أليافا صناعية.

٣. البعد عن أماكن الأتربة وأكوام الزبالة.

ملاحظة:

يتم نقل كثير من الأمراض الجلدية وأمراض العيون في المصايف والشواطئ والمياه المشتركة كحمامات السباحة.

في حالة حمو النيل:

تخفيف الملابس، والاستحمام بالماء البارد أكثر من مرة يوميا، وأحيانا يعطي الطفل شرابا وبعض الأدوية الموضعية (كلامينا).

ديدان البطن وأثرها على الطفل

أسبابها:

١. عدم النظافة العامة.

٢. عدم نظافة أيدي الطفل والأكل الذي يأكله؛ وخاصة الخضروات.

٣. وجود حيوانات أليفة في المنزل.

أعراضها:

- دائما يشتكي الطفل في مغص في البطن وانتفاخ.
- يميل الطفل إلى القيء مع الأكل.
- يسيل لعاب الطفل على مكان نومه (المخدة).
- يهرش الطفل في فتحة الشرج؛ خاصة بالليل.
- دائما شهية الطفل مسدودة، وهو قليل الأكل.
- مع طول الفترة يدخل الطفل في هزال شديد؛ خاصة مع الديدان الشريطية.
- في بعض الأحيان يكون البراز مصحوبا بالدم (فلا داعي للقلق).

الوقاية خير من العلاج:

- الوقاية مهمة جدا في هذه الحالة، وهي النظافة العامة، وغسل الأيدي قبل الأكل، وبعد الخروج من الْحَمَّام.
- قص الأظافر بانتظام، وغلي الملابس الداخلية.

العلاج:

- ينصح بالتحليل الدوري للأطفال كل ٦ أشهر أو سنة على الأكثر.

- يجدر الإشارة أن بعض الديدان مثل (أوكسيوريس) يجب أن يعالج منها أفراد الأسرة في نفس الوقت.
- أيضا هناك بعض الديدان تحتاج إلى تكرار الجرعة.
- ينصح للطفل أن يأخذ قليلا من قشر الرمان مطبوخا كل فترة؛ حيث إنه ثبت تأثيره الفعال على ديدان البطن، وكذلك الثوم والخميرة.

الحيوانات الأليفة والأمراض التي تنقلها

إرشادات ووصايا: (١)

أولا: لا داعي لوجود مثل هذه الحيوانات في البيت؛ لأنها مصدر لكثير من الأمراض؛ خاصة المريضة من الحيوانات.

ثانيا: في الحديث: «لا تدخل الملائكة فيه كلب أو صورة».

وهنا ننصح بعدم استعمال الكلاب إلا للضرورة القصوى؛ مثل حراسة المنازل والمنشآت، وتكون إقامتها خارج مسكن الأطفال.

ثالثا: إذا قضت الضرورة وجود مثل هذه الحيوانات؛ مثل الكلب والقط أو غير ذلك، فيجب على الأطفال البعد عنها بقدر الإمكان، ثم نظافة المكان جيدا، وعزل هذه الحيوانات عن الأطفال، وكذلك غسل يد الطفل بعد لمس هذه الحيوانات.

الأمراض التي تنقلها:

* **عضة الحيوان**: يجب أن يأخذ الطفل فورا حقنة تيتانوس، وينظف المكان، والأفضل استشارة الطبيب، وأما في حالة عضة الكلب فيذهب إلى المستشفى ليأخذ حقن مصل عضة كلب بالعضل.

* **الديدان**:

وهذه كثيرة وخطيرة، ولذلك ينصح بالتحليل للأطفال بين فترة وأخرى؛ للتأكد من خلوه من هذه الديدان. وأخطر هذه الديدان هي التي تصيب الكبد.

---

(١) انظر: الرعاية الصحية للأبناء ، الدكتور السيد إبراهيم، صـ٣٠ ،دار طيبة، ط/ ١، ٢٠٠٤، (لتصرف).

الحساسية
الناتجة عن الحشرات في البيت

الوقاية خير من العلاج:

أولا: ينصح بالنظافة العامة لأن النظافة من الإيمان.

ثانيا: هذا النوع من الحساسية دائما يظهر بالليل، وهو عبارة عن بقع حمراء تزول إذا ضغط الأب أو الأم عليها بإصبعه، وهي دائما في الأماكن المكشوفة؛ مثل: الساقين واليدين والوجه، وتسبب للطفل الهرش الشديد والقلق وعدم النوم.

العلاج:

- يأخذ الطفل حماما باردا ثم ملعقة أو ملعقتين من دواء «ترايكتين» أو أي مضاد للحساسية.
- يمكن دهان الأماكن المكشوفة في الجسم بأي مرهم للحساسية.
- يستحسن استعمال ناموسية عند نوم الطفل.

البلهارسيا

كلمة:

في الحقيقة، اتقاء هذه الأمراض هو اتباع كلام المربي الأول رسول الله ﷺ؛ حيث نهانا ﷺ عن التبول في الماء، وتحت الظل، فقال رسول الله ﷺ: «**اتقوا اللاعنين، بولة في ماء، وبولة في ظل الناس**».

أي ببساطة شديدة التبول في الماء يسبب استجلاب اللعنة من الله ومن الرسول ومن الملائكة ومن الناس على من يقوم بهذا الفعل الشنيع؛ لأنه يسبب كثير من الأمراض

للآخرين مثل البلهارسيا.

ثم بعد أن نعرف ذلك ونفهمه جيدا يحذر الأطفال من استخدام مياه الترعة الراكدة في الاستحمام أو الوضوء. وفي النهاية مشكلة البلهارسيا يجب أن تكون مشكلة دينية وليست تلفزيونية؛ فسلطان الدين أقوى سلطان، ولن يكون هناك حل لها إلا من منطلق ديني.

دليل الآباء إلى الصحة العامة(١)

- غسل الأيدي بالماء والصابون بعد قضاء الحاجة، وبعد التخلص من الفضلات، وقبل تناول الطعام يساعد على الوقاية من الأمراض.
- استعمال المرحاض الصحي، والحفاظ على نظافته، والإبقاء عليه مغلقا يقلل من الإصابة بالأمراض.
- دفن مخلفات وقمامة المنزل أو حرقها يساعد على الحد من الأمراض، وإبعاد فضلات الحيوانات عن الطعام والماء يساعد على منع انتشار الأمراض.
- استخدام المياه النقية أو مياه الحنفية أو مياه الطلمبة أو المياه المغلية يساعد على الوقاية من الأمراض، وتجنب استعمال مياه الترعة يساعد على ذلك.
- الإبقاء على الطعام نظيفا يساعد على منع الأمراض.
- أمراض العيون المعدية يجب تجنبها؛ بالحرص على غسل الأيدي والوجه بالماء والصابون بصورة منتظمة.
- استعمال سرنجات بلاستيك في إعطاء الحقن للطفل.

* * *

---

(١) انظر: الأم وطب الأطفال الشعبي، الدكتور أحمد يونس، دار قباء،ط١/ ٢٠٠١م.

عادات خاطئة يمارسها الأبناء

١- مص الإبهام.
٢- قضم الأظافر.
٣- الطفل الأشول.
٤- التهتهة.
٥- العض.
٦- المقعد الهزاز.
٧- عدم تهوية غرفة الطفل.
٨- الملابس الثقيلة والأغطية.
٩- الحلمة الصناعية.
١٠- منع الأطفال من لمس الأشياء.
١١- عادات أخرى.

١- مص الإبهام:

أهم سبب يجعل الطفل يضع إبهامه في فمه هو عدم حصوله على الغذاء الكافي أثناء الرضاعة، أو إهمال الوالدين، ثم ينمو الطفل وتستمر هذه العادة السيئة.

قد تبدأ هذه العادة وهو أكبر سنا؛ لرغبته في استرجاع أيام الطفولة الأولى، ليتخلص من شعوره بالحرمان. [١]

- والحل: ألا تضرب الأم طفلها أو توبخه؛ بل زيادة العناية بالطفل ورعايته أكثر وأكثر. وأيضا لا بد أن تجعله يفهم أن المص عادة سيئة، وأنها تعرضه للأمراض؛ لأن إصبعه قد يكون ملوثا.
- وأما الطفل الذي يتربى على ألبان صناعية فلا يكون بينه وبين أمه أي علاقة

(١) أنظر: الأم وطب الأطفال الشعبي، مرجع سابق صـ٥٦.

حب أو مودة، وكيف لا يكون ذلك وأمه الحقيقية هي البزازة!!

٢- قضم الأظافر:

هذا الطفل الذي يقضم أظافره مضطرب ويعاني من قلق نفسي؛ نتيجة لجو الأسرة الذي تسوده المشاحنات والمشاجرات والخلافات، وعندما يقضم أظافره فإنه يشعر بالراحة وتخفيف الاضطراب النفسي.

٣- الطفل الأشول:

يستخدم الطفل يده اليسرى دائما بدلا من يده اليمنى: فمثلا يأكل أو يمسك الأشياء بها، وأسباب ذلك قد تكون:

- أن الطفل يقلد أحد أفراد الأسرة، وفي هذه الحالة يجب على الأم أن تنهاه عن ذلك.
- أن هذه طبيعة الطفل وطبيعية المخ التشريحية، وهي التي دفعته إلى ذلك، وفي هذه الحالة مجرد نهي الطفل عن ذلك قد يسبب له اضطرابا نفسيا ويؤدي إلى التهتهة والتلعثم في الكلام. فيجب أن يترك الطفل يستخدم يده اليسرى.

٤- التهتهة:

التهتهة تكون أمرا عاديا في بداية تعلم الطفل للكلام أو الكلمات الجديدة، أما إذا استمرت التهتهة كعادة عند الطفل فيجب على الأم أن تتدخل وتنهاه عن ذلك، مع تعليم الطفل النطق الصحيح للكمات، ثم تظهر له أنها سعيدة بهذا النطق الصحيح، وتعطيه الجوائز على ذلك. ولتحذر الأم أن تعاقبه بأيِ حال من الأحوال.

٥- العض:

تشتد رغبة الطفل في العض عندما تظهر الأسنان، وقد تستمر وتصبح عادة من العادات السيئة، وعلاج هذه الحالة:

- أن تقدم الأم شيئا مناسبا يعضه بأسنانه عند بداية ظهورها، وليكون مثلا عود

سواك ناعم.

- لا تعاقب الأم طفلها إذا حاول عضها؛ بل تدفع رأسه برفق بعيدا عنها أو تبتعد عنه.
- وفي الحالات الأكبر سنا، ربما يلجأ الطفل إلى العض ليدافع عن نفسه، وعلى الأم أن تمنعه من ذلك؛ حتى لا تستمر معه هذه العادة السيئة.

٦- المقعد الهزاز:

كل الأطفال تحب المداعبة، ومن أحب المداعبات إليه أن تحمله أمه وأن تهزه، وهذا أمر محبب، لكن يجب ألا تكون عادة خاصة عند الأكل أو النوم؛ لأن بعض الأطفال لا يأكل أو ينام إلا إذا حملته أمه، وكلها عادات يجب ألا يكتسبها الطفل.

٧- عدم تهوية غرفة الطفل:

الهواء النقي وتهوية الغرفة يساعد الطفل على النمو الطبيعي والنوم الهادئ؛ لأن الأكسجين والهواء النقي من الضرورات لنمو الجسم والعقل؛ فلتحرص الأم على تهوية الغرفة بانتظام، ولتحذر الأم من أن تغلق الغرفة وتسد منافذ الهواء فينام الطفل في غرفة سيئة التهوية. وأيضا لنحرص على عدم تعرض الطفل إلى تيارات الهواء الشديد.

٨- كثرة الملابس والأغطية الثقيلة:

من العادات الخاطئة أن تحرص الأم أن يرتدي الطفل ملابس متعددة وثقيلة أثناء خروجه، ثم تغطيته بكمية كبيرة من الأغطية، لأن هذه الملابس تمنع حركة الطفل بسهولة، وقد تؤخر نموه وتجعله يبكي باستمرار.

٩- الحلمات الصناعية:

بعض الأمهات تستعين بحلمة صناعية (السهاية أو التتينة) لتضعها في فم الطفل من أجل إسكاته عن البكاء، وهذه العادة السيئة قد تؤدي إلى كثير من الأضرار: منها فقدان الشهية للطعام، والتلوث المستمر نتيجة تعرض هذه الحلمة للذباب أو أن يمسكها شخص

بيد غير نظيفة ليضعها في فم الطفل، كما أن وجودها الدائم في فم الطفل قد يغير من شكله، وإرهاقه نتيجة للمص الدائم في الحلمة.

١٠- الأطفال ولمس الأشياء:

حاسة اللمس عند الطفل لها أهمية خاصة، فلمس الأشياء تجعله يتعرف عليها، وقد تحاول الأم نهر طفلها عن هذه العادة، وهذا خطأ، ولكن تسمح له الأم بهذا وتبعد عنه الأشياء الثمينة والمعرضة للكسر.

١١- عادات أخرى:

- يبصق أو يتمخص على الأرض.
- يحملق بعينه كثيرا.

هذه العادات تكون ناشئة عن قلق أو اضطرابات نفسي، ولكي يترك الطفل هذه العادات يجب أن تحيطه الأم بعناية أكثر وجو من الحب والحنان، ومحاولة إزالة قلقه.

بعض الإسعافات الأولية السريعة[١]

١- الحروق:

يوضع على الحروق -أيا كان سببها- الماء المثلج أو معجون الأسنان، ثم يذهب للدكتور الجراح.

٢- الكسور:

يثبت المكان الذي به الكسر (بأي شيء صلب مثل خشبتين)، ثم يلف جيدا حتى لا يحركه المريض، ثم يذهب لدكتور العظام.

---

(١) انظر: أضواء على الإسعافات الأولية، د/ أحمد يونسن ط/ ١، نهضة مصر.

٣- ضربة الشمس:

مظاهرها:

يتعرض الطفل للشمس فترة طويلة، فيدخل في هبوط مفاجئ وشحوب لونه، وسقوطه على الأرض.

علاجها:

كمادات ماء بارد، ويشرب المريض كمية كبيرة من الماء المُلح – ينام المريض على ظهره ويرفع رجليه.

٤- تسمم الكيروسين او البوتاس او الكلور.

يشرب الطفل كمية كبيرة من اللبن البارد البيض النيئ، ثم يذهب للطبيب لتكملة علاجه.

٥- بلع كميات كبيرة من الادوية:

يشرب الطفل كمية كبيرة من الماء المُلح حتى يقيئ، ثم أخذ علبة الدواء إلى أقرب طبيب.

أعراض خطيرة مفاجئة

١ – التشنجات: (١)

إذا كان المريض مرتفع الحرارة، وهذه التشنجات ليست موجودة في بقية العائلة، من الأفضل في هذه الحالة أن يوضع الطفل في الماء البارد (ماء الحنفية)، ويأخذ لبوسا لخفض الحرارة، ويذهب للطبيب فورا.

---

(١) انظر : دليل الوالدين ي أمراض الطفولة، د/ أحمد يونس، ط/ ١، دار نهضة مصر.

٢- كرشة النفس (ضيق النفس): خاصة إذا كان الطفل لا يستطيع أن يرضع أو ينام.

٣- ظهور بقع دموية على جلد الطفل.

٤- زرقان الطفل.

٥- إسهال شديد جدا (مثل الماء الصافي).

٦- القيئ المستمر.

٧- ارتفاع الحرارة المستمر، خاصة بعد ٤٨ ساعة.

٨- بكاء الطفل المستمر، مع كثرة تحريك رأسه؛ لأنه قد يكون التهابا بالأذن الوسطى.

* * *

دليل الآباء في إستخدام الأدوية

أيها الأب الكريم:

يجب أن تسمي الله عند إعطاء الطفل العلاج؛ لأن رسول الله ﷺ يقول: «كل عمل لا يذكر عليه اسم الله فهو أبتر». أي مقطوع لا بركة فيه ولا نتيجة طيبة من ورائه.

إرشادات: [١]

- ممنوع استخدام الأدوية إلا باستشارة الطبيب ومراجعته، من باب ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ وصدق الله العظيم الشافي من كل مرض.
- نستخدم الأدوية كما وصفها الطبيب بغير زيادة أو نقصان.
- إذا رفض الطفل الدواء لأي سبب يجب مراجعة الطبيب.
- إذا حدث قئ أو إسهال أو حساسية من الدواء يجب مراجعة الطبيب.

(١) أنظر: الرعاية الصحية للطفل، أحمد يونس، وفاروق وصفي، صلاح المغربين ط١/ الدكاترة مطبعة الطوجي.

- إذا أمكن قراءة تاريخ انتهاء الدواء وصلاحيته، فذلك حسن وجيد؛ للتأكد من عدم فساده.
- ليس كل ارتفاع في درجة حرارة الطفل يمنع استخدام الحقن للطفل «وهذا شائع عند كثير من الناس؛ خوفا من شلل الأطفال لا قدر الله».
- لا يعطي أكثر من دواء في نفس الوقت؛ بل يجب الفصل بين إعطاء الأدوية المختلفة بقليل من الوقت.
- وأخيرا: يفضل استخدام الأدوية قبل الرضعات دائما إلا في حالات يحددها الطبيب المعالج. ..

أسباب رفض الطفل للعلاج:

١- **طعم الأدوية** : قد يكون غير مقبول؛ مثل كثير من المضادات الحيوية. ويمكن التغلب على ذلك بوضعه في عصير فاكهة.

٢- **فقدان الشهية عند الطفل** : وفي هذه الحالة ينصح بالحقن في بداية العلاج.

٣- **التهاب فم الطفل أو لسانه** : وأيضا ينصح بالحقن مع استخدام الفطريات.

٤- **امتلاء معدة الطفل** : وهنا ينصح بأخذ العلاج قبل الرضاعة.

٥- **إجبار الطفل على أخذ العلاج قد يؤدي في النهاية إلى رفضه** ، ولذلك يجب تقديم الدواء للطفل برقة وسهولة، وليس بالعنف والضرب.

التسمم بالأدوية: (١)

قد يحدث تسمم نتيجة:

---

(١) انظر: الرعاية الصحية للأبناء، مرجع سابق، صـ٤١ وما بعدها (بتصرف).

١- زيادة الجرعة المقررة؛ كأن يشرب الطفل دواء لأحد الكبار في البيت.

٢- يأخذ الطفل دواء انتهت صلاحيته.

مظاهر التسمم بالأدوية وأعراضه:

هبوط شديد وشحوب في جسم الطفل وخاصة شفتيه، أو قيء مستمر أو إسهال، أو هبوط في القلب، أو طفح جلدي جديد.

العلاج:

١. ينصح بعمل غسيل للمعدة (ماءملح) سريعا.

٢. ثم البحث عن الدواء سبب المشكلة أو أخذ كل الأدوية ثم الذهاب إلى الطبيب مباشرة.

الدواء المتبقي بعد الشفاء وانتهاء المرض:

- يحتفظ بها بعيدا عن متناول أيدي الأطفال.
- كل الأدوية التي كانت بودرة وأضيف إليها الماء؛ مثل المضادات الحيوية لا يمكن استخدامها مرة أخرى.
- أدوية الإسهال التي تم خلطها ببعض الأقراص لا يجب استخدامها مرة أخرى.
- الأدوية السائلة والنقط يمكن استخدامها بعد ذلك حسب تاريخ الصلاحية.

أدوية آمنة يمكن الاحتفاظ بها في المنزل:

١- أدوية ارتفاع الحرارة: مثل: (اللبوس والنقط والدواء السائل).

٢- أدوية الإسهال: وعلى رأسها محلول الجفاف وأكياس الإسهال، مثل: أكياس سيميكنا، أو أكياس لاكتيول فورت.

٣- أدوية القيء: مثل (كورتيجين ب٦) أطفال حقن.

٤- أدوية المغص: مثل الأعشاب، ماء سيد، ماء غريب.

٥- مهدئ للأطفال: مثل: النعناع كأعشاب أو دواء (سيدوكال) شراب.

٦- مطهرات للغيار على الجروح: مثل (سافلون).

التعامل مع طب الأعشاب

من مميزات استخدام الأعشاب الطبية في علاج كثير من الأمراض أنها ليست لها آثار جانبية ضارة كما في العقاقير الكيماوية، وعلى سبيل المثال:

القيء: يمكن استخدام مستحلب النعناع أو الكراوية.

الكحة: يمكن استخدام مستحلب ورق الجوافة ومشروب حبة البركة.

عسر الهضم: يمكن استخدام خميرة البيرة بكميات قليلة، وتعتبر علاجا طبيعيا بعيدا عن الكيماويات.

الديدان: مسحوق قشر الرومان.

ضعف الشهية: أكل ثمار الفراولة أو التين مع الينسون (٤٠ يوما).

الربو: شراب الينسون وحبة البركة.

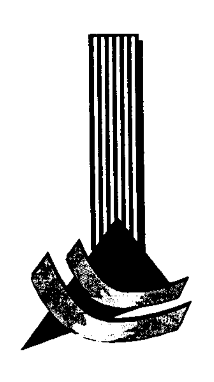
الغدة النكفية: يهرس الشيح ويوضع في أكياس على الغدة.

المغص عند الأطفال: عصير الجرجير أو النعناع.

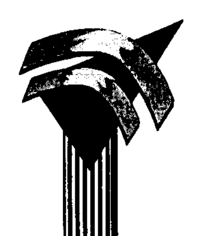
الإسهال: الثوم، ثم بعد نصف ساعة عسل نحل.

قرحة المعدة: العرقسوس.

ضغط الدم المرتفع: الثوم، شراب الكركدية.



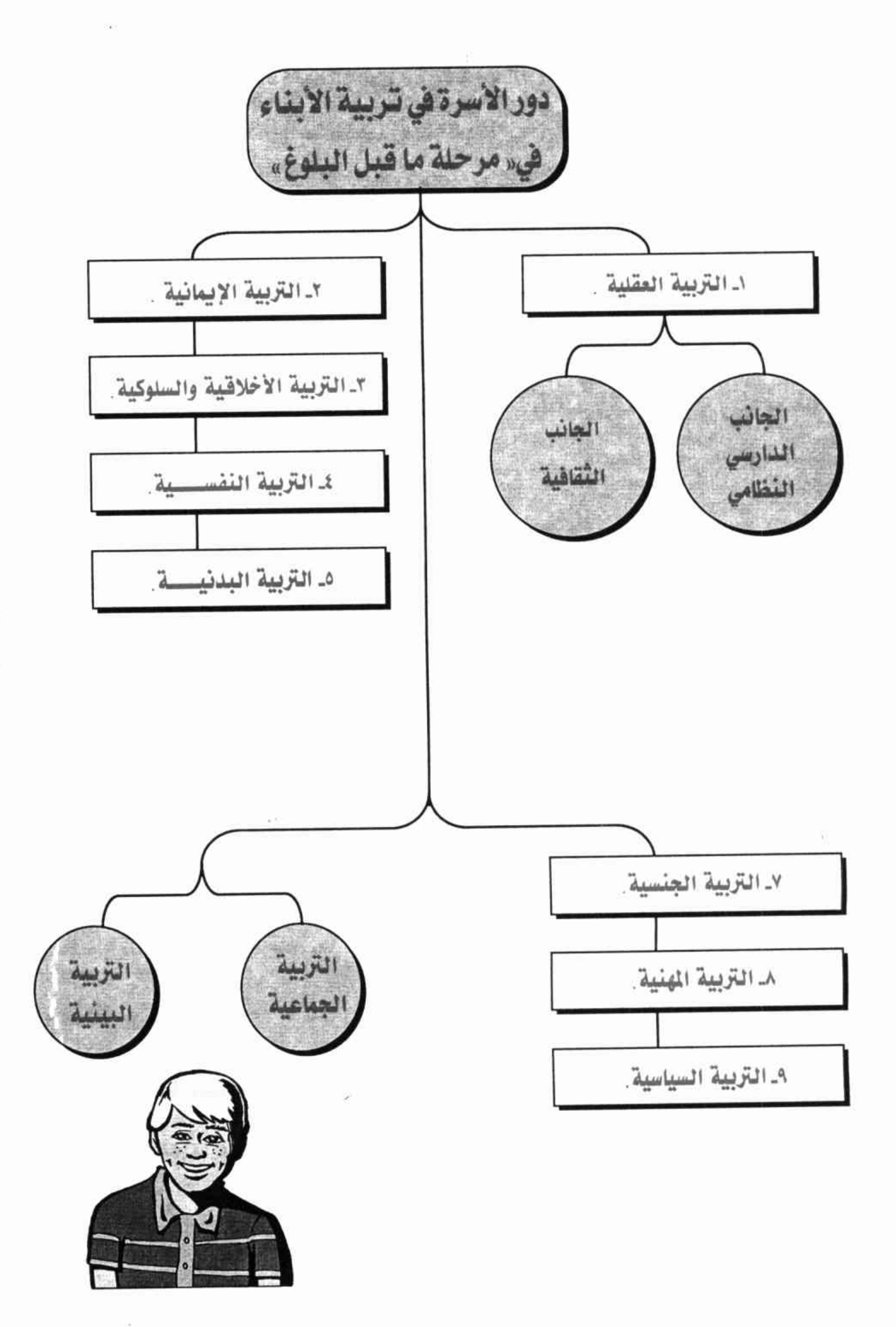
الفصل الحادي عشر



عالم المراهقة

دور الأسرة في تربية الأبناء في مرحلة ما قبل البلوغ

١- التربية العقلية.
٢- التربية الإيمانية.
٣- التربية الأخلاقية والسلوكية.
٤- التربية النفسية.
٥- التربية البدنية.
٦- التربيية الجنسية.
٧- التربية السياسية.
٨- التربية الجماعية.
٩- التربية الجماعية.
١٠- التربية البيئية.


دور الأسرة في تربية الأبناء
في «مرحلة ما قبل البلوغ»
١- التربية العقلية.
الجانب الدارسي النظامي
الجانب الثقافية
٢- التربية الإيمانية.
٣- التربية الأخلاقية والسلوكية.
٤- التربية النفســـية.
٥- التربية البدنيـــة.
٧- التربية الجنسية.
٨- التربية المهنية.
٩- التربية السياسية.
التربية الجماعية
التربية البيئية

دور الأسرة في تربية الأبناء
في مرحلة ما قبل البلـــوغ

الولد في مرحلة ما قبل البلوغ أو ما قبل سن الخامسة عشرة يكـون أكثـر حاجـة إلى توجيهات الوالدين، وحسن معاونتهما له؛ لتنمـو شخصـيته مـن كـل جوانبهـا وتتحقـق صحته النفسية، وترتفع معنوياته بين أقرانه.

وفيما يلي جدول مبين به تطور الحالـة النفسـية للولـد في كـل جانـب مـن جوانـب شخصيته وفق مرحلته السنية:

الخصائص النفسية لمراحل النمو[١]

مرحلة النمو	مرحلة المهد	الطفولة المبكرة (٣-٥)	الطفولة المتأخرة (٦-١٢)	مرحلة البلوغ
النمو الجسمي	سريع	أقل سرعة	بطئ	سريع
النمو الانفعالي	عنيف	أقل عنفا	هادئ	شديد الانفعال
النمو الاجتماعي	أناني	أقل أنانية	اجتماعي مطيع (مرحلة الشلة)	ينقد الكبار ويقاوم سلطتهم
النمو العقلي	تفكيره حسي	تفكـيره خيـالي وانتباهه ضعيف	ذاكرته حادة	يظهر التفكير معنوي

وفيما يلي أهم الواجبات المنوطة بالأسرة المسلمة لتحقيق هذه الأهداف التربويـة في كل جانب من جوانب الشخصية.

---

(١) انظر: المهام التربوية للآباء، مرحلة ما قبل البلـوغ، د/ جمـال عبـد الهـادي، ج٢، المركـز المصـري للطفولة،١٩٩٢م(بتصرف).

التربية العقلية في مرحلة ما قبل البلوغ

أ- الجانب الدراسي النظامي:

يجب على الوالدين رعاية ولدهما للارتفاع بمستواه الدراسي في مرحلة ما قبل سن البلوغ، أو ما قبل سن الخامسة عشرة، وذلك بالوسائل الآتية:

١- تعريف الولد بطرق الاستذكار الجيد، ووسائل إشباع الحفظ، وتزويده بأشرطة تعليمية بأصوات المعلمين من أصحاب الكفاءة والتميز.

٢- تشجيعه على المشاركة في النشاطات المدرسية؛ كالتمثيل والخطابة والكشافة وغيرها.

٣- حثة على حسن الإنصات للمعلم، والتعامل مع أقرانه بحسن الخلق.

٤- متابعة كراساته وواجباته اليومية في حلم وأناة، ودون تضخيم للهفوات أو تصحيح للأخطاء أمام إخوته، ولا ننسى المكافأة على الإنجازات حتى ولو كانت قليلة؛ لرفع معنوياته وزيادة ثقته بنفسه.

٥- زيارة الوالد لمعلم ولده في مدرسته، وللمحفظ في مكتب التحفيظ، وذلك بشكل دوري.

٦- معاونته على تنظيم أوقاته، وتقسيم وقت الاستذكار بين مختلف المواد.

٧- مساعدته على اختيار المكان المناسب للاستذكار بعيدا عن عومل تشتيت الانتباه.

٨- تنظيم أوقات طعامه، وحثه على حسن اختيار أنواعه.

٩- تحبيبه في عادات النوم المبكر والاستيقاظ المبكر، وعدم تأجيل عمل اليوم إلى الغد، وتعريفه بحديث النبي ﷺ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**».[رواه أبو داود والترمذي].

١٠- تعويده على الجلسة الصحيحة، واستخدام الإضاءة الكافية وحسن التهوية وغير ذلك.

١١- عدم حبس الصغير أمام الكتاب فترة طويلة متصلة؛ بل يتخللها فترات لعب وترويح؛ فقدرته على الانتباه تكون ضعيفة، فالطفل في سن السابعة مثلا لا تزيد قدرته على الانتباه عن ربع ساعة، ثم تزداد هذه القدرة بالتدريج كلما زاد العمر.

١٢- على الوالدين مساعدة ولدهما باستخدام الأسلوب القصصي الشائق والصور المحسوسة عند شرح الموضوعات الدراسية، أما الشرح النظري المجرد فلا يصلح إلا مع من قارب البلوغ.(١)

١٣- الاهتمام بمتابعته في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وغيرها؛ حيث إن قدرة الطفل على الحفظ تبلغ ذروتها في سن من ٦-١٢، وهذه الفترة تسمى بالعصر الذهبي للذاكرة، كما يلاحظ أن الذاكرة تكون آلية قبل سن التاسعة؛ حيث يمكن للطفل أن يحفظ بدون فهم، وبعد هذه السن يبدأ في الاستعانة بالفهم كوسيلة للحفظ، وعند البلوغ يستحيل عليه حفظ شيء غير مفهوم.

١٤- إشعاره بأهمية التفوق الدراسي، وتحبيبه في الاجتهاد في طلب العلم، باعتباره فريضة شرعية، وأنه القيمة الأولى في منظومة القيم الإسلامية؛ بدليل أن أول ما نزل من القرآن الكريم كلمة ﴿اقْرَأْ﴾ في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]. وتحفيظه حديث رسول الله ﷺ: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة**»[رواه مسلم]. وتعريفه بأن لولا العلم ما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؛ لأن الملائكة لا تحتاج إلى العلم، بل المحتاج إليه هو الإنسان بوصفه خليفة الله في الأرض.

١٥- تدريبه على شرح الدرس أو الموضوع الذي يتقنه لإخوته الصغار أو للضعاف من زملائه، وتعريفه بأن زكاة العلم أن يعلّم غيره مما علمه الله، وتحفظه حديث رسول الله ﷺ: «**من كتم علما عن أهله ألجم يوم القيامة لجاما من نار**»[رواه ابن حبان والحاكم].

١٦- حسن استقبال الوالدين للطفل عند عودته من المدرسة، والاستماع إلى ما

(١) انظر: المهام التربوية للآباء، مرحلة ما قبل البلوغ ، ج٢ ص ٩،٨ مرجع سابق.

يقصه عليهما مما سمعه أو رآه، ويستحب أن يكون ذلك على الغداء، وأن يصححا ما عنده من سوء فهم لبعض الأمور.

١٧- اهتمام الوالدين بالمادة الدراسية التي لا تنال حقها من الرعاية في المدرسة؛ لصعوبتها أو لعدم تمكن المعلم منها، أو لأن درجاتها لا تحتسب في المجموع، بالرغم من أهميتها؛ كالتربية الإسلامية والمجالات المهنية وغيرها، أو لأن درجاتها في المجموع العام أصغر من غيرها، بالرغم من أهميتها؛ كاللغة العربية والتاريخ الإسلامي وغيرهما.

١٨- بعد سن العاشرة تنمو لدى الولد القدرة على التفكير النظري المجرد، لذلك يجب على الوالدين مساعدة الصغير بالأمثلة وغيرها؛ لتقريب المعاني المجردة إلى ذهنه.

١٩- في حوالي سن العاشرة يظهر ميل الولد إلى نقد الآخرين، وعدم التسليم بآرائهم إلا بعد تمحيصها، هذا بالإضافة إلى محاولته إثبات وجوده عن طريق توجيه النقد إلى الكبار من حوله. فعلى الوالدين استثمار هذا الميل في تنمية قدرته على الابتكار والإبداع، وتدريبه على النقد الموضوعي والتفوق العلمي، مع عدم الإكثار من لومه وتعنيفه أمام إخوته لشدة حساسيته في هذه المرحلة.

٢٠- في حوالي سن العاشرة تتضح القدرات الخاصة أكثر من ذي قبل، لذلك يجب معاونته على التعرف على مواهبه وإمكاناته الرياضية أو المهنية أو النظرية الأكاديمية أو غيرها، وتبصيره بكيفية تنميتها، وعلى الوالدين عدم تحقير أي من هذه المجالات.

٢١- تشجيع الوالدين لولدهما على توسيع دائرة إطلاعه، فلا يكتفي بما جاء في الكتاب المقرر وتحفيظه قول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

٢٢- تدريبه على تطبيق جوانب المادة الدراسية النظرية في حياته اليومية؛ فالإسلام يهتم بالعلم والعمل معا، كما يهتم بأن يكون العلم نافعا والعمل موافقا للكتاب والسنة. وقد كان النبي ﷺ يستعيذ بالله تعالى من علم لا ينفع.

٢٣- تدريبه على ربط جوانب المادة النظرية بالتجربة العملية المحسوسة، وقد أشار القرآن الكريم إلى دور التجربة العملية في ترسيخ اليقين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] فبالرغم من أن إبراهيم -عليه السلام- كان مؤمنا إلا أنه اشتاق إلى أن يرى تجربة عملية محسوسة؛ لما في ذلك من زيادة في اطمئنان العقل، وقد استجاب الله تعالى لإبراهيم -عليه السلام- وكلفه بأن يقوم بالتجربة العملية فيذبح بعض الطيور ويوزع أعضاءها في عدة أماكن، ثم يدعوهم إليه فتجيئه سعيا وقد ردت إليها الحياة بقدرة الله، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

٢٤- تشجيعه على ربط المواد الدراسية بالحس الإسلامي وتدبر عظمة الخالق جل شأنه، وتعريفه بأن المنهج الإسلامي لا يكتفي بالملاحظة الحسية والتجربة كما يحدث في بلاد الغرب، بل يضيف إليهما التأمل في عظمة الخالق وتدبر دقة صنعه وحسن تدبيره، في مثل قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس: ٢٤] وقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الروم: ٩]، وغير ذلك مما يثبت أن الدين ليس منفصلا عن العلوم الكونية والعلوم الإنسانية؛ بل إن القرآن قد ربط في وضوح بين خشية العلماء لله والعلوم الطبيعية في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٧، ٢٨] فالعلماء هنا كما يبدو من السياق ليسوا هم العلماء الذين يقتصر علمهم على علوم الشريعة فقط -بالرغم من فضلهم ومكانتهم- وإنما هم الذين يعرفون بالإضافة إلى ذلك آيات الله في كونه وسنته في خلقه فيما ذكر من السماء والنبات والجبال والناس والدواب والأنعام، وكلها من موضوعات العلوم الطبيعية والإنسانية؛ فالعالم كلما ازداد علما بها أدرك أن وراء هذا الكون وما فيه من دقة ونظام قدرة إلهية عالية تحفظه وتحميه فيزداد خشية وخضوعا لأحكامه واتباعا لأوامره، فبمقدار تعمق العالم في البحث في الكون تكون خشيته لله تعالى؛ لأنه يرى من نواميس الكون والخلق المتقن ما يجعله يسجد لمبدع الكون.

٢٥- تعريفه بأن القرآن قدم العلم على الإيمان في قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[الروم: ٥٦] كما قدم القرآن العلم على الإيمان والإخبات، حين عطفها بعضها على بعض بحرف الفاء الذي يفيد الترتيب والتعقيب في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ من رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا به فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾[الحج: ٥٤] كما بين القرآن الكريم دور العلم في تحقيق الخشية والرجاء والطاعة في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[الزمر: ٩] لذلك فإن الذين تعبدوا بدون علم كالخوارج خرجوا بأسيافهم على المسلمين، ولو طلبوا العلم وربطوه بالعبادة ما دلهم على ما فعلوا.

٢٦- على الوالدين أن يكون لهما دور إيجابي في سد ثغرات المنهج الدراسي؛ وذلك بإعادة ترتيبه لتحديد الأولويات؛ أي تقديم الأهم على المهم، فأول ما ينبغي الاهتمام به العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته؛ فهو مقدم على كل علم، فالله تعالى خلق الكون بسماواته وأرضه من أجل أن نعرفه تعالى ونعبده، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢] وقد استدل العلماء بهذه الآية على أفضلية علم التوحيد، ولا يقصد به علم الكلام الجدلي الذي امتزج بفلسفة اليونان؛ لأن ما فيه من مجادلات أبعد ما تكون عن لب التوحيد، وعن تكوين جوهر الإيمان واليقين، في حين أن المنهج القرآني يعرض قضية التوحيد من خلال مخاطبة العقل والعاطفة معا، ومن خلال عرض آيات الله في الآفاق وفي الأنفس معا.

وثاني ما ينبغي تعلمه: العلم بالقرآن والعلم بالإيمان، فهما أصل لكل خير في الدنيا والآخرة، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وقوله تعالى في آية النور: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾؛ أي نور الإيمان على نور القرآن.

وثالث ما ينبغي تعلمه: علوم الحياة الدنيا؛ لإعمار الأرض وفق منهج الله تعالى.

أما النوع الرابع من العلوم: فهو مما لا يجب الإغراق فيه؛ كعلم ما قبل التاريخ، أو علم القرون الأولى التي ليس لدينا دليل صحيح عليها من الآثار والمخطوطات، ونكل الأمر فيها إلى الله تعالى، ولا نقف ما ليس لنا به علم، ولا نقحم أنفسنا فيما ليس لنا فيه دليل، وليسعنا ما وسع كليم الله تعالى موسى -عليه الصلاة والسلام- في المحاورة التي تمت بينه وبين فرعوه﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى * قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾ [طه: ٤٩، ٥٢] ويدخل أيضا في دائرة العلوم التي لا يجب الإغراق فيها: العلم بحقيقة الروح، وفي هذا جاء قوله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

* * *

الواجبات المنوطة بالأسرة لتحقيق الأهداف التربوية فيالجانب الدراسي والنظامي.

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب الدراسي والنظامي	١- تعريف الولد بطرق الاستذكار الجيد ووسائل الحفظ. ٢- تشجيعه على المشاركة في النشاطات المدرسية. ٣- حثه على الإنصات للمعلم والتعامل مع أقرانه بحسن الخلق. ٤- متابعة كراساته وواجباته اليومية في حلم وأناة. ٥- زيارة الوالد لمعلم ولده في مدرسته بشكل دوري. ٦- معاونته على تنظيم أوقاته. ٧- مساعدته على اختيار المكان المناسب للاستذكار. ٨- تنظيم أوقات طعامه وحثه على حسن اختيار أنواعه. ٩- تعويده على النوم والاستيقاظ المبكر. ١٠- تعويده على العادات الصحية في الجلوس والراحة والنوم. ١١- عدم حبس الصغير أمام الكتاب فترة طويلة متصلة. ١٢- الاهتمام بمتابعة القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. ١٣- إشعاره بأهمية التفوق الدراسي والاجتهاد في طلب العلم. ١٤- تدريبه على شرح الدرس الذي يتقه لإخوته الصغار. ١٥- حسن استقبال الوالدين للطفل عند عودته من المدرسة. ١٦- اهتمام الوالدين بالمادة الدراسية التي لا تنال حقها من الرعاية في المدرسة. ١٧- تشجيع الوالدين لولدهما على توسيع دائرة اطلاعه. ١٨- تشجيعه على ربط المواد الدراسية بالحس الإسلامي. ١٩- تدريبه على ربط جوانب المادة النظرية بالتجربة العملية المحسوسة. ٢٠- تدريبه على تطبيق جوانب المادة النظرية في حياته اليومية. ٢١- تعريفه بأن القرآن قَدَّم العلم على الإيمان. ٢٢- على الوالدين أن يكون لهما دور إيجابي في سد ثغرات المنهج.

ب- الجانب الثقافي:

يجب على الوالدين رعاية ولدهما للارتفاع بمستواه الثقافي في مرحلة ما قبل سن البلوغ، والوسائل الآتية يمكن أن تحقق ذلك:

١- تشجيعه على المشاركة في عمل مكتبة للأسرة.

٢- حثه على زيارة معارض الكتب والشراء منها.

٣- تشجيعه على ارتياد المكتبات العامة والاستعارة منها؛ حيث تنمو مهارة القراءة في حوالي سن الثامنة، مما يتيح له فرصة اكتساب الكثير من المعلومات عن العالم من حوله.

٤- تعريفه بالإصدارات الجديدة من كتب السيرة والقصص الجيد، وغير ذلك من الكتب التي تناسبه.

٥- مناقشته فيما يقرأ، وتكليفه بالبحث عن إجابة سؤال معين، ومكافأته على ما يحصله من معلومات جيدة.

٦- مناقشته في الأحداث الجارية، وتعريفه بأن الإسلام يحض على ذلك في قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ١: ٣] وفي هذا إشارة إلى أن الأحداث من حولنا تستوجب منا الرصد والاهتمام بمعرفة مراميها وآثارها كي نعد لها العدة.(١)

٧- مناقشته في أحدث المكتشفات العلمية والتقنية، وتشجيعه على الانفتاح على كل ثقافة نافعة؛ فالحكمة ضالة المؤمن. وتعريفه بأن الإسلام يطلق للعقل حريته من أجل الإبداع والاجتهاد في أمور الدنيا؛ كما جاء في حديث تأبير (تلقيح) النخل لرسول الله ﷺ، وذلك بعكس مسائل العقيدة؛ فالأصل فيها الاتباع وليس الابتداع؛ فقد جاء في رواية البخاري أن النبي ﷺ سمع أصواتا فقال: «ما هذا الصوت»؟ قالوا: إن النخل

---

(١) انظر: المهام التربوية للآباء، مرجع سابق، ص ١٤-١٥ (بتصرف).

يؤبرونها (أي يقلمونها)، فقال: «لو لم يفعلوا لصلح». فلم يؤبروا عامئذ، فصار شيصا -أي التمر الذي لا يشتد نواه- فذكروا للنبي ﷺ فقال: «إن كان شيئا من أمر دنياكم فشأنكم به، وإن كان من أمور دينكم فإلي». وفي رواية: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[رواه مسلم].

٨- الاهتمام بالبرنامج الثقافي الخاص بيوم الإجازة الأسبوعي وخروج الأسرة في رحلة أو نزهة في هذا اليوم لزيارة المتاحف والأماكن التاريخية والعلمية وغيرها، وحثه على جمع العينات والنماذج والصور المتصلة بكل رحلة.

٩- معاونته على الاستفادة من الإعلام المرئي والمقروء والمسموع، وتنمية قدرته على نقد ما فيه من سلبيات؛ ففيلم (توم وجيري) الكرتوني مثلا يصور الكذب وعدم الوفاء بالوعد على أنه (شطارة) وذكاء، وغير ذلك مما يتنافى مع قيمنا التربوية، وفي الوقت نفسه نقدم لهم البديل الإسلامي المناسب من الأفلام والمجلات والكتب وغيرها؛ لتغذيتهم بالثقافة الصحيحة النافعة.

١٠- اصطحابه لسماع المحاضرات أو مشاهدة الاحتفالات الثقافية والدينية، وتشجيعه على الاشتراك في المسابقات وغيرها مما ينمي ثقافته.

١١- اصطحابه إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة، ومكافأته على متابعة الخطبة، وفي الوقت نفسه لا تجبر الأطفال دون سن العاشرة على ذلك؛ لعدم قدرته على تأجيل قضاء حاجته في حالة إطالة الإمام في الخطبة أو الصلاة؛ كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٢- تزويده ببعض مبادئ التجويد نظريا وتطبيقيا مع حسن التلاوة، وأيضا بعض موضوعات فقه العبادات والمعاملات وموضوعات السيرة والمغازي والعقيدة والتهذيب، وغيرها من موضوعات الثقافة الإسلامية. هذا بالإضافة إلى أنواع الثقافة الأخرى (التاريخية، والأدبية واللغوية، والإنسانية والعلمية) بالقدر الذي يناسبه، على أن نبدأ بموضوعات سيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام بطرح أحداث حياتهم وإبراز معانيها المحسوسة؛ فهم يحبون سماع القصص والأحداث المهمة، وهكذا حتى تستقر شخصية

الولد الإسلامية وتثبت.

١٣- تدريبه على الربط بين الموضوعات الثقافية النظرية وجوانبها العملية التطبيقية، وتعريفه بأن الإسلام يهتم بكلا الجانبين: الجانب التعليمي النظري، والجانب التعليمي العملي. وفي قصة إبراهيم -عليه السلام- مثالا لذلك؛ حيث قام بتحطيم الأصنام ولم يقف عند مجرد شرح الحقيقة والتدليل على صحتها.

١٤- تدريبه على ربط موضوعات قراءته بقيم الإسلام وأخلاقه، وتعريفه بأن المثقف والعالِمَ في نظر الشريعة يعتبر جاهلا إذا خالف القيم والدين.

١٥- توفير القدوة العلمية الواعية عن طريق القيام بزيارة أحد المفكرين أو العلماء من حين إلى آخر.

١٦- تعليمه لغة أوربية أو لغة شرقية بحسب قدراته، وتعريفه بقصة زيد بن ثابت ﵁ الذي أمره النبي ﷺ بأن يتعلم اللغة العبرية واللغة السريانية حيث قال له: «إني والله لا آمن يهود على كتابي»، قال زيد: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت له.[1]

١٧- تعليمه لغة الحاسب الآلي (الكمبيوتر)؛ لأهمية ذلك في هذا العصر.

١٨- تشجيعه على التحدث بالفصحى كلما أمكن ذلك.

١٩- مراعاة أن الطفولة المبكرة من سن ٢: ٦ هي مرحلة التعطش للمعرفة وكثرة الأسئلة، فهي تسمى بمرحلة النمو اللغوي السريع، ولذلك يجب إتاحة الفرص لإشباع هذه الحاجة عن طريق عدم الضيق بأسئلتهم واستفساراتهم، وتحفيظهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأناشيد والقصص، وغير ذلك مما ينمي مهاراتهم اللغوية، كما يجب العناية بتصحيح نطقهم للكلمات أولا بأول، فإذا قال: (أمبو) نقول له: (أشرب)، وإذا قال: (بلَن) نقول له: (لبن)، وهكذا دون تعنيف أو ملل.

---

(١) رواه الترمذي، ج٢ ،صـ١٨٢،(٢٧١٥)، وأبو درداء،وأحمد(٥/ ١٨٦)، وأقره الذهبي.

الوجبات المنوطة بالأسرة في تنمية الحانب الثقافي.

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب الثقافي	١- تشجيعه علَى المشاركة في عمل مكتبة للأسرة. ٢- حثه على زيارة معارض الكتب والشراء منها. ٣- تشجيعه على ارتياد المكتبات العامة والاستعارة منها. ٤- تعريفه بالإصدارات الجديدة من الكتب والمجلات والقصص. ٥- مناقشته فيما يقرأ، وتشجيعه على الانفتاح على كل ثقافة نافعة. ٦- معاونته على الاستفادة من الإعلام المرئي والمقروء والمسموع. ٧- اصطحابه لسماع المحاضرات أو مشاهدة الاحتفالات والندوات. ٨- اصطحابه إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة. ٩- تزويده ببعض مبادئ التجويد نظريا وتطبيقيا مع حسن التلاوة. ١٠- تدريبه على ربط موضوعات قراءته بقيم الإسلام وأخلاقه. ١١- توفير القدوة العلمية الواعية عن طريق القيام بزيارة العلماء. ١٢- تعليمه لغة أوربية أو لغة شرقية بحسب قدراته. ١٣- تعليمه لغة الحاسب الآلي (الكمبيوتر)؛ لأهمية ذلك. ١٤- تشجيعه على التحدث بالفصحى كلما أمكن ذلك. ١٥- مراعاة أن الطفولة المبكرة من سن ٢ : ٦ هي مرحلة التعطش للمعرفة وكثرة الأسئلة.

التربية الإيمانية
في مرحلة ما قبل البلوغ

يعد جانب التربية الإيمانية أهم جوانب التربية؛ فالإيمان ليس مجرد أقوال أو معارف ذهنية؛ كمعرفة المتكلمين والفلاسفة، كما أنه ليس مجرد عاطفة وتذوق روحي كتذوق الصوفية، ولكنه مجموع هذا كله؛ أي أن الإيمان قول وعمل وعاطفة وإرادة وجهاد.

فإذا كانت بعض الأمم قد ابتدعت الرهبانية، وزعمت أنها طريق للتجرد من دنيا المادة والوصول الروحي إلى الله تعالى. فإن الرهبانية في الإسلام هي الجهاد؛ لقول النبي ﷺ: «**مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع**»[(١)]. وهذا الحديث يجعل الجهاد عبادة لا تساويها عبادة أخرى في الفضل.

كما روى الإمام البخاري: «**إن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد. قال: لا أجده، ثم قال ﷺ: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟ فأجاب الرجل: ومن يستطيع ذلك**»[(٢)].

كما قال النبي ﷺ: «**حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها**»[(٣)].

كما أعد الله تعالى للمجاهد الذي يستشهد في سبيل الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؛ فقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «**لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم خير من الدنيا وما فيها، ولو أن**

---

(١) الموطأ ج٢ـ، صـ٤٤٣، والبخاري كتاب الجهاد، ومسلم٣/ ١٤٩٨.

(٢) رواه البخاري كتاب الجهاد: (٣٠٠٦).

(٣) رواه أحمد: (١/ ٣٤٦)، والحاكم في المستدرك: (٢/ ٨١).

امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا. ولنصيفها (أي خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

كل ذلك لأن أثر الجهاد أعم وأوسع من أثر العبادات، وذلك الأثر هو العزة والحرية التي تترتب على الجهاد؛ لذلك يجب صبغ التربية الإيمانية في مرحلة ما قبل سن البلوغ بروح الجهاد والسلوكيات العملية الإيجابية، ويتم ذلك بالوسائل الآتية:

١- تعليم الولد قصص الجهاد في سبيل الله ومغازي رسول الله ﷺ بما يتناسب مع سنه؛ كقصة سمرة بن جندب ورافع بن خديج أخا بني حارثة، وكيف عدهما رسول الله ﷺ من الرجال القادرين على الجهاد يوم أحد بالرغم من أنهما كانا في الخامسة عشر من عمرهما.

٢- تعريفه بفضل الجهاد باللسان، وكيف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خوف من لوم اللائمين يعد أفضل الجهاد؛ لقول النبي ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**».[1] وتعريفه بأن الله تعالى قد مدح من يفعل ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] كما قال الرسول ﷺ في ذلك: «**ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده، فإنه لا يقرب من أجَلٍ ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم**»[2].

وقال ﷺ أيضا: «**لا يحقرن أحدكم نفسه**». قالوا: يا رسول الله، وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «**يرى أمرًا لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله -عز وجل- يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا و كذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: إياي كنت أحق أن تخشى**».[3] [رواه ابن ماجه].

---

(١) انظر:كنز العمال، (٥٥١١).
(٢) رواه الترمذ، باب الفتن(٢٦).
(٣) رواه ابن ماجة(٤٠٠٨)، والبيهقي:(١٠/ ٩٠).

وقال ﷺ أيضا: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم؛ إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا تجنبوا إساءهم».(١)

وأيضا قوله ﷺ في إحدى خطبه: «وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبتغون أهلا ولا مالا... الحديث»(٢) [رواه مسلم].

لا زبر له: أي الضعيف الرأي الذي لا عقل له، وهوَ في الناس تابع لهم. والإمعة: هو الذي لا رأي له، ويجاري الناس دون أن يقيس أقوالهم وأفعالهم بمقياس الدين والعقل. وباختصار: فإن تخلي المؤمن عن قول الحق لا يتفق وصدق الإيمان والبعد عن النفاق ومجاراة العرف إذا حاد عن الصواب وخالف أمر الله ورسوله.

٣- تعريفه بنماذج لمن جاهد بلسانه في سبيل الله؛ كمؤمن آل فرعون الذي واجه جبروت فرعون وجنوده بشجاعة فائقة، وكيف نجاه الله في الدنيا مع من نجا مع موسى، وادخر له نعيم الجنة في الآخرة. أما آل فرعون فقد حاق بهم سوء العذاب في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأخزى؛ لقوله تعالى: ﴿فَوقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

ومن أمثلة ذلك أيضا سحرة فرعون الذين واجهوا جبروته بشجاعة فائقة ووقفة مؤمنة جسورة؛ حيث قالوا: ﴿لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢].

٤- تعريفه أن من الجهاد أيضا جهاد النفس، وأنه مقدم على جهاد العدو؛ لأنه ما لم يجاهد نفسه أولا لتفعل ما أمرها الله به وتترك ما نهاها عنه لم يمكنه جهاد عدوه، فكيف يمكنه جهاد عدوه الذي في الخارج في حين أن عدوه الذي بين جنبيه قاهر له، ومتسلط

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ٣٠٦).

(٢) رواه مسلم: (ج٥/ ٧٧)، والبيهقي: (١٠/ ٨٧).

عليه؟! ولهذا قال رسـول الله ﷺ: «**المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**». [١]

٥- تعريفه أيضا بأن من الجهاد جهاد الشيطان؛ لقوله تعـالى: **﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾** [فاطر: ٦]

٦- تعريف البنت أن عمل المرأة في بيتها ونحو زوجها وأولادها وعبادات ربها يعادل ثواب المجاهد في سبيل الله؛ لتوجيه النبي الذي يعني: «**أن حسن تبعل المرأة لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله**». [٢] أي يعدل ثواب المجاهد في سبيل الله. ويراد بحسن تبعل المرأة لزوجها: إحسان معاشرته وإدامة المصابرة معه.

٧- مراعاة أن سنوات الطفولة الأولى هـي الفـترة الحيويـة لتكـوين الـوازع الـديني، ومعرفة الحلال والحرام، وتكوين الضمير الخلقي والاجتماعي؛ وذلك بسـبب شـدة تـأثر الولد بمن حوله، وسرعة استجابته وتسليمه بمسائل الـدين والعقيـدة دون مناقشـة وحبـه للتقليد. وأكثر ما يؤثر فيه القصص الديني والأناشيد والتمثيليات الهادفة؛ وبخاصـة تلـك التي تشعره بأن الله تعالى مطلع عليه يسمع ويرى ما يفعله من حلال وحرام.

٨- إيقاظ الطفل لأداء صلاة الفجـر بالمسـجد، ومتابعتـه في بـاقي الصـلوات حتـى يتعودها، وذلك منذ سن السابعة كما أمر رسول الله ﷺ. وفي حالة الطفل الذي لم يعوده أبواه على الصلاة منذ سن السابعة ويكون قد تخطى سن العاشرة لا يصح معـه العقـاب البدني إلا بعد فترة طويلة من التدريب المتدرج حتى يتعود الصلاة؛ وذلـك عوضـا عـن فترة التمهيد والتدريب التي حددها رسول الله ﷺ بثلاث سنوات (مـن سـن ٧ إلى سـن ١٠) وتعريفه بأحاديث رسـول الله ﷺ الـتي توضـح ثـواب صـلاة الجماعـة في المسـجد وثواب الخطى إلى المسجد.

ويكون الوالد قدوة لولده في ذلك، ويا حبذا لو أسهم إمام المسجد بتوفير النشاطات

---

(١) رواه الترمذي، فضائل الجهاد، (٦/ ٢٠/ ٢٢)

(٢) انظر: فقه السنة، الشيخ سيد سابق، ج ٢، ص ٢٠٠.

التي تجذب الأولاد إلى المسجد؛ كالصيام والفطور الجماعي بالمسجد، وقيام الليل، وجلسات الأذكار وتلاوة القرآن، ودروس السيرة والفقه وغيرها، والرحلات والجولات، وركوب الدراجة والسباحة، وغيرها من النشاطات المسجدية؛ كل ذلك لأن الصلاة هي أساس الدين، وهي العلاقة الكبرى التي بين المسلم وربه. فالله تعالى لم يأمر بأمر ويؤكد عليه مثلما أمر بالصلاة، ولم يحذر من ترك شيء مثلما حذر من ترك الصلاة؛ لذلك يجب على الوالدين أن يجعلا الصلاة هي شغلهما الشاغل وموضع تفكيرهما الدائم؛ فمثلا عند عودة الوالد من عمله، وقبل تناول طعام غدائه يسأل عمن لم يؤد الصلاة فيأمر بأدائها، ويا حبذا لو تصدق عليه بأن يصلي معه جماعة، ويفعل مثل ذلك في باقي الصلوات. كيف لا والمسلم إذا ضعف في أداء الصلاة ضعف في كل أمر من أمور الدين، وانسلخ تدريجيا عن أوامر الشرع ونواهيه، فتحيط به المنكرات؛ لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾[العنكبوت: ٤٥] فأكبر مصيبة يمكن أن تحل بالمسلم هي ترك الصلاة وعدم الاهتمام بها؛ لأنه بهذا التمرد يقطع صلته بالله ويعلن العصيان عليه تعالى، ويحرم نفسه من لذة العبودية والطاعة له. ولذلك فإن المهمة العظمى للأسرة هي دفع الولد إلى عبادة الله والخضوع له عن طريق الصلاة وغيرها من مظاهر العبودية له تعالى.

٩- نحثه على الخشوع وحضور القلب وقلة الحركة في الصلاة، ونذكر له حديث الرسول ﷺ «**إن الرجل ليصلي الصلاة ولا يكون له إلا نصفها، حتى قال: عشرها**»(١).

١٠- تدريبه على التصدق من مصروفه الخاص؛ ليتعلم البذل والعطاء منذ صغره.

١١- عمل جدول زمني لاستيعاب القصص القرآني والقصص النبوي واستخلاص العبر منه؛ فالقصة هي أقوى وسائل التأثير في هذه المرحلة من العمر.

١٢- تحبيبه في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ومتابعته في ذلك وتعريفه بحديث رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حلتين لا يقوم بهما الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟**

---

(١) رواه أحمد وأبو داود (٧٩٦)، وابن حيان(٥١٢).

فيقال: **بأخذ ولدكما القرآن**». [(١)]. وأيضا قول النبي ﷺ «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**». على ألا تقل كمية الحفظ عن نصف جزء سنويا وستة وثلاثون حديثا نبويا بواقع حديث قصير كل أسبوع، مع مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء في القدرة على الحفظ.

١٣- حثه على تلاوة الورد القرآني اليومي بخشوع وتحسين للصوت؛ لقول النبي ﷺ «**إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به فليس منا**». [(٢)]

وقول ابن عباس رضي الله عنه: «**اقرأوا القرآن وحركوا بـه القلـوب**». أي أظهـروا الخشـوع والحزن والبكاء عند التلاوة؛ ليكون وقعها أشد فتتأثر بها النفـوس. وتعريفـه بثـواب التلاوة الذي ورد في حديث النبي ﷺ «**من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حـرف**». [(٣)] ويا حبذا لو كان وقت هذا الورد بعد صلاة الفجر، ويؤديه مع باقي أفراد الأسرة، وهـذا مـا يسمى التربية بالعادة.

١٤- مشاركته في ترديد أذكار اليوم والليلة ومتابعته فيها، وتعريفـه بمعنـى قـول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] أي أكبر حتى من الصلاة، بالرغم من أهميتها الكبرى.

وتعريفه أن الأدعية والأذكار تحصن المسلم من كيد الشيطان، وأن الشياطين تتسـلط على الغافلين عن الذكر؛ لقولـه تعـالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦] وقوله تعـالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

وتعريفه بأن الذكر والتسـبيح مـن أهـم أسـباب حفـظ الإنسـان؛ لقولـه تعـالى عـن

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك: (١/ ٥٦٨).
(٢) رواه ابن ماجة: (١/ ٤٢٤)،رقم (١٣٣٧).
(٣) رواه الترمذي (٥/ ١٦١).

نبي الله يونس -عليه السلام-: ﴿فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[الصافات: ١٤٣-١٤٤].

١٥- تعليمه الأدعية والأذكار الخاصة بكل مناسبة منذ نعومة أظفاره؛ كدعاء الطعام، ودعاء الركوب، ودعاء دخول الخلاء، ودعاء النوم، ودعاء الاستيقاظ وغيرها، ومكافأته على ذلك.

١٦- قيام الوالدين بتعويذ أولادهما بالدعاء الذي عوذ به النبي ﷺالحسن والحسين حيث قال: «أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة». وقال: «هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهم السلام». (١)

١٧- إشعار الولد بقيمة الآيات التي خصها رسول الله ﷺبالفضل؛ كآية الكرسي التي تحمي صاحبها من الشيطان، وخواتيم سورة البقرة التي قال عنها النبي ﷺ «إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم؛ فإنها صلاة وقرآن ودعاء». (٢)

١٨- متابعته في كراسة (نوتة) عبادات اليوم والليلة، ومكافأته عليها، كما فعل رسول الله ﷺحينما سأل الصحابة يوما فقال: «من أصبح منكم اليوم صائما»، قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضا؟» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة» (٣). كما نعرفه أن مثل هذه الأعمال الصالحة تعد من العبادات؛ فالإسلام ليس قاصرا على أداء الشعائر كالصوم والصلاة؛ بل يشمل أيضا كل أعمال المسلم؛ كالاستذكار والسعي على المعاش وغيرها؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: ١٦٢].

---

(١) رواه الترمذي(٤/ ٣٤٦)،وأبو داود(٥/ ١٠٤).
(٢) [راجع كتاب (الأذكار) للنووي، وكتاب (الوابل الصيب) لابن القيم].
(٣) رواه مسلم(٤/ ١٨٥٧).

١٩- تشجيعه على اقتناء لوحات الأذكار والفضائل، وحثه على عرض ما يختاره منها على جدران منزله.

٢٠- تشجيعه على الإسهام في نظافة المسجد، وغير ذلك من النشاطات المسجدية؛ كرفع الأذان، وإلقاء الكلمات، وتعليق اللوحات، وحضور الإفطارات الجماعية والتجهيز لها، والمشاركة في الاحتفال بالمناسبات الدينية.

٢١- حث الطفل على التفكر والتدبر في مخلوقات الله، وتعريفه بأن الحيوانات مثلا بالرغم من كونها عجماوات إلا أنها تدرك وتعرف أصحاب المعاصي من بني آدم وتدعو عليهم وتلعنهم؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩] قال مجاهد: «**إذا أجدبت الأرض دعت البهائم على فجار بني آدم**». كما أنها في الوقت نفسه تحب الصالحين منهم وتستغفر لهم وتدعو لهم؛ كما جاء في الحديث: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**»(١). وبذلك يتجنب الطفل أن يكون من أهل المعاصي، وفي الوقت نفسه يحب أن يكون من أهل الصلاح، وبالمثل نعرفه أن الجمادات مسخرة مع الحيوانات في التسبيح لله وتحميده؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]. وقد ورد عنه ﷺ: «**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث؛ إني لأعرفه الآن**»(٢).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: ٤] قال رسول الله ﷺ: «**فإن من أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمَة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا، فهذه أخبارها**»(٣). والصغير يصدق بمثل هذه الحقائق الكونية؛ لأن خياله فياض، فنستغل هذا الخيال الواسع في تثبيت هذه الحقائق الإيمانية الكونية العظيمة.

---

(١) رواه الترمذي: (٢٨٢٥)،وأبو داود(٣٦٤١)،وابن ماجة(٢٢٣)،وأحمد(٥/ ١٩٦).
(٢) رواه مسلم : (٤/ ١٧٨٢).
(٣) رواه الترمذي: (٥/ ٤١٦).

٢٢- مكافأته على تحريه الدائم للحلال والحرام، وعلى التخفي بالطاعات؛ لتعويده الإخلاص وتنمية ضميره الديني والخلقي، وتعريفه بحديث رسول الله ﷺ: «**لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان**»[(١)]. أي أن علامة الطاعة أو المعصية التي عملت في الخفاء بعيدا عن رقابة الناس يظهرها الله على صاحبها في سلوكه بين الناس؛ إن خيرا فخير، وإن شرًّا فشر. وفي حديث آخر: «**ما أسر أحد سريرة إلا كساه الله تعالى جلبابها، إن خيرا فخير وإن شرا فشر**»[(٢)].

٢٣- تدريبه على الصبر والرضا بما يصيبه من النوازل برغم إرادته؛ كالمرض والفقر وغيرهما؛ لقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] وتعريفه بما أعد الله للصابرين من الثواب، وتعريفه أيضا بأنه مع الصبر والرضا لا بد من الدعاء بأن يرفع الله البلاء.

٢٤- إشعاره بأهمية تعمير القلب بحب الله والرسول، وحب الآخرين في الله تعالى، وغير ذلك من الفضائل؛ كالتوبة والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والإخلاص، مع عرض نماذج لذلك من الكتاب والسنة وغيرهما.

٢٥- إشعاره بأهمية تطهير القلب من أمراضه وعيوبه، ومنها: الحقد والحسد والغيرة، مع عرض نماذج لذلك من الكتاب والسنة وغيرهما.

* * *

---

(١) رواه أحمد:(٣/ ٢٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٤ ص ١٨٠.

دور الأسرة في التربية الإيمانية في مرحلة ما قبل البلوغ

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب الإيماني	١- تعليم الولد قصص الجهاد في سبيل الله ومغازي الرسول ﷺ بما يناسب عمره. ٢- تعريفه بفضل الجهاد باللسان. ٣- تعريفه بنماذج لمن جاهد بلسانه في سبيل الله. ٤- هذه المرحلة مرحلة تكوين الوازع الديني ومعرفة الحلال والحرام. ٥- إيقاظه لأداء صلاة الفجر بالمسجد، ومتابعته في باقي الصلوات. ٦- حثه على الخشوع وحضور القلب وقلة الحركة في الصلاة. ٧- تدريبه على التصدق من مصروفه الخاص. ٨- عمل جدول زمني لاستيعاب القصص القرآني والنبوي، واستخلاص العِبَر منه. ٩- تحبيبه في حفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. ١٠- حثه على تلاوة الورد القرآني اليومي بخشوع وتحسين للصوت. ١١- مشاركته في ترديد أذكار اليوم والليلة، ومتابعته فيها. ١٢- تعليمه الأدعية والأذكار الخاصة بكل مناسبة منذ نعومة أظفاره. ١٣- متابعته في كراسة عبادات اليوم والليلة ومكافأته عليها. ١٤- تشجيعه على اقتناء لوحات الأذكار والفضائل. ١٥- تشجيعه على الإسهام في نظافة المسجد. ١٦- حث الطفل على التفكر والتدبر في مخلوقات الله. ١٧- مكافأته على تحريه الدائم للحلال والحرام وعلى التخفي بالطاعات. ١٨- تدريبه على الصبر والرضا بما ينزل به من النوازل برغم إرادته. ١٩- إشعاره بأهمية تعمير القلب بحب الله والرسول وحب الآخرين. ٢٠- إشعاره بأهمية تطهير القلب من أمراضه وعيوبه.

التربية النفسية في مرحلة ما قبل البلوغ
(العواطف والانفعالات)



تهدف التربية النفسية إلى إكساب الطفل سمات الشخصية السوية ووقايته من أسباب الاضطرابات النفسية، وتحقيق اتزانه الانفعالي بالوسائل الآتية:

١- إشغال الطفل باللعب التعليمية والترفيهية والألعاب الرياضية والمجالات المهنية والفنية والأدبية والفكرية وغيرها من النشاطات؛ لامتصاص طاقاته وتهدئة انفعالاته، ووقايته من المرض النفسي.

٢- التدرج عند محاولة تخليصه من عاداته السيئة بدلا من الأسلوب الفجائي الذي يثير انفعالاته ويأتي بنتائج عكسية.

٣- الاهتمام ببرنامج الأسرة الترفيهي؛ وبخاصة يوم الإجازة الأسبوعي (اليوم السعيد).

٤- حسن استخدام مبدأ الثواب والعقاب، وجعل أساسه الحب؛ فمثلا في حالة إصرار الولد على إشباع إحدى حاجاته من غير الضروريات، فعلينا أن نبدي له الاستياء لإصراره وعدم طاعته، وقد نعاقبه بحرمانه من بعض الامتيازات التي كنا نخصه بها، ومثل هذه العقوبات تفيد في إكسابه القدرة على إرجاء إشباع الحاجة وتحمل الإحباط؛ فهذا التحمل يحميه من كثير من الأمراض والاضطرابات النفسية في حالة تعذر تلبية رغباته، ولكن بشرط تعريفه بمسوغاتنا في عدم تلبية طلبه فورا، على ألا نبالغ في معاقبته على كل صغيرة وكبيرة، ولا نلجأ إلى الضرب إلا بعد سلسلة من العقوبات الأخرى المخففة؛ اقتداء برسول الله ﷺ في الحديث الذي أورده عبد الله بن عمر الذي يقول فيه: «إن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن خادمي يسئ ويظلم، أفأضربه، قال: تعفو عنه كل يوم سبعين مرة». (١)

---

(١) رواه الترمذي:(١٥٩٠)، وابو داود:(٥١٦٤).

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال: إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله ﷺ «**إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل**». فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي، فقال له لرسول الله ﷺ: «**أما تقرأ قول الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾**[الأنبياء: ٤٧] فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد لي ولهؤلاء خيرا من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار»[(١)].

وعن أبي مسعود البدري قال: (كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: اعلم أبا مسعود. فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: «**اعلم أبا مسعود أن الله -عز وجل- أقدر عليك منك على هذا الغلام**». فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا.

وفي رواية: (فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله. فقال: «**أما لو لم تفعل لَلَفَحَتْك النار، أو لَمَسَّتك النار**»[(٢)].

ومعروف أن النبي ﷺ لم يأمر بالضرب إلا لمن هم في سن العاشرة، ومن أجل الصلاة؛ لقوله ﷺ: «**مروهم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر**»[(٣)].

وقد اشترطت الشريعة أن يكون الضرب غير مؤلم، على اليدين أو على الرجلين، وتكون العصا غير غليظة، ويكون عدد الضربات من واحدة إلى ثلاث على قدر الذنب لمن تخطى سن العاشرة، ولا يكون مع الضرب شتم أو تقبيح، وعند اقترابه من سن البلوغ يجوز زيادة الضرب إلى عشر ضربات؛ لقول النبي ﷺ: «**لا يجلد أحد فوق عشر**

---

(١) رواه أحمد:(٦/ ٢٨٠)، والترمذي،(٣١٦٣).

(٢) رواه مسلم:(١٦٥٩)، وأبو دواد(٥١٥٩)، والترمذي: (١٩٤٩).

(٣) رواه أحمد والنرمذي والحاكم والطبري.

أسواط إلا في حد من حدود الله»[(١)]

ويقول ابن سحنون: (أدب الصبي ثلاث درر، فمن زاد قوصص به يوم القيامة). والجلد هنا مأخوذ من الْجِلْد وهو ظاهر البشرة، ومن هنا اتفق على أن الضرب ينبغي ألا يصيب إلا الجلد ولا يتعداه إلى اللحم، ولهذا كان عمر ﷺ يقول للضارب: «**لا ترفع إبطك**»؛ أي لا تضرب بكل قوة يدك. كما لا ينبغي جعل الضرب في موضع واحد من الجسد؛ بل يفرق، مع تجنيب الوجه والفرج والرأس والوجه؛ لقوله ﷺ: «**إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه**»[(٢)].

وحديث: «**نهى رسول الله ﷺ عن الوشم في الوجه والضرب في الوجه**»[(٣)].

وحديث: «**نهى رسول الله ﷺ عن لطم وجوه البهائم**»[(٤)].

٥- الاهتمام بالترويح عن النفس بجانب الاهتمام بأداء العبادات، وجعل الأمر ساعة وساعة كما قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده: لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**» ثلاث مرات[(٥)].

وإذا كان هذا الترويح ضروريا بالنسبة للكبار فهو بالنسبة للصغار أكثر ضرورة؛ لأنهم أكثر ميلا إلى اللهو؛ فقد أشارت السيدة عائشة -رضي الله عنها- إلى ذلك في قصة رؤيتها للأحباش وهم يلعبون في المسجد وهي صغيرة؛ حيث قالت: «**رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر**

---

(١) فتح الباري، ١٢/ ١٧٦.
(٢) رواه البخاري: (٣٥٥٩)، ومسلم:(٢٦١٢).
(٣) رواه مسلم:(٢١١٦)، وأحمد(٣/ ٣١٨).
(٤) رواه أحمد:(٤/ ٣١).
(٥) رواه مسلم:(٤/ ٢١٦)، (٧/ ٢١٠٠) كتاب التوبة.

الجارية العربة الحديثة السن».(١)

ويشرح الإمام النووي مقصودها فيقول: «معناه: أنها تحب اللهو والتفرج والنظر إلى اللعب حبًّا بليغا، وتحرص على إدامته ما أمكنها ولا تمل ذلك، فاقدروا رغبتها في ذلك إلى أن تنتهي. وقولها: «العربة» معناه: المشتهية للَّعب، المحبة له.(٢)

وهذه إشارة تربوية حسنة من السيدة عائشة -رضي الله عنها- تبين فيها طبيعة الطفل وشدة رغبته في اللهو.

٦- احترام شخصية الولد؛ لأن ذلك يعتبر حجر الزاوية في ضبط انفعالاته وتحقيق صحته النفسية؛ فمثلا إذا أمر الأب ولده بأمر فعليه أن يدعم هذا الأمر بحجة مقنعة، وعليه أيضا أن يستشيره ويأخذ برأيه من حين إلى آخر، ويشجعه كلما أحسن، ويتجنب إهانته أو السخرية منه عندما يخطئ؛ كما لا يعاقبه على الخطأ قبل أن يناقشه فيه، ولا يجعل العقوبة مصحوبة بتحقير أو تشهير؛ حتى تنمو شخصيته ويشعر بمكانته. وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ المثل الأعلى في تقدير الطفل واحترام شخصيته في حديث سهل بن سعد ﷺ أن النبيﷺ «أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتلَّه رسول الله ﷺ في يده»(٣). أي وضعه؛ فالرسول ﷺ هنا يعلم الغلام التأدب مع الكبار بإيثار حقه لهم، وفي الوقت نفسه يحترم شخصيته فيستأذن منه دون إجبار أو إهمال.

٧- إشباع حاجاته إلى المدح والثناء والشعور بالقبول الاجتماعي؛ فقد أوحى الله تعالى إلى نبينا محمد ﷺ: «أن يبشر خديجة -رضي الله عنها- ببيت لها في الجنة من

---

(١) رواه مسلم:(٢/ ٦٠٨-٣٠٩،وكتاب ثرة العيدين).
(٢) شرح صحيح مسلم، النووي، ج٦، ص ١٨٥.
(٣) رواه البخاري:(١٠/ ٨٩) كتاب الأشربة.

قصب». [١]

كما مدح النبي ﷺ بعض أصحابه تشجيعا لهم، وليحض الآخرين على الاقتداء بهم في مثل قوله ﷺ: **«لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي»**[٢].

وقوله ﷺ لأحد أصحابه: **«يا فلان: إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل: الحلم والأناة»**.[٣] ومن السنة أيضا عدم الإسراف في المدح والثناء؛ وبخاصة إذا كان يُخْشَى على الولد من الزهو والغرور؛ فعن أبي موسى أن النبي ﷺ سمع رجلا يثني على رجل ويطريه، فقال: **«أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل»**.[٤] وقال ﷺ أيضا: **«احثوا في وجوه المدَّاحين التراب»**.[٥]

٨- إشباع حاجاته النفسية من الحب والعطف والأمن وغيرها منذ طفولته المبكرة من سن ٢: ٦ سنوات؛ فالطفل في هذه السن عاطفي بكل معنى الكلمة، وتتسم انفعالاته بالكثرة والحدة والجموح وسرعة التحول، ولكي نحقق له اتزانه الانفعالي نحيطه بأكبر قدر من الانفعالات السارة، ونقيه من الانفعالات غير السارة. فالطفل في هذه السن المبكرة يستطيع أن يميز العطف والمحبة واللطف والحلم، والفهم الذي يعامل به من ملامح الوجه ونبرات الصوت، وعلى قدر ما يطبق الوالدان من طرق العنف للحصول على طاعة الولد، وعلى قدر ما يستعملون أيديهم الثقيلة وتعابير وجوههم القاسية يعظم عصيانه وسلبيته وشعوره بالقلق، وتظهر عليه المشكلات النفسية والسلوكيات المرضية؛ كالتبول اللاإرادي والتأتأة ومص الأصابع، وغيرها مما يصاب به الطفل بسبب شعوره

(١) رواه البخاري ، (١٠/ ٤٧).
(٢) رواه البخاري، (٥/ ٥).
(٣) رواه أحمد، (١٩،٢٠/ ١٩٣).
(٤) رواه البخاري، (٣/ ٢٢).
(٥) رواه أبو داود، (٤/ ٨٩).

بالحرمان من العطف والحب أو عدم القبول والتقدير، أو بسبب تسلط أحد الوالدين؛ فالأم المتسلطة تكون مصدرا للضيق والاضطرابات النفسية، وذلك بعكس الأم المحبة المرنة التي يطيعها الطفل وينفذ رغباتها في سرور.

كما يشترط في هذا الحب أن يكون خاليا من التدليل؛ لأن التدليل الزائد يؤدي هو الآخر إلى سلوكيات مرضية، ويعالج التبول اللاإرادي بزيادة العطف وأيضا بعدم التعنيف أو التشهير بالطفل عندما يتبول، ويساعد في علاجه أن يتناول عشاءه مبكرا ويمتنع عن الشرب قبل النوم بساعتين، ولا يتناول في عشائه شيئا مالحا، كما نكلفه بالذهاب إلى الحمام قبل النوم مباشرة ونوقظه ليتبول كل ساعتين أو ثلاث. هذا بالإضافة إلى تدفئته بملابس إضافية وقت النوم؛ لأنه لا يحسن إحكام الغطاء أثناء النوم.

٩- التجاوز عنه عند الغضب ومخالفة الأوامر وإظهار العصيان؛ حتى نكسبه الثقة في نفسه، ونشعره بحبنا له، ولا ننزعج من ذلك؛ فالولد في مرحلة الطفولة المبكرة يكون أشد حرصا على إرضاء الكبار وطاعتهم، وسرعان ما يرجع عن عصيانه ما دمنا نصر على التنفيذ ونتابعه في صبر ورفق.

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ أروع المثل في هذا بالحديث الذي يقول فيه أنس بن مالك ﷺ: «**كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب إلى ما أمرني نبي الله ﷺ قال: فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «يا أنيس اذهب حيث أمرتك». قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله**.»(١)

وفي هذا الحديث دلالة على أهمية متابعة الصبي في تنفيذ الأوامر حتى وإن أظهر رعونة أو ممانعة، كما فعل أنس ﷺ بقوله: «**والله لا أذهب**». ولكن رسول الله ﷺ لم يلتفت لممانعته لصغر سنه وكونه دون سن التكليف؛ بل لحقه حتى السوق وأمره أن يذهب حيث طلب منه. فعلى الأب أن يقتدي برسول الله ﷺ في الصبر على الأولاد

---

(١) رواه أبو داود: (٥/ ١٣٢)كتاب الأدب، حيث (٤٧٧٣).

ومتابعتهم في تنفيذ الأوامر، مع شيء من الملاطفة والصبر والإحسان والمداعبة؛ حيث قال له ﷺ وهو يضحك: «**يا أنيس: اذهب حيث أمرتك**».

ويقول النبي ﷺ أيضا: «**علموا ولا تعنفوا؛ فإن المعلم خير من المعنف**».[(١)] كما روى البخاري في الأدب المفرد: «**علموا، ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضبت فاسكت**» كررها ثلاثا.[(٢)] ويقول الإمام النووي عن معاملة الطفل: (ينبغي الصبر على جفائه وسوء أدبه في بعض الأحيان؛ فإن الإنسان معرض للنقائص).[(٣)] وهذا دليل على أن اللين والرفق هما الأصل في معاملة الأطفال.

فإذا ما غضب الطفل وأخذ غضبه صورة السب أو الشتم أو غير ذلك فعلينا أن نتعامل معه بهدوء؛ فنعرفه أنه وإن كان من حقه أن يغضب، إلا أنه ليس من حقه أن يقول ألفاظ كذا أو أن يتصرف بشكل كذا، وكان عليه أن يقول كذا أو يتصرف بشكل كذا. وأحيانا يأخذ الغضب شكلا سلبيا؛ كرفض الأكل أو الانزواء في حجرته، ويظهر على ملامحه علامات عدم الرضا. وعلى الوالدين ألا يسرعا بتلبية كل رغباته؛ حتى لا يتعود الغضب ويتخذه وسيلة لتحقيق ملذاته فيصعب عليهما بعد ذلك تخليصه من عادة سرعة الغضب.

١٠ـ معالجة مخاوف الأطفال بصبر وحكمة: وتنقسم مخاوف مرحلة ما قبل البلوغ إلى الأنواع الآتية:

أ- المخاوف الطبيعية مثل: الخوف من الكلاب والموت والظلام، وما يرتبط به من الجن والعفاريت الذي يسمع عنها في القصص وغير ذلك، وتنتهي هذه المخاوف بانتهاء مرحلة الطفولة، وتعالج بعدم تعريض الطفل لأسبابَ تلك المخاوف، وبتعريفه أهمية ذكر الله تعالى ودور الملائكة في حفظ الذاكرين، ونعمق حقيقة وجود الملائكة في نفسه

(١) شعب الإيمان، للبيهقي.
(٢) أنظركتاب: (المجموع في شرح المهذب)،ج١،صـ٥١
(٣) رواه أحمد، (١/ ٢٨٣).

ونشعره بعظمة قوتهم، ونعرفه بأحاديث النبي ﷺ في ذلك، مثل قوله ﷺ «إن لله ملكا لو قيل له: التقم السماوات والأرضين السبع بلقمة لفعل، تسبيحه: سبحانك حيث كنت».(١)

وإلى أن يتخلص الطفل من مثل هذه المخاوف يجب عدم السخرية منه بسببها؛ فما يراه الأب وَهْمًا يراه الطفل حقيقة، وعلى الأب أن يقابل هذه المخاوف بالحنان والعطف ورسم خطة لتكوين عاطفة طيبة عنده تجاه الشيء الذي يخاف منه بالتدريج؛ كأن يقربه مما يخاف قليلا في وجود لعبة أو حلوى ينالها، ثم يكرر ذلك حتى يتلاشى الخوف، وبالمثل الذي يخاف من الظلام نقوم بوضع مصباح صغير قريبا من حجرته عند النوم ثم نخفت ضوء هذا المصباح يوما بعد يوم.

وأيضا يجب على الأم أن تخفي مخاوفها الخاصة عن الأطفال؛ مثل: الخوف من الصرصور أو الفأرة وتتشجع أمامهم وتضبط نفسها، وعلينا أيضا ألا نرسل الطفل إلى الأماكن الموحشة وحده؛ فقد نهى النبي ﷺ «أن يسافر الرجل وحده أو يبيت وحده».(٢) هذا بالنسبة للكبير، فما بالك بالصغير؟!

ويظهر في مرحلة الطفولة المتأخرة الخوف من سخرية الآخرين بسبب التخلف الدراسي أو بسبب الفشل في أداء بعض المهام، أو غير ذلك مما يسمى بـ (أزمة الإنجاز والكفاءة)، والتي يتولد عنها الشعور بالنقص؛ لذلك فالأولاد في هذه السن يكونون في حاجة إلى التقدير من خلال عمل مفيد وناجح أو من خلال إنتاج شيء أو تصنيعه بدرجة كافية من الجودة، أو من خلال إنجاز مهمة بمثابرة واضحة، فإذا لم يشعر الولد بهذا النجاح أو التقدير انتابته مشاعر النقص وعدم الكفاءة والخوف من السخرية والنقد، لذلك يجب تجنيبهم مثل هذه المشاعر بمحاولة كشف قدراتهم والعمل على تنميتها.

ب- **المخاوف المحمودة**: وهي مما يجب تشجيع الولد عليه؛ كالخوف من المعاصي والخوف من التقصير في العبادة. وقد أثنى الله تعالى على هذا الصنف في قوله تعالى:

---

(١) مجمع الزوائد(١/ ٨٥).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأدب، (٩/ ٣٨).

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

كما روى ابن ماجه «أن رسول الله ﷺ دخل على شاب عند الموت فقال له: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: "لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وأمَّنه مما يخاف». (١)

فهذا الخوف يدفع إلى عمل الخير؛ لقول النبي ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل؛ ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»(٢).

أي أن من خاف البيات سار من أول الليل، والمراد: التشمير في العبادة؛ ليصل إلى الجنة، فهو خوف منجٍ من المهالك.

ج- المخاوف المذمومة: ومنها الخوف من المخلوقات خوفا يزيد على درجة الخوف من الله أو يساويها؛ لأن في ذلك جهلا بقدرة الله الكاملة، وتمام سلطانه وقهره لكل شيء، وأن نواصي العباد بيده لا يتقدم أحد ولا يتأخر إلا بإرادته وعلمه؛ لقوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فالمؤمن لا يخاف الناس لعلمه بأنهم لا يستطيعون أن يضروه إلا بما كتب الله عليه؛ لقول النبي ﷺ لعبد الله بن عباس: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك... الحديث». (٣)

لذلك يجب على الوالدين تحفيظ ولدهما الأدعية التي تقال عند الخوف؛ كقول النبي ﷺ: «اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم». (٤)

وكدعاء: «حسبنا الله ونعم الوكيل». وتعريف الولد أن الله تعالى استجاب للداعين بهذا الدعاء في قوله: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ وتعريفه أيضا

---

(١) رواه ابن ماجة، (٢/ ١٤٢٣)،حديث (٤٢٦١)، باب ذكر الموت.

(٢) رواه الترمذي،(٢٤٥٠)، والحاكم: (٤/ ٣٠٨).

(٣) رواه أحمد: (١/ ٢٩٣).

(٤) رواه أبو داود:(١٥٣٧)، وأحمد(٤/ ٤١٤).

بالدعاء الذي يقال عند الغم وهو: «**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**»، وتعريفه بأن الله تعالى استجاب لسيدنا يونس الذي دعا به في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وتعريفه أيضا بدعاء: «**وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد**». وكيف أن الله تعالى استجاب لهذا الدعاء بقوله: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ وهكذا يعلمنا الله ورسوله من الأدعية ما نقي به أنفسنا من كل ما يخيفها أو يحزنها.

د- المخاوف الْمَرَضِيَّة: مثل الخوف من أشياء ليس فيها ما يهدد بأخطار حقيقية. وكثرة هذه المخاوف تعتبر دليلا على الاضطراب النفسي وبخاصة إذا أدت إلى أعراض مرضية بدنية، وهنا يجب عرضه على الأخصائي النفسي.

دور الأسرة في التربية النفسية في مرحلة ما قبل البلوغ

(العواطف والانفعالات)

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب النفسي	١- إشغال الطفل باللعب التعليمية والترفيهية والألعاب الرياضية. ٢- التدرج عند محاولة التخلص من عاداته السيئة. ٣- الاهتمام ببرنامج الأسرة الترفيهي، ويوم الإجازة الأسبوعي. ٤- حسن استخدام مبدأ الثواب والعقاب. ٥- الاهتمام بالترويح عن النفس بجانب الاهتمام بأداء العبادات. ٦- احترام شخصية الابن وتقدير ذاته. ٧- إشباع حاجاته إلى المدح والثناء والشعور بالقبول الاجتماعي. ٨- إشباع حاجاته النفسية من الحب والعطف والأمن وغيرها. ٩- التجاوز عنه عند الغضب ومخالفة الأوامر وإظهار العصيان. ١٠- معالجة مخاوف الأبناء بصبر وحكمة.

التربية البدنية في مرحلة ما قبل البلوغ



على الوالدين رعاية ولدهما للارتفاع بمستواه الجسمي والحركي قبل سن البلوغ بالتزام الوسائل الآتية:

١- **التشجيع على أداء بعض الألعاب الرياضية اليومية بالمنزل** مثل: (رفع الأثقال - السوستة - ألعاب سويدية)، ومتابعته في التدريب على السباحة وغيرها مرة كل أسبوع على الأقل، وتعريفه بحديث الرسول ﷺ: «**حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية، وأن لا يرزقه إلا طيبا**»(١).

كما أورد السيوطي في مخطوطته (الباحة في فضل السباحة) أن رسول الله ﷺ خرجت به أمه وهو في سن السادسة إلى أخواله بني عدي بن النجار في المدينة المنورة للزيارة ومعها أم أيمن حاضنته، فأقامت به عندهم شهرا، وكان رسول الله ﷺ يذكر تلك الزيارة بقوله وهو ينظر إلى الدار: «**هنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب. وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار**». وفي الحديث ما يشير إلى مناسبة سن السادسة إلى تعلم السباحة؛ حيث تكون العضلات الكبيرة للرجلين والذراعين قد نمت.

وفي هذا يقول الحجاج لمعلم ولده: (علم ولدي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة؛ فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم). مع ملاحظة أن الطفل الذي يكون أقل من أقرانه في نموه الحركي يشعر عادة بالعجز والضعف، وقد ينطوي على نفسه وتتكون لديه اتجاهات سلبية نحو نفسه ونحو مجتمعه.

٢- **مرافقة الوالد لولده في النادي من حين إلى آخر**، ومكافأته على السلوك الرياضي المنضبط وروح التعاون، وانتظامه في أداء الصلوات واحترامه للرأي الآخر، وهكذا.

---

(١) البيهقي في شعب الإيمان، ، والترمذي في نوادر الأصول، ص ٢٤، وكنز العمال ٦/ ٤٣٤.

٣- **نخصص مكانا بالمترل لحركة الأطفال وألعابهم.**

٤- **وضع جدول زمني للرحلات والنزهات الأسرية وعدم إهمالها، والاشتراك في الرحلات المدرسية والمسجدية.**

٥- **تعويده النظافة وحسن الهندام، وتلميع الحذاء، وتصفيف الشعر، والتطيب،** وتعريفه بأن الرسول ﷺ كان لا يفارقه المرآة والسواك والمقراض في السفر والحضر، وكان إذا خرج إلى الناس نظر في ركوة فيها ماء فيسوي من لحيته وشعر رأسه ويقول: «**إن الله جميل يحب الجمال**»(١)

وتعويده استخدام السواك أو الفرشاة عقب كل طعام وقبيل النوم.

٦ـ **تعريف الوالدين بأن الطفل في سن السادسة تنمو لديه مهارة مساعدة الذات،** التي ترتبط بتناول الطعام وارتداء الملابس والاستحمام وغيرها، إلى الدرجة التي لا يحتاج فيها إلى مساعدة ثانوية. ولكن بعض الآباء لا يقتنعون بذلك ويستمرون في تقديم المساعدة له في حين لو أتيحت له فرصة الاعتماد على النفس لاكتملت مهاراته وزاد شعوره بالسعادة واعتبار الذات.

٧ـ **الاهتمام بتغذيته لمواجهة متطلبات النمو الجسمي السريع في الطفولة المبكرة ومتطلبات النمو العقلي السريع في الطفولة المتأخرة،** كما يجب علاجه ووقايته من الأمراض؛ كتسوس الأسنان، وأمراض السمع والبصر وغيرها وهي جميعا مما يسهل كشفه. وأيضا وقايته من أخطار الأشعة المنبعثة من التليفزيون الملون وغيره.

٨ـ **عدم حرمانه من اللعب والحركة؛** فأقصى عقاب للطفل هو حرمانه من اللعب والنشاط؛ لأن خصوبة اللعب واتساع نطاقه تصل إلى قمتها خلال هذه المرحلة، كما أن اللعب تبذل فيه طاقة فسيولوجية فائضة تؤدي إلى إكساب الطفل

(١)رواه مسلم والترمذي.

المهارات العضلية واليدوية، كما تؤدي إلى تنمية علاقاته الاجتماعية وصقل قدراته. وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «**عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره**».(١) والعرامة: هي القوة والشدة والشراسة.

وإن في قصة نبي الله يوسف -عليه السلام- دليلا على أن اللعب غريزة ملحة يجب إشباعها في هذه السن؛ حيث لم يجد إخوة يوسف حجة يقنعون بها أباهم لإخراج يوسف معهم إلا أن يقولوا: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [يوسف: ١٢] فأرسله معهم ليرتع ويلعب بالرغم من خوفه عليه.

لذلك يجب على الآباء أن يفسحوا صدورهم للعب الأبناء، ويتحملوا كثرة حركاتهم وضجيجهم، ولا يجعلوا وقت الاستذكار يطغى على وقت اللعب أو اللهو المباح؛ ليتجدد نشاطهم وتطيب نفوسهم. وفي هذا يقول الإمام الغزالي: (ينبغي أن يؤذن للصبي بعد الانصراف من الكُتّاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من المكتب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش؛ حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه). لذلك يجب استثمار طاقة الأولاد الحركية المتأججة في الرحلات والفرق الرياضية والمعسكرات وغيرها.

٩- **على الأم ألا تفزع إذا وقع ابنها على الأرض أثناء اللعب** ، بل تشعره بأن الأمر عادي، وعليه الاعتماد على نفسه في النهوض وتنظيف ملابسه. كما لا تفزع عندما يجرح ويسيل دمه؛ فقد كان النبي ﷺ يذبح الأضحية بنفسه، ويا حبذا لو دربنا الطفل على القيام بالذبح أو المشاركة فيه وكذلك السلخ؛ ليتعود منظر الدم، فقد ورد عن أبي سعيد قوله: قال رسول الله ﷺ : **يا فاطمة، قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإن لك بكل قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك** ».(٢)

---

(١) كنز العمال، (٣٠٧٤٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الأضاحي، ١٠/ ٢١.

كما ورد في فتح الباري، قال البخاري: «**وأمر أبو موسى بناته أن يضحين بأيديهن**». وفي رواية: «**أن يذبحن بأيديهن**»، وسنده صحيح.(١)

ولا نجبر الطفل الذي يخاف من رؤية الدم أو ممارسة رياضة معينة دون تهيئة حتى لا نسبب له عقدة نفسية أكبر.

١٠- **نفرق بين طفل كثير الحركة يعبث بالأشياء ويحاول فكها وإعادة تركيبها**، وطفل آخر يتعمد كسر لعب إخوته وضربهم أو ضرب أبناء الضيوف؛ فهذا الأخير طفل عدواني يحتاج غالبا إلى العلاج بإشباع حاجاته النفسية التي سبق الإشارة إليها.

١١- **الطفل الذي يعتدي عليه بالضرب من زميله أثناء اللعب ندربه على الدفاع عن نفسه**؛ حتى لا يتعود الخنوع، أما إذا كان الاعتداء من الضيوف أو إخوته أو الأقارب أو الجيران فنقبل منه المطالبة بحقه، ونؤهله للصفح بشرط عدم تكرار الاعتداء، كما ندربه على عدم اللجوء كثيرا إلى الوالدين لحل مشكلات اللعب؛ ليتعلم الاعتماد على النفس والجرأة والجد وتحمل الإحباط، وغير ذلك من عوامل نضج الشخصية؛ وبخاصة أن خصومات الأطفال ومشاجراتهم قصيرة المدى ولا تترك أثرا يذكر، ولذلك يقول الرسول ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»(٢). وحتى لا يصبح الولد هدفا لأطفال الحي لا ندعه يلعب مع من هم أكبر منه سنا.

١٢- **وحتى لا تنقلب براءة الأطفال إلى (شيطنة) لا بد أن يكون الأب عطوفا في غير ضعف**، وأن يعرف متى يكون مرحا ومتى يكون جادا، كما يجب على الوالد أن يعلق على السلوك الخطأ والكلمات النابية التي تصدر عن الولد أثناء اللعب؛

(١) الفتح الرباني في شرح مسند أحمد، ١٣/ ٥٩.
(٢) رواه ابن ماجه، (٢/ ١٣٣٨)، كتاب الفتن.

حتى لا يعتبر سكوته إقرارا منه على هذا الخطأ، وعلى الأب تكرار التنبيه وعدم اليأس؛ بشرط أن تكون نصيحة الأب على انفراد إلا إذا كانت على طريقة نبينا محمد ﷺ: «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا**»؛ حتى لا نشهِّر بالمخطئ ونعطيه فرصة للتصحيح ونكسبه الثقة بالنفس.

١٣ـ **ويمكن للأب أن يستفيد من حب الأطفال للعب في زيادة حبهم له وقربهم منه حينما يشاركهم ألعابهم ويذلل لهم صعابه**، ويوفر لهم أدواته، كما يمكنه الاستفادة من هذه الظروف في تقدم الصحبة الصالحة لهم بشكل محبب إلى النفس، ويمكنه أيضا أثناء ذلك إكسابهم القيم والمبادئ الخلقية والدينية حينما يجعل الاشتراك في اللعب بمثابة الجائزة التي تمنح لمن يقبل منهم على ممارسة السلوكيات الخلقية والدينية المطلوبة، ويجعل الحرمان من اللعب بمثابة وسيلة للضغط عليهم للتخلص من سلوكياتهم وقيمهم غير المرغوب فيها.

١٤ـ **وفي حوالي سن السادسة تتخذ الألعاب صفة اجتماعية بعيدة عن الروح الفردية والأنانية كما كان عليه الحال في مرحلة الطفولة المبكرة**، كما تتخذ ألعابهم صفة المنافسة البريئة البعيدة عن الحسد والغيرة، وتتسم بروح النظام بعيدا عن الفوضى، كما تتسم بروح المهارة والإتقان؛ لذلك يجب الاستفادة من هذه الروح الاجتماعية في ترسيخ صفات التعاون وقوة الاحتمال والشجاعة وإتقان الأداء وغيرها؛ فجماعات اللعب في هذه المرحلة تختلف عن عصابات المراهقين في أنها لا تتجاوز حدود اللهو البريء، هذا بالرغم من وقوعهم في بعض الأخطاء إلا أنها في العادة أخطاء غير مقصودة بعكس أخطاء المراهقين.

١٥ـ **تشجيع الولد على الاشتراك في المعسكرات التربوية والكشفية المدرسية والمسجدية وغيرها**، مما يشبع حاجات الأولاد الروحية والاجتماعية والجسدية والنفسية والعقلية عن طريق توظيف طاقاتهم بين العمل والتدريب والتعليم والترفيه. كما نكسبهم الروح الجهادية الخشنة والقدرة على تحمل المسؤولية،

والتعود على المفاجآت والممارسة العملية لآداب الجندية وآداب القيادة؛ كالتواضع، وتوظيف الطاقات، والطاعة والالتزام بالأوامر حتى ولو خالفت رغباتهم؛ كدعوتهم إلى النهوض لأداء صلاة الليل بعد النوم بساعة أو ساعتين عندما تكون رغبتهم إلى النوم شديدة، ويفضل عدم المبالغة في ذلك؛ كما نعودهم النظام والتعاون والصبر على المشاق وزيادة روابط الأخوة والحب في الله، وندربهم على الشورى، وننمي شعورهم بالكرامة والعدالة عندما يتساوى الجميع من كبير وصغير في استخدام وسائل الركوب ونوع الطعام وغير ذلك.

وفيما يلي تفصيل لأهم الفضائل والحاجات النفسية التي تنميها المعسكرات:

أ- **الخشونة**: وذلك بتغذية الأولاد بلون واحد من الطعام، واستخدام بطانية واحدة عند النوم، وعدم توفر الماء البارد أو الشاي والمشروبات الغازية أو غيرها؛ حيث لا يقدم الشاي إلا مرة واحدة، هذا بالإضافة إلى تدريبهم على الأكل والشرب القليل والنوم القليل، وغير ذلك مما يؤهلهم للجهاد في سبيل الله، وييسر لهم صعوبته التي قال الله تعالى عنها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

ب- **الاعتماد على النفس**: حيث يتناوب الأولاد طبخ الطعام وتوزيعه وغسل الأواني وتنظيف المكان ونقل الماء، وغير ذلك من أنواع الخدمات الذاتية.

ج- **الخروج على المألوف**: من طعام وشراب ونوم وغيرها؛ حتى لا يصبح الولد أسير عاداته وشهواته؛ فالمعسكرات هي خير وسيلة للتدريب على التحرر من مثل هذه العادات.

د- **التدريب على سرعة التكيف مع المفاجآت**: وذلك للخروج من عالم الحياة الهادئة الرتيبة الناعمة إلى حياة الجهاد الخشنة التي تكثر بها المفاجآت والأحداث؛ ليتعود الولد التكيف السريع وحسن التصرف مع كل مفاجأة، فالحرب عادة ما تكون سلسلة من المفاجآت، أما المعركة التي تجري وفق ما يتوقع العدو فإنها تكون دائما معركة فاشلة؛ لأن العدو يعد الاحتياطات لكل ما يتوقعه من وسائل التدريب على المفاجآت أن يأتي

الطلاب لاستلام الطعام، فيفاجئوا بنوع بسيط وكمية قليلة؛ كنصف رغيف أو بعض حبات التمر، أو يطلب منهم الاستيقاظ بعد منتصف الليل لأداء صلاة على غير العادة ودون إعلان سابق، وهكذا.

هـ-التدريب على أعمال الدفاع المدني: كإطفاء الحرائق ، والإسعافات، واستخدام كمامات الغاز، وأيضا التدريب على السباحة، وركوب السيارات (الكبيرة والصغيرة) والدراجات (العادية والبخارية)، ونَصْب الخيام، وأعمال الذبح والسلخ وإنضاج الطعام، وغيرها.

كما تعد حياة المعسكرات من وسائل علاج حالات العزلة، وحب الذات، وغير ذلك.

دور الأسرة في التربية البدنية في مرحلة ما قبل البلوغ

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب البدني	١- التشجيع على أداء بعض الألعاب الرياضية اليومية بالمنزل. ٢- مرافقة الوالد لولده في النادي من حين إلى آخر. ٣- تخصيص مكان بالمنزل لحركة الأطفال وألعابهم. ٤- وضع جدول زمني للرحلات والنزهات الأسرية وعدم إهمالها. ٥- تعويده النظافة وحسن الهندام، وتلميع حذائه وتصفيف شعره. ٦- الاهتمام بتغذيته؛ لمواجهة متطلبات النمو الجسمي السريع في هذه المرحلة. ٧- عدم حرمانه من اللعب والحركة. ٨- على الأم ألا تفزع إذا وقع ابنها على الأرض أثناء اللعب. ٩- الطفل الذي يعتدى عليه بالضرب من زميله أثناء اللعب ندربه على الدفاع عن نفسه؛ حتى لا يتعود الخنوع. ١٠- تشجيع الأبناء على الاشتراك في المعسكرات التربوية والكشفية المدرسية والمسجدية وغيرها.

التربية الأخلاقية والسلوكية في مرحلة ما قبل البلوغ

على الوالدين تنشئة الولد على الأخلاق الكريمة، ومن الوسائل المستخدمة في ذلك قبل سن البلوغ ما يلي:

١ - **تعويده على الأخلاق الكريمة بالتدريج**: (عفيف اللسان - نابذ للاختلاط المذموم - تارك للتدخين - متصف بالصدق - حريص على الوقت - نافع للغير).
وتعريفه بقول رسول الله ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ**».[رواه الترمذي وأبو داود].

وليعلم الوالدان أن الضمير الخلقي للأولاد يتشكل منذ الطفولة المبكرة، وأنه يتكون من مشاعره حول ما هو حلال وما هو حرام، وما هو شر وما هو خير. وأن الطفل منذ سن مبكرة يحتاج إلى الضبط والتوجيه من الكبار، بعيدا عن القسوة أو التدليل؛ لأنه في هذه السن يكون حريصا على طاعة الكبار؛ لأن رضاه عن نفسه يتوقف على شعوره برضاء الكبار عنه وحبهم له، فنجده يتقبل القيم الخلقية دون مناقشة؛ إرضاء لوالديه وأصدقائه والكبار من حوله، وبذلك يتكون ضميره الخلقي. أما قرب البلوغ فإنه لا يقبل أي مبدأ خلقي إلا بعد مناقشته والاقتناع به، ثم يتخفف من هذا الرفض بالتدريج.

٢ـ **تدريبه على خلق الرحمة والشفقة والعطف على الصغير والضعيف، كالخادم والمسكين واليتيم والحيوان**، وتعريفه بحديث رسول الله ﷺ: «**لا تنزع الرحمة إلا من شقي**».[رواه الترمذي وأبو داود، واللفظ له].

٣ـ **توفير القدوة الحسنة للطفل**؛ لأن غرس السلوك الفاضل ونزع السلوك القبيح لن يتم بمجرد الأمر والنهي؛ بل لا بد من القدوة الحسنة والتوجيه والمراقبة الدائمة مع الترغيب والصبر حتى نجني الثمار؛ فالأم التي تنتقي ألفاظها حتى في عقابها مع الأطفال هي التي تنشئ فيهم أدب الخطاب، أما التي تقول: «اسكت -

اخرص - انكتم -يا شيطان»، فهي لن تحسِّن من سلوكه، ولن تهذِّب من عباراته. والأفضل أن تقول: انتظر يا فلان، أو اصبر يا حبيبي حتى ولو كانت غاضبة منه؛ لأن الأسلوب المهذب الرقيق يعلم الولد كظم الغيظ ورقة الأسلوب؛ فقد كان السلفَ الصالح يُكَنُّون أولادهم إكراما لهم عند مخاطبتهم؛ «أي ينادون الولد بأبي فلان». وفي الحديث كان النبي ﷺ يخاطب غلاما صغيرا بقوله: «**يا أبا عمير: ما فعل النغير؟**».[رواه أحمد]. وبذلك يقل بينهم التنابز بالألقاب والخشونة في الحديث والمعاملة.

٤- **متابعته فيما نكلفه به مع الصبر والملاطفة**: فلا يكتفي الأب بالتوجيه بل عليه أن يتابع ولده فيما أمره بعمله مع الصبر والتلطف، حتى يتحقق الهدف وترسخ سلوكياته وتتأصل قيمه، وقد سبق تفصيل ذلك.

٥- **تدريبه على أداء أنواع مختلفة من التكاليف والطاعات**؛ مثل: (صلاة الفجر - صيام - التصدق من مصروفه - الإصلاح بين متخاصمين - تحقيق أرقام قياسية في قراءة عدد كذا من الصفحات) أو غير ذلك من التكليفات؛ لأنه في المنافسة.

٦- **مشاركة جماعة التربية الدينية في المدرسة في أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ويفعل مثل ذلك في مسجد الحي.

٧- **تعويده على تنظيم وترتيب حجرته** (كتبه- ملابسه - حاجياته).

٨- **تحديد وجدولة أوقاته** (المذاكرة - الترفيه - الصلاة - تلاوة القرآن).

٩- **مشاركته في أعمال المنزل** (شراء الحاجيات - كي ملابسه - غسل الأواني - استقبال الزوار والقيام على خدمتهم -المعاونة في رعاية إخوته الصغار).

١٠- **معالجة ما يلحظ عليه من المشكلات السلوكية** -كالكذب والسرقة- برفق وبأسلوب علمي كما يلي:

أ- الكذب: يكتسب خلق الكذب بالقدوة؛ فالوالد الذي لا يفي بوعده يعلم ولده هذا الخلق بشكل غير مباشر، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من ذلك في قوله: «**إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له. إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. إنه يقال لصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر. وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، أو يكذب حتى يكتب عند الله كذابا**»(١).

كما اعتبر التمويه على الطفل من الكذب؛ حيث قال رسول الله ﷺ: «**من قال لصبي: تعال هاك، ثم لم يعطه فهي كذبة**». رواه أحمد. وإذا اضطر الوالد إلى عدم الوفاء للولد بوعده فعليه أن يسارع بتوضيح السبب في ذلك؛ حتى لا يقع في نفس الولد أن والده يكذب عليه. ومن الكذب التمويهي أيضا: أن يتظاهر الأب بمعاقبة أحد أولاده لأنه ضرب أخاه الأصغر مثلا وهذا لا يجوز؛ لأنهم يتعلمون من ذلك الغش والكذب والخداع، كما لا ينبغي ترك الولد يفلت بكذبته دون إشعاره أنه قد كذب؛ حتى لا يشجعه ذلك على المزيد من الكذب.

وعلى الوالدين الحذر من اتهام أحد الأولاد بالكذب لمجرد الشك، ويجب تعليم الأولاد أن الصدق ينجي من العقاب، وذلك من خلال مواقف عملية؛ فمثلا إذا كسر الولد إناء ثم اعترف لنا بالصدق، نعفو عنه ولا نخيفه، وبذلك ندربه على الصدق بالعفو عنه، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «**لا تضربوا إماءكم على كسر إنائكم؛ فإن لها آجالا كآجالكم**».(٢) أما إذا تكرر منه ذلك فيمكن معاقبته على الإهمال وليس على الكسر، وفي الوقت نفسه ندربه على كيفية التعامل مع الأشياء القابلة للكسر، وهذا النوع الأخير من الكذب يسمى الكذب الوقائي. ويكثر بعد سن السادسة؛ حيث يلجأ إليه الطفل للوقاية من العقاب الذي يتوقعه، ومن أمثلة ذلك: أن يكلف الطفل بما لا يطيق؛ كالصيام

(١) الحاكم في المستدرك، ١/ ١٢٧، كتاب العلم.
(٢) كنز العمال، حديث (٢٥٠٨١).

في شهر رمضان بالرغم من صغر سنه، مما قد يدفعه إلى الكذب فيأكل ويشرب في الخفاء، ويقول: «إني صائم». والأولى أن يُدرَّب على الصيام فترة من النهار في البداية، ثم تزداد هذه الفترة بالتدريج(١).

وهناك أنواع أخرى من الكذب يلجأ إليها الأولاد بدافع حب الظهور؛ كأن يدعي أنه يملك كذا وكذا من اللعب أو الأدوات، فهذا النوع من الكذب أو غيره نعالجه بإشباع حاجات الولد وتبغيض خلق الكذب إليه، ونعرفه بأحاديث رسول الله ﷺ في ذلك.

ب- **السرقة:** لوقاية الطفل من السرقة ندربه على احترام ملكية الآخرين، ونحترم نحن أيضا ملكيته الخاصة، كما ندربه على الاستئذان قبل أخذ حاجات الغير؛ كالدراجة أو القصة، ومن يخطئ ويستخدم حاجات غيره دون استئذان فعليه أن يبادر بالاعتذار، ويعد بعدم العودة.

ومن أسباب السرقة: حب الأولاد للحلوى؛ فمن يسرق وهو دون العاشرة من عمره نبهناه دون أن نشتد عليه؛ حيث إنه لا يدرك قبح فعلته، ونعلمه بالحكمة؛ اقتداء بما فعل رسول الله ﷺ مع الغلام (رافع بن عمرو المزني) الذي كان يرمي النخل ويأكل منها، فشكوه إلى رسول الله ﷺ فقال: **«يا غلام: لِمَ ترمي النخل؟ قال: قلت: آكل، قال: فلا ترم النخل، وكل ما يسقط في أسفلها، ثم مسح رأسي وقال: اللهم أشبع بطنه»**. [رواه أحمد].

فالرسول ﷺ في هذا الموقف قد جمع بين العاطفة والحنو على الولد بمسح رأسه وبين الأمر بترك هذا السلوك ولكن دون زجر أو تقبيح؛ إذ أن أناسا شكوه إليه، وكان المتوقع أن تصدر عقوبة في حقه أو حق وليه على ما أتلف من النخل.

ومن أسباب السرقة أيضا: قلة ذات اليد؛ فيسرق الطفل لإشباع حاجاته ورغباته. ودور الأب أن يصبِّر ولده مبينا له قيمة الرضا بقضاء الله وقدره فيما رزق، ويعرفه بما أخبر به النبي ﷺ: **«يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة»**.(٢) كما يحكي له كيف

---

(١) انظر: نيل الأوطار، للإمام الشوكاني، ح٤، صـ٢٧٣.
(٢) الترمذي ٤/ ٤٩٩، كتاب الزهد.

كان رسول الله ﷺ«**يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير**».(١)

ومن أسباب السرقة أيضا: كثرة المال في يد الطفل والتدليل الزائد، وعدم تدريبه بالتدريج على إرجاء إشباع حاجاته مما يدفعه إلى السرقة إذا شح المال في يده لإشباع تلك الحاجات التي لا يطيق صبرا على إرجائها، وبسبب هذا التدليل تكثر سرقات بعض أبناء الأغنياء.

وقبل سن السابعة كثيرا ما يأخذ الطفل أشياء زميله والعكس، وقد يكذب على والديه ويقول: إنه وجدها في الفناء، فنعرفه بأن صاحبها الآن حزين على حاجته الضائعة، ونطلب منه أن يسلمها للمعلمة لكي تنادي على صاحبها في الفناء. وعلى الوالدين ملاحظة حقيبة ولدهما وجيوبه بشكل غير مباشر، ومناقشته فيما يوجد معه من حاجات غيره. والطفل الذي يسرق لا نتهمه مباشرة ونعطيه الثقة في نفسه، ونناقشه على أنه صادق حتى ولو عرفنا أنه يكذب؛ وذلك حتى لا ندمر شخصيته بهذا الاتهام.

أما السرقة كعدوان أو كمكيدة للانتقام فهي أصعب، ومن أسبابها قلة عطف الوالدين على الطفل وكثرة تعنيفه، وغير ذلك مما سبق توضيحه؛ لذلك يجب على الوالدين إشباع حاجاته العاطفية؛ لأن إهمال هذا الجانب يؤدي إلى تفاقم المشكلة.

***

(١) الترمذي ٤/ ٥٠١، كتاب الزهد.

دور الأسرة في التربية الأخلاقية والسلوكية
في مرحلة ما قبل البلوغ

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب الأخلاقي والسلوكي	١- تعويده على الأخلاق الكريمة بالتدريج. ٢- تدريبه على خلق الرحمة والشفقة والعطف على جميع من حوله (الضعيف- الخادم- المسكين- اليتيم- الحيوان). ٣- توفير القدوة الحسنة للطفل. ٤- متابعته فيما نكلفه به مع الصبر والملاطفة. ٥- تدريبه على أداء أنواع مختلفة من التكاليف والطاعات. ٦- اشتراكه في جماعة التربية الإسلامية في المدرسة. ٧- تعويده على تنظيم وترتيب حجرته (كتبه - ملابسه -حاجياته). ٨- تحديد وجدولة أوقاته (مذاكرة - ترفيه - صلاة - تلاوة قرآن). ٩- مشاركته في أعمال المنزل: (كي ملابس - غسل أواني - استقبال زوار - شراء حاجيات المنزل). ١٠- معالجة ما يلاحظ عليه من المشكلات السلوكية؛ كالكذب والسرقة، برفق وبأسلوب علمي.

التربية الاجتماعية في مرحلة ما قبل البلوغ

للأسرة دور مهم في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأولاد، وهناك أنواع من الأنماط أو الأساليب التي يتعامل بها الآباء مع الأبناء، ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولا .النمط الفوضوي أو أسلوب التدليل؛ وفيه يمنح الوالدان أولادهما حرية كاملة فيتصرفون كما يحلو لهم دون تدخل يذكر من الوالدين. والوالدان في هذا النمط من التنشئة يتغاضيان عن سلوك أولادهما السلبي حتى في حالة مشاهدتهما له والأولاد يدخلون ويخرجون من البيت في أي وقت، ويصاحبون من يشاءون دون أدنى اعتبار لرغبات والديهم؛ بل ويطلبون من الوالدين تحقيق رغباتهم دون معارضة أو تأخير مهما كانت أعذار الوالدين، وغير ذلك من مظاهر استبداد الأولاد المدللين بوالديهم وأسرهم. ويتسم الأولاد المدللون بكثرة مشاكلهم السلوكية والنظامية، ويبدون متقلبي الرغبة وغير سعداء، وغير ذلك من مظاهر هذا النوع الردئ من التنشئة.

ثانيا .النمط الاستبدادي أو الأسلوب القاسي : وفيه يمارس الوالدان على أولادهما أسلوب التسلط وفرض الأوامر دون مناقشتهم فيما يكلفون به؛ بل وينهرونهم إذا ناقشوا أو تحدثوا بدون إذن، كما يميل الوالدان إلى القسوة والتعنيف عند تصحيح الأخطاء أو معالجة المشكلات؛ فنجدهم ينفعلون نفسيا وسلوكيا في حالة مخالفة الأبناء أو عدم إنجازهم لما طلب منهم أو أملي عليهم.

ويتسم الأولاد في هذا النمط بالكذب وانتحال الأعذار، كما يتسمون بالخوف والرهبة والضيق النفسي والسرحان والتوقف عن أداء واجباتهم حال غياب أحد الوالدين، وغير ذلك من المظاهر السلبية.

ثالثا .النمط المتوازن، أو الأسلوب المتفاهم والعادل : وفيه يمزج الوالدان بين الحزم والحنان بعيدا عن القسوة والتدليل. وفي هذا النمط من التنشئة نجد الوالدين يعاملان أولادهما كإخوة أو كأصدقاء ويبتعدان عن استخدام الألقاب والصفة السالبة مع

أولادهما؛ بل يقبلون أولادهما كما هم مهما تدنت أو ارتفعت شخصياتهم وقدراتهم، ويستمعان منهم باهتمام ويستجيبان لاستفساراتهم وتعليقاتهم دون إهمال، ويرعيان رغباتهم وآراءهم، ويتفهمان ما هم فيه من فرح أو صعوبة، ويقبلان تبريراتهم، ويقدران دوافعهم، ويوجهونهم بشكل غير مباشر إلى الأفضل، ويسمحان لهم بالتنفيس عن غضبهم وصعوباتهم دون خوف من نقد أو عقوبة. ويشعران كل ولد بأهميته وأهمية دوره في الحياة الأسرية، ويكلفانهم بمسؤوليات في تنظيم وإدارة الحياة الأسرية كلما سنحت الفرصة.

ويتسم الوالدان في هذا النمط بالتسامح والتواضع وانبساط الأسارير والميل إلى المرح في التعامل، كما يتسمان برباطة الجأش والاتزان في مواجهة المواقف الطارئة، هذا بالإضافة إلى مظهرهما المنسق والمرتب دون المغالاة أو تقتير، وكذلك الهدوء العام ودماثة الخلق، والاستقرار النفسي.

ويتسم الأولاد في هذا النمط بارتفاع الهمة في تحمل المسؤوليات، والألفة، وقلة النزاعات بين الأقران والإخوة، وندرة الكذب وانتحال الأعذار، والانضباط السلوكي العام دون حاجة لوجود الأب أو الأم، والتحبب إلى الوالدين، وتنفيذ ما يطلبان منهم، وترتيب وتنظيف الأشياء الخاصة لكل منهم وغير ذلك.

ولا شك أن النمط الثالث هو الأفضل، وفيما يلي الوسائل التي تحقق أهداف هذا النمط من التنشئة :

١ـ **في السنوات الأولى من حياة الطفل** : نجده يبكي في البداية كثيرا ولفترات زمنية طويلة ومتقاربة، ثم يدرك أنه لا مفر من الانتظار؛ لأن الأم حددت له أوقاتا معينة للرضاعة، وهكذا بمقدار ما يتعلم الطفل التحكم في رغباته وشهواته وتأجيل الإشباع، تزداد فرصته للدخول في عالم المجتمع، وتعلم باقي القيم، ويتكون لديه جهاز الضبط الاجتماعي أو الضمير أو النفس اللوامة.

وتقع المسؤولية الأولى في تحقيق ذلك على الأم، ومن أسباب الاضطرابات النفسية

أيضا: التَّزمت الشديد في تنظيم مواعيد الرضاعة أو الإخراج، أو القسوة الشديدة في تنفيذ عملية الفطام؛ كما أن التدليل الزائد يؤدي هو الآخر إلى الاضطرابات النفسية؛ فالطفل المدلل يظل بلا شخصية مستقلة ويظل متعلقا بأمه، شاعرا بالحاجة الدائمة إلى من يرعاه ويحميه ويوجهه. وعادة ما ينساق إلى الأشخاص القساة الذين يتحكمون فيه؛ لأنه وجد فيهم حزم الأب وقيادته التي افتقدها.

وباختصار: فإن سلوك الطفل العدواني يرتبط بقسوة الوالدين، كما يرتبط بمبالغتهما في تدليله وحمايته؛ فالعنف والقسوة مثلهما مثل التدليل والحماية الزائدة؛ فكل منهما يؤدي إلى الإضرار بشخصيته. والأم الجيدة هي التي تزود ولدها بالحنان في غير تدليل ولا قسوة، وتسمح له بالانفصال عنها والاعتماد على نفسه بشكل تدريجي. والأب الجيد هو الذي يعامل طفله بصبر وتسامح، بعيدا عن أساليب القسوة والتدليل التي تؤدي إلى سلبيته وانزوائه أو عدوانه وعناده.

٢- وبعد سن العاشرة يتحول ذلك الطفل الوديع المطيع القابل للاستهواء إلى فتى راغب في النقد والتخلص من سلطان الكبار عليه، لذلك يجب على الوالدين استيعاب هذه النزعات الجديدة، ولا يعاملانه على أنه ما زال طفلا؛ حتى لا يؤدي ذلك إلى تكوين اتجاهات غير ودية عنده نحوهما. كما يستعملان معه أسلوب المناقشة واحترام الذات لا أسلوب الضغط والإكراه؛ أي يتحدثان إليه بلهجة الصديق والأخ لا بلهجة الأب الآمر؛ فالصديق يعرض على صديقه الذهاب إلى المسجد في شكل اقتراح لا في شكل أمر؛ أي يعاملانه وكأنهما من جماعة الأقران؛ خاصة وأنه في هذه السن قد يخالف أوامر الأب لمجرد إثبات أنه صار رجلا.

كما يجب عدم التدخل في شؤونه الخاصة بالقدر الذي كان يحدث من قبل، والقول الشائع يقول: «إذا كبر ابنك آخيه»؛ أي اجعله أخا لك. وليس معنى هذا ترك الحبل على الغارب دون إشراف، ولكن يكون الإشراف بشكل غير مباشر. كما نهتم باختيار أقرانه؛ فالولد سرعان ما يتحسن وترقى سلوكياته إذا صادف أقرانا أفضل منه.

وباختصار: فإن الأب إذا صادق أولاده وأشعرهم بحبه العظيم ومودته الفائقة، فإنهم يستأثرون به وسيفتحون له قلوبهم، وسيطلعونه على مشاكلهم، ولن يلجئوا إلى المفسدين لحلها.

٣- وقرب البلوغ يبدأ الفتى في مقارنة حاله بحال أصدقائه الذين يزورهم في منازلهم، وقد لا يرضى عن منزله؛ وبخاصة إذا كان مستواه المعيشي أقل. ويزداد هذا الإحساس حتى يصل إلى سن البلوغ؛ لذلك يجب تعريفه بأهمية القناعة والرضا بما قسم الله، وأنها من مكونات الإيمان بالقدر خيره وشره، ونخبره بحديث رسول الله ﷺ: «**انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**». أي أن ذلك أدعى إلى الشعور بنعم الله وحمده وعدم السخط. وزاد رزين في رواية: قال عون بن عبد الله بن عتبة: «**كنت أصحب الأغنياء، فما كان أحد أكثر همًّا مني، كنت أرى دابة خيرا من دابتي، وثوبا خيرا من ثوبي، فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحت**». [أخرجه الشيخان].

ونعرف أيضا قول النبي ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة المال، ولكن الغنى غنى النفس**». وقوله: «**إن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**».

ونبرز أهمية الصحة الجسمية ونبين أنها أفضل من نعمة المال كما جاء في حديث الرسول ﷺ «**لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم**». [رواه ابن ماجه وأحمد].

والحديث فيه إشارة أيضا إلى أهمية الرضا وطيب النفس بما قسم الله. ونعرفهم أيضا بقول النبي ﷺ: «**سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتي أحد بعد اليقين خير من العافية**».(١)

وبذلك يطمئن الولد الفقير لقضاء الله، فلا يتطلع إلى غيره من أبناء الأغنياء، ولا تنقبض نفسه؛ بل يكون إيجابيا راضيا بما قسم الله. وليس معنى هذا ترك الأخذ بأسباب

(١) رواه النسائي وابن القيم في الطب النبوي.

الغنى لحماية النفس من الفقر الذي كاد أن يكون كفرا، والذي استعاذ منه نبينا محمد ﷺ.

٤- إشباع حاجاته النفسية ذات التأثير المباشر على علاقاته الاجتماعية؛ مثل:

أ- **حاجته إلى التقبيل**: أي إشعاره بأنه مقبول ومرغوب فيه من والديه والكبار من حوله، أما إذا شعر بأنه منبوذ فإن ذلك سيؤدي به إلى الانطواء والشعور بالعجز وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، وبالتالي يتعلق بأعناق الراشدين من حوله، ويصبح طفلا ذليلا، عنيفا كذوبا، محبا للانتقام، لا يرى نفسه إلا منتصرا أو مهزوما، ولا يعرف للحب والأخوة والتعاون طعاما، ولهذا كان رسول الله ﷺ يحض أصحابه على إحاطة الأطفال بمشاعر الحب والرحمة؛ فقد روى عن عائشة قالت: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أتقبلون الصبيان؟!! فما نقبلهم، فقال النبي ﷺ: «**أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة**».(١)

ب- **حاجته إلى التقدير والاحترام**: وإشعاره بأن له قيمة ومكانة عند الكبار، وهذا الإحساس يكسبه الثقة في نفسه وفيمن حوله، فعلينا ألا نكثر من لومه، ونثني عليه كلما أحسن، ولكن بدون مبالغة. ونشكره في بعض شؤون الأسرة؛ كتكليفه بمقابلة أحد المعارف أو قضاء عمل بالسوق، أو مكتب البريد، أو مرافقة أخته إلى المدرسة أو معاونة أخيه الصغير وغير ذلك. وعلى الوالدين أيضا أن يصطحباه معهما في زياراتهما ويدخلاه معهما في حجرة الضيوف وغير ذلك من مظاهر التقدير والاحترام والقبول الاجتماعي.

ج- **حاجته إلى الصحبة أو الشلة**: وبخاصة بعد سن الخامسة؛ حيث ينتقل الطفل في هذه السن من مرحلة التمركز حول الذات والروح الفردية، وعلاقة التنافس والعداء، وعدم الرغبة في مشاركة الآخرين ألعابهم، وغير ذلك مما كان يسود مرحلة الطفولة المبكرة إلى ما يسمى بمرحلة (الشلة)، التي يسودها روح التفاهم والتعاون وحب تكوين صداقات خارج المنزل، والرغبة في مشاركة الآخرين ألعابهم؛ أي أن الطفل يصبح اجتماعيا، حسن التكيف، يقبل مغايير مجتمعه، ويحرص على عدم مخالفتها حتى ولو

---

(١) فتح الباري في شرح البخاري، ١٠/ ٤٤٠، كتاب الأدب.

كانت فوق طاقته؛ كصوم رمضان بالرغم من صغر سنه ومشقة الصيام عليه.

وهذه الجماعات تعد من أنجح وسائل التربية الخلقية والإعداد للحياة الاجتماعية، وبخاصة في حوالي سن العاشرة. وعموما فإن الولد منذ سن السادسة يكون ارتباطه بالآخرين ضرورة نفسية لا يمكن إخمادها، فإذا حرم منها صار فريسة للآلام النفسية التي تكسبه الأهواء الشاذة. وللشلة أثر كبير على أفرادها؛ فالطفل يساير المعايير التي تحددها الشلة.

وجماعات الأطفال في هذه السن تكون جماعات عادية، تختلف عن جماعات البالغين التي يتصف بعضها بالخروج على القانون، وبالرغم من ذلك فهي تحتاج إلى إشراف غير مباشر؛ حتى لا نفاجأ بانحرافها، على أن يكون الإشراف عليها حكيما خاليا من المصادمة، وإلا تمردوا عليه.

ويفضل الولد عادة انتقاء أقرانه بنفسه بعيدا عن تدخل الآباء، في حين أنه في هذه السن لا يحسن الاختيار؛ لذلك يجب على الوالدين الإسراع بانتقاء أصدقاء ولدهما بشكل غير مباشر. وتعد المساجد بيئة صالحة لجماعات الأقران التي يمكن للولد أن ينتقي منها أصحابه الذين يروقون له، فهو يلتقي بهم في اليوم خمس مرات بالإضافة إلى حضوره معهم بعض النشاطات المسجدية، وبالمثل النوادي الإسلامية، ومكاتب التحفيظ، وغيرها من البيئات التي يجتمع بها خيرة الأولاد، ويشعرون فيها بالغبطة لأنهم صاروا يخرجون من البيت مثل الكبار وأصبح لهم أقران يلتقون بهم، وينتقون من بينهم أخص أصدقائهم، ممن يتشابهون معهم في الروح والمشرب، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف**»[1]. فالحديث الشريف يقر الصداقة التي تبنى على تعارف الأرواح وتآلف القلوب، ومن هنا جاء القول بألا نفرض على الولد صديقا بعينه.

وأهم ما تحتاجه جماعات الأقران أن يكون المشرفون عليها من ذوي الخلق والدين،

---

(١) رواه مسلم، (٨/ ٢٢٧).

ومن الملمين بعلم نفس النمو وعلوم الشريعة (فقه وحديث وتفسير وتجويد وغيرها). ويا حبذا لو كانوا ممن يتمتعون بروح شبابية؛ ليكونوا أقرب إلى قلوب الفتية.

لكل هذا يجب على الأب اصطحاب ولده منذ سن السادسة إلى المسجد وغيره من الأماكن التي بها أطفال على مستوى خلقي جيد، ويتيح له فرصة الاختلاط بهم والاشتراك معهم في بعض الأنشطة التي يحبها، ويدعوهم إلى البيت ويكرمهم؛ حتى ينمو لديه الشعور بالانتماء إلى هذه الجماعة، وتتوطد بينهم أواصر المحبة. ويمكن عن طريقهم إعادة تشكيل خلق الولد؛ فعادة ما يتحسن الولد السيئ إذا أنعم الله عليه بأقران أفضل منه، كما يسوء خلقه مع قرناء السوء؛ لذلك يجب على الأب إذا لمس من سلوك أقران ولده ما يشين أن يتدخل بسرعة ليحسم الموقف إما بتغيير المدرسة أو الحي أو البلدة إذا لزم الأمر؛ حيث يتوقف على ذلك مستقبل ولده.

ويجب أن تتوفر في الصديق الذي نختاره صفات الشخصية المتكاملة بقدر الإمكان، وهذا الصنف في العادة عددهم قليل، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «**الناس كإبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة**».(١)

د- **حاجته إلى الضحك والممازحة ولكن بشروط**: فقد كان النبي ﷺ يمازح أصحابه ويضاحكهم ويضحك لمزاحهم المحمود، ولكن لا يقول في مزحه إلا صدقا، كما كان ينهى عن المزاح الذي يؤدي إلى النزاع أو الترويع، ومن أقواله ﷺ في ذلك: «**من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة**».(٢)

كما روى أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في مسيرة معه ﷺ، فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها، فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، قال النبي ﷺ: «**ما يضحككم؟ قالوا: لا إلا أنا أخذنا نبل هذا ففزع، فقال: لا يحل لمسلم أن يروع مسلما**».(٣)

---

(١)رواه ابن ماجه،(٢/ ١٣٣١).

(٢)رواه أحمد،(٢/ ٢٥٦).

(٣)رواه أحمد،(٥/ ٣٦٢).

وأيضا حاجته إلى البكاء؛ لأن ذلك يُسَرِّي عن النفس كالضحك، ولكن بشرط عدم الإفراط أو المبالغة، فقد كان بكاؤه ﷺ بكاء العاقل المتقي الصابر.

ومما روي عنه في ذلك أنه لما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه، وقال: **«إن هذا -أي الدمع- رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء»**، ثم قال: **«القلب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول ما يسخط الرب»**.(١)

كما روي عن رسول الله ﷺ أنه مر على رهط من أصحابه يضحكون فقال: **«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا»**. فأتاه جبريل فقال: **«إن الله قال لك: لِمَ تقنط عبادي»**. قال: فرجع إليهم قال: **«سددوا وأبشروا»**.(٢)

٥- معاملة الأبناء بعدالة؛ حتى لا نشعل الغيرة بينهم.

٦- تدريب الطفل على احترام ملكية إخوته وغيرهم، وتخصيص مكتب لكل منهم أو على الأقل درج بمفتاح خاص.

٧- تشجيعهم على التهادي فيما بينهم، وتعريفهم بحديث رسول الله ﷺ: **«تهادوا؛ فإن الهدية تذهب وَحَرَ الصدر»**.(٣) وَحَرَ الصدر: أي غِلَّه.

وحديث: **«تهادوا تحابوا»**.(٤)

٨- عدم تكديس الأبناء في حجرات المنزل بلا عمل طوال أيام الإجازة، حتى لا نزيد من منازعتهم وتحرشهم ببعضهم البعض؛ بل نشغل كل ابن بنشاط يتفق مع قدراته وميوله، وبذلك نقيهم أسباب السآمة، ونزيد الألفة بينهم.

٩- تعويد الإخوة على استخدام لغة التخاطب المثلى، وتنفيرهم من التنابز

---

(١)رواه ابن ماجه،(١٥٨٩).
(٢)رواه ابن حبان،(٢/ ٣٥٨).
(٣)رواه الترمذي،(٤/ ٣٨٤).
(٤) رواه أبو يعلى وابن عساكر.

بالألقاب، وتعريفهم أن رسول الله ﷺ عندما كان يناقش عتبة بن ربيعة الكافر قال له: «أفرغت يا أبا الوليد»، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[الإسراء: ٥٣]

١٠- تشجيعه بالجوائز وغيرها على خلق الإيثار والتفاني في خدمة الغير ابتغاء ثواب الله تعالى؛ كمشاركته في تجميل الحي أو زيارة مريض أو أداء واجب العزاء أو التهنئة أو صلة الرحم، أو الإحسان إلى الجار.

١١- مكافأته على النصح الخفي الخالي من التشهير بالمنصوح.

١٢- تشجيعه على السلوكيات التي يظهر فيها اتزان نفسي، أو اعتدال انفعالي؛ كالشجاعة التي هي وسط بين التهور والجبن، والكرم الذي هو وسط بين الشح والتبذير، وهكذا.

١٣- تشجيعه على صلة الرحم وغيرها من السلوكيات الأسرية الراقية التي حث عليها الإسلام؛ كَبِرِّ الوالدين، وتقبيل يديهما، وشكرهما كلما أديا له خدمة والدعاء لهما، وبر صديقهما، وصلة رحمهما؛ كإخوته وأقاربه. وذلك بالإحسان إليهم حتى ولو أساءوا إليه، وصلتهم حتى ولو قاطعوه، والحلم عليهم حتى ولو جهلوا عليه؛ لما ورد عن أبي هريرة أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة، أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عليهم ويجهلون علي. فقال: «إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الْمَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»[1]، والمل: هو الرماد الحار.

وأيضا قول النبي ﷺ: «أفضل الصدقة الصدقةُ على ذي الرحم الكاشح».[2] والكاشح: هو الذي يضمر عداوته، يعد ذلك أفضل الصدقة؛ لأنه ذو رحم من ناحية ومضمر للعداوة من ناحية أخرى، وصاحب هذه الصدقة لا يتوقع الشكر منهم على صدقته.

---

(١) رواه مسلم(٤/ ١٩٨٢)، طتاب البر و الصلة.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، وابن خزيمة والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي (١/ ٤٠٦).

١٤- تشجيعه على علاقات الأخوة والحب في الله تعالى مع أقرانه، وتعريفه بثواب التحاب في الله والتزاور فيه.

وأيضا تحذيره من أسباب الخصام والتنابز، وتحفيظه مثل حديث رسول الله ﷺ: «**إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه**»[(١)]. كما نبرز له نماذج من الحب والإيثار والتضحية التي كانت تسود جيل الصحابة.

١٥- نشجعه على مشاركة أهل الحي في أفراحهم وأحزانهم وأعمالهم الخيرية؛ ليتدربوا منذ الصغر على علاقات المودة والإيثار ابتغاء ثواب الله، وبذلك نقيهم مشاعر العزلة وغيرها من مسببات المرض النفسي.

١٦- تدريبه على أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعريفه بأن ذلك من فروض الكفاية؛ إذ يقول الله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٤] كما ندربه على الصبر والتصرف بحكمة أثناء أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لقوله تعالى على لسان لقمان -عليه السلام-: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾.

١٧- يعالج الطفل المنطوي بتكليفه بعمل جماعي، وتشجيعه على اللعب مع أقرانه من أهل الحي أو الأقارب، وغير ذلك من النشاطات الجماعية.

---

(١) رواه مسلم (١٨٤)، وأبو داود (٤٨٥١)، والترمذي (٢٨٢٥).

دور الأسرة في التربية الاجتماعية

في مرحلة ما قبل البلوغ

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب الاجتماعي	١- إشباع حاجاته النفسية ذات التأثير المباشر على علاقته الاجتماعية (حاجته إلى التقبيل - التقدير والاحترام - الصحبة والشلة - الضحك والممازحة). ٢- معاملة الأبناء بعدالة. ٣- تدريبه على احترام الملكية الخاصة للآخرين. ٤- تشجيعهم على التهادي فيم بينهم. ٥- عدم تكديس الأبناء في حجرات المنزل بلا عمل طوال أيام الإجازة. ٦- تعويد الإخوة على استخدام لغة التخاطب المثلى. ٧- تشجيعه بالجوائز والثناء على خلق الإيثار ومعاونة الآخرين. ٨- مكافآته على النصح الخفي الخالي من التشهير بالمنصوح. ٩- تشجيعه على السلوكيات التي يظهر فيها اتزان نفسي (كالشجاعة - الكرم). ١٠-تشجيعه على صلة الرحم. ١١-تشجيعه على علاقات الإخوة والحب في الله تعالى مع أقرانه. ١٢-نشجعه على مشاركة أهل الحي في أفراحهم وأحزانهم وأعمالهم الخيرية. ١٣- تدريبه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضوابطهما. ١٤- يعالج الطفل المنطوي بتكليفه بعمل جماعي، وتشجيعه على اللعب مع أقرانه من أهل الحي أو الأقارب.

التربية الجنسية
في مرحلة ما قبل البلوغ

على الوالدين الاهتمام بجانب التربية الجنسية لولدهما منذ نعومة أظفاره. ويقصد بالتربية الجنسية: أن نعلّم الولد بالتدريج الفروق التي بين الجنسين ونزوده بأهم المعلومات والسلوكيات التي تتعلق بالناحية الجنسية، وأيضا نهيئه منذ سن العاشرة لاستقبال التغيرات الفسيولوجية التي يحدثها البلوغ عنده؛ حتى لا يضطر إلى أخذ معلومات عنها من غير ذوي العلم والخلق. وحتى إذا شب وترعرع عرف ما يحل ما يحرم وما يجوز وما لا يجوز، وبذلك نقيه من الانحرافات التي تمس عرضه، وبالتالي نرفع قيمة العرض عنده، ونشعره بأهمية صيانته سواء ما يتصل منه بحفظ الفرج أم ما يتصل منها بسمعته؛ فأي مساس بهما يسمى في الشريعة (انتهاكا للعرض).

والتربية الجنسية في الإسلام تختلف عن الثقافة الجنسية التي يقول بها الغرب، والتي تحدثت عنها وثيقتا مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة سبتمبر ١٩٩٤ وفي بكين سبتمبر ١٩٩٥؛ حيث تركز الوثيقتان على الثقافة الجنسية التي تتضمن الممارسة العملية للأولاد خارج نطاق الأسرة والزواج الذي دعت إليه الشرائع السماوية، هذا بالإضافة إلى ما جاء بالوثيقتين حول ما يسمى بحقوق الطفل، وهم يقصدون بهذه الحقوق أن يحصل الأطفال والبالغون على حق ممارسة الفسق والفجور دون رقابة من الوالدين؛ فحقوق الطفل هنا ما هي إلا إفساد للأجيال منذ طفولتهم، وترسيخ لفكرة عقوق الوالدين باعتبارها قيمة، وما هي إلا مفسدة يعدها الإسلام من السبع الموبقات، فهي تلى الشرك بالله تعالى.

وفيما يلي أهم مراحل التربية الجنسية وواجب الوالدين حيال كل مرحلة:

١- في حوالي سن الثانية أو الثالثة يبدأ الطفل في إدراك نوع جنسه الذي ينتمي إليه، والصفات التي تميزه عن الجنس الآخر.

٢- ومن سن ٣: ٦ سنوات يبدأ الطفل في طرح أسئلة عن الجنس؛ مثل سؤاله: من أين أتيت؟ ومن الذي وضعني في بطن أمي؟ والطفل في هذه السن يقنع بأية إجابة، ومن ثم يحبذ التعميم والتلميح. ولا بأس من ضرب الأمثلة بتناسل النبات والحيوان، ولكن المهم أن يعرف أنه حصيلة حب ومودة تمت بين الوالدين، وذلك عن طريق جيب خلقه الله في بطن الأم يسمى الرحم، وعن طريق ممر صغير إلى الرحم تصل بذرة الأب التي منحه الله إياها، فيعطيها الأب للأم فتلتقي هذه البذرة مع بويضة الأم في هذا الجيب فتصير طفلا صغيرا، وكلما كبر انتفخ بطن الأم أكثر. وفي هذه الفترة يتغذى الطفل من دم الأم، وبعد أن يكتمل نموه يخرج من بطن أمه من خلال نفس الفتحة والممر الصغير الموصل إلى الرحم، والتي أوجدها الله في جسمها، وبعد أن يخرج تحتضنه أمه في حنان وترضعه من لبنها الذي أنزله الله في صدرها. وهذه المعلومات تعطي بشكل متدرج وفقا لتعاقب أسئلة الطفل نفسه، وهو لن يستوعب إلا القدر الذي يناسب قدرته ودرجة اهتمامه.

٣- ومن سن الرابعة إلى الخامسة نجد الطفل يحاول اكتشاف باقي أجزاء جسمه، فبعد أن كان يسأل: ما هذا؟ (أنفي)، ما هذا؟ (عيني). وهكذا نجده يبدأ في محاولة معرفة أجزاء جسمه الداخلية، ثم يدفعه الفضول وحب الاستطلاع إلى محاولة معرفة أجزاء جسم أخته، ومقارنة نفسه بها. وبعدها تبدأ مرحلة اللعب الجنسي أو العبث في أجزائه التناسلية، وقد يحدث ذلك بشكل جماعي في غياب الرقابة، ولذلك يفضل عمل حزام للسروال الداخلي يحول دون الوصول إلى العورة حتى تمر هذه المرحلة بسلام. وإذا حدث وعاد إلى ذلك فلا نجعل من ذلك مشكلة، ونتجاوزها بهدوء ونحتاط للأمر بعدها، ولا نشعره بأننا نراقبه. كما لا ندعه يدخل على أخته الْحَمَّام، ولا يكشف عورته المغلظة أو المخففة أمام أحد، ونطلب من البنات مثل ذلك، وَيفضل لبس السروال تحت الملابس؛ حتى لا يطلعوا على عورات بعضهم البعض، كما يجب الإشراف على دورة المياه وأماكن لعبهم؛ لوقايتهم من الفضول وغيره من التجاوزات التي تحدث في هذه السن.

٤- وفي سن التمييز ما بين السابعة والعاشرة تكثر الأسئلة المتصلة بالعلاقة بين الجنسين. ويفضل أن تناقش هذه الأسئلة بين الصبي ووالده، وبين الفتاة ووالدتها؛

ليتوطد التقارب الوجداني بينهما، ويساعد على نمو الرجولة لدى الصبي والأنوثة لدى البنت. كما ينبغي أن نعلم الأبناء منذ سن التمييز آداب اللباس والاحتشام وستر العورة وآداب الاستئذان والسلام وغير ذلك، مما يؤهله لاستقبال حياة البلوغ ومخاطرها وآدابها.

٥- تعريف الآباء بأن سن المراهقة عند فقهاء المسلمين تبدأ من سن العاشرة إلى ما قبل البلوغ؛ فالمراهق هو من قارب البلوغ وليس من بلغ، بعكس ما يقول به علماء النفس الغربيون.(١)

وقد عرفنا نبينا محمد ﷺ أن سن العاشرة هي سن بداية تحرك الغريزة الجنسية، ولذلك جعلها سن التفريق بين الأبناء في المضاجع. وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة أن للأولاد (بنين وبنات) قبل سن العاشرة رغبة جنسية تظهر في العبث بالأعضاء التناسلية ابتغاء الاستمتاع؛ لذلك يجب الفصل بين البنين والبنات وبين البنين بعضهم البعض وبين البنات وبعضهن بعضا في المضاجع. وقد حدث في عهد الخليفة عمر ابن عبد العزيز أن كتب إليه عياض بن عبد الله قاضي مصر في صبي افترع صبية بإصبعه؛ أي فض بكارتها، وأنه قضى لها على الغلام بخمسين دينارا. وهذا يدل على أنهما كانا في خلوة، وأن الصبي لم يقدر على الجماع لصغر سنه وأن الصبية لم تمانع؛ لذلك يجب الحذر وحفظ الأولاد عن مثل هذا.

٦- تعليم الأبناء بعض آداب الإسلام المتصلة بالناحية الجنسية مثل:

أ- تنفيره من النوم على بطنه، وتعريفه بحديث أبي هريرة: «**مر النبي ﷺ برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله**، وقال: «**إن هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل**»(٢).

ب- تعليم الولد آداب الاستئذان وكيفية الدخول على الوالدين وقت النوم أو الراحة؛ فالطفل الذي بلغ سن التمييز (أي حوالي سن السابعة) عليه أن يستأذن في أوقات ثلاثة هي: (بعد صلاة العشاء، وقبل طلوع الفجر، ووقت القيلولة من الظهيرة)

---

(١) انظر البغوي، شرح السنة، كتاب الحدود، باب حد الزنى، ج١٠، ص١٨١.
(٢)رواه أحمد:(٧٨٤٩)، وابن حبان، واللفظ له، والترمذي(٢٧٦٩).

أما من وصل إلى سن البلوغ فعليه أن يستأذن في كل الأوقات.

ج- التعود على ستر العورة؛ لقول النبي ﷺ «**لا تبرز فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت**».[(١)]

د- احتشام النساء، وبخاصة أمام المراهقين الذين تخطوا سن العاشرة، وحتى المحارم كالأخوات والخالات والعمات وغيرهن من المحرمات على التأبيد، فإنهن مأمورات بالاحتشام أيضا أمام أطفال هذه السن، فلا يظهرن أمامهم بالملابس الشفافة المظهرة للبشرة أو بالملابس الداخلية؛ بل يؤمرن بالحشمة وعدم التكشف؛ خاصة عند الحركة من قيام أو جلوس، ولا بأس أن يرتدين السراويل.

هـ- تدريبه على آداب الزيارة والمحافظة على حرمات البيوت، فلا يدخلها إلا بعد الاستئذان والسلام على أهلها، وغض البصر، وغير ذلك.

٧- ومن سن العاشرة يجب توعية الأبناء بأحكام البلوغ وغيرها من جوانب التربية الجنسية. وعادة ما يُحْرَج الآباء من التحدث مع الأبناء في هذه الموضوعات بالرغم من أهميتها، وللتغلب على هذه الحساسية نقدم للآباء عدة مداخل يمكنهم النفاذ منها إلى الحديث في موضوعات التربية الجنسية، ومن هذه المداخل ما يلي:

أ- **المدخل العلمي**: وذلك بتعريفه الحقائق البيولوجية لتهيئته لاستقبال التغيرات الفسيولوجية التي يحدثها البلوغ؛ كأن نقارن بين عملية الحمل والإنجاب عند الإنسان وما يشبهها عند الحيوان والنبات، مستخدمين في ذلك الألفاظ العلمية والشرعية النظيفة؛ كما فعل رسول الله ﷺ حينما سئل عن المرأة تحتلم في منامها، فقال: «**إذا رأت الماء فلتغتسل**». وهناك موضوعات لا يجوز الخوض فيها مع البنات إلا بواسطة الأم أو المعلمة، مراعاةً للحياء الذي تظهر بوادره في هذه السن.

ب- **المدخل الفقهي**: مثل شرح موجبات الغسل من حيض وجماع واحتلام ونفاس، فيتعلمون مثلا أن الاحتلام من موجبات الغسل، فإذا احتلم الولد (ذكر أو أنثى) ورأى

---

(١) الحاكم في المستدرك، (٤/ ١٨٠).

بللا على ملابسه بعد الاستيقاظ وجب عليه الغسل، سواء تذكر أنه احتلم أم لم يتذكر. وعند تعليمه أحكام الاستنجاء أو الغسل نعلمه أسماء الأعضاء التناسلية المؤدبة الشرعية وليس أسماءها العامية القبيحة؛ كأن نقول له: «اغسل ذكرك - اغسل قُبُلَك - اغسل دبرك - اغسل موضع البول والغائط..)، وهكذا.

وبالمثل تهيئ الأم ابنتها لاستقبال العادة الشهرية، كما تعلمها الأحكام الفقهية المتصلة بذلك؛ كالامتناع عن الصلاة والصيام وقت العادة الشهرية. وتعرفها أيضا بأن غشاء البكارة منه الرقيق الذي لا يحتمل اللمس مما يوجب الحرص الشديد، وغير ذلك من المعلومات الفقهية والبيولوجية الضرورية.

ج- مدخل التفسير للآيات القرآنية: مثل تفسير قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[المؤمنون: ٦-٧] فنشرح لهم معنى الفروج، وأن إحصانها يكون بالزواج، أما من يستثير الغريزة عن غير طريق الزواج فيعد من العادين، ونجعل من ذلك مدخلا إلى التحذير من جريمة اللواط والسحاق، مستخدمين في ذلك الأسلوب القصصي الذي عبر به القرآن عن هذه الجريمة عند قوم لوط عليه السلام، على أن يسود شرح معاني هذه الآيات روح الحب والصداقة بين الأب وولده وبين الأم وابنتها.

٨- كما نعرف الصبي بأن إشباع الدافع الجنسي مرتبط بالزواج، وأن الزواج متوقف على استقلاله الاقتصادي، وتدريبه مهنيا منذ صغره، ونمو روح المسؤولية لديه. ونسوق لهم القدوة في ذلك من رسول الله ﷺ الذي نشأ على الإباء وحب العمل والاعتماد على النفس وممارسة المسؤولية؛ حيث شارك عمه أبا طالب هموم العيش وطلب الرزق منذ سن الثامنة، ونفعل مثل ذلك مع البنت لتهيئتها لمرحلة الزواج والإنجاب، وما يجب عليها نحو زوجها وتربية أولادها.

٩- تعريف الآباء بأن فقهاء المسلمين اهتموا بالأحكام الخاصة بحماية الصبية المراهقين (من سن العاشرة حتى البلوغ) من التعرض للاعتداء الجنسي من أحد الشاذين فيما يعرف بجريمة اللواط، وأنهم يسمون الصبي في هذه السن (الطفل الأمرد)، ويتراوح

عمره ما بين العاشرة والخامسة عشرة؛ حيث يكون جسمه قد تهيأ للبلوغ وظهرت عليه بشائر النضج البدني والجنسي، مما قد يغري به الشواذ.

ومن الأحكام الفقهية الخاصة بهذه السن تحذير بعض علماء السلف من مجالسة الأمرد للكبار؛ خشية الفتنة به.(١)

وقول الإمام النووي في بعض فتاويه: (لا يمكن العريف من أن ينعزل بصبي في مكان وحده بسبب التعلم، بل يجلسوا جميعا بحضرة الفقيه، ولا يؤذن لصبيين يخرجان لقضاء الحاجة، بل واحدا بعد واحد. ولا ينبغي للمعلم أن يعلم البنت سورة يوسف، ولا يمكن الصبي من طلوع المئذنة مع رجل واحد؛ حيث يحرم الخلوة بالأمرد. كما يحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، سواء خلا به منسوب إلى صلاح أو غيره).

وقال النووي أيضا: (النظر إلى الأمرد الحسن حرام، سواء كان بشهوة أو غيرها، إلا إذا كان له حاجة شرعية؛ كحاجة الشراء أو التطيب أو التعليم، فيباح حينئذ قدر الحاجة وتحرم الزيادة قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[النور: ٣٠]. وأورد ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس ص٢٦٤ أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (ما أنا أخاف على عالِم من سبع ضارٍ بأخوف عليه من غلام أمرد).(٢)

لكل هذا يجب على الوالدين حماية ولدهما في هذه السن البريئة من تحرشات ضعاف النفوس. وقد أشارت الإحصاءات بأمريكا إلى أن أكثر الاعتداءات الجنسية على الأطفال تقع من أفراد معروفين باللطف؛ كالمعلم وطبيب العائلة، ورئيس المخيم، فعلى الأب ألا يترك ابنه للخلوة بمثل هؤلاء. وقد يحدث الاعتداء من طفل أكبر منه سنا؛ لأن بعض الأطفال ينضجون جنسيا في سن مبكرة، كما أنه يمكن أن تقام علاقات جنسية بشكل ما بين الأولاد قبل البلوغ؛ لذلك فإن اختيار الأب لأصدقاء ولده من ذوي الخلق والدين ممن هم في سنه شيء مهم، هذا بالإضافة إلى إحكام الرقابة على الولد بشكل غير مباشر،

---

(١) انظر: ذم الهوى، لابن الجوزي، ص٩٠ إلى ص ١٠٤. وابن قدامة في المغني، وانظر: فتاوى ابن تيمية، ج١٥، ص.

(٢) انظر كتاب: سلوة الأحزان، نقلا عن المهام التربوية للآباء، ص ٦٦، مرجع سابق.

والحيلولة دون اختلائه بأحد الأقران خشية أن يكون سيئا إلا أن يكونوا ثلاثة على الأقل؛ فالشيطان أقرب إلى الاثنين منه إلى الثلاثة، وإن كانوا أربعة فهو الأفضل؛ لقول الرسول ﷺ «**خير الصحابة أربعة...**»[(١)] وقد نهى النبي ﷺ عن سير الاثنين في السفر ونحوه فقال: «**الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب**».[(٢)]

١٠- كما أن من أسباب فاحشة اللواط الميوعة؛ بإطالة الولد لشعره تشبها بالنساء، أو بلبس بعض الملابس الشبيهة بالملابس النسائية، ولذلك لعن رسول الله ﷺ صاحب هذا السلوك؛ فعن أبي هريرة قال: «لعن ﷺ **مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء، والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال، وراكب الفلاة وحده**».[(٣)] والمخنث من فيه انخناث وهو من التكسر والتثني مما يفعله النساء، لذلك يجب تربية الولد على الرجولة والخشونة منذ صغره.

١١- الحذر من مخالطته لأولاد من أسر منحرفة، أو من ذوي الثراء الفاحش والجاه الذين يشاركهم في السكن خدم وعمال من غير ذوي الورع والدين، والذين قد يكونون من العزاب. وقد لا يجد الأب غضاضة من خلو البيت إلا من الخدم والأولاد، وهذا الإهمال والتقصير مدعاة لوقوع الفاحشة بالولد على حين غفلة من الأب.

لكل ما سبق يجب على الآباء مصارحة أولادهم بمثل هذه الحقائق، وتحذيرهم من الذهاب مع الغريب أو دخول بيت أحد العزاب بحجة أخذ درس خصوصي أو غيره إلا إذا كانوا ثلاثة فأكثر، ولا داعي لذكر كل تفصيلات هذه الجريمة للأبناء ويكفي التلميح، مع شرح قصة قوم لوط -عليه السلام- وكيف تسببت فعلتهم النكراء فيما حدث لهم من خسف وعذاب. وتعريفهم أن هذه الجريمة موجودة في كل مجتمع، وأن الله توعد كل لوطي في أي عصر من العصور حينما تحدث عن الحجارة التي أهلك بها المفسدين من قوم لوط فقال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾. ونعرفهم أن مرض الإيدز اليوم لا يقل بشاعة عن الخسف

(١) رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن.
(٢) رواه الحاكم، ووافقه الذهبي: ٢/ ١٠٢.
(٣)رواه البخاري، (٥٨٨٦)، وابن ماجة:(١٩٠٣)، وأبو داود(٤٩٣٠).

أو الحجارة التي عاقب الله بها قوم لوط؛ حيث إن هذا الميكروب يحطم أول ما يحطم جهاز المناعة في جسم اللوطي أو الزاني، ثم يتركه فريسة لكل الأمراض.

ونعرفهم بقول النبي ﷺ: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**».(١)

وقول كثير من الفقهاء بأن يرمى اللوطي من بناء مرتفع ثم يرجم بالحجارة حتى بعد الموت؛ كما فعل الله تعالى بقوم لوط؛ حيث أرسل عليهم بعد قتلهم وقلب ديارهم والخسف بهم حجارة من سجيل؛ لبشاعة فعلتهم وخطورتها على المجتمع.

ويقول الفقهاء بقتل المفعول به، الراضي بالوطء؛ لأن هذه الفعلة القبيحة تفسده فسادا كبيرا؛ حيث تزيل معاني الرجولة من نفسه، وتجعله مصيدة للمنحرفين الشاذين. ويقول ابن كثير في ذلك: «**ولئن يقتل المفعول به خير من أن يؤتى في دبره؛ فإنه يفسده فسادا لا يرجى له بعدُ صلاح أبدا إلا أن يشاء الله، ويذهب خبر المفعول به. فعلى الرجل حفظ ولده في حال صغره وبعد بلوغه، وأن يجنبه مخالطة هؤلاء الملاعين الذين لعنهم رسول الله ﷺ**».(٢)

ونعرفهم أيضا بما قاله علماء الطب عن أضرار هذه الفاحشة، ومنها ارتخاء عضلات المستقيم (الشرج)، فلا يستطيع إمساك الغائط أو التحكم فيه، هذا بالإضافة إلى ضعف التركيز الذهني والانطواء، وغيرها.

كما يجب على الوالدين أن يقيما جسورا من الحب والثقة مع ولدهما، وأن يصارحاه بالمعلومات الضرورية التي تقيه من مثل هذا الأخطار منذ سن العاشرة أو قبلها، كما يجب سد حاجاته من حلوى ولعب وغيرها؛ حتى لا تكون هناك فرصة لأحد المنحرفين في جذبه إليه.

---

(١) رواه الترمذي: (١٤٥٦)، وابن ماجة: (٢٥٦١).

(٢) البداية والنهاية ج٥، ص١٦٢.

دور الأسرة في التربية الجنسية للأبناء

في مرحلة ما قبل البلوغ

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب الجنسي	١- تعليم الأبناء بعض آداب الإسلام المتصلة بالناحية الجنسية مثل: أ- تنفيره من النوم على بطنه. ب- تعليمه آداب الاستئذان، وكيفية الدخول على الوالدين وقت النوم. ج- التعود على ستر العورة. د- احتشام النساء والفتيات أمام المراهقين الذين تخطوا سن العاشرة. ه- تدريبه على آداب الزيارة وآداب دخول البيوت. ٢- توعية الأبناء بأحكام البلوغ وغيرها من جوانب التربية الجنسية. ٣- تعريفه بأن إشباع الدافع الجنسي مرتبط بالزواج. ٤- الحذر من مخالطته لأولاد من أسر منحرفة أو من ذوي الثراء الفاحش.
الجانب المهني	١- التعجيل بتعليم الولد مبادئ المهن والحرف اليدوية في مرحلة الطفولة المتأخرة. ٢- في البداية يدرب الولد على القيام بإصلاح بعض الأشياء في المنزل (الصنبور، الموقد، المكواة، الكرسي، المروحة). ٣- إلحاقه بأعمال موسمية مؤقتة في أيام العطلات والإجازات. ٤- تعريفه بأن العمل يعد قيمة من قيم الإسلام الأساسية. ٥- التأكيد معه على أهمية الصدق وإتقان العمل. ٦- تعريفه بأن الإسلام لا يعفي الغني من واجب العمل والاحتراف. ٧- تعريفه أن العمل يعد طريقا لشكر الله تعالى. ٨- تعريف الولد بأن الله تعالى جعل العمل وسيلة للكسب وجلب الرزق. ٩- تعريفه بأن الرزق بيد الله تعالى وحده، وبدون إرادة الله لا تؤدي الأسباب إلى نتائج.

التربية المهنية في مرحلة ما قبل البلوغ



ما زالت سياسة التعليم التي رسمها دانلوب في مصر منذ الاحتلال البريطاني تركز على التعليم النظري الذي يحبس فيه الطلاب في غرف الدراسة إلى ما بعد سن العشرين. يسمعون فيها الكلام دون العمل، ويعانون من ضيق الطاقات المحبوسة، وما يتبع ذلك من انحرافات نفسية وجسدية[1].

أما برامج الرياضة والفن التي تقدم بمدارسنا فإنها من قبيل الحلول السطحية؛ لأن ما يؤدي منها لا يتناسب مع ما أودعه الله في الإنسان من طاقات، ولا يتوفر إلا لعدد محدود ممن يتعرضون للإصابة بالأمراض النفسية والاجتماعية بسبب ألقاب البطولة الرياضية والفنية التي تطلق عليهم، كما أن ما يسمى بأزمة المراهقة ليس إلا نتيجة مصارعة الطاقات المعطلة، بدليل أن هذه الأزمة لا وجود لها في المجتمعات التي تتيح لأبنائها فرصة المشاركة في الأعمال الاقتصادية والاجتماعية كما تقول (مرجريت ميد) عالمة الأنثروبولوجيا المشهورة، كما أن هذه الأزمة لا وجود لها في الأسر المتصفة بالفهم والسماحة، وتوفير جو من الثقة والاحترام المتبادل، وشغل أوقات الفراغ في النشاطات الإنتاجية والرياضية والاجتماعية والثقافية والدينية، ولذلك فإن الشريعة الإسلامية لا تعترف بفترة انتقالية بين الطفولة والرشد، أما ما يعرف بالمراهقة كما في القوانين الوضعية التي لا تعتبر الإنسان رجلا يطبق عليه القانون قبل سن الثامنة عشر، فالشريعة الإسلامية تعتبر البالغ رجلا راشدا في مسائل التكاليف الشرعية وإقامة الحدود، وفي تولي المسؤوليات إلا مسؤولية المال التي تشترط الرشد بجانب البلوغ ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: ٦].

لذلك يجب على الوالدين الاهتمام بموضوع التربية المهنية؛ لاستنفاد طاقة الولد في عمل مفيد، وإكسابه قيم الصدق والإتقان، والاعتماد على النفس، والقدرة على

---

(١) انظر: المهام التربوية للآباءن الجزء الثاني،صـ٦٩ وما بعدها.

الكسب، وقوة الشخصية، وغير ذلك من القيم التي تكتسب عن طريق التربية المهنية.

وليس أبلغ في الدلالة على احترام القرآن الكريم للعمل والكد في طلب الرزق من أمر الله تعالى لمريم أن تقوم بالعمل الذي تطيقه لتنال رزقها، بالرغم من ضعف الولادة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾، وقوله تعالى عن صلاة الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الجمعة: ١٠].

فالله يهيب بنا ألا يطول مكثنا في المسجد بعد الصلاة؛ بل ننصرف إلى أعمالنا في فجاج الأرض الواسعة، كل ذلك لأن الإسلام يعتبر العمل فريضة شرعية يطالب بها الغني كما يطالب بها الفقير، فالعمل الصالح الذي يطلب للكسب، والعمل التطوعي الذي لا يهدف إلى الربح كلاهما من القيم الاجتماعية العليا في الإسلام.

لذلك يجب على الوالدين الاهتمام بجانب التربية المهنية، وبخاصة وأن مدارس وزارة التربية لم تعد تهتم بحصص المجالات المهنية كما كانت تهتم بها من قبل.

ويمكن للوالدين الاستعانة بالوسائل الآتية لزيادة الاهتمام بهذا الجانب:

١- التعجيل بتعليم الولد مبادئ المهن والحرف اليدوية في مرحلة الطفولة المتأخرة؛ حيث يكون الولد أكثر ميلا إلى الحركة والنشاط، وأكثر استعدادا لتقليد الآخرين في أعمالهم المهنية والفنية، وأكثر استغراقا في أدائها، والإقبال عليها دون تعب أو ملل. كما تكون حاسة اللمس قد بلغت أشدها وتكون اتجاهات الولد وقدراته المهنية قد بدأت في الظهور والتنوع، وتحتاج من الآباء إلى الرصد والتوجيه وإتاحة فرص التدريب.

٢- في البداية يدرب الولد على إصلاح الصنبور أو الموقد أو المذياع أو المكواة أو المروحة أو الكرسي أو الكتابة على الآلة الكاتبة وغير ذلك؛ حتى يتقن حرفة ما، مما يرفع من معنوياته. ويمكن للمنزل أن ينسق في ذلك مع المدرسة ومكتب التحفيظ أو أحد مراكز التدريب المأمونة؛ وبخاصة في أشهر الإجازات الطويلة. ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة؛ حيث عمل برعي الغنم وهو في سن الثامنة لكسب رزقه، كما عمل

بالتجارة وهو في سن الثالثة عشرة.

٣- وهناك مجالات أخرى يمكن تدريبه عليها؛ كتحسين الخطوط والتدريب على قواعد الخط العربي أو الرسم والتلوين والتشكيل أو الإنشاد والترتيل أو التمثيل أو الحاسوب أو الإلكترونيات أو النجارة أو الدهانات، أو الكهرباء أو التفصيل والتطريز بالنسبة للبنات وغيرها، مع التركيز مع كل ولد على المجال الذي يظهر فيه تفوقا وتميزا، ونستعين في ذلك بمدربين من ذوي المهارة والخلق والدين.

٤- ويمكن للوالدين إلحاق ولدهما بأعمال موسمية مؤقتة في أيام العطلات أو بأعمال دائمة لا تتطلب الحضور طوال اليوم في أيام الدراسة، على ألا يكون الهدف هو العائد المادي وحده، بل تكون هناك أهداف أخرى؛ مثل كسب المهارة، وتعويده الاعتماد على النفس، والشعور بالرجولة المبكرة، وغير ذلك من القيم.

٥- وفي الوقت نفسه لا نترك للولد الحبل على الغارب؛ لأنه ما زال قليل الخبرة، ولا بد من توجيهه على أن يتم ذلك بأسلوب الإقناع وإشراكه في اتخاذ القرار، مع تحميله مسؤولية قراره وسلوكه الجيد أو السيئ، ولا نعامله على أنه ما زال طفلا يعتمد على والديه في كل صغيرة وكبيرة.

٦- تعريف الولد أن العمل يعد قيمة من قيم الإسلام الأساسية؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود من أن جماعة من الأشعريين كانوا في سفر، فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا له: ما رأينا بعدك أفضل من فلان، كان يصوم النهار، فإذا نزلنا قام الليل حتى نرتحل. قال ﷺ: «ومن كان يكفله ويخدمه»، قالوا: كلنا فقال: «كلكم أفضل منه». وأيضا حديث النبي ﷺ حينما سئل: أي الكسب أفضل؟ قال: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»[1].

وقال ابن الجوزي: «عمل الرجل بيده»: كالزراعة والصناعة. «والبيع المبرور»: هو الذي لا شبهة فيه ولا خيانة؛ كما أن سيدنا عمر ﷺ كان يقول: «إني لأرى الرجل

(١) رواه الطبراني في الكبير، والبزار والهيثمي، ورجاله ثقات.

فيعجبني فأقول: أله حرفة؟ فإن قالوا: لا سقط من عيني».

٧- التأكيد على أهمية الصدق وإتقان العمل؛ لقول النبي ﷺ: "**إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة**". وقوله ﷺ: "**أكذب الناس الصناع**".[رواه أحمد وسنده جيد].

ولا يفهم من الحديث أن نهجر الصناعة أو نقلل من شأنها، فهي من أفضل الكسب كما ورد في الحديث السابق، ولكن المقصود أن يبتعد الصانع عن الغش والمطل بالمواعيد.[1]

٨- تعريف الولد بأن الإسلام لا يعفي الغني من واجب العمل والاحتراف وأن يأكل من عمل يده؛ لقول النبي ﷺ: «**ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده**».[2] وذلك بالرغم من الملك العظيم الذي خص الله به داود عليه السلام؛ حيث قال الله تعالى عنه:﴿**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾. وقال:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[سبأ: ١٠-١١]. وقال:﴿**وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ**﴾[الأنبياء: ٨٠].

٩- تعريفه أن العمل يعد طريقا لشكر الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى لداود عليه السلام:﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾فالعمل في الإسلام ليس للحاجة فقط، ولكنه لتحقيق مفهوم الخلافة في الأرض وإعمارها وفق شرع الله تعالى؛ لقوله:﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾.

والعمل في الإسلام يعتبر عبادة بعد العبادة؛ لأن العبادة في الدين لا تكتمل إلا بالعمل؛ لقوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً**﴾ وهذا ما فهمه عمر رضي الله عنه عندما قال لأبي هريرة رضي الله عنه: ألا تعمل؟ قال: لا أريد العمل. قال:

---

(١) الفتح الرباني، ج١٥، ص ١٥.

(٢) فتح الباري، كتاب البيوع ٣٤/ باب ١٥، ج٤، ص٣٠٣.

قد طلب العمل من هو خير منك؛ يوسف عليه السلام إذ قال:﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾.

ومن هنا يقول ابن عبد ربه: (إن طلب الرزق مفروض على الخلق كلهم، من الإنس والجن والطير والهوام، منهم بتعلم، ومنهم بإلهام)(١). ومن هذا المنطلق دعا الإسلام إلى استغلال الأرض، وكره أن تترك بورا؛ لأن هذا إهدار لقيمتها وتعطيل لوظيفتها، ولهذا قال الرسول ﷺ: «**من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أَبَى فليمسك أرضه**». وقال أيضا: «**من أحيا أرضا فهي له**»(٢).

وقد استدل الماوردي بهذا الحديث على أن ملك الموات يكون بالإصلاح دون إذن الإمام، ويعضد هذا قول النبي ﷺ: «**من عمَّر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها**»(٣).

١٠- تعريف الولد بأن الله تعالى جعل العمل وسيلة للكسب وجلب الرزق؛ لأنه تعالى لو رزق العباد من غير عمل لانتشر الفساد بسبب الفراغ، ولذلك شغل العباد بالعمل وطلب الكسب، كما جاء في قوله تعالى:﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧] كما أن القعود عن العمل بسب الغنى غالبا ما يؤدي إلى الترف والفساد؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

١١- وتعريفه أيضا أنه بالرغم من أن العمل فريضة إسلامية فإن الله تعالى فصل بينه وبين الرزق، وجعل الرزق بيده وحده؛ حيث إنه بدون إرادة الله تعالى لا تؤدي الأسباب إلى نتائج؛ فقد اختص الله تعالى نفسه بالتحكم في النسل، وإنبات الزرع وإنزال الماء، وإخراج الطاقة المحركة، وغير ذلك مما قال فيه الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾، وقال أيضا: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾.

---

(١) انظر: العقد الفريد لأبن عبد ربه(١/ ٩٥).

(٢) رواه البخاري،ج٣،صـ٤٥-٤٦.

(٣) انظر: الأحكام السلطانية للماوردي(١٧٧).

التربية السياسية في مرحلة ما قبل البلوغ



على الوالدين تدريب ولدهما على القيم السياسية التي حث عليها الإسلام؛ كالشورى والتعاون وحب الآخرين، والبعد عن الأنانية وحب السيطرة وغيرها. وعليهما أيضا تبسيط المصطلحات السياسية بالقدر الذي يناسب سن ما قبل البلوغ، وذلك بالوسائل الآتية:

١- تنمية الوعي السياسي، والإحساس بأحوال الشعوب، وبخاصة شعوب العالم الإسلامي المعاصرة والحركة الإسلامية المعاصرة، وعلى أن يكون ذلك بأسلوب سهل مع ضرب الأمثلة المحسوسة كلما أمكن ذلك؛ فمثلا عند شرح مصطلح (البراجماتية) الذي تسير وفق السياسة الأمريكية لا يكفي أن نقول: بأن البراجماتية معناها المنفعة، بل نسوق مثالا واقعيا لذلك؛ كمشروع الصرف الصحي بمدينة الإسكندرية، والذي تم بواسطة قرض أمريكي مشروط بأن يتم صرف المجاري في البحر وليس في الصحراء مما أدى إلى تلوث الشاطئ، وبالتالي هرب السياح إلى شواطئ أمريكا وحلفائها، هذا فضلا عن زيادة مبيعات الشركات الأمريكية للأدوية في بلادنا لعلاج الأمراض التي استحدثها المشروع، وفضلا عن حرماننا من زراعة الصحراء بواسطة مياه الصرف الصحي بعد معالجتها، واضطرانا لاستيراد الغذاء من أمريكا، وغير ذلك من المنافع التي عادت على أمريكا من وراء هذه المعونة المشروطة.[١]

٢- تدريب الولد على الشورى بإشراكه في مناقشة أمور الحياة الأسرية اليومية.

٣- تدريبه على طاعة الأوامر؛ حتى ولو تعارضت مع رغباته الخاصة.

٤- تنمية قيم العدالة والمساواة والكرامة واحترام الرأي الآخر، وغير ذلك.

٥- الاهتمام بأنباء العالم الإسلامي وأحداثه الهامة، والمشاركة في الندوات التي تعقد في هذه المناسبات، ونشر الصور والأخبار عنها، واستشعار قول النبي ﷺ: «**من لم يهتم**

(١) انظر: المهام التربوية للآباء، مرجع سابق،صـ٧٤،٧٥.

بأمر المسلمين فليس منهم».[رواه الحاكم والطبراني].

٦- تعريفه بطبيعة المرحلة التاريخية التي يمر بها الإسلام، وكيف أن أمتنا تحتاج منا إلى اهتمام أكثر؛ ببناء الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والشعب المسلم، كما تحتاج إلى الدعوة لتعاليم الإسلام برفق.

٧- ننفر الولد من التعصب الأعمى والإسراف في نقد أصحاب الرأي الآخر أو تجريحهم.

٨- تدريبه عمليا على الجهاد؛ كأن يتقشف يوما في الأسبوع، ويتبرع بثمن الغذاء للمجاهدين.

دور الأسرة في

التربية السياسية للأبناء في مرحلة ما قبل البلوغ

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب السياسي	١- تنمية الوعي السياسي والإحساس بأحوال الشعوب؛ وبخاصة شعوب العالم الإسلامي المعاصرة. ٢- تدريب الولد على الشورى بإشراكه في مناقشة أمور الحياة الأسرية اليومية. ٣- تدريبه على طاعة الأوامر حتى ولو تعارضت مع رغباته الخاصة. ٤- تنمية قيم العدالة والمساواة والكرامة واحترام الرأي الآخر. ٥- تعريفه بطبيعة المرحلة التي يمر بها الإسلام. ٦- ننفر الولد من التعصب الأعمى، والإسراف في نقد أصحاب الرأي الآخر أو تجريحهم. ٧- تدريبه عمليا على الجهاد؛ كأن يتقشف يوما في الأسبوع ويتبرع بثمن الغذاء للمجاهدين.

التربية الجمالية للأبناء في مرحلة ما قبل البلوغ

التربية الجمالية ترقق الوجدان، وتجعل الفرد مرهف الحس، مدركا للجمال والذوق وغير ذلك، مما يبعث في النفس السرور والارتياح. وتعد مظاهر الجمال في الكون هي أبرز سمات الوجود؛ لذلك يجب تربية الأولاد منذ الصغر على الإحساس بالجمال من خلال الوسائل الآتية:

١- توجيه نظر الولد إلى ما في الكون من آيات الجمال، وغيرها من أدلة عظمة الخالق، وتعريفه بالآيات القرآنية التي تنبه الذهن والقلب إلى الجمال؛ في مثل قوله تعالى: ﴿**أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾[الغاشية: ١٧]. وتعريفه بأن جمال الكون لا يتأتى إلا من خالق جميل، وأن النبي ﷺ قال: «**إن الله جميل يحب الجمال**».

٢- يعمل الوالدان على أن يكون البيت واحة للجمال، وذلك باستخدام وسائل النظافة وحسن التنسيق في البيت وفي عناصر البيئة المحيطة بالولد. هذا بالإضافة إلى دوام استخدام الألفاظ المهذبة التي تنم عن التنشئة الاجتماعية الجمالية.

٣- يحرص الوالدان على اكتشاف ميول ولدهما نحو أحد الفنون الجمالية، ويعملان على تدريبه عليها منذ وقت مبكر.

ومن هذه الفنون:

أ- **الشعر والإنشاد:** فقد كان النبي ﷺ يسمع الشعر ويلذ به، واتخذ حسان بن ثابت ﷺ شاعرا له. ولا يدخل في هذا شعراء اللهو والعبث الذين ذمهم القرآن الكريم بقوله: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**﴾. وحول الإنشاد والغناء قال الإمام النووي: إن بعض الفقهاء أباحوا الغناء إن كان لبعث همة على العمل الثقيل أو ترويح النفس أثناء قطع المفاوز كالارتجاز، وأن النبي ﷺ ارتجز وأصحابه في عمارة المسجد وفي حفر الخندق، أما الغناء الماجن فيجب صون الآذان عن سماعه.

ب- الرسم والتصوير: ويجب التفرقة بين الرسوم المسطحة وما هو مجسم، فالرسم أو التصوير الشمسي أو الرقمي لا حرج فيه؛ لحديث الإمام مسلم: «**إلا رقما في ثوب**». وقد كان الرسم والتصوير منهيا عنهما أولا وبأحاديث صحيحة؛ حيث كان المسلمون حديثي عهد بالصور كما يقول الإمام الطحاوي الحنفي، ثم أباح الشرع ما كان في ثوب للضرورة، كما أباح ما يمتهن. أما الصور المجسمة والتماثيل فالنصوص تؤكد رفضها ما لم تكن لعب للصبية أو عرائس هزلية؛ لذلك فقد برع المسلمون في الزخارف البعيدة عن التجسيم.

وهناك وسائل أخرى للتربية الجمالية؛ كالقصة والخطابة والتمثيل، وغيرها مما سنتناوله بالتفصيل في الكتاب الثاني الخاص بمرحلة ما بعد البلوغ.

دور الأسرة في
التربية الجمالية للأبناء في مرحلة ما قبل البلوغ

جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب الجمالي	١- توجيه النظر إلى ما في الكون من آيات الجمال. ٢- يعمل الوالدين على أن يكون البيت واحة للجمال؛ وذلك باستخدام وسائل النظافة وحسن التنسيق في البيت. ٣- الحرص على اكتشاف ميول ولدهما نحو أحد الفنون الجمالية، والعمل على تدريبه عليها منذ وقت مبكر مثل: الشعر والإنشاد، الرسم والتصوير.

التربية البيئية للأبناء
في مرحلة ما قبل البلوغ

تهتم التربية البيئية بالإنسان، وصحته الجسمية والنفسية، كما تهتم بحماية بيئته الاجتماعية المادية والمعنوية؛ كالجيران والأرض والزرع والحيوان والمرافق والمنشآت من حوله. ومن الوسائل التي تحقق لأبنائنا تربية بيئية جيدة منذ الصغر ما يلي:

١- حث الولد على الاعتدال في الطعام والشراب، وفي هذا يقول الله تعالى: **﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**. ويقول النبي ﷺ: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه..**» الحديث. ولابن جماعة: «**إن من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الفهم: أكل القدر اليسير من الحلال؛ لأن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم وقصور الذهن، وكسل الجسم وغير ذلك، مما يعرضه للأسقام البدنية**».(١) كما دعا الزرنوجي إلى **التحرز من أكل طعام السوق؛ لأنه أقرب إلى النجاسة والخيانة وقلة البركة**».(٢)

٢- حث الولد على الالتزام بقواعد النظافة، وتعريفه بأن الإسلام جعل النظافة نصف الإيمان وعبر عنها بالطهارة؛ حيث قال ﷺ: «**الطهور شطر الإيمان**»، كما قال الله تعالى: **﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾**. كما أن الفقهاء جعلوا نظافة أجزاء الجسم كلها من تقليم الأظافر وتنظيف الإبط والعانة وغيرها من سنن الفطرة.

٣- حث الولد على المساهمة في حماية البيئة من الأمراض الفتاكة، وتعريفه بحديث رسول الله ﷺ «**إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها**».

٤- تعريفه بأهمية رعاية مصالح الجيران، وأن رعاية الإنسان لا تكتمل إلا برعاية

(١) تذكرة السامع والمتعلم في آداب العلم والمتعلم، لابن جماعة.
(٢) تعليم المتعلم طريق التعلم، الزرنوجي.

جيرانه له؛ حيث إن مصالح الجيران متشابكة ومتصلة، فعلى كل جار أن ينقص من حقوقه قدرا يتواصل به مع جاره، وتعريفه أيضا بقول النبي ﷺ: «**والله لا يؤمن (ثلاثا) قالوا: من يا رسول الله؟ قال: ذلك الذي لا يأمن جاره بوائقه**». وتعريفه بما قاله فقهاء المسلمين عن التصرفات الضارة التي يجب حماية الجار منها مثل: من اتخذ بجانب جاره مصنعا للحديد أو طاحونة تهدد بناء جاره، أو اتخذ فرنا مما يجعل الدخان والرائحة تضران بجارهن أو اتخذ طبخا في سوق القماش والخياطين مما يلوث أمتعتهم، أو بنى مرحاضا بالقرب من بئر جاره فيفسد ماءها. ومنها أيضا إطلاعه خلسة على جاره أو الالتفات إلى الأبواب إذا كانت مفتوحة، أو خلع الثياب أمام الأبواب والنوافذ، وغير ذلك من أنواع التعدي والتعسف في استعمال الحق.

٥- إشعاره بأهمية حماية الأرض المزروعة واستصلاح الأرض البور، وتعريفه بحديث النبي ﷺ: «**من أحيا أرضا ميتة فهي له**». وغير ذلك من الأحاديث التي تحث على استثمار الأرض وحماية الزرع؛ لزيادة الموارد والغلات وحماية البيئة من الأزمات، هذا بالإضافة إلى أهمية التعمق في علوم الزراعة.

٦- إشعاره بأهمية حماية الحيوان، وتعريفه بتحريم الإسلام لحبسه أو المكث الطويل على ظهره، أو إجاعته، أو إرهاقه بالعمل أو التلهي به في الصيد أو اتخاذه هدفا لتعلم الإصابة أو وشمه بالكي بالنار في وجهه أو التحريش بين البهائم، وإغراء بعضها ببعض كي تتصارع.

وتعريفه أيضا أن النبي ﷺ أمر بالرحمة بالذبيحة عن طريق حد الشفرة وسقيها الماء، وإراحتها بعد الذبح وقبل السلخ، كما نهى ﷺ عن صيد الحيوان أو قتله عبثا بدون منفعة.[1] كما قال ﷺ أن امرأة دخلت النار في هرةٍ حبستها وشكر الله لرجل سقى كلبا وهو ظمآن وغفر له ذنوبه. [رواه البخاري].

وتعريفه أيضا أن النبي ﷺ أمر بعدم قتل الحيوانات غير الضارة؛ كالنمل والضفدع

(١) فقه السنة للسيد سابق، ج ٣، ص ٣١٧.

والهدهد.[١] وأن هذه التوجيهات النبوية تسعى إلى حماية الحيوان من جهة وإيجاد التوازن البيئي بين الأحياء من جهة أخرى؛ حتى لا يختل هذا ا لتوازن وتفسد الحياة.

ومن الأدلة على ذلك ما حدث بالصين الشعبية من تفشي الحشرات الضارة بالزراعة بشكل وبائي عقب حملة الإبادة التي نظموها ضد العصافير وغيرها من الطيور آكلة الديدان، كما نعرفه بأن أوقاف المسلمين كان منها ما هو مخصص لتطبيب الحيوانات المريضة، ورعي الحيوانات المسنة العاجزة.

٧- حماية المنشآت والمرافق: فقد قال النبيﷺ عن حماية الموارد العامة: «**اتقوا الملأ عن ثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل**».[٢] كما نهى النبيﷺ عن الإسراف عند الوضوء حتى ولو كنا على نهر جار حماية للموارد الطبيعية.

دور الأسرة في
التربية البيئية للأبناء

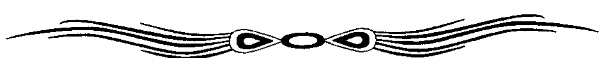
جوانب الشخصية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
الجانب البيئي	١- حث الولد على الالتزام بقواعد النظافة، وتعريفه بأن الإسلام دين النظافة. ٢- حث الولد على المساهمة في حماية البيئة من الأمراض الفتاكة. ٣- تعريفه بأهمية رعاية مصالح الجيران. ٤- إشعاره بأهمية حماية الأرض المزروعة واستصلاح الأرض البور. ٥- إشعاره بأهمية حماية الحيوان، وتحريم الإسلام لحبسه أو المكث الطويل على ظهره أو إجاعته أو إرهاقه بالعمل. ٦- حماية المنشآت والمرافق وحماية الموارد العامة.

---

(١) فقه السنة، ج٢، ص ٥٧٤.
(٢) جامع الأصول، المجلد السابع، ص ١١٦.

دور الأسرة في متابعة الأنشطة التربوية

برنامج مقترح ليوم الإجازة الأسبوعي (اليوم السعيد)



من المفيد أن يلتقي أفراد الأسرة على عمل جماعي في يوم الإجازة الأسبوعي، مما يؤدي إلى زيادة الألفة بينهم ويجدد نشاطهم، ويزيد من نموهم في شتى جوانب الشخصية. وفيما يلي فقرات من البرنامج المقترح لذلك اليوم:

- صلاة الفجر جماعة في المسجد.
- قراءة الأذكار.
- النوم بعض الوقت.
- الاستيقاظ ثانية وأداء صلاة الضحى.
- الإفطار والحديث الهادف.
- مساعدة منزلية من الجميع.
- أداء بعض الألعاب الرياضية.
- مناقشة حول بعض الأحداث والأخبار الصحفية.
- إجراء بعض المسابقات الثقافية.
- صلاة الظهر بالمسجد.
- تناول الغداء.
- قراءة حرة.
- صلاة العصر بالمسجد، وتليها نشاطات وقراءات حرة.
- صلاة المغرب بالمسجد.
- الخروج للنزهة مساء في رحلة خلوية أو في زيارة لصلة رحم أو عيادة مريض أو الجلوس حول كتاب مفيد أو حول صاحب مهارة يؤدي عرضا عمليا في فن من الفنون، أو تقديم فقرة مواهب أو فقرة تفسير أو حديث أو سيرة أو فقه، أو

عرض شخصية مجاهدة، أو عرض بعض المعلومات العامة.

ومن عوامل نجاح هذا اللقاء الدوري للأسرة: أن يكون التحضير له جيدا، وأن تسوده روح المرح، وروح التجديد والابتكار، وألا تزيد مدة الفقرة الواحدة عن حوالي ربع الساعة، والاهتمام بالتقديم والتعليق على الفقراء، وتدريب الأبناء على القيادة والتشجيع بالجوائز وغير ذلك.

كراسة متابعة الطفل في الأعمال المنزلية المكلف بها

* تعريف بالكراسة:

نقسم الكراسة إلى مساحات خاصة بالواجبات العملية والنظرية بعدد أيام الأسبوع أو الشهر، ويطلب من الطفل وضع علامة أمام كل عمل أداه، كما يطلب من ولي أمر الطفل متابعة الكراسة والتوقيع أمام كل عمل أداه ولده، مع اطلاع المعلم والمحفظ على الكراسة دوريا، وبذلك يكون هناك تواصل وتعاون بين الأب والمعلم والمحفظ.

تقيم الواجبات

* ما يدونه الطفل عن نفسه بالكراسة ٥٠٪.
* تقييم ولي الأمر ٥٠٪.

فقرات الكراسة:

- تنظيم سريره وأدواته.
- غسل جوربه وبعض متعلقاته ومسح حذائه.
- المحافظة على نظافة ملابسه وأدواته وأوقات استحمامه.
- عدم إلقاء الفضلات على الأرض.
- إنجاز المهام المكلف بها داخل المنزل أو خارجه.
- مشاركته في تقديم الطعام أو الشراب للضيوف.
- مودته مع إخوته ونبذ المشاجرة والمخاصمة.

- عطفه على إخوته الصغار ومعاونتهم.
- تقبيل يد الأب والأم.
- معاونة الأب في حرفته أو تجارته.
- كتابة مقدار ما استذكره من كل مادة في كراسة المتابعة.
- كتابة بيانات كراسة متابعة عبادات اليوم والليلة.
- حرصه على أداء بعض الآداب المنزلية؛ كالاستئذان وإلقاء السلام.
- إيجابيته في يوم الإجازة الأسبوعي (اليوم السعيد).

كراسة متابعة عبادات اليوم والليلة[1]

وتهدف هذه الكراسة إلى زيادة الحس الإيماني، والتعود على مراقبة الله تعالى وغرس القيم. ويراعي في تقييم الواجبات أن تكون النسبة ٥٠٪ للطفل و٥٠٪ للوالدين؛ لإكساب الطفل الثقة في النفس وتقوية الوازع الديني عنده.

ومن أقسام هذه الكراسة ما يلي:

أدوات الصلوات بالمسجد (٣٠٪)

- مداومته على أداء الصلاة بالمسجد، والتبكير في ذلك.
- الوقوف في الصفوف الخلفية، مع المحافظة على الهدوء وقلة الحركة.
- الحرص على ختام الصلاة.
- توجيه النصيحة إلى الآخرين بأسلوب مهذب.
- التعرف على الأطفال الجدد.
- المشاركة في النشاطات المسجدية، وحضور دروس العلم.

الأذكار (١٥٪)

(١) هذه النماذج صور مقترحة، نقلا عن: المهام التربوية للآباء، دكتور جمال عبد الهادي، المركز المصري للطفولة.

* قراءة الأذكار صباحا ومساء، مع التنبيه على أهمية حفظها.

القرآن والسنة (٢٠)٪

- قراءة ورد القرآن اليومي (لا يقل عن ربع جزء).
- حمل المصحف بصفة دائمة (وتشجيع اقتناء مصحف الجيب)، مع التنبيه على المحافظة عليه أثناء اللعب، وعدم حمله عند قضاء الحاجة تكريما له.
- حفظ واجب اليوم من الآيات القرآنية بعد التأكد من ضبط النطق (لا يقل عن ثلاثة أسطر أسبوعيا)، مع مراعاة الفروق الفردية في سرعة الحفظ.
- حفظ واجب اليوم من الأحاديث النبوية (لا يقل عن حديث أسبوعيا)

بعد النوافل (١٠٪) مثل: الصيام والفطور الجماعي – قيام الليل – التصدق من مصروفه الخاص.

- ففي الفطور الجماعي: يفضل مشاركة الآباء من حين إلى آخر، ويقسم الأطفال إلى مجموعات لكل مجموعة مشرف، ويبدأ الفطور بالتعارف ويتخلل الفطور التعليقات التربوية على بعض الأحداث والسلوكيات.
- وفي قيام الليل: يفضل أن يكون ركعتين أو أربع، ولا مانع من إمامة أحد الأطفال المجيدين للتلاوة، ويراعي عدم تأخير وقتها، ويمكن تكليف أحدهم بإلقاء نصيحة أو تذكرة قصيرة.
- وفي التصدق من مصروفه الخاص: يدرب على التخفي به؛ حتى لا يسيء إلى من تصدق عليه؛ وأيضا لتقوية الوازع الديني وتربيته على الإخلاص.

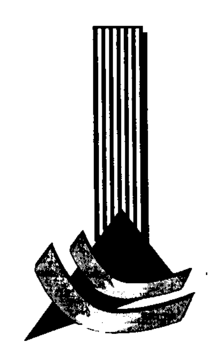
أعمال اليوم الخيرية (١٥)٪

- عيادة مريض أو صلة رحم أو إغاثة ذي حاجة.
- الإهداء إلى حبيب أو قريب أو جار أو زميل.
- الصدقة على فقير أو مسكين.
- ملاطفة صغير أو يتيم واحترام كبير.
- التهنئة على أمر سار، أو المواساة أو التعزية.

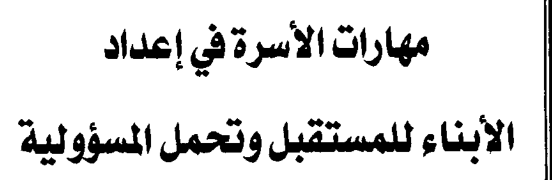
عبادات اليوم والليلة: [١٠٪] انظر الجدول التالي:

جدول المتابعة على عبادات اليوم والليلة للأطفال (٧ : ١٥سنة)

اليوم والتاريخ		السبت	الأحد	الاثنين	الأربعاء	الخميس	الجمعة
الصلاة (٣٠ درجة)	٥ درجات لـ الصبح	✓	×				
	٥ درجات لـ الظهر	✓	✓				
	٥ درجات لـ العصر	✓	✓				
	٥ درجات لـ المغرب	✓	✓				
	٥ درجات لـ العشاء	✓	✓				
	٥ درجات لـ التبكير	✓	×				
الأذكار (١٥ درجة)	٥ درجات أذكار الصباح	✓	✓				
	٥ درجات أذكار المساء	✓	×				
	٥ درجات أدعية الأعمال اليومية	✓	✓				
القرآن والسنة (٢٠ درجة)	٥ درجات لـ التلاوة	✓	✓				
	٥ درجات لـ حفظ الآيات	✓	✓				
	٥ لـ صحة النطق الصحيح	✓	✓				
	٥ لـ حفظ الأحاديث	×	✓				
النوافل ١٠ درجات صيام أو صدقة أو قيام ليل أو غيره من النوافل ١٠ درجات لعملين فأكثر		✓	✓				
		×	✓				
اجتناب الرذائل ١٠ درجات علم الكذب أو علم المشاجرة مع إخوانه وغيره من السلبيات ١٠ درجات لعملين فأكثر		✓	✓				
		✓	×				
عمل الفضائل ١٥ درجة زيارة المريض أو صديق أو قريب أو التهنئة أو التعزية أو غيره من أعمال الخير ١٥ درجة لثلاثة أعمال فأكثر		✓	✓				
		✓	✓				
		×	×				
	الدرجة التوقيع	٨٥٪	٧٥٪				



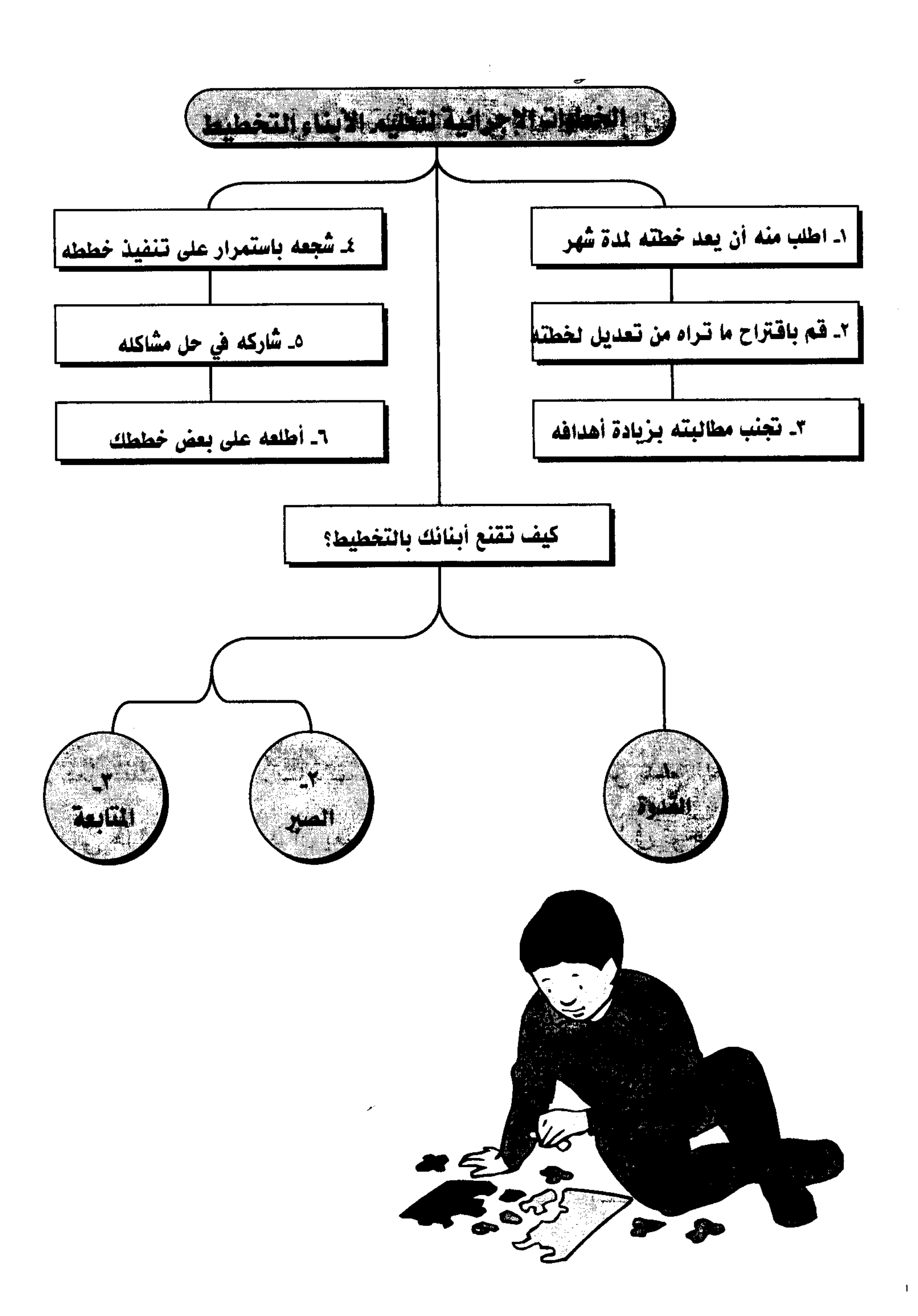
الفصل الثاني عشر



مهارات الأسرة في إعداد الأبناء للمستقبل وتحمل المسؤولية

١- دور الأسرة في تربية الأبناء على التخطيط والنظام.

٢- دور الأسرة في متابعة النشطة التربوية.



الخطوات الإجرائية لتعليم الأبناء التخطيط
١ـ اطلب منه أن يعد خطته لمدة شهر
٢ـ قم باقتراح ما تراه من تعديل لخطته
٣ـ تجنب مطالبته بزيادة أهدافه
٤ـ شجعه باستمرار على تنفيذ خطته
٥ـ شاركه في حل مشاكله
٦ـ أطلعه على بعض خططك
كيف تقنع أبنائك بالتخطيط؟
القدوة
٢ـ الصبر
٣ـ المتابعة

دور الأسرة في تربية الأبناء على التخطيط والنظام.



يشكو كثير من الآباء من فوضى الوقت عند الأبناء وعدم إحساسهم بأهمية الوقت، وكذلك تضيع الوقت والعبث به بشكل يفضي إلى الفشل أحيانا، والتأخر الدراسي أحيانا، وإهمال الواجبات أحيانا أخرى، والعديد من المشكلات التي تنجم عن هذه الفوضى.

والواقع أن دور الأب والأم حيوي وفي غاية الأهمية في تعويد أبنائهما على التفكير المنظم المخطط؛ حتى نستطيع أن نعدهم للتعامل مع العصر الحديث الذي يقوم على النظام والتخطيط لكل صغيرة وكبيرة؛ فالعشوائية في التفكير والسلوك كانت ولا تزال آفة الكثيرين منا، وهي السبب في ضياع الكثير من فرص التقدم للأمة بصفة عامة وتحقيق التقدم والنجاح المطلوبين على مستوى الأفراد بصفة خاصة.

إن الغرب لم يتقدم من فراغ، فلقد أخذ بأسباب التقدم جميعا وأولها بل أبرزها التخطيط وأساليب التفكير الإستراتيجي، الذي هو من صميم ديننا الحنيف كما سيرد فيما بعد. وإننا إذا لم نفعل ذلك فلن تقوم لأمتنا قائمة، وسيكون الأبناء هم أول من يدفع الثمن.

ومن هذا المنطلق لا بد أن يعلم الآباء أن لهم دورا أساسيا في توجيه أبنائهم وتقويم سلوكهم لتحقيق الهدف المنشود، ولكن هناك عوامل ينبغي أن يراعيها ولي الأمر قبل أن يعلم أولاده التخطيط والنظام، وهذه العوامل هي:

١- القدوة: فينبغي للآباء مراعاة أن الأبناء ينظرون إلى آبائهم ويتعلمون منهم حتى دون أن ندعوهم إلى ذلك، فيجب أن يكتسب كل منا سلوكيات التفكير المنظم وأساليب التخطيط والتنظيم حتى في الأشياء البسيطة؛ مثل التخطيط لإجازة أو نزهة، فالقدوة أقصر الطرق للإقناع.

٢- الصبر: تغيير العادات القديمة وزرع سلوكيات يستلزم وقتا طويلا وجهدا ومثابرة، فلا تتراجع.

٣- المتابعة: ينبغي أن تراقب وتقيس مدى اقتراب أبنائك من تبني هذا النهج في التفكير، ومساعدتهم وتشجيعهم على الاستمرار.

وقبل أن يشرع الأب في تدريب أبنائه على ممارسة التخطيط والنظام في كل شؤون حياتهم، هناك بعض الخطوات الإجرائية التي ينبغي أن يفعلها الأب مع أبنائه، وهي:

١- اطلب منه أن يعد خطته لمدة شهر أو ثلاثة أشهر مثلا وإطلاعك عليها.

٢- قم باقتراح ما تراه من تعديلات إن قَبِلَ ذلك، وتجنب الضغط عليه إذا تمسك بما خطط له، المهم أن يبدأ.

٣- تجنب مطالبته بزيادة الأهداف، (قراءة عشر صفحات من كتاب يوميا بدلا من ٥ حسب خطته)؛ حتى لا تثقل عليه أو تشعره أنك أنت الذي خطط له.

٤- شجعه باستمرار على إنفاذ ما خطط له، وقدم له هدية مثلا تتلاءم مع ما قام بتنفيذه بالفعل من الخطة. على سبيل المثال: إذا وعدته من قبل بأنه إذا حقق ٧٥٪ من الخطة التي وضعها لنفسه سيحصل على جائزة قيمتها ١٠ جنيهات، وحقق ٦٠٪ فقدم له جائزة توازي ما حققه من إنجاز فقط.

٥- حاول حل المشكلات التي يواجهها أثناء تنفيذ الخطة من خلال لفت نظره إليها، ومساعدته لاكتشاف الحلول إن أمكن.

٦- أطلعه على بعض خططك؛ لتبين له أنك مهتم بهذا الأمر، ولتحفزه على الاستمرار، ولتقدم له بطريق غير مباشر نماذج للتخطيط السليم.[1]

وهذه بعض المواقف التي تعبر تعبيرا واضحا على أن غياب النظام والتخطيط في حياة الأبناء يحدث خللا كبيرا في حياتهم ويفوت عليهم فرصا كثيرة، نسوقها للآباء ليسردوها على الأبناء ويقفوا عندها طويلا بالتأمل والاستفادة؛ حتى تكون بداية للقناعة بأهمية التخطيط والتنظيم في حياتنا وترتيب الأمور والمواعيد؛ لأن الواجبات أكثر من الأوقات.

---

(١) انظر: تربية الأبناء على التخطيط والنظام، خالد بهاء، دار المنار الحديثة، ط/ ١، ٢٠٠١م (بتصرف).

الموقف الأول:

والد محمد ونادر تاجر كبيرا، استطاع بفضل الله عليه ثم علمه وخبرته الطويلة أن ينجح في تجارته، ولهذا لم يكن لديه الوقت الكافي ليجلس مع أولاده ويتحدث معهم أو يأخذهم في زيارة الأهل والأصدقاء. ولكي يحل هذه المشكلة كان والد محمد ونادر يحدد أوقاتا يجلس فيها معهم أو يأخذهم لزيارة الأهل والأصدقاء أو إلى النادي الرياضي.

وأمس قبل أن يترك الوالد المنزل دخل إلى حجرة المذاكرة وسألهما عن حالهما في الدراسة ثم قال لهما: (غدا بمشيئة الله سوف نذهب إلى النادي في تمام الساعة السادسة والنصف مساء، سأحضر إلى المنزل وسأنتظر في السيارة في تمام الساعة السادسة، ثم نتوجه إلى النادي؛ حيث سيكون هناك عمتكم وعمكم وأولادهما).

قفز محمد ونادر من الفرح لأنهما سيجدان وقتا للعب مع أولاد عمهم وعمتهم.

قال الوالد: سوف نقضي ساعتين بإذن الله، ثم انصرف أنا وسوف يتولى عمكم إعادتكم إلى المنزل؛ حيث إنني مرتبط بموعد بعد ذلك.

محمد: سوف نكون مستعدين يا والدي في تمام الساعة السادسة، وجزاك الله خيرا؛ لأنك رتبت هذه النزهة الممتازة.

الوالد: با رك الله فيك يا محمد، وأنا أريد منكم أن تنتهيا من مذاكرتكما ومراجعة الدروس قبل السادسة، وهذا طلبي منكما. أجاب محمد ونادر بالموافقة.

في اليوم التالي انتهى محمد من الواجبات فور عودته من المدرسة، وكذلك الدروس التي تحتاج إلى مذاكرة في تمام الخامسة والنصف، ثم أخذ يرتدي ملابسه التي كانت مكوية ومعلقة على الشماعة في الدولاب.

أما نادر فقد أضاع وقتا كبيرا منذ عودته من المدرسة في اللعب والعبث بالأجهزة الموجودة في المنزل، ولم يستمع لنصائح أمه المتكررة له بضرورة الانتهاء من الواجبات والمذاكرة والاستعداد للنزهة. دقت الساعة الخامسة والنصف ولم يكن نادر قد انتهى من

الواجب بعد، وبعد أن انتهى من واجبه قال لنفسه: ماذا أفعل الآن؟ فأنا لم أنته من المذاكرة، وهي ضرورية لأن الأستاذ سيسألني غدا، ونظر في الساعة فإذا هي تقترب من السادسة إلا عشر دقائق، أسرع نادر إلى دولاب الملابس ليرتدي ملابسه، فلم يجد القميص وراح يبحث عنه في كل مكان، وأخيرا وجده إلى جوار سلة المهملات.

دقت الساعة السادسة فسمع صوت سيارة والده تتوقف أمام المنزل، جاء صوت محمد من خلفه وهو يقفز فرحا (أبي جاء حسب الميعاد بالضبط.. لَكَمْ أحبك يا أبي).

بدأت الدموع تنهمر من عيني نادر بينما كان يبحث عن الجوارب لكي يلبس الحذاء ولكن بلا جدوى، رأى والدته تغادر المنزل وبصحبتها أخوه محمد.

في السيارة جلس الوالد ينتظر نادر ربع ساعة ولكن نادرا لم يكن قد وجد الجوارب بعد، نظر الوالد إلى زوجته ثم قال: (ما الذي أخر نادر هكذا؟)

الوالدة: الحقيقة أنه انتهى من واجبه متأخرا جدا، ولم يبدأ مذاكرته، ثم عندما حاول أن يرتدي الملابس لكي يخرج معنا كما وعدته لم يعثر على القميص والجوارب والحذاء أيضا.

الوالد: وماذا أفعل الآن؟ إنني ملتزم بموعد مع عمه وعمته وأولادهما، والحقيقية أن الأولاد مشتاقون لهذه النزهة، ثم إنني مرتبط بموعد بعد ذلك.

الوالدة: افعل ما تريد، لقد نبهت عليه مرارا وتكرارا بأن ينتهي من المذاكرة ويعد الملابس للخروج، ولكنه لم يستجب.

الوالد: الحقيقة أنني لو ألغيت النزهة فإنني بذلك سأكون قد عاقبت محمدا الذي التزم بما قلته له، وكذلك أولاد عمه وعمته الذين يشتاقون لرؤيتنا، وهم ملتزمون أيضا. إذا أرى أننا يجب أن نتحرك الآن، لقد انتظرنا نادرا كثيرا.

أدار الوالد محرك السيارة ثم انصرف. اندفع نادر إلى شرفة المنزل ونظر إلى السيارة وهي تبتعد والدموع تنهمر من عينيه. قال نادر لنفسه: أنا المخطئ، فأنا لم أستمع إلى ما

قاله لي والدي؛ فلم أذاكر دروسي ولم أضع كل شيء في مكانه، وبذلك فلن أستطيع أن أقضي وقتا طيبا في النادي مع أولاد عمي وعمتي. عليَّ الآن أن أستكمل المذاكرة، ثم أرتب دولابي حتى لا يتكرر هذا الموقف مرة أخرى.

الموقف الثاني:

ماجد تلميذ ذكي يستطيع استيعاب دروسه سريعا، ولكن أساتذته في المدرسة غاضبون منه لأسباب يراها تافهة؛ فمثلا الكراسة التي يكتب فيها غير مرتبة وأطرافها مثنية أو مقطوعة، وأحيانا ينسى إحضار الكتب. ورغم هذا فإن درجاته في الامتحان غالبا ما تكون جيدة.

الأسبوع الماضي، قال الأستاذ: إن امتحان منتصف العام في اللغة الإنجليزية يوم الأربعاء، ثم قام الأستاذ بكتابة مجموعة كبيرة من التمارين على السبورة وشاركه التلاميذ في حلها، وفي نهاية الحصة قال لهم: إن الامتحان لن يخرج عن هذه المجموعة من التمارين التي تغطي كل المنهج تقريبا.

وعندما عاد ماجد إلى المنزل ألقى حقيبته إلى جوار الباب، ثم دخل وأخذ يخلع ملابس المدرسة ويتركها أينما كان واقفا، ثم توجه إلى والدته وطلب منها الغداء. ذكرته والدته أنه لم يصل الظهر بعد، وبعد أن ذكرته أكثر من مرة صلى الظهر مع اقتراب العصر، ثم تناول طعام الغداء، ودخل إلى حجرته وظل يلعب حتى اقترب موعد صلاة المغرب.

دخلت والدته حجرته لتذكره بموعد صلاة المغرب، ولما رآها قام ففتح كراسته وبدأ في حل الواجبات، وكلما انتهى من واجب ألقى بالكراسة والكتاب إلى جواره. فدخلت والدته مرة أخرى تذكره أن موعد صلاة العشاء قد اقترب. قام ماجد مسرعا وتوضأ وصلى، ثم عاد إلى غرفته وهو يقول لنفسه: أنا لن أذاكر الإنجليزي إلا يوم الامتحان، فأنا ذكي وأستطيع أن أستوعب دروسي سريعا.

ليلة الامتحان، دخل ماجد غرفته وراح يكتب دروسه، ثم تذكر فجاة أن الامتحان

غدا. فتح ماجد حقيبته ولم يجد كراسة الفصل التي بها الأسئلة والإجابات التي شرحها المدرس في الفصل، ظل يبحث عن الكراسة ولم يجدها. قال لنفسه: (مش مهم) أذاكر من الكتاب مباشرة، وأخذ يبحث عن الكتاب في كل مكان في المنزل. بدأ يبكي: غدا امتحان نصف العام ولم أجد كتابا أو كراسا أذاكر منه. رأت والدة ماجد ما يحدث وبدأت تبحث معه عن كراسة وكتاب اللغة الإنجليزية، وبعد أن مرت أكثر من ثلاث ساعات وجدت والدته الكتاب مع الصحف والمجلات والكتب القديمة التي كانت معدة للبيع!

أشارت عقارب الساعة إلى الثامنة والنصف ولم يبق على ميعاد نومه سوى نصف ساعة، فتح الكتاب، وكانت المفاجأة أن الدروس الأخيرة مقطوعة من وسط الكتاب. بكى ماجد بكاء شديد، وراحت والدته تبحث عن الأجزاء المفقودة وسط الصحف والمجلات ولكن بدون فائدة.

كانت الساعة تقترب من التاسعة والنصف وبدأ ماجد يشعر بالتعب والرغبة في النوم، وفجأة تذكر أن الأجزاء المقطوعة قد وضعها بنفسه تحت المرتبة التي ينام عليها، استخرجها وحاول أن يفهم منها شيئا ولكن النوم حل عليه فنام.

في صلاة الفجر أيقظته والدته وهي تقول له: قم يا ماجد، صلِّ وحاول أن تذاكر. استيقظ ماجد وهو يشعر بالتعب وعدم النشاط، وحاول أن يعوض ما فاته.

دخل ماجد امتحان الإنجليزي ولكن لم يستطع الإجابة عن كثير من الأسئلة التي كانت كلها من كراسة الفصل التي لم يجدها حتى الآن.

الموقف الثالث:

أمير تلميذ مجتهد يحب القراءة والمطالعة يسميه أصَدقاؤه (دودة الكتب)؛ لحبه الشديد للقراءة مثل الدودة التي تعيش وتتغذى على الكتب. كان يتحدى أصدقاءه بما لديه من معلومات، والأنواع الكثيرة من الكتب والقصص التي يقرؤها، ولكن والده كثيرا ما كان يقول له: إنه لن يستطيع الاستفادة من الكتب الكثيرة التي يقرؤها؛ وذلك لأن والده كثيرا ما يجد كتبه ملقاة على الأرض أو موضوعة في المكتبة بصورة غير مرتبة.

الأسبوع الماضي قال المعلم لأمير إنه رشحه ليمثل المدرسة في المسابقة الثقافية الكبرى على مستوى المدينة، فرح أمير فرحا شديدا، وقال لنفسه: سوف أثبت للجميع مهارتي وسعة إطلاعي.

كانت المسابقة تتكون من جزأين: الأول اختبار معلومات عامة والثاني بحث عن حياة الإمام البخاري الذي وضع نظاما دقيقا لجمع أحاديث الرسول ﷺ

عندما عاد أمير إلى المنزل أخبر والده عن المسابقة، فقال له والده: ستجد كل ما تحتاج من كتب في مكتبة المنزل. أجاب أمير بثقة قائلا: إنه قرأ كل شيء عن الإمام البخاري، ولن يستغرق منه الأمر سوى يومين لكي ينتهي تماما من كتابة البحث.

وعندما بدأ أمير في كتابة البحث وجد أنه بحاجة إلى مراجعة الكتب التي قرأها من قبل حتى يرتب الأحداث عن حياة الإمام البخاري، وأهم ما قام به من أعمال. وعاد أمير إلى المكتبة ولكنه لم يجد الكتاب الذي يريده، ظل يبحث عن الكتاب يوما بعد يوم ولكن بدون فائدة. اقترب وقت تسليم البحث وهو لا يدري ما يفعل، سأل أصحابه ولكنه لم يعثر على الكتاب، وحاول استعارة كتاب من المدرسة ولكنه وجد أن تلميذا آخر قد استعاره قبله.

ذهب إلى والده يطلب منه مساعدته، قال له الوالد: لقد أضعت الكتاب يا أمير أو ربما هو في مكان ما في المنزل ولكنك لا تعرف مكانه، حاول أن تعتمد على ذاكرتك. أجابه أمير بأنه لا يتذكر كثيرا مما قرأه من الكتاب. اقترح عليه والده أن يشتري كتابا آخر بالنقود التي ادخرها، فرح أمير بالفكرة وذهب إلى المكتبة، وجد أن ثمن الكتاب خمسة وثلاثون جنيها وكل ما معه عشرون جنيها فقط، عاد إلى البيت وطلب من والده أن يقرضه بقية المبلغ، وافق والده وأعطاه باقي ثمن الكتاب.

أعد أمير البحث ولم يكن متبقيا على تسليمه سوى يوم واحدا، لم يكن خط أمير جميلا؛ لأنه كان يكتب بسرعة ولم تكن المعلومات التي كتبها كافية؛ لأنه لم يستطع أن يكمل كل الكتاب واضطر إلى اختصار المعلومات.

جاء أمير بالمركز الأخير في المسابقة، وكانت جائزته خمسون جنيها فقط. عاد حزينا وهو يقول: خسرت الجائزة الأولى وقدرها خمسمائة جنيها، وكنت أستطيع أن أفوز بها بسهولة.

قال له والده: تستطيع يا أمير أن تفوز بالجائزة الأولى فقط عندما تعرف أخطاءك، فهل عرفتها؟

الموقف الرابع:

أيمن تلميذ مجتهد يحب إخوته وزملاءه، أساتذته يثنون عليه ويقولون: إنه مجتهد لأن خطه جميل وكراسته وكتبه نظيفة دائما، يذاكر دروسه ومستعد للإجابة عن كل الأسئلة، وفوق هذا فإن أيمن يسهم في نشاطات المدرسة؛ مثل: الجوالة وجماعة الإسعاف، وقد تعلم الإسعافات الأولية.

واستفاد أيمن مما تعلم من جماعة الإسعاف، فخصص صندوقا خشبيا بالمنزل ورسم عليه الهلال الأحمر (رمز الإسعاف)، واشترى لصيدلية المنزل أربطة للجروح ومطهرا وشاشا وقطنا طبيا ومرهما للحروق وترمومترا وشرابا خافضا للحرارة، وغيرها من احتياجات (الأجزخانة) الصغيرة. كان أيمن يضع كل شيء في مكانه سواء على مكتبة أو مكتبته أو حتى في الأجزخانة الصغيرة؛ فيجعل المطهر والشاش والقطن والأربطة قريبة منه وفي متناول يده حتى يسرع إلى استخدامها عند الحاجة.

الأسبوع الماضي اضطر والده ووالدته إلى الخروج من المنزل لزيارة جدته التي دخلت المستشفى، قال له والده: يا أيمن، حافظ على أخيك الصغير تامر، ولا تنس أن تنتهي من واجباتك، وغطّ أخاك إذا نام.

وعد أيمن والديه بأن ينفذ كلامهما، وفعلا أكمل واجبه وذاكر دروسه. ولكن أخاه تامر أخذ يقفز من فوق السرير إلى الأرض ويجري ويقفز ويصيح، حاول أيمن مرارا أن يهدئه ولكن لم يسمع له. وفجأة وقع تامر على الأرض واصطدم بحافة السرير وأخذ ينزف دما ويصرخ بشدة. أسرع أيمن إلى (الأجزخانة) وأحضر المطهر والشاش والأربطة،

ثم أخذ يطهر جرح أخيه ويطمئنه أنه بخير، وبعد أن طهر الجرح ورطبه اتصل بالإسعاف الذي كان يحتفظ برقمه وأخبره بحالة أخيه.

وحضر رجل الإسعاف وقدم العلاج لتامر وطمأنه أن جرحه بسيط، وقبل الانصراف سأل أيمن: أين والدك؟

قال أيمن: إنهما عند جدتي في المستشفى.

رجل الإسعاف: إذا من ضمد جراح أخيك؟

قال له أيمن: أنا.

رجل الإسعاف: إذا، فأنت تعرف الإسعافات الأولية.

قال أيمن: نعم، فأنا في جماعة الإسعاف في المدرسة.

صافح رجل الإسعاف أيمن وهو يقول له: (أنت ممتاز يا بني)، لقد استطعت أن تحافظ على أخيك وأن تنقذه، فلولاك لنزف دما كثيرا. أحسنت، بارك الله فيك.

الموقف الخامس:

فاطمة فتاة جميلة، في الصف الثاني الإعدادي، تذهب إلى المدرسة في الصباح فتنتبه لشرح المعلمة وتجيب عن أسئلتها. بالأمس طلبت المعلمة من كل تلاميذ الفصل أن يكتبوا موضوعا عما يفعله كل منهم في المنزل كل يوم، وماذا يفعلون لو أن شيئا حدث فجأة؛ مثل: مرض الوالد والوالدة أو سفر أحدهما؟

قالت لهم المعلمة: كل واحد منكم يكتب ما يفعله في المنزل بالضبط، وأحسنكم ترتيبا ونظاما سينال جائزة من إدارة المدرسة.

عندما عادت فاطمة إلى المنزل وجاء موعد كتابة موضوع التعبير كتبت ما يلي:

تستيقظ فاطمة في الصباح، فتغسل وجهها وتتوضأ ثم تصلي الصبح، تأكل فاطمة طعاما خفيفا ثم ترتدي ملابسها وتذهب إلى المدرسة، وتنتبه لشرح المعلمة وتشارك في

نشاطات المدرسة، وتأكل طعامها في الفسحة وتصلي الظهر، ثم تنتظر والدتها بعد نهاية اليوم الدراسي لكي تعود إلى البيت.

وفي المنزل تخلع ملابسها وتضعها في مكانها مرتبة، ثم تتوضأ وتصلي العصر وتتناول طعام الغداء، ثم تنظر إلى جدول مذاكرتها وتضع ساعة أمامها، وتبدأ في حل الواجبات، ثم تبدأ في مذاكرة المواد الدراسية التي حددتها في الجدول، وتنتهي من كل مادة في موعدها المحدد. وما إن تأتي الساعة السادسة والنصف حتى تكون قد انتهت من كل الواجبات والمذاكرة المطلوبة منها، فتصلي المغرب ثم العشاء كلا في وقته، ثم تأخذ بعدها راحة حتى الثامنة، ثم تذهب تساعد أمها في عمل المنزل فتناولها ما تطلب وتنظف غرف المنزل.

حدث يوما أن مرضت والدتها مرضا شديدا، فاضطرت فاطمة أن تقوم بكل أعمال المنزل. فكرت فاطمة في أن هذا الموقف الطارئ يحتاج إلى جهد أكبر منها في أعمال المنزل، فقامت بإعداد جدول آخر مناسب، فكانت تعود من المدرسة فتصلي العصر ثم تعد الطعام لوالدها وإخوتها من الأكلات التي علمتها لها والدتها، ثم تقوم بحل الواجبات والمذاكرة حتى الساعة السابعة والنصف تتخللها الصلاة كل في وقتها، ثم تأخذ راحة حتى الثامنة والنصف، ثم تنتهي من باقي أعمال المنزل من غسيل الأطباق وترتيب الحجرات، ثم تذهب إلى النوم في العاشرة. وكان والدها يستيقظ مبكرا ليعد لأبنائه طعام الإفطار ويساعد فاطمة في المساء، بعد أسبوع شفيت الأم وعادت إلى نشاطها السابق.

حمدت فاطمة الله -عز وجل- أن أنعم على والدتها بالشفاء والصحة، ثم سجدت لله شكرا أن أنعم الله عليها بنعمة أن يكون لها أم ترعاها وتسهر على راحتها.

سلمت فاطمة الموضوع للمعلمة التي قرأت كل الموضوعات، وفي الحصة التالية أعلنت المعلمة أن فاطمة فازت بالمركز الأول.

وفي طابور صباح اليوم التالي تسلمت فاطمة جائزة قيِّمة من ناظر المدرسة.

يتبين مما سبق أهمية أخذنا بالنظام والتخطيط، وتعويد أبنائنا على ذلك. ونخلص من

المواقف السابقة إلى بعض الوصايا التي ينبغي أن يسديها الآباء إلى الأبناء؛ حتى تسير حياتهم وفق نظام معين وخطة مرسومة، وهي:

١- التأكيد على وجود ورد محاسبة للطفل منذ الصغر يملاؤه يوميا، ويحاسب نفسه على تقصيره، ويكافأ على إجادته.

٢- معاونة الابن في وضع جدول للمذاكرة ولليوم بأكمله؛ حتى لا يضيع وقته هباء ولا يفوته الخير الكثير، وكذلك بغية استثمار كل أوقاته.

٣- التأكيد على الصلوات في جماعة ومتابعة ذلك مع الأبناء؛ لأنها خير منظم للوقت وتطرد الكسل والفتور، وتجدد النشاط وتبارك العمل.

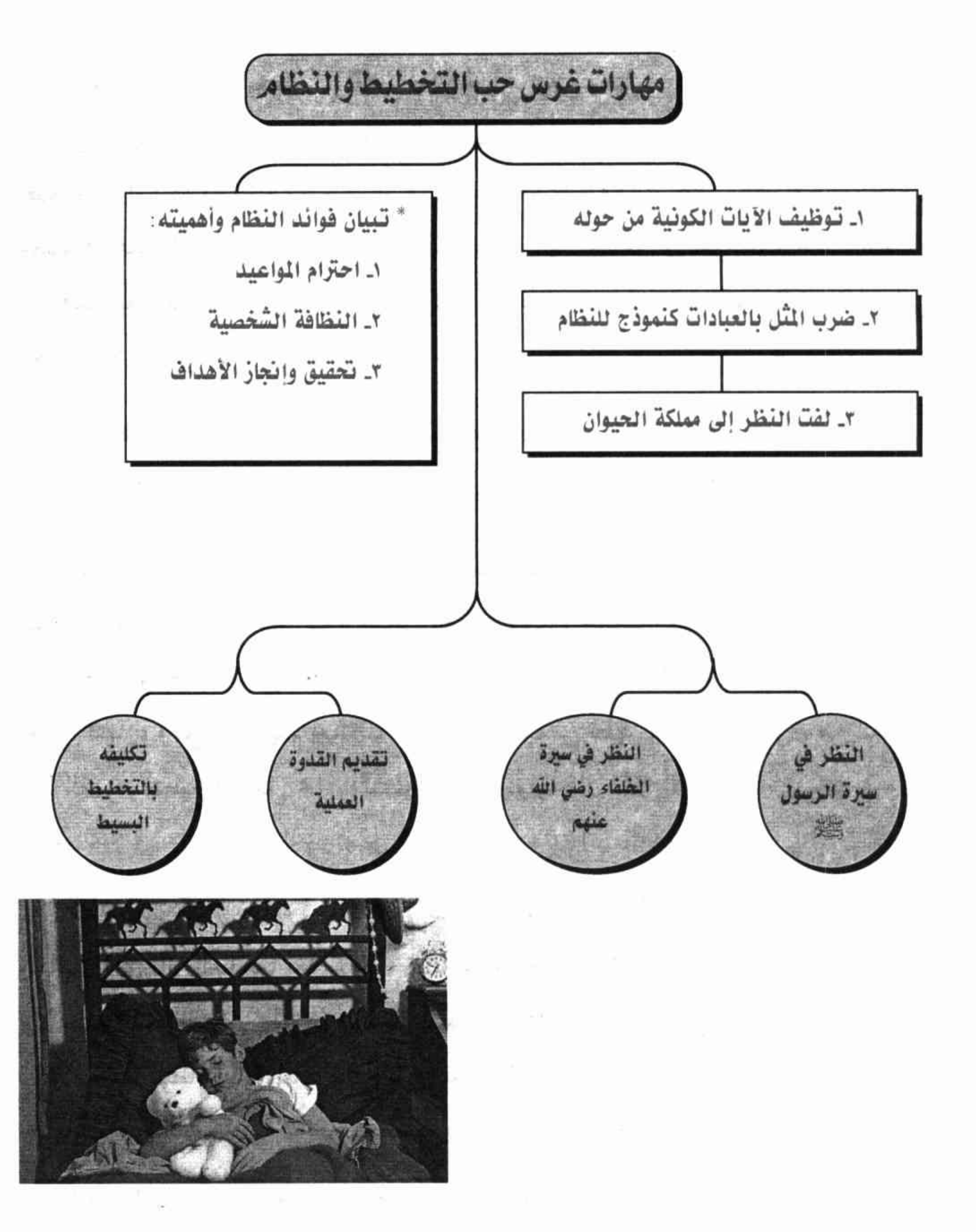
٤- التأكيد على إنجازات الأهداف أولا بأول؛ لأن الواجبات أكثر من الأوقات، والوقت هو الحياة. ولا بد أن يغتنم الأبناء أوقاتهم قبل المرض والانشغال وفوات الأوقات الفاضلة.

٥- معاونة الأبناء على استغلال أوقاتهم الاستغلال الأمثل، وتذكيرهم بما ينبغي أن يقوموا به أولا بأول.

• • •

كيف نغرس في نفوس أبنائنا

حب النظام؟



كيف نغرس في نفوس أبنائنا حب النظام؟



وبعد أن عرضنا لبعض المواقف التربوية التي يمكن يستثمرها الآباء في إقناع الأبناء بجدوى وأهمية النظام، نعيش في هذه الصفحات في جولة في نظام الكون يمكن للأب أن يصطحب أولاده في رحلات تدبر أو في جلسات منزلية قبل أو عقب الصلاة، ويتجول معهم في هذه الرحلة، ويطرح معهم هذه المفاهيم التي تغرس في نفوسهم حب النظام والاقتناع به وممارسته؛ حيث إنه نظام الكون والنظام في مخلوقات الله، والكون أساس الحياة لهذه المخلوقات.

وإليكم هذه الحوارات والتأملات التي يمكن أن يحدث بها الأب أبناءه:

١- توظيف الآيات الكونية من حوله:

انظر يا بني إلى الكون من حولك تعرف كيف أن الله -تبارك وتعالى- قد أبدع نظامه؛ الشمس تشرق كل يوم فيأتي معها النهار؛ حيث العمل والمذاكرة والحركة والنشاط، ثم تغيب فيأتي الليل حيث يظهر القمر فتنام معظم المخلوقات وترتاح. والليل يعقبه النهار، وكل ذلك يتم بحساب دقيق؛ فلا الشمس تظهر بالليل أو تشرق من الغرب، ولا القمر يستطيع أن يحل محل الشمس وينير النهار، قال تعالى:﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ القَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[يس: ٤٠].

فمن تقدير الله و نظامه في خلقه ألا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه؛ بل هما يتعاقبان (أي يأتي أحدهما بعد الآخر) بحساب معلوم؛ فلا تطلع الشمس بالليل ولها ضياء، ولا يطلع القمر بالنهار وله نور، وكل منهما في فلك السماء يجرون ويدورون. ومعنى اختلاف هذا النظام نهاية الدنيا ومجئ يوم القيامة؛ ألا يدلك هذا على أن الله -تبارك وتعالى- يخبرنا أن حياة البشر يجب أن تكون منظمة، وأن اختلاف النظام يعني نهايتها.

انظر يا بني إلى نظام الله في تعاقب (أي توالي) فصول السنة (الصيف والربيع

والشتاء والخريف)، فكل عام ترى الفصول كلها نتيجة لدوران الأرض حول الشمس واقترابها وابتعادها عنها، فينعم الناس بالتغيير في الملابس والمأكولات والمشروبات؛ لاختلاف الثمار والخضراوات في الصيف عن الشتاء.

تتجدد الحياة في النبات فتسقط الأوراق في الخريف وتنمو الأوراق الخضراء الجميلة في الربيع. هل وجدت فصلا يأتي قبل فصل آخر من فصول السنة؟ إن الله العظيم قد نظم كل شيء وحسبه حسابا دقيقا، قال تعالى:﴿الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[الملك: ٢- ٤].

إن الله يدعو عباده إلى التفكر في آية من آيات قدرته توضح عظمته ونظامه، وإلى التأمل والتفكر في خلق السماوات السبع بعضها فوق بعض، لا يرى الناظر إليها من اختلاف أو نقص؛ بل هي مخلوقة في غاية الإتقان. ولو كرر النظر إلى السماء وتأمل فيها لم ير فيها من شقوق ولا عيوب، ولو كرر الإنسان النظر مرة بعد مرة لم ير أي عيب ولا اختلاف في خلقها ورجع إليه بصره متعبا، ولم يدرك ولم يجد غير عظمة الله ونظامه الرائع.[1]

٢- ضرب المثل بالعبادات كنموذج للنظام:

انظر يا بني إلى الوضوء الذي يقوم به المسلم كل يوم، ستجد أن الله -تبارك وتعالى- يطلب من المسلم أن يكون طاهرا نظيفا، كما أن الترتيب والتوالي في حركات وأفعال الوضوء بداية من غسل اليدين إلى غسل الرجلين ليدلك على أن أفعال المسلم يجب أن تكون منظمة مرتبة. انظر كذلك إلى الصلاة التي هي واجب الشكر من المسلم لله المنعم، كيف أن حركاتها مرتبة منظمة؛ تبدأ بتكبيرة الإحرام، وتتوالى الحركات بعدها من ركوع وسجود، فلا يجوز تقديم السجود مثلا على الركوع. إن ربك يا بني يعلمنا حتى من

---

(١) انظر: تربية الأبناء على التخطيط والنظام، ص٢٢وما بعدها (بتصرف).

خلال العبادات أشياء كثيرة تنفعنا في حياتنا في الأساس، مثل:

١. احترام المواعيد: فأوقات الصلاة محددة، وكلما بادر المسلم إلى الصلاة على وقتها كانت جائزته أكبر، كما أنه لا يجوز مثلا أن نصلي المغرب في وقت الظهر، إنها المحافظة على الأوقات، فينعكس ذلك على سلوك الإنسان. فما دام حريصا على الصلاة في أوقاتها فإنه ينبغي عليه أن يحافظ على مواعيده مع الناس والمدرسة وكل شيء.

٢. النظافة الشخصية: فالوضوء يعلم المسلم أن يكون نظيف الثياب والبدن، وهذه النظافة ليست أيضا للعبادة فقط، ولكنها تنفع المسلم في حياته فتحفظه من الأمراض الضارة.

٣. النظام والترتيب: حيث إن الترتيب الذي تتم به أفعال الوضوء والصلاة تعلم المسلم أن كل شيء يجب أن يتم بنظام وإلا أصابه الفشل؛ فالتغيير والتبديل في حركات الوضوء والصلاة يبطلها فلا يقبلها الله.

هل ذهبت يا بني إلى المسجد يوم الجمعة لصلاة الجمعة؟ إذا فقد لاحظت النظام الجميل الذي يقف به المسلمون خلف الإمام، فكلهم يقف صفا واحدا متراصا ولا يركعون أو يسجدون إلا إذا ركع الإمام أو سجد، ويستمعون إلى القرآن الكريم في خشوع في الصلوات الجهرية. ألا يدلك هذا على أن الإسلام دين النظام والترتيب والنظافة وغير ذلك من الكثير من الصفات الحلوة الجميلة التي يعلمها لنا؟ ثم بعد ذلك يعطينا الثواب بالفوز بالجنة إذا التزمنا وعملنا بها.

٣- لفت النظر إلى مملكة النحل:

انظر يا بني إلى خلية النحل الذي هو مخلوق صغير ضئيل من مخلوقات الله الكثيرة الجميلة، ستجد نظاما جميلا؛ فيصنع هذا المخلوق الصغير أشكالا جميلة من الشمع، مَنْ علمه هذا؟ إنه الله. ولو علمت كيف يقوم النحل داخل الخلية بالعمل لوجدت أن كل نحلة تقوم بواجبها من أجل نظافة الخلية وإنتاج العسل الشهي والدفاع عنها، ستعرف أن

الله أبدع ونظم كل شيء في الدنيا حتى خلية النحلة الصغيرة، يقول الله تعالى:﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٦٨ - ٦٩]. فقد ألهم الله النحل أن تجعل بيوتهم في الجبل أو على الأشجار أو في الخلايا التي يصنعها لها الناس.

ثم كلي من كل الثمرات؛ كالفواكه والموالح، وتنقلي في كل مكان يسره وسهله لك الله لطلب الطعام في الجبال وخلال الأشجار، ومن هذا الطعام يخرج من بطون النحل العسل الأبيض والأحمر والأصفر، فيه شفاء للناس لكثير من الأمراض، وفي ذلك آية من آيات الله لمن يتفكر في عظمة خلق الله. ولقد أصبح العسل من الأدوية التي يُتَدَاوَى بها من كثير من الأمراض.

٤-لفت النظر إلى مملكة النمل:

ربما لم تتمكن من رؤية النحل وخليته، ولكنك بالتأكيد رأيت النمل. أرأيت كيف يتحرك النمل في نظام وخطوط شبه مستقيمة؟ كل نملة تعرف دورها وتعمل بنظام من أجل جمع الغذاء وتخزينه لفصل الشتاء، فيخرج النمل في فصل الصيف يبحث عن غذائه، ثم يأتي النمل في نظام وترتيب عجيب فيحمل الغذاء ويتعاون معا عندما يكون الغذاء كبير الحجم يحتاج لجهود مجموعة كبيرة من النمل. وتستمر حركات النمل المنظمة حتى ينتهي فصل الصيف ويدخل الشتاء، فينعم النمل بحصيلة ما جمعه طوال الصيف. ألا يدلك ذلك على أن الله -تبارك وتعالى- يريد أن يعلمنا أنه بالنظام والعمل الجاد فقط تستطيع مخلوقات الله أن تعيش؟ مَنْ علم النملة الفرق بين الصيف والشتاء؟ ومن علمها أن تحسب حاجاتها في الصيف وتدخرها من أجل الشتاء؟ ومن علمها أن تستكشف أماكن الطعام؟ ومن علمها أن ترتب حركتها وهي تنقل الطعام؟ ومن علمها أن تتعاون فيما بينها من أجل نقل أجزاء الطعام الكبيرة؟ إنه الله تبارك وتعالى.

إن هذا المخلوق الصغير جدا يعلمنا الكثير من الصفات الجميلة؛ مثل: الجد، والمثابرة في العمل، والتخطيط لمستقبلها؛ بمعنى أن نعرف ماذا نريد بعد شهر أو بعد شهرين أو

حتى بعد سنة ونعد له، والنملة تعلمنا الادخار أيضا.

إذا أردت مثلا أن تشتري كتابا أو لعبة أو ثوبا جميلا قلّد النملة، ضع الخمسة قروش في حصالة، وضع عليها مثلها كل يوم أو كل أسبوع حتى تجمع ثمن الكتاب أو اللعبة، ثم اشكر الله الذي علمك عن طريق النملة كيف تستطيع أن تشتري هذه الأشياء الجميلة.

يا بني إن الله قد خلق كل شيء بنظام وترتيب رائعين، وطلب منا أن نحافظ عليه حتى نفوز في الدنيا فنصبح أكثر صحة وعلما ونظاما وتفوقا. كما أنه بعد هذا يدخلنا الجنة بإذنه تعالى؛ لأننا عبدنا وأتقنا العمل، وتعلمنا من مخلوقاته وكونه النظام.

٥- النظر في سيرة الرسول ﷺ:

هل قرأت يا بني سيرة الرسول ﷺ؟ إنها تعلمنا كيف أن الرسول ﷺ قمة وقدوة لنا في الترتيب والنظافة والنظام. لقد علم المسلمين الأوائل الوضوء والطهارة، وتقليم الأظافر، وتهذيب الشعر، وتنظيف الأسنان بالسواك، وارتداء الملابس النظيفة، وكيفية دخول الخلاء (دورة المياه). الرسول ﷺ علم المسلمين كيفية الوقوف في صفوف متراصة منتظمة في الصلاة.

انظر إلى هجرة الرسول ﷺ ترى كيف أن الرسول ﷺ رتب لكل شيء بنظام وتخطيط دقيقين يدل على أنه عَلِمَ أن الإسلام دين يعلم المسلم أن يحسب حساب كل شيء قبل أن يقول: توكلت على الله.

لقد رتب الرسول ﷺ للهجرة فاختار الصاحب الأمين في رحلته سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ؛ فالصاحب يا بني ليس من لعب معك ولكنه من خاف عليك وتعلمت منه وعلمته ما ينفع. انظر إلى أبي بكر الصديق تجد أنه كان شديد الخوف على النبي ﷺ؛ بل إنه من شدة خوفه وحرصه على النبي كان يسير إلى يمين النبي ﷺ فيظن أن العدو ربما يأتي من اليسار فينتقل إلى اليسار، حتى إذا استقر في اليسار خشي أن يأتي الخطر من الخلف فتراجع إلى الخلف يحمي ظهر النبي ﷺ، فإذا سار خلف النبي خشي أن يأتيه

الخطر من الأمام فتقدم إلى الأمام. وفي الغار دخل قبل النبي خشية أن يكون هناك ثعبان أو شيء قد يؤذي النبي ﷺ وهكذا ترى يا بني أن الصديق وحسن اختياره مهم جدا لك ولمستقبلك؛ فالصديق الطيب يخاف على صديقه، ويتمنى له الخير فلا يؤذيه وينصحه بما يضر.

وبعد أن أحسن النبي ﷺ اختيار رفيق الهجرة أعد دليلا، وهو رجل خبير بالطرق التي تؤدي إلى المدينة. وكان عبد الله بن أبا بكر يذهب إلى الرسول ﷺ في الغار؛ حيث اختبأ فيه الرسول ثلاثة أيام حتى تيأس قريش من البحث عنه ويخبرهما بأخبار قريش، وما تفعله في مطاردتها للرسول ﷺ والقضاء على الإسلام.

أما أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- فكانت تحضر لهما الطعام، كما كان عامر بن فهيرة يسير بغنمه في الطريق الذي مر النبي ﷺ ليمحو أثر ناقتي الرسول وأبي بكر الصديق؛ فقد كان العرب يستطيعون تتبع أي إنسان من خلال تتبع أثر الأقدام أو الدابة التي يركبونها.

وهكذا ترى أن النبي ﷺ قد رتب كل شيء قبل خروجه للهجرة؛ بل إنه جعل سيدنا علي بن أبي طالب ينام في مكانه؛ حتى تظن قريش أن الرسول ﷺ لا يزال نائما في فراشه ولم يخرج، كما أن الرسول ﷺ أمر سيدنا علي رضي الله عنه أن يبقى في مكة حتى يعيد الأمانات إلى أصحابها. فكما تعلم أن النبي ﷺ قد لقب بالصادق الأمين؛ لأنه كان صادقا في قوله فلا يكذب، وكان أمينا يحفظ الناس عنده أشياءهم الثمينة رغم أنهم كانوا كثيرا ما يؤذونه.

وهكذا يا بني اعلم أن الرسول ﷺ قد تعلم من الإسلام الذي نزل به جبريل -عليه السلام- أن المسلم يجب أن يكون منظما في شؤونه كلها، ثم يتوكل على الله؛ حتى ينال رضى الله -تبارك وتعالى- والفوز في الدنيا والآخرة.

انظر يا بني إلى موقف آخر خالف فيه بعض المسلمين النظام وأوامر النبي ﷺ: كان ذلك يوم غزوة أحد؛ عندما كان يعد الرسول ﷺ أرض المعركة لقتال الكفار، أمر النبي

ﷺ مجموعة من الرماة بأن يظلوا فوق جبل أحد ويرموا الكفار بالنبال، وألا يتركوا أماكنهم مهما كانت الأسباب حتى يأمرهم النبي ﷺ بالنزول. ماذا حدث؟ لم يلتزم بعض الرماة بالنظام، وعصوا أمر الرسول ﷺ، فنزلوا من فوق الجبل وتركوا أماكنهم لجمع ما تركه الكفار وهم يفرون من المعركة، فقد كان ظن الرماة أن المعركة قد انتهت بانتصار المسلمين ولا داعي للبقاء في الأماكن التي أمرهم الرسول ﷺ بالبقاء فيها، فماذا حدث؟ استغل القائد خالد بن الوليد الفرصة -وكان يومها لا يزال مشركا- واحتل مكان الرماة وهاجم المسلمين من الخلف. هل تعرف ماذا كانت النتيجة؟ كاد الرسول ﷺ أن يقتل، واستشهد مجموعة من خيرة الصحابة؛ منهم: أسد الله حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وخسر المسلمون المعركة بعد أن كانوا على وشك النصر، هل عرفت الآن لماذا؟ لأنهم عصوا أمر الرسول ﷺ وخالفوا النظام الذي وضعه الرسول ﷺ في المعركة.

لقد كان الرسول ﷺ منظما في كل شؤونه، وعلَّم أصحابه النظام وتركهم -عليه السلام- نماذج مضيئة لنا، ولكن الآن جاء دورك أن تكتب أنت عن بعض مواقف الرسول ﷺ التي علمنا فيها دروسا في النظام وترتيب والنظافة.

النظر في سيرة الخلفاء الراشدين:

تربى الصحابة -رضوان الله عليهم- في مدرسة النبوة على يد سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ، فتعلموا منه الكثير، من بين الكثير الذي تعلموه من الرسول العظيم النظافة والنظام والترتيب. يقول الرسول ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتهم».

انظر إلى سيرة أول الخلفاء الراشدين الصديق أبي بكر الصديق ﷺ تعرف أنه كان مثالا للتضحية والعطاء لدين الإسلام. عندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة وجد أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية قد ارتدت أو قررت منع الزكاة، وكان ذلك لأنهم ضعاف الإيمان أو دخلوا الإسلام حديثا فلم يستقر الإيمان في نفوسهم، ورغم أن خليفة رسول الله أبا بكر الصديق كان مثالا في الرأفة والرحمة ورقة الطباع إلا أنه وقف بحزم أمام دعوات الردة ومنع الزكاة، وقال قولته الشهيرة: (والله لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة)؛ فهو ﷺ يعرف أن الزكاة ركن أساسي من أركان الإسلام ولولا أموال الزكاة لما

وجد الفقير لقمة العيش يأكلها أو الحياة الكريمة يحياها، ولَمَا وجد المسلمون الكثير من الخدمات التي تقدمها الدولة لرعاياها. فأرسل سيدنا أبو بكر ﷺ الجيوش لقتال المرتدين ومانعي الزكاة، ونجح في القضاء على الفتنة وحافظ على الإسلام.

ثم واجه سيدنا أبو بكر الصديق أمرا آخر؛ ألا وهو استشهاد الكثيرين من حفظة القرآن في قتال المرتدين ومانعي الزكاة. كان الذي أدرك هذا الخطر هو الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ الذي كان عبقرية فذة في القدرة على الإدارة والتخطيط والتنظيم، ورغم أن سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ رفض في البداية جمع القرآن الكريم في مصحف واحد خوفا من أن يفعل شيئا لم يفعله الرسول ﷺ فإنه لما اقتنع ماذا فعل؟ لقد جمع حفظة القرآن جميعا وما كتبه كتبة الوحي من القرآن الكريم في مصحف واحد.

إن أبا بكر حين قام بجمع القرآن لم يكن عمله في الحقيقة إلا متابعة لعمل الرسول؛ فإن الرسول لم يلحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن كان القرآن محفوظا بصورته وكما هو الآن في السطور والصدور، وكل ما هنالك أنه لم يكن هناك مكان واحد يضمه، كان موزعا عند الصحابة، كل منهم يضم جزءا منه قليلا أو كثيرا.

وكان عمل زيد بن ثابت ومساعديه محددا، إذن إنه جمع القرآن في مكان واحد وبالطريقة التي تركه الرسول عليها، والتي كان يقرؤه بها على الصحابة وفي الصلاة ويقرؤه الصحابة عليهم فيوافقهم عليه، وبالطريقة التي قرأها جبريل -عليه السلام- للرسول ﷺ.

وتم جمع القرآن، وتحقق قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[ولئن كانت وقفة أبي بكر من فتنة الردة حفظت المسلمين، فإن جمعه للقرآن في قد حفظ حقيقة الإسلام نفسه.

بعد ذلك فكر خليفة رسول الله أبو بكر الصديق في أمر آخر مهم جدا، ما هو؟

لقد علم ﷺ أن العرب أهل حرب وتناحر؛ فهم دائما في حالة حرب واقتتال قبل الإسلام، وكان كثير منهم حديثي العهد بالإسلام؛ أي أن أخلاق الإسلام التي تقوم على

الأخوة والتسامح وتنهي عن قتال المسلم لأخيه لم تستقر في نفوسهم بعد، فعلم أبو بكر أنه لو تركهم هكذا فإنهم سيقاتلون بعضهم بعضا، لذا وضع أمام أعينهم هدفا كبيرا ألا وهو نشر دين الإسلام في كل البلاد التي هي أرض الله، فوجه جيوش المسلمين إلى الفرس والروم وهما يومئذ أقوى دولتين على الأرض. وبدأت خطة أبي بكر الصديق تؤتي ثمارها، فحقق المسلمون انتصارات رائعة في العراق والشام وفلسطين، وبدأ كثير من الناس يدخلون الإسلام لما عرفوا من أنه دين الحق، وأن المسلمين تعاملوا مع غير المسلمين معاملة كريمة أمرهم بها الإسلام.

وبينما كانت أنباء انتصارات المسلمين تتوالى على المدينة المنورة توفى أبو بكر الصديق ﷺ ودفن إلى جوار رسول الله ﷺ بعد أن أدى واجبه نحو الإسلام كاملا، واختار من بعده الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ.

كان سيدنا عمر بن الخطاب عبقرية فذة في الإدارة والنظام والفكر السليم، وقد استطاع أن يبني دولة إسلامية قوية ومنظمة. لقد قام عمر بن الخطاب بوضع التقويم الهجري ليكون للمسلمين تاريخهم الذي يحسبون به السنين، بدءا من هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة وبعد أن اتسعت الدولة الإسلامية.

أسس الدواوين التي يتم فيها تسجيل كل شيء يخص دولة الإسلام، وأقام نظام نقل البريد بين أجزاء الدولة، وأقام بيت مال للمسلمين لتوضع فيه أموال الزكاة وغيرها من الأموال التي تنفق على مصالح المسلمين، وأرسل الحراس على حدود الدولة الإسلامية لحمايتها من غزو الأعداء. واستكمل سيدنا عمر الفتوحات الإسلامية فدخل القدس فاتحا، وفتح مصر والنوبة، وبرقة (ليبيا حاليا)، ووصل إلى قلب بلاد فارس (إيران حاليا).

ثم إن الفاروق العادل عمر بن الخطاب كان يستشير أصحاب رسول الله؛ فقد جمع كبار الصحابة في مجلس يسألهم ويستشيرهم في أمور المسلمين ويأخذ برأيهم.

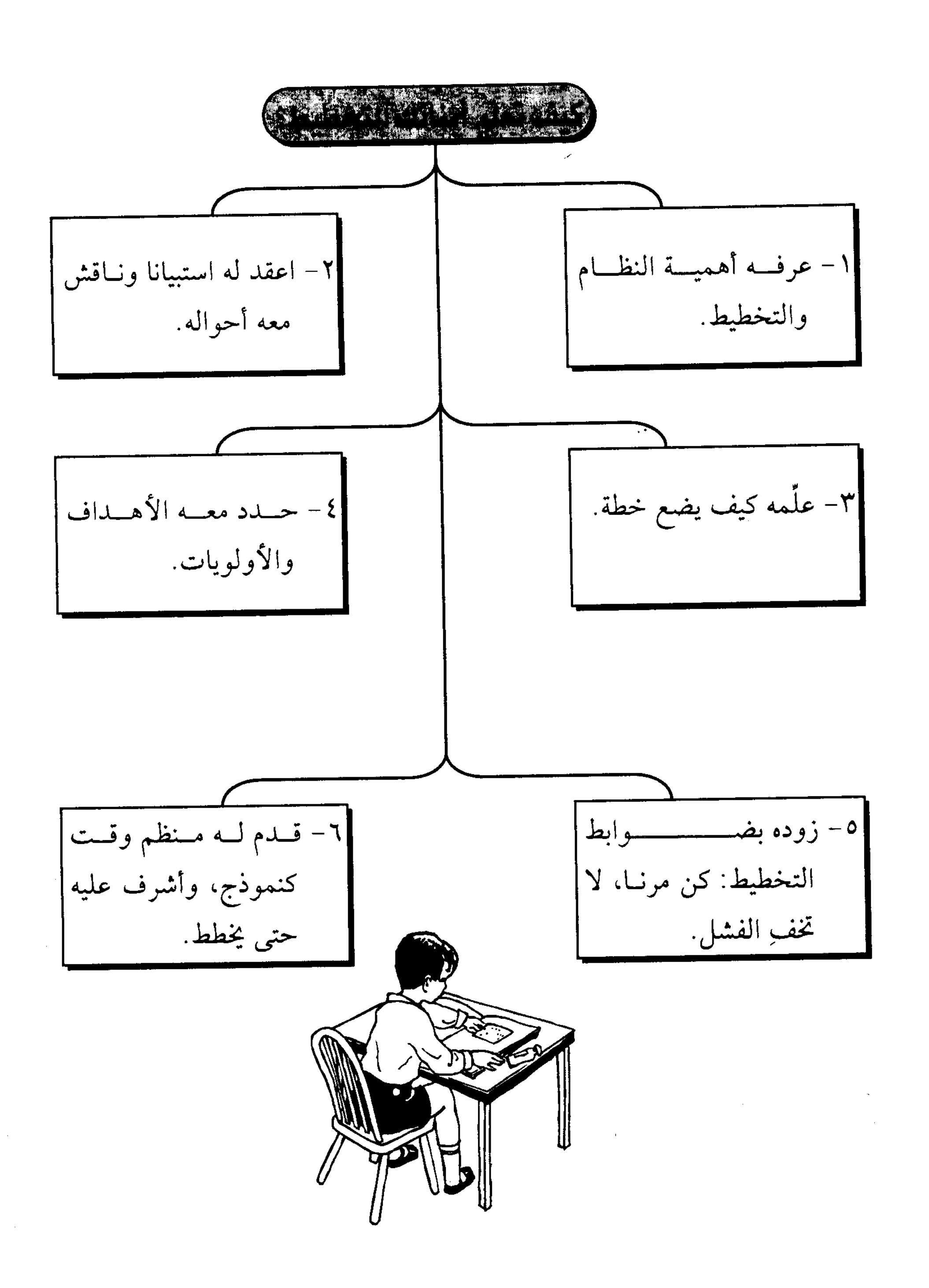
والآن أقترح عليك يا بني أن تكتب بحثا صغيرا عن سيرة الفاروق عمر بن الخطاب

وعبقريته في النظام.

وهكذا بعد هذه الجولة الرائعة في الكون وآيات الله التي تقول: إن الكون قائم على النظام والتخطيط، وكذلك لفت النظر إلى العبادات وربط النظام بالعبادات؛ كالصلاة وغيرها من العبادات. والحديث عن سيرة الرسول ﷺ قدوتنا في النظام، ومن بعده الخلفاء الراشدين والصحابة -رضوان الله عليهم- يكون قد انعقد حب النظام في نفوس الأبناء، ولم يبق إلا التنفيذ وتعليمهم كيف يخططون لحياتهم.

* * *

دور الآباء في تنظيم شؤون الأبناء



أولا: اجلس مع ابنك وناقش معه أحواله، واعقد هذا الاستبيان وتناقش معه كما يلي:

والآن يا بني: بعد أن علمت قيمة النظام وأهميته، تعال نفكر سويا كيف نكون منظمين في حياتنا.

أولا: اختر إحدى الإجابات التالية عن هذه الأسئلة:

١- هل أنت مواظب على الصلاة؟

أ- نعم.. أصلي كل الصلوات في وقتها من نفسي.

ب- نعم.. أصليها فقط عندما يطلب مني أبي أو أمي ذلك.

ج- لا أصلي.

٢- هل تضع ملابسك في مكانها في الدولاب أو على الشماعة؟

أ- نعم.. أضع ملابسي في مكانها من نفسي.

ب- نعم.. أضعها فقط عندما يطلب أبي وأمي مني ذلك.

ج- لا.. فأنا أتركها في أي مكان كنت أقف فيه.

٣- هل لك وقت تخصصه للمذاكرة؟

أ- نعم.. أخصص وقتا للمذاكرة يوميا.

ب- لا.. أذاكر فقط عندما يطلب أبي وأمي منيَ ذلك.

ج- أمي أو أبي هما اللذان يذاكران معي.

د- أذاكر، ولكن بدون تخصيص وقت للمذاكرة.

هـ- لا أذاكر.

٤- هل تبدأ مذاكرتك بقراءة ما تيسر من القرآن الكريم والاستعانة بالله؟

أ- نعم.. أفعل ذلك دائما.

ب- لا.. دائما أنسى ذلك.

ج- أحيانا أتذكر.

د- لا بد أن يذكرني شخص آخر.

٥- هل لك برنامج محدد للقراءة؟

أ- نعم.. أخصص وقتا للقراءة في عطلة نهاية الأسبوع والإجازات.

ب- لا.. لا أحب القرأءة.

ج- أحب القراءة، ولكني أحب اللعب أكثر.

د- أقرأ ولكن بدون برنامج محدد.

هـ- ليس لدي مكتبة في المنزل.

و- المذاكرة تأخذ كل وقتي.

ز- لا أعرف كيف أضع برنامجا للقراءة.

٦- هل لك وقت محدد للترفيه؟

أ- نعم، بعد الانتهاء من المذاكرة وفي نهاية الأسبوع والعطلات.

ب- كل أوقاتي ترفيه.

ج- المذاكرة تستغرق كل وقتي.

د- أحيانا آخذ قسطا من الراحة.

هـ- لا أعرف كيف أحدد وقتا للترفيه.

٧- هل لك لعبة رياضية تمارسها؟

أ- نعم.. أمارسها في المدرسة والنادي.

ب- نعم.. ألعبها عندما أذهب للنادي.

ج- نعم، ولكن لا أمارسها بشكل منتظم.

د- لا.

هـ- أتمنى، ولكن المكان بالمنزل ضيق ولست مشتركا في نادي رياضي.

٨- هل لك نظام عمل أو جدول يومي أو أسبوعي؟

أ- نعم.. لدي جدول أعمال يومية.

ب- لا.. ليس لدي مثل هذا الجدول.

ج- أحب ذلك، ولكن لا أعرف كيف.

٩- هل أنت تساعد والديك وإخوتك في المنزل؟

أ- نعم.

ب- لا

ج- لا يطلب مني أحد ذلك.

د- ليس لدي وقت لعمل ذلك.

هـ- أحيانا

١٠- هل لك وقت محدد للطعام والنوم؟

أ- نعم.

ب- أبي وأمي يحددان ذلك.

ج- لا.

إذا كانت إجاباتك كلها تتركز في الاختيار (أ) فاحمد الله؛ فأنت على الطريق الصحيح فواظب على ذلك دائما، بارك الله فيك، وعاون غيرك على أن يفعل مثلك. أما إذا كانت اختياراتك غير ذلك فتعال معنا نعمل سويا على الاستفادة من المواقف التي

وردت في بداية الكتاب، والأدلة الواضحة وضوح الشمس بأن الله يحب لنا أن نكون منظمين.

ربما تسأل نفسك: لماذا يجب أن أكون منظما؟ وما الفائدة التي تعود علي من النظام، والتخطيط لكل شيء؟

هذا سؤال جميل؛ فالأفكار الجيدة دائما ما تبدأ بتساؤل، ويعمل العقل بعد ذلك على العثور على إجابة للأسئلة، كما يحتاج أيضا إلى مشورة ونصيحة من هو أكبر منه. والإنسان المتميز يستشير الآخرين؛ لأنه عندما يسأل والده أو أمه أو من هو أكبر منه؛ فهو بذلك يحصل على خلاصة تجاربهم التي مروا بها، وهذا يوفر عليه الكثير والكثير من الجهد والوقت الذي يمكن أن يضيع في البحث في أمر معروف من قبل، ويوفر ذلك لأمور أخرى أهم يتعلمها؛ مثل: حفظ القرآن الكريم والعلوم الإسلامية والكمبيوتر والبحث والقراءة والابتكار العلمي والرياضية المفيدة.. إلخ.

والآن نعود إلى سؤال: لماذا يجب أن أكون منظما؟ وما الفائدة التي تعود علي من النظام والتخطيط لكل شيء؟

ثانيا: عرِّفه أهمية النظام والتخطيط حتى يدرك حاجته إليه كما يلي:

١- هو طاعة لله -عز وجل- الذي خلق كل شيء بنظام دقيق، وربط أوقات الفروض من صلاة وزكاة وصيام وحج بأوقات محددة؛ ليعلمنا أن كل حياة المسلم يجب أن تنضبط بأوقات وأفعال محددة، ولذلك فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، فينال ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ولو كان هذا هو السبب الوحيد لأهمية النظام والتخطيط لكفى.

٢- يوفر كثيرا من الوقت الذي يمكن أن يضيع في البحث عن أشياء ومعلومات ضائعة، مما يوفر لنا في النهاية وقتا أكبر للراحة والاسترخاء.

٣- يوسع دائرة اهتمام الفرد: بحيث يكون مستعدا للقيام بأكثر من عمل مفيد في

نفس ا لوقت الذي كان يقضيه في عمل شيء واحد قبل اتباع أسلوب التخطيط والنظام. فمثلا: إذا كنت في الماضي تقضي اليوم كله في المذاكرة وحل الواجبات، فإن التخطيط والنظام يمكن أن يوفر لك وقتا للقراءة الحرة مثلا أو قضاء الوقت أمام الكمبيوتر أو زيارة أحد الأقارب والأصدقاء أو ممارسة رياضتك المفضلة... إلخ. وبذلك تكون قد حققت أكثر من هدف في وقت واحد: أداء واجباتك المدرسية، والتفوق، وممارسة هواياتك المفيدة.

٤- يكسبك صفة المثابرة والاستمرارية: فاتباع خطة محددة تلتزم بها يحميك إلى حد كبير من الملل والفتور؛ خاصة إذا كنت تتحرى التنوع في الأعمال التي تقوم بها، كما أنه يجعل عملك مثل البناء الذي توضع في الطوبة فوق الطوبة حتى يصبح البناء كبيرا وجميلا. كما أن هذه الصفة تمنع الفوضى التي قد تنجم مثلا من مذاكرة جزء من مادة ما ثم تتركها بدون الرجوع إليها، مما يجعلك معرضا لنسيان المادة نفسها، وربما الأجزاء التي ذاكرتها من قبل، فتعود لقراءة ما قد أتممته بالفعل. ولهذا قال الرسول ﷺ: «خذوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا. وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل». فليست العبرة بكثرة العمل بدون أن يكون هناك نظام، فإن ذلك قد يؤدي إلى الملل، ولكن خير الأعمال ما تفعله باستمرار حتى وإن كان ما تفعله قليلا؛ فالمداومة على العمل تعني أنك تتبع نظاما وتخطيطا معينا، وتعرف ما تريد، وهو ما يحبه الله ورسوله.

٥- أقصر طريق للوصول إلى أهداف الإنسان؛ حيث يكون الهدف واضحا أمامك، وباتباع التخطيط والمواظبة عليه تستطيع أن تصل إلى أي هدف تريد. فتصور مثلا أنك تريد أن تذهب إلى مكان هادئ لتقرأ فيه قصة مفيدة، فإنك أولا يجب أن تحدد المكان الذي تريد الذهاب إليه، فلا يعقل مثلا أن تخرج من المنزل وأنت لا تعرف إلى أي مكان أنت ذاهب.

لنقل مثلا: إنك قررت الذهاب إلى المكتبة، عندئذ ينبغي أن تحدد أي وسيلة ستستخدمها، فلو قررت أن تذهب إلى المكتبة بدون أن يكون في ذهنك الوسيلة التي تذهب بها فإنك حتما لن تصل؛ بل ربما تضل الطريق. ولو كانت المكتبة في نهاية الشارع

الذي تسكن فيه في خط مستقيم فإن الوقت الذي ستستغرقه للوصول إليها سيكون أقصر من الوصول إليها من طريق جانبي، فكذلك التخطيط والتنظيم السليم يوصلك للهدف بأقصر الطرق.

٦- يجعلك تنتهي من الواجبات والاستعداد للامتحان وكافة الطلبات الأخرى مبكرا، وبدرجة استعداد أفضل.

٧- يعرفك نقاط الضعف والقوة لديك؛ بحيث تعرف الصعوبات التي تواجهها، وبالتالي تستطيع معالجتها والتغلب عليها.

وهو طريق التفكير السليم؛ فالإنسان الذي لا يعرف نقاط القوة والضعف لديه ويحاول جاهدا معالجتها وتعديل تفكيره وسلوكه لن يستطيع أن يحقق التقدم والنجاح.

اسأل نفسك هذه الأسئلة:

١- لماذا أقوم بوضع خطة والتنظيم لكل الأعمال؟

٢- ماذا سيحدث لو تركت التخطيط والنظام؟

٣- ماذا سيحدث لو أخَّرت القيام بأعمالي في وقتها أو لم أحافظ على النظام والتخطيط لكل شيء؟

خوِّف نفسك:

- تذكر أنك تدرس وتتعلم وتخطط وتنظم لنفسك ولا يوجد أحد ليمسك يديك.
- إذا فشلت في إنجاز واجباتك ستفشل أن تتحمل العواقب وحدك.
- سيكون لديك الكثير من الوقت لتمرح وتلعب إذا انتهيت من أداء أعمالك بسرعة.
- سيكون من السهل أن تمرح وتلعب وعقلك خال من هَمِّ الأعمال المتأخرة.
- اقض أعمالك حتى تستمتع بوقت مرحك.

ثالثا: زوده بمعلومات عن التخطيط وكيف يصنع خطة، وما هي ملامحها، وكيف يحدد أهدافه كما يلي:

يا بني: اعلم أن التخطيط هو وضع مجموعة من الأهداف والأولويات المهمة وبرنامج زمني لتنفيذها، والثمرة هي مزيد من التقدم والنمو فيما حققته من أهداف.

يجب أن تتصف الأهداف والأولويات بأنها:

١- واضحة: ليس فيها غموض.

٢- قابلة للقياس: من الأفضل في صورة رقمية.

٣- واقعية: يمكن تحقيقها على أرض الواقع.

٤- محددة: لها مدة زمنية يجب أن تتم أثناءها.

مثال: أراد أحمد أن ينمي قدرته على حفظ القرآن الكريم، فقرر وضع خطة لتحقيق هذا الهدف، فماذا يفعل؟

١- عليه أولا أن يقوم بقياس الآتي:

أ- اختبار نفسه فيما قد تم حفظه بالفعل، مثلا: نصف جزء عم.

ب- قياس قدرته على الحفظ خلال أسبوع مثلا، يستطيع أن يحفظ سورة كل أسبوع.

٢- عليه أن يحدد الجزء الذي سيحفظه كهدف أول (هدف واضح وواقعي)؛ مثلا: يقرر الانتهاء من حفظ جزء عم، عندئذ يحَدد عدد السور المتبقية من جزء عم (لنقل: ٧ سور مثلا).

٣- يحدد المدة الزمنية للانتهاء من حفظ جزء عم كاملا، لنقل مثلا: ١٠ أسابيع ليعطي نفسه مهلة زمنية مناسبة تسمح له بالمراجعة والإجادة، وتحسبا لأي ظروف طارئة.

٤- يقوم بقياس ما حققه من تقدم في تحقيق هدفه بإعطاء نفسه درجات على كل سورة حفظها، مثلا: ١٠ درجات لحفظ كل سورة، و ٢٠ للمراجعة النهائية لها، و١٠ درجات للإجادة، بذلك يكون المجموع ١٠٠ درجة، وتكون النتيجة مثلا تحقق الهدف بنسبة ٩٠٪. يمكن زيادة هذه الدرجات في حالة الالتزام التام بالخطة.

تمر عملية إعداد الخطة بالخطوة التالية:

أولا: التعرف على حالتك الآن:

- تحدد الموقف الحالي (روحي - دراسي - ثقافي... إلخ).

مثال: أحتاج إلى النظام في فروض الصلاة على وقتها دون الحاجة إلى تنبيه من أحد. أحتاج الحصول على المزيد من الدرجات في مادة الرياضيات؛ حيث إن درجاتي الشهر الماضي كانت ضعيفة. أحتاج إلى مزيد من القراءة عن تاريخ مصر بعد الفتح الإسلامي أو سيرة العشرة المبشرين بالجنة. أحتاج إلى اكتساب مهارة التعامل مع الحاسب الآلي (الكمبيوتر).

- تحديد إمكاناتك.

مثال: أحتاج إلى منبه ونتيجة حائط تبين مواعيد الصلاة (متوافر/ غير متوافر). شراء كتاب خارجي أو مساعدة من والدي أو مدرس الفصل. يوجد لدي كتاب عن العشرة المبشرين بالجنة. لا يوجد جهاز كمبيوتر.

ثانيا: وضع الأهداف وتحديد الأولويات:

أ- حدد أهدافك بكل دقة، ورتب الأولويات حسب مدى أهميتها وإلحاحها.

مثال:

١- الانتظام في الفروض على وقتها (حاليا أصلي فرضين في وقتهما - المستهدف ٤ من ٥)

٢- رفع مستواي في الرياضيات (حاليا أحصل على ٢٨ من ٥٠ - المستهدف ٤٠ من ٥٠)

٣- قراءة كتاب العشرة المبشرين بالجنة.

٤- اكتساب مهارة التعامل مع الحاسب الآلي (الكمبيوتر): يستبعد؛ لأنني لا أملك كمبيوتر حاليا.

ب- تعلم وضع خطة سنوية:

١- حدد الأهداف المطلوب تنفيذها على مدار العام (حفظ جزء تبارك - قراءة ٦ كتب... إلخ).

٢- استبعد الأهداف غير الواقعية أو غير الضرورية (اكتساب مهارة التعامل مع الكمبيوتر لعدم وجود جهاز حاليا -مشاهدة كل برامج التليفزيون).

٣- رتب الأهداف حسب الأولوية (الصلاة على وقتها -الحصول على درجات أعلى في مادة الرياضيات... إلخ).

ج- وزع أهدافك السنوية على الأشهر، ثم الأسابيع

- ليس مهما أن تبدأ الخطة مع بداية العام الجديد؛ بل ابدأ الآن أفضل (مثلا: خطتي السنوية تبدأ يوم ٢٩ سبتمبر وتنتهي ٢٩ سبتمبر من العام التالي)

- راع ترتيب الأولويات أيضا عند التوزيع.

رابعا: زوده بضوابط التخطيط، وشروط الهدف الجيد، وانصحه بأن يكون مرنا.

يا بني كن مرنا:

١- اختر أهدافا قصيرة المدى تحقق لك هدفك على المدى الطويل؛ لأن أهداف المدى القصير ستوفر لك خبرة ثمينة تساعدك في تحقيق الإنجازات.

٢- افترض أنك تريد حفظ القرآن الكريم. هذا الهدف يسمى هدفا طويل المدى؛ لأنك لن تستطيع القيام به في يوم أو أسبوع أو حتى عام، ربما يستغرق منك عامين كي تحقق مثل هذا الهدف الجميل، ولكي تحقق مثل هذا الهدف فإنك ستحتاج إلى تقسيمه إلى مجموعة أهداف قصيرة المدى تصل إلى ثلاثين هدفا بعدد أجزاء القرآن الكريم، وكلما انتهيت من تنفيذ هدف ستشعر بأنك تقترب من هدفك الكبير (طويل أو بعيد المدى) ألا وهو حفظ القرآن.

٣- حدد التواريخ التي ترغب في أن يتم فيها تحقيق أهدافك، ثم دوِّنها واجعل تواريخك واقعية.

٤- يجب أن تتصف خطتك بالمرونة؛ بحيث تفسح المجال للتغييرات الضرورية، فعندما تبدأ في العمل فسوف يتضح لك أن هناك طرقا أفضل وأسهل لتحقيق الهدف، فلا تتردد في العمل بها.

واشحذ همة ابنك ولا تجعله يتردد ولا يخاف من الفشل، وليكن حوارك معه كما يلي:

لا تخف من الفشل، واعلم أنك لا تخطط للفشل ولكنك تفشل في التخطيط.

كثير من الناس يتجنب التخطيط ووضع الأهداف مخافة الفشل، ولو حاولوا لنجحوا؛ بل إن من يحاول تزداد خبرته ولو لم ينجح؛ فالمعرفة والخبرة التي ستكتسبها في سعيك لتحقيق هدف ما يمكن أن تساعدك على تحقيق هدف ربما أكبر من السابق. إنه أشبه بعملية المناعة التي يكتسبها الإنسان من بعض الأمراض؛ فمثلا: إذا أصيب بمرض مثل الحصبة مثلا فإن الجسم يكتسب مناعة ضد ذلك المرض فلا يصيبه بعد ذلك؛ كأن الجسم قد اكتسب خبرة بهذا النوع من المرض وأصبح قادرا على مقاومته، لذا فقط قام صانعو الدواء بدراسة بعض الأمراض الخطيرة التي قد تصيب الإنسان؛ مثل: الجدري وشلل الأطفال، وقاموا بطرق علمية بإضعاف الميكروب المسبب للمرض، وقاموا بحقن الإنسان به فيقوم الجسم بقتل المرض بسهولة لضعفه واكتساب مناعة ضده، وهكذا فإنك عندما تفشل في تحقق هدف ما فلا تيأس، كرر المحاولة تلو المحاولة، وستنجح بإذن الله.

إن التشبث بهدف إحراز النجاح هو الذي جعل العالم الكبير أديسون -مخترع المصباح الكهربائي والمئات من المخترعات الأخرى- يقوم بثلاثة آلاف محاولة قبل أن يصل الفتيل (سلك الملف) المناسب للمصباح. أي أن أديسون واجه ثلاثة آلاف عقبة قبل أن يصل إلى هدفه (اختراع المصباح الكهربي). لذلك فإنك تستطيع بعد ثلاثة آلاف محاولة لتحقيق هدفك أن تعترف بالهزيمة.

إن الإصرار على تحقيق هدف ذي قيمة صفة لا يولد بها الإنسان، بل يكتسبها ويمكن أن يطوِّرها بالممارسة اليومية؛ أي بحرصك على تحقيق الهدف الذي وضعته نصب عينيك وقررت وعزمت على تحقيقه.

وهذه نماذج قدمها لابنك، تعاونه على صنعها وصنع مثلها:

نماذج لتعليم الأبناء التخطيط والنظام.

درجة	العمل	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٠	صبح															
١٠	ظهر															
١٠	عصر															
١٠	مغرب															
١٠	عشاء															
٢٠	حفظ قرآن															
٣٠	الواجب															
٥٠	مذاكرة															
	حساب															
	دين															
	عربي															
	E															
	علوم															
	دراسات															
٢٠	نظام وترتيب															
٢٠	قراءة حرة															
١٠	رياضة															
	ترفيه															

(جدول ١) شكل مقترح لجدول يغطي ١٥ يوما، يمكن تغيير محتوياته حسب احتياجاتك (جدول ٣)

درجة	العمل	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
١٠	صبح															
١٠	ظهر															
١٠	عصر															
١٠	مغرب															
١٠	عشاء															
٢٠	حفظ قرآن															
٣٠	الواجب															
٥٠	مذاكرة															
	حساب															
	دين															
	عربي															
	E															
	علوم															
	دراسات															
٢٠	نظام وترتيب															
٢٠	قراءة حرة															
١٠	رياضة															
	ترفيه															

(جدول ٢) شكل مقترح لجدول يغطي بقية الشهر يمكن تغيير محتوياته حسب احتياجاتك (جدول ٤)

جدول الأهداف طويلة المدى
والمراد تحقيقها على مدار العام

يناير	فبراير	مارس
١-	١-	١-
٢-	٢-	٢-
٣-	٣-	٣-
٤-	٤-	٤-
إبريل	**مايو**	**يونيو**
١-	١-	١-
٢-	٢-	٢-
٣-	٣-	٣-
٤-	٤-	٤-
يوليو	**أغسطس**	**سبتمبر**
١-	١-	١-
٢-	٢-	٢-
٣-	٣-	٣-
٤-	٤-	٤-
أكتوبر	**نوفمبر**	**ديسمبر**
١-	١-	١-
٢-	٢-	٢-
٣-	٣-	٣-
٤-	٤-	٤-

الأعمال والواجبات اليومية

م	الأعمال اليومية	من	إلى	تم	مؤجل
١					
٢					
٣					
٤					
٥					
٦					
٧					
٨					
٩					
١٠					
١١					
١٢					
١٣					
١٤					
١٥					
١٦					
١٧					
١٨					
١٩					
٢٠					

فهرس المجلد الأول

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

***

دار الطباعة والنشر الإسلامية

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤

Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣

هــذه الموســوعــة

كما أن ديننا الرائع دين العقل والعلم والمنهجية والتخطيط ، فهو أيضا دين التربية الجادة المتوازنة ، والجهود المتضافرة لتربية الأبناء على عين الله، لذا لا عجب أن يُسطر كُتّاب الوحى قول المولى عز وجل : (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ..) ويسطر رواه السنة قوله ص: (أدبوا أبنائكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن الكريم ، فإن قارئ القرآن فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة)

ومن هنا جاءت هذه الموسوعة لتكون زاداً للأباء والأمهات وكل القائمين على تربية الأبناء فى مؤسساتنا التربوية ، فجمعت بين منهج التربية الإسلامية ، والنظريات العلمية الحديثة فى تربية الأبناء .

ويسر دار اليقين أن تقدمها تحفة لقرائها الأعزاء سائلة المولى عز وجل أجراً موفوراً وعملاً متقبلاً .

٢٠٠٠٠

الناشر

دار اليقين
المنصورة ـ شارع عبد السلام عارف
ص . ب ٤٥٦ المنصورة ٣٥٥١١ هاتف ٢٢١١٠٠٣/٠٥٠